رسائل جامعية



براءة أئمة آل البيت

من عقيدة الاثني عشرية في الإمامة والصحابة

إعداد

د. محمد بن حامد آل عجلان

المجلد الأول





أنظر قناة التيلغرام 👇

(تحميل كتب ورسائل علمية)





تحميل كتب و رسائل علمية
channel publik

Info

t.me/tahmilkutubwarosaililmiyah
Tautan Undangan

بسم الله الرحمن الرحيم

المقـــدمة

إنّ الحمد لله، نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضلَّ له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلاَّ الله وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ محمداً عبده ورسوله.

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴾[١] ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ﴾[٢] ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ﴾[٣].

أما بعد:

فإنَّ خير الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمدٍ -ﷺ-، وشرَّ الأمور محدثاتها، وكلَّ محدثةٍ بدعةٌ، وكلَّ بدعةٍ ضلالةٌ، وكلَّ ضلالةٍ في النَّار[٤].

فقد كان المسلمون على ما بعث الله به رسوله من الهدى ودين الحق الموافق لصحيح المنقول، وصريح المعقول، فلما قتل عثمان بن عفان -رضي الله عنه- ووقعت الفتنة؛ اقتتل المسلمون بِصِفّين، خرجت الخوارج وافترق الناس على غير اتفاق.

ومن ثَمّ حدثت بدعة التشيع؛ كالغلاة المدّعين لإلهية علي، والمدّعين النص على

(١) [آل عمران: ١٠٢].

(٢) [النساء: ١٠٢].

(٣) [الأحزاب: ٧٠-٧١].

(٤) هذه المقدمة تسمى بخطبة الحاجة، وكان النبي ﷺ يخطب بها في المجامع والمناسبات. وحديثها أخرجه أبو داود(٣٣١/١)، والنسائي(٢٠٨/١)، والحاكم (١٨٢/٢- ١٨٣)، والطيالسي (٣٣٨)، وأحمد (٣٧٢٠)، والبيهقي في سننه (١٤٦/٧) كلهم من حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه.

إمامة علي-رضي الله عنه- السابّين لأبي بكر وعمر -رضي الله عنهما-. وطائفة ثالثة تفضّل عليّا على أبي بكر وعمر وعثمان -رضي الله عنهم-، وهذه من الشيعة.

فعاقب أمير المؤمنين علي-رضي الله عنه- الطائفتين الأوليين: قاتل المارقين، وأمر بإحراق أولئك الذين ادَّعوا فيه الإلهية، فإنّه خرج ذات يوم فسجدوا له، فقال لهم: ما هذا؟ فقالوا: أنت هو. قال: من أنا؟ قالوا: أنت الله الذي لا إله إلاّ هو، فقال: ويحكم هذا كفر، ارجعوا عنه وإلاّ ضربت أعناقكم، فصنعوا به في اليوم الثاني والثالث كذلك فأخّرهم ثلاثة أيام، فلما لم يرجعوا، أمر بأخاديد فَخُدّت فأضرمت فيها النار عند باب كندة وقذفهم في تلك النار[١].

فهاتان البدعتان بدعة الخوارج والشيعة، حدثتا في ذلك الوقت لما وقعت الفتنة[٢].

ولا شك أنّ الرافضة من أشد أعداء المسلمين؛ بل هم أشد على الإسلام والمسلمين من اليهود والنصارى، وذلك أنهم يحيكون المؤامرات ضد المسلمين باسم الإسلام فينخدع بهم كثير من المسلمين.

ومن أعظم تلبيسهم: افتراؤهم على آل بيت رسول الله-صلى الله عليه وسلم-، ونسبة العقائد الباطلة إليهم، ورواية الانحرافات الشركية، والضلالات البدعية عنهم زوراً وبهتاناً.

وأئمة أهل البيت؛ كعلي بن أبي طالب، وابن عباس-رضي الله عنهم-ومن بعدهم، كلهم متّفقون على ما اتفق عليه سائر الصحابة والتابعين لهم بإحسان؛ من إثبات الصفات والقدر. والكتب المشتملة على المنقولات الصحيحة مملوءة بذلك.

وليس في أئمة أهل البيت مثل: علي بن الحسين، وأبي جعفر الباقر، وابنه جعفر بن محمد من ينكر الرؤية، ولا من يقول بخلق القرآن، ولا ينكر القدر، ولا يقول بالنص على عليّ، ولا بعصمة الأئمة الاثني عشر، ولا يسب أبا بكر وعمر.

---

(١) انظر: الفصل (٥/٤٦).

(٢) انظر: منهاج السنة (١/٣٠٦).

والمنقولات الثابتة المتواترة عن هؤلاء معروفة موجودة، وكانت مما يعتمد عليه أهل السنة[١].

وشيوخ الرافضة معترفون بأنّ هذا الاعتقاد في التوحيد والصفات والقدر لم يتلقوه لا عن كتاب ولا سنة ولا عن أئمة أهل البيت، وإنما يزعمون أنّ العقل دلهم عليه[٢].

فكان من المناسب الرد على القوم بكلام أئمة أهل البيت-ﷺ-؛ لذلك اخترت - بتوفيق من الله تعالى- أن يكون عنوان رسالتي العلمية لنيل درجة العالمية «الدكتوراه»:

(براءة أئمة آل البيت من عقيدة الاثني عشرية في الإمامة والصحابة)

أسباب اختيار الموضوع

لقد دفعني إلى دراسة هذا الموضوع أمورٌ كثيرةٌ منها:

١- جدة الموضوع، فحسب علمي أنه لم يدرس هذا الموضوع على هذا النحو.

٢- ميلي ورغبتي الشديدة في دراسة موضوع مشتمل على كثير من مسائل الاعتقاد.

٣- كثرة العقائد الباطلة التي نسبتها الشيعة لآل البيت وهم منها براء.

٤- انتشار الشيعة في هذا الزمان وانتسابهم لآل البيت؛ مما يستوجب بيان باطلهم وإبطال هذه النسبة.

٥- الحاجة الماسة لإبطال المفاهيم الخاطئة والعقائد الشركية لاسيما وقد نُسبت لآل البيت زوراً وبهتاناً.

٦- اشتمال الموضوع على مرويات منسوبة لآل البيت-ﷺ-تحتاج لدراسة وتوثيق.

---

(١) كتب السلف مملوءة بالروايات المسندة عن أئمة آل البيت. انظر: الشريعة للآجري (٤/٢٤٨)، والإبانة لابن بطة (١/١٤٩).

(٢) آل رسول الله وأولياؤه (ص: ١٢).

٧- الدفاع والذبّ عن آل بيت رسول الله ﷺ.

٨- تأكد أهمية الرد على القوم بكلام آل البيت ﵃.

الدراسات السابقة

تناول المؤلفون والكتّاب موضوع آل البيت في كتب ومقالات ورسائل جامعية، منها ما يبحث فضائلهم، ومنها ما يتناول حقوقهم، ومنها ما يبين موقف أهل السنة والفرق المخالفة من آل البيت.

ولم أجد بينها ما يبحث في موضوعي الذي أريد البحث فيه، وهو: براءة آل البيت من عقيدة الشيعة التي نسبوها إليهم، والرد على الشيعة من كلام آل البيت-﵃-.

وفيما يلي أذكر ما وقفت عليه من دراسات سابقة:

(١) العقيدة في آل البيت بين الإفراط والتفريط. لفضيلة أ.د/ سليمان السحيمي.

هذا الكتاب مع قيمته العلمية وكون موضوعه في (آل البيت) إلاّ أنّه يختلف اختلافاً تاماً عمّا أريد بحثه، فهو يبحث في عقيدة الشيعة والنواصب في آل البيت، وبيان وسطية أهل السنة بينهم في هذا الباب، بغض النظر عن العقائد التي نسبتها الشيعة لآل البيت.

(٢) براءة آل البيت مما نسب إليهم من روايات. لفضيلة أ.د/ أحمد بن سعد الغامدي.

وهذا الكتاب عبارة عن سلسلة بحوث مختصرة في ثمانية أجزاء، ويلاحظ عليه ما يلي:

١. انصب اهتمام المؤلف على دراسة الروايات من الجهة الحديثية ودراسة أحوال الرواة من جهة الجرح والتعديل.

٢. اشتملت الروايات التي قام بجمعها ودراستها على قضايا تاريخية، وفقهية.

٣. اعتنى بصورة كبيرة بنقل اعترافات الشيعة المعاصرين من أصحاب المدرسة الإصلاحية.

٤. لم يرد على الشيعة من كلام أئمة آل البيت.

٥. لم يستوعب جميع المسائل العقدية التي نسبوها لآل البيت. وعلى سبيل المثال لم يذكر ما نسبوه لآل البيت من القول بالتشبيه والتعطيل في الصفات.

(٣) أحكام آل البيت في الفقه الإسلامي. تأليف: فيحان بن فراج هشقة، رسالة ماجستير من المعهد العالي للقضاء.

وهذه الرسالة كما هو واضح من عنوانها، فالبحث فيها متعلق بالأحكام الفقهية المتعلقة بآل البيت؛ من جهة عدم إعطائهم من الزكاة، ومقدار سهمهم من الغنيمة وغيرها من المسائل الفقهية.

(٤) آل البيت عند ابن تيمية وموقفه من عقائد المخالفين. تأليف/ عمر صالح حسن القرموشي، رسالة دكتوراه، جامعة أم القرى.

في هذه الرسالة البحث منصب على بيان موقف شيخ الإسلام من آل البيت، وموقفه من الشيعة والنواصب في هذا الباب. بغض النظر عن البحث في العقائد التي تنسبها الشيعة لآل البيت.

(٥) جهود شيخ الإسلام ابن تيمية في الدفاع عن آل البيت. تأليف/ خالد الرباح، رسالة ماجستير جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

وهذه الرسالة لا تختلف عن موضوع الرسالة التي قبلها.

(٦) الشيعة وأهل البيت. للشيخ/ إحسان إلهي ظهير-رحمه الله -.

يبحث هذا الكتاب في موقف الشيعة من آل البيت ومظاهر غلوهم في آل البيت-رضي الله عنهم-، ومع أهمية الكتاب وقيمته العلمية إلاّ أنه يلاحظ عليه ما يلي:

١. لم يرد على الشيعة من كلام أئمة آل البيت.

٢. لم يستوعب جميع المسائل العقدية التي نسبوها لآل البيت.

(٧) محمد بن عبد الوهاب وآل البيت. تأليف/ خالد أحمد الزهراني.

وهو عبارة عن كتيب صغير، جمع فيه كاتبه نقولاً عن إمام الدعوة محمد بن عبدالوهاب وغيره من أئمة الدعوة- رحمهم الله- في موقفهم من آل البيت ﵃.

خطة البحث:

يتكون البحث من مقدمة، وتمهيد، وبابين، وخاتمة، ثم فهارس فنية.

المقدمة؛ وفيها:

أهمية الموضوع وأسباب اختياره.

خطة البحث.

منهج البحث.

التمهيد؛ وفيه مبحثان:

المبحث الأول: شرح عنوان الرسالة، وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول:المقصود بالبراءة .

المطلب الثاني: المقصود بأئمة آل البيت.

المطلب الثالث: المقصود بالاثني عشرية.

المطلب الرابع : المقصود بالإمامة والصحابة .

المبحث الثاني: مواقف الناس من أئمة آل البيت، وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: موقف الشيعة من أئمة آل البيت.

المطلب الثاني: موقف النواصب من أئمة آل البيت.

المطلب الثالث: موقف أهل السنة والجماعة من أئمة آل البيت.

المطلب الرابع : مواقف الشيعة والنواصب وأهل السنة من الإمامة .

المطلب الخامس : مواقف الشيعة والنواصب وأهل السنة من الصحابة .

الباب الأول: براءة أئمة آل البيت من عقيدة الاثني عشرية في الإمامة والأئمة، وفيه تمهيد و فصلان .

تمهيد : وفيه مطلبان :

المطلب الأول : عقيدة الاثني عشرية .

المطلب الثاني : مصادر تلقي العقيدة عند الاثني عشرية

الفصل الأول : براءة أئمة آل البيت من عقيدة الاثني عشرية في الإمامة ، وفيه أربعة مباحث :

المبحث الأول: قولهم بأنّ تعيين الإمام لا يتم إلاّ بالوصية، وبراءة أئمة آل البيت من ذلك، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: قولهم بأنّ تعيين الإمام لا يتم إلاّ بالوصية.

المطلب الثاني: براءة أئمة آل البيت من ذلك.

المبحث الثاني: حصرهم الأئمة في اثني عشر إماماً، وبراءة أئمة آل البيت من ذلك، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: حصرهم الأئمة في اثني عشر إماماً.

المطلب الثاني: براءة أئمة آل البيت من ذلك.

المبحث الثالث : حصرهم العلم بالشريعة في الإمام ، وبراءة أئمة آل البيت من مقولتهم، وفيه ثلاثة مطالب :

المطلب الأول: القول بأنّ القرآن الكامل مع الإمام، وبراءة أئمة آل البيت من ذلك، وفيه مسألتان:

المسألة الأولى: القول بأن القرآن الكامل مع الإمام.

المسألة الثانية: براءة أئمة آل البيت من ذلك.

المطلب الثاني: القول بأن الأئمة وحدهم هم الذين يعرفون تأويل القرآن، وبراءة أئمة آل البيت من ذلك، وفيها مسألتان:

المسألة الأولى: القول بأن الأئمة وحدهم هم الذين يعرفون تأويل القرآن.

المسألة الثانية: براءة أئمة آل البيت من ذلك.

المطلب الثالث : الكتب المنسوبة لأئمة آل البيت، وبراءة أئمة آل البيت من القول بها، وفيه خمس مسائل:

المسألة الأولى: مصحف فاطمة.

المسألة الثانية: الجامعة.

المسألة الثالثة: الجفر.

المسألة الرابعة: الصحيفة.

المسألة الخامسة: براءة أئمة آل البيت من القول بهذه الكتب.

المبحث الرابع : قولهم في الخلافة الراشدة، وبراءة أئمة آل البيت من مقولتهم، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: قولهم في الخلافة الراشدة.

المطلب الثاني: براءة أئمة آل البيت من مقولتهم .

الفصل الثاني :براءة أئمة آل البيت من عقيدة الاثني عشرية في الأئمة،وفيه خمسة مباحث :

المبحث الأول: غلوهم في الأئمة وإعطائهم خصائص الربوبية ، وفيه سبعة مطالب :

المطلب الأول: دعوى أن علياً -رضي الله عنه-هو الرب، وبراءة أئمة آل البيت من ذلك. وفيه مسألتان:

المسألة الأولى: غلو الشيعة في علي -رضي الله عنه- وإضافة الربوبية إليه.

المسألة الثانية: براءة أئمة آل البيت من الغلو في علي -رضي الله عنه-.

المطلب الثاني: القول بأن الأئمة يعلمون الغيب، وبراءة أئمة آل البيت من ذلك. وفيه مسألتان:

المسألة الأولى: نسبتهم علم الغيب للأئمة.

المسألة الثانية: براءة أئمة آل البيت من القول بعلم الغيب.

المطلب الثالث: القول بأن الأئمة يخلقون ويحيون الموتى، وبراءة أئمة آل البيت من ذلك. وفيه مسألتان:

المسألة الأولى: زعمهم أن للأئمة قدرة على الخلق وإحياء الموتى.

المسألة الثانية: براءة أئمة آل البيت من إضافة الخلق وإحياء الموتى للمخلوقين.

المطلب الرابع: القول بأن الأئمة لهم تصرف في الكون، وبراءة أئمة آل البيت من ذلك. وفيه مسألتان:

المسألة الأولى: نسبتهم للأئمة التصرف في الكون.

المسألة الثانية: براءة أئمة آل البيت من نسبة التصرف بالكون للأئمة.

المطلب الخامس: القول بأنَّ الأئمة لهم حق التحليل والتحريم، وبراءة أئمة آل البيت من ذلك. وفيه مسألتان:

المسألة الأولى: إعطاؤهم للأئمة حق التحليل والتحريم.

المسألة الثانية: براءة أئمة أل البيت من إعطاء الأئمة حق التحليل والتحريم.

المطلب السادس: القول بتفويض محاسبة الناس يوم القيامة إلى الأئمة، وبراءة أئمة آل البيت من ذلك. وفيه مسألتان:

المسألة الأولى: اعتقادهم تفويض محاسبة الناس يوم القيامة للأئمة.

المسألة الثانية: براءة أئمة آل البيت من القول بتفويض محاسبة الناس للأئمة.

المطلب السابع: إطلاق الشيعة أسماء الله تعالى على الأئمة، وبراءة أئمة آل البيت من ذلك. وفيه مسألتان:

المسألة الأولى: تسمية الشيعة للأئمة بأسماء الله تعالى ونسبة ذلك لأئمة آل البيت.

المسألة الثانية: براءة أئمة آل البيت من تسمية الأئمة بأسماء الله تعالى.

المبحث الثاني : غلوهم في الأئمة وإعطاؤهم حق الألوهية ،وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: دعوى أن الإمام هو الإله، وبراءة أئمة آل البيت من ذلك، وفيه مسألتان:

المسألة الأولى: دعوى أن الإمام هو الإله.

المسألة الثانية: براءة أئمة آل البيت من ذلك.

المطلب الثاني: دعوى أن المراد بالشرك بالله في القرآن هو الشرك في الإمامة، وبراءة أئمة آل البيت من ذلك، وفيه مسألتان:

المسألة الأولى: دعوى أن المراد بالشرك بالله في القرآن هو الشرك في الإمامة.

المسألة الثانية: براءة أئمة آل البيت من ذلك.

المطلب الثالث: القول بأن الكون خلق من أجل الأئمة، وبراءة أئمة آل البيت من ذلك، وفيه مسألتان:

المسألة الأولى: القول بأن الكون خلق من أجل الأئمة.

المسألة الثانية: براءة أئمة آل البيت من ذلك.

المطلب الرابع: الغلو في الأئمة وأنّ محبتهم تغني عن العبادة، وبراءة أئمة آل البيت من ذلك، وفيه مسألتان:

المسألة الأولى: الغلو في الأئمة وأن محبتهم تغني عن العبادة.

المسألة الثانية: براءة أئمة آل البيت من ذلك.

المبحث الثالث : القول بأن الأئمة أرفع مكاناً من الملائكة ، وفيه أربعة مطالب :

المطلب الأول: تفضيلهم الأئمة على الملائكة، وبراءة أئمة آل البيت من ذلك، وفيه مسألتان:

المسألة الأولى: تفضيلهم الأئمة على الملائكة.

المسألة الثانية: براءة أئمة آل البيت من ذلك.

المطلب الثاني: قولهم بأن الملائكة خُلِقت من نور الأئمة، وبراءة أئمة آل البيت من ذلك، وفيه مسألتان:

المسألة الأولى: قولهم بأن الملائكة خلقت من نور الأئمة.

المسألة الثانية: براءة أئمة آل البيت من ذلك.

المطلب الثالث: قولهم بأن الملائكة خدم للأئمة ولمحبي الأئمة، وبراءة أئمة آل البيت من ذلك، وفيه مسألتان:

المسألة الأولى: قولهم بأن الملائكة خدم للأئمة ولمحبي الأئمة.

المسألة الثانية: براءة أئمة آل البيت من ذلك.

المطلب الرابع: زعمهم أن جبريل ينزل على الأئمة ، وبراءة أئمة آل البيت من ذلك، وفيه مسألتان:

المسألة الأولى: زعمهم أن جبريل ينزل على الأئمة.

المسألة الثانية: براءة أئمة آل البيت من ذلك.

المبحث الرابع: القول بأن الأئمة أرفع مكاناً من الأنبياء، وبراءة أئمة آل البيت من ذلك، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: زعمهم أنَّ الأئمة حجج الله على الأنبياء، وبراءة أئمة آل البيت من ذلك، وفيه مسألتان:

المسألة الأولى: زعمهم أنَّ الأئمة حجج الله على الأنبياء.

المسألة الثانية: براءة أئمة آل البيت من ذلك.

المطلب الثاني: زعمهم أنَّ عليًّا ﷺ أفضل من جميع الأنبياء، وبراءة أئمة آل البيت من ذلك، وفيه مسألتان:

المسألة الأولى: زعمهم أنَّ عليًّا ﷺ أفضل من جميع الأنبياء.

المسألة الثانية: براءة أئمة آل البيت من ذلك.

المطلب الثالث: قولهم إنّ فضائل الأنبياء إنما هي بسبب ولايتهم لعلي، وبراءة أئمة آل البيت من ذلك، وفيه مسألتان:

المسألة الأولى: قولهم: إن فضائل الأنبياء إنما هي بسبب ولايتهم لعلي.

المسألة الثانية: براءة أئمة آل البيت من ذلك.

المبحث الخامس: القول بعصمة الأئمة، وبراءة أئمة آل البيت من ذلك، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: زعمهم أنّ الإمام يوحى إليه فهو معصوم فيما يقول، وبراءة أئمة آل البيت من ذلك، وفيها مسألتان:

المسألة الأولى: زعمهم أن الإمام يوحى إليه فهو معصوم فيما يقول.

المسألة الثانية: براءة أئمة آل البيت من ذلك.

المطلب الثاني: قولهم: إنّ الإمام لا تقع منه الذنوب صغيرها وكبيرها، وبراءة أئمة آل البيت من ذلك، وفيها مسألتان:

المسألة الأولى: قولهم : إن الإمام لا تقع منه الذنوب صغيرها وكبيرها.

المسألة الثانية: براءة أئمة آل البيت من ذلك.

المطلب الثالث: قولهم: إنّ الإمام لا يقع منه السهو ولا النسيان، وبراءة أئمة آل البيت من ذلك، وفيها مسألتان:

المسألة الأولى: قولهم : إن الإمام لا يقع منه السهو ولا النسيان.

المسألة الثانية: براءة أئمة آل البيت من ذلك.

الباب الثاني: براءة أئمة آل البيت من عقيدة الاثني عشرية في الصحابة وأمهات المؤمنين وبناته وأصهاره ﷺ ، وفيه فصلان:

الفصل الأول : براءة أئمة آل البيت من عقيدة الاثني عشرية في الصحابة وفيه مبحثان :

المبحث الأول : براءة أئمة آل البيت من افتراء الاثني عشرية على الصحابة ، وفيه خمسة مطالب :

المطلب الأول: دعوى ارتداد الصحابة رضي الله عنهم ما عدا أفراد ، وفيه مسألتان :

المسألة الأولى: دعوى ارتداد الصحابة رضي الله عنهم ما عدا أفراد ، ونسبتهم ذلك لأئمة آل البيت.

المسألة الثانية: براءة أئمة آل البيت من ذلك .

المطلب الثاني: الطعن في عموم الصحابة ولعنهم، وفيه مسألتان:

المسألة الأولى: الطعن في عموم الصحابة ولعنهم ونسبتهم ذلك لأئمة آل البيت.

المسألة الثانية: براءة أئمة آل البيت من ذلك.

المطلب الثالث: اتهام الصحابة بالتآمر على النبي ﷺ وآل بيته ، وفيه مسألتان:

المسألة الأولى: اتهام الصحابة بالتآمر على النبي ﷺ وآل بيته ونسبتهم ذلك لأئمة آل البيت.

المسألة الثانية: براءة أئمة آل البيت من ذلك.

المطلب الرابع: افتراؤهم على الصحابة رضي الله عنهم بأنهم تآمروا على القرآن، وبراءة أئمة آل البيت من ذلك، وفيه مسألتان:

المسألة الأولى: افتراؤهم على الصحابة رضي الله عنهم بأنهم تآمروا على القرآن.

المسألة الثانية: براءة أئمة آل البيت من ذلك.

المطلب الخامس: تأويل آيات على أن المقصود بها الصحابةﷺ، وبراءة أئمة آل البيت من ذلك، وفيها مسألتان:

المسألة الأولى: تأويل آيات على أن المقصود بها الصحابةﷺ.

المسألة الثانية: براءة أئمة آل البيت من ذلك.

المبحث الثاني : براءة أئمة آل البيت من افتراء وطعن الاثني عشرية على الخلفاء الراشدين ﷺ، وفيه أربعة مطالب :

المطلب الأول : براءة أئمة آل البيت من افتراء الاثني عشرية على الخليفة الراشد أبي بكر الصديقﷺ ، وفيه مسألتان :

المسألة الأولى : افتراء الاثني عشرية على الخليفة الراشد أبي بكر الصديق ﷺ.

المسألة الثانية : براءة أئمة آل البيت من ذلك.

المطلب الثاني : براءة أئمة آل البيت من افتراء الاثني عشرية على الخليفة عمر بن الخطاب ﷺ ، وفيه مسألتان :

المسألة الأولى : افتراء الاثني عشرية على الخليفة الراشد عمر بن الخطاب ﷺ.

المسألة الثانية : براءة أئمة آل البيت من ذلك.

المطلب الثالث : براءة أئمة آل البيت من افتراء الاثني عشرية على الخليفة الراشد عثمان بن عفان ﷺ ، وفيه مسألتان :

المسألة الأولى : افتراء الاثني عشرية على الخليفة الراشد عثمان بن عفان ﷺ.

المسألة الثانية : براءة أئمة آل البيت من ذلك.

المطلب الرابع : براءة أئمة آل البيت من افتراء الاثني عشرية على الخليفة الراشد علي بن أبي طالب ﷺ، وفيه مسألتان :

المسألة الأولى : افتراء الاثني عشرية على الخليفة الراشد علي بن أبي طالب ﷺ.

المسألة الثانية : براءة أئمة آل البيت من ذلك.

الفصل الثاني : براءة أئمة آل البيت من افتراء وطعن الاثني عشرية في حق أمهات المؤمنين وبعض أهل بيته ﷺ ، وفيه مبحثان :

المبحث الأول: جفاؤهم في حق أهل بيته ﷺ ، وبراءة أئمة آل البيت من ذلك، وفيه أربعة مطالب :

المطلب الأول: دعوى الشيعة أن زوجاته ﷺ لسن من أهل بيته، وفيه مسألتان:

المسألة الأولى: دعوى الشيعة أن زوجاته ﷺ لسن من أهل بيته.

المسألة الثانية: مناقشتهم في هذه الدعوى .

المطلب الثاني: جفاؤهم في حق زوجاته ﷺ، وفيه مسألتان:

المسألة الأولى: جفاؤهم في حق زوجاته ﷺ.

المسألة الثانية: براءة أئمة آل البيت من ذلك.

المطلب الثالث : طعنهم في أم المؤمنين عائشة ﷺ، وفيه مسألتان:

المسألة الأولى: طعنهم في أم المؤمنين عائشة ﷺ.

المسألة الثانية: براءة أئمة آل البيت من ذلك.

المطلب الرابع : طعنهم في أم المؤمنين حفصة ﷺ، وفيه مسألتان:

المسألة الأولى: طعنهم في أم المؤمنين حفصة ﷺ.

المسألة الثانية: براءة أئمة آل البيت من ذلك.

المبحث الثاني: جفاؤهم في حق بناته وأصهاره وختنه ﷺ ، وفيه مطالبان :

المطلب الأول: جفاؤهم في حق بناته ﷺ. وفيه مسألتان:

المسألة الأولى: جفاؤهم في حق بناته ﷺ.

المسألة الثانية: براءة أئمة آل البيت من ذلك.

المطلب الثاني: جفاؤهم في حق أصهاره وختنه ﷺ، وفيه مسألتان:

المسألة الأولى: جفاؤهم في حق أصهاره وختنه ﷺ.

المسألة الثانية: براءة أئمة آل البيت من ذلك.

الخاتمة: وفيها خلاصة البحث، وأهم نتائجه.

الفهارس: قمت بوضع فهارس تفصيلية على النحو الآتي:

(أ) فهرس الآيات القرآنية.

(ب) فهرس الأحاديث النبوية.

(ج) فهرس الآثار الموقوفة.

(د) فهرس الأعلام المترجم لهم.

(هـ) فهرس المصادر والمراجع.

(و) فهرس الموضوعات.

منهج البحث:

اتبعت في كتابة هذا البحث المنهج الآتي:

أولاً: جمع المادة من مصادرها الأصلية.

ثانياً: حصر المسائل العقدية عند الاثني عشرية والتي نسبوها لأئمة آل البيت من كتبهم المعتمدة ، وترتيب تلك المسائل على أبواب العقيدة وفق الخطة.

ثالثاً: توثيق الروايات المنسوبة لأئمة آل البيت والتي استدل بها الشيعة وبيان صحتها من عدمه.

رابعاً: الردّ على العقائد الباطلة عند الشيعة حسب الخطة من الكتاب والسنة وكلام أئمة آل البيت .

خامساً: عزو الآيات بذكر اسم السورة ورقم الآية مع كتابتها بالرسم العثماني.

سادساً: عزو الأحاديث النبوية الواردة في البحث؛ وذلك وفق المنهج التالي:

إذا كان الحديث في الصحيحين أو في أحدهما فإني أكتفي بعزوه إليهما أو إلى من أخرجه منهما.

إذا كان الحديث غير موجود في الصحيحين، خرجته من كتب السنة، ونقلت حكم أهل العلم عليه.

سابعاً: نقل أقوال أهل العلم وتوثيقها من مصادرها الأصلية.

ثامناً: شرح ما تدعو الحاجة إلى شرحه من الألفاظ الغريبة.

تاسعاً: الترجمة للأعلام غير المشهورين ترجمة موجزة.

عاشراً: التعريف الموجز بالفرق، والطوائف، والأماكن، والبلدان.

حادي عشر: الالتزام بعلامات الترقيم، وضبط ما يحتاج إلى ضبط.

ثاني عشر: ذيلت البحث بفهارس فنية على النحو المبين في الخطة.

وقد أوردت العديد من الروايات (من المصادر الشيعية)، وهي عبارة عن شواهد، ولا يعني بحال تسليمنا بما فيها، وإنما لإثبات تناقض مصادرهم من جهة، ومن جهة أخرى للفت أنظار المخدوعين والموهومين .

وقد حرصت على إثبات براءة أئمة آل البيت من مصادر أهل السنة ، ومن مصادر الشيعة ، إضافة إلى إعمال الدليل العقلي ، كل ذلك تأكيداً للهدف المقصود وهو براءة أئمة آل البيت من عقيدة الشيعة.

وبالله التوفيق

شكر وتقدير

أحمد الله تبارك وتعالى وأشكره، وأثني عليه الخير كله على نعمه الَّتي لايحصيها إلا هو، ومنها تيسير إتمام هذا البحث.

وإيماناً بقوله تعالى: ﴿وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّى غَنِىٌّ كَرِيمٌ﴾[(١)] ثمَّ عملاً بقوله ﷺ: ((من لا يشكر النَّاس لا يشكر الله))[(٢)].

أرى واجباً عليَّ أن أتقدَّم بجزيل الشُّكر والدُّعاء لوالديَّ الكريمين، فأسأل الله أن يغفر لوالدي ويسكنه عالي الجنان، وأن يبارك في وَالدتي ويلبسها لباس الصِّحَّة والعافية.

كما أتقدم بالشُّكر الجزيل للقائمين على الجامعة الإسلاميَّة المباركة -أدامها الله حصناً منيعاً للإسلام وللمسلمين- وعلى رأسهم معالي مديرها فضيلة الأستاذ الدكتور/ عبد الرحمن السند .

كما أتقدَّم بالشُّكر والتَّقدير لكليَّة الدَّعوة وأصول الدِّين ممثَّلة في عميدها، ووكيل الدِّراسات العليا بالكليَّة، ورئيس قسم العقيدة.

وكما أخصُّ بالشُّكر الجزيل شيخي وأستاذي فضيلة أ.د./ محمد بن عبد الوهاب العقيل حفظه الله ورعاه وبارك له في علمه وعمله. نظير إحسانه إليَّ بقبول الإشراف على هذا الرِّسالة، فلم يبخل عليَّ - وفَّقه الله- بتوجيهاته المنهجيَّة وملحوظاته الموضوعيَّة الَّتي كان لها الأثر البالغ في إنارة الطَّريق إلى إنجاز هذه الرِّسالة.

وفي الختام، فإنِّي لا أدَّعي أنِّ وفَّيت الرِّسالة حقَّها، ولكن حسبي أنَّني بذلت جهدي طلباً للحق وسعياً للصَّواب، فما كان فيه من صوابٍ فمن الله، وما كان فيه من خطأ فمنِّي

(١) [النمل:٤٠].

(٢) الحديث رواه أبو هريرة ﷺ، أخرجه الترمذي (٤/٢٩٩) ح (١٩٥٤) وقال: هذا حديث حسن صحيح، وأبو داود (٥/١٥٧) ح (٤٨١١).

ومن الشَّيطان، وأستغفر الله من ذلك.

والحمد لله ربِّ العالمين أوَّلاً وآخراً

والصَّلاة والسَّلام على نبيِّنا محمدٍ وعلى آله وصحبه أجمعين.



التمهيد، وفيه مبحثان :

المبحث الأول وفيه: شرح عنوان الرسالة

وفيه أربعة مطالب :

المطلب الأول : المقصود بالبراءة .

المطلب الثاني : المقصود بأئمة آل البيت .

المطلب الثالث : المقصود بالاثني عشرية .

المطلب الرابع : المقصود بالإمامة والصحابة .

المطلب الأول

المقصود بالبراءة

المعنى اللغوي للبراءة:

تقول برئت من الشيء أبرأ براءةً فأنا منه بريء إذا أزلته عن نفسك وقطعت سبب ما بينك وبينه(١).

وبارأه: فارقه(٢).

وبرىء: إذا تخلص.

وبرى: إذا تنزه وتباعد.

وبرىء: إذا أعذر وأنذر، ومنه قوله تعالى: ﴿بَرَآءَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلَّذِينَ عَـٰهَدتُّم مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١﴾﴾(٣).

فالمعاني اللغوية للبراءة تعني المقاطعة والمزايلة والمفارقة والتخلص والتباعد مع الإعذار والإنذار .

والبراءة وفق المعنى الشرعي لا تختلف عن المعنى اللغوي إلا ببيان وتفصيل الأحكام الشرعية للبراءة وأحوالها ومقتضياتها وأنواعها .

المعنى الاصطلاحي للبراءة :

البراءة مظهر من مظاهر كراهية الباطل وأهله، قال العلامة ابن عثيمين –رحمه الله-: البراءة أن يتبرأ الإنسان من كل ما تبرأ الله منه من شخصٍ أو عملٍ(٤).

---

(١) انظر: تفسير القرطبي (٨/ ٦٣).

(٢) انظر: القاموس المحيط (١/ ٨) (برأ).

(٣) [التوبة: ١].

(٤) مجموع فتاوى ورسائل ابن عثيمين (٣/١١).

والبراء في الشرع: هو البعد والخلاص والعداوة بعد الإعذار والإنذار[١].

والتخلص من الكفار وأهل الباطل ومن قبائحهم وباطلهم، والتنحي عن التشبه بهم[٢].

والمقصود تخليص أئمة أهل البيت مما نسب إليهم من عقائد باطلة ونحل فاسدة، وإقامة الأدلة على مباينتهم ومفاصلتهم من عقيدة الاثني عشرية.

---

(١) الولاء و البراء في الإسلام للقحطاني (ص:٩٢).

(٢) مدخل لدراسة العقيدة الإسلامية لعثمان ضميرية (ص:٣٦٧).

المطلب الثاني

المقصود بأئمة آل البيت

وقبل أن نشرع في بيان المقصود بأئمة آل البيت لابد وأن نستهل حديثنا بتعريف موجز لآل البيت في اللغة والاصطلاح، متلواً بالحديث عن المقصود بأئمة آل البيت.

آل البيت في اللغة:

قال ابن فارس[(١)]: الهمزة والهاء واللام أصلان متباعدان أحدهما الأهل[(٢)].

وقال الخليل[(٣)]: أهل الرجل زوجه، والتأهل التزوج، وأهل الرجل أخص الناس به وأهل البيت سُكَّانه، وأهل الإسلام من يدين به[(٤)].

---

(١) ابن فارس الإمام العلامة، اللغوي المحدث، أبو الحسين، أحمد بن فارس بن زكريا بن محمد بن حبيب القزويني، المعروف بالرازي، المالكي، اللغوي، كان رأساً في الأدب، بصيراً بفقه مالك، مناظراً متكلماً على طريقة أهل الحق، ومذهبه في النحو على طريقة الكوفيين، جمع إتقان العلم إلى ظرف أهل الكتابة والشعر. أصله من قزوين، وأقام مدة في همذان، ثم انتقل إلى الري فتوفي فيها، وإليها نسبته. من تصانيفه: مقاييس اللغة، والمجمل، توفي سنة ٣٩٥ هـ. سير أعلام النبلاء (١٧/١٠٣)، الأعلام (١/١٩٣).

(٢) معجم مقاييس اللغة (١/١٥٠).

(٣) الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الأزديّ الفراهيديّ البصريّ صاحب العربية والعروض، أحد الأعلام. كان إماماً في علم النحو، وهو الذي استنبط علم العروض وأخرجه إلى الوجود وحصر أقسامه في خمس دوائر يستخرج منها خمسة عشر بحراً. من تصانيفه: كتاب العين. توفي سنة ١٧٥هـ، وقيل: سنة ١٧٧ هـ. الوافي بالوفيات(٤/٣٨٢)، وفيات الأعيان(٢/٢٤٤)، معجم المؤلفين (٤/١١٢).

(٤) كتاب العين (٤/٨٩).

وقال ابن منظور(١): وآل الرجل: أهله، وآل الله وآل الرسول: أولياؤه، وأصلها أهل، ثم أبدلت الهاء همزة فصارت في التقدير: أأل، فلما توالت الهمزتان أبدلوا الثانية ألفاً كما قالوا: آدم وآخر، وفي الفعل آمن وآزر(٢).

وعليه فأهل الشخص هم أخص الناس به، كما أن لفظ «أهل» يدل في حقيقته على صلة وثيقة بينه وبين من يضاف إليه.

ولفظ الآل لا يقال إلا لما له شرف غالباً، قال الزمخشري: ويختص بالأشهر الأشرف كقولهم: القراء آل الله وآل محمد -ﷺ- ولا يقال آل الخياط والإسكاف ولكن أهل(٣).

وأما إضافته للبيت، فذلك لأن بيت الرجل هو داره وشرفه(٤)، وهذا و إن كان عاماً، لكن قيد فيما بعد، فأصبح إذا أطلق أهل البيت انصرف مباشرةً إلى أهل بيت النبي -ﷺ- ورضي الله عنهم(٥).

---

(١)محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقي، الإمام اللغوي الحجة. من نسل رويفع بن ثابت الأنصاري. ولد بمصر، وقيل: في طرابلس الغرب، وخدم في ديوان الإنشاء بالقاهرة. ثم ولي القضاء في طرابلس. وعاد إلى مصر فتوفي فيها، وقد ترك بخطه نحو خمسمائة مجلد، وعمي في آخر عمره. وكان مغرم باختصار كتب الأدب المطولة. أشهر كتبه: لسان العرب. توفي سنة ٧١١ هـ. الأعلام (١٠٨/٧).

(٢) لسان العرب (٣٠/١١)، هذا ما ذهب إليه ابن منظور، من أن أصل الآل: أهل ثم أبدلت الهاء همزة، ثم سهلت الهمزة، وقد سبقه إلى ذلك جمع من أهل اللغة، منهم الزمخشري في الفائق (٦٧/١)، والكشاف (٤٢٠/٢) ،وتبعه الزبيدي في تاج العروس (٣٧/٢٨).

(٣) الفائق في غريب الحديث (١/ ٦٧)، ونحوه في الكشاف(٤٢٠/٢) ، وانظر في ذلك أيضاً : لسان العرب(٣٠/١١) ، والقاموس (ص:٨٨) — مادة أول، جلاء الأفهام (ص: ٢٣١)، فتح الباري لابن حجر(١٦٠/١١)، وقد قال العيني في شرحه على أبي داود (٢٥٩/٤): فإن قيل : آل فرعون ، قلت لتصوره بصورة الأشراف. ونحوه بشرحه على البخاري (١٠٨/١٤).

(٤) قال ابن الأثير: بيت الرجل داره وقصره وشرفه. انظر: النهاية في غريب الحديث (١٧٠/١).

(٥) قال الراغب الأصفهاني: وصار أهل البيت متعارفاً في آل النبي—عليه الصلاة والسلام-. انظر مفردات ألفاظ القرآن (ص:١٥١).

التعريف الاصطلاحي:

من أشهر من ذكر أقوال العلماء في تعريف آل البيت اصطلاحاً، هو العلامة ابن القيم - رحمه الله – وهو وإن كان قد سُبِق ولُحِق[(١)]، من بعض أهل العلم في ذكر ما قيل في تعريف أهل بيت النبي – ﷺ – والاختلاف فيه، إلا أنه قد أجاد وأفاد في بحثه لهذه المسألة؛ فصار كلامه في هذا الموطن محل عناية العديد من الباحثين[(٢)].

فقد حكى – رحمه الله – في كتابه «جلاء الأفهام»[(٣)]خلاف أهل العلم في المقصود بآل البيت وأنهم اختلفوا على أربعة أقوال كالتالي :

= تنبيه : ما تقدم تقريره من أن أهل البيت إذا أطلق فإن المتعارف عليه هو آل بيت النبي- ﷺ- هذا هو ما عليه أهل السنة ، أما الشيعة الإثنا عشرية فإنهم لا يريدون بأهل البيت أهل بيت النبي -ﷺ -، وإنما يقصدون من وراء هذه الكلمة أهل بيت علي لا بيت النبي، وحتى علي بن أبي طالب–رضي الله عنه– لا يعدون جميع أولاده من أهل البيت، بل يقصدون من ذلك أشخاصاً معدودين هم: علي وفاطمة ثم الحسن والحسين. انظر: الشيعة وأهل البيت (ص:٢٧).

(١) فمن الذين سبقوه في سرد أقوال أهل العلم في تعريف أل البيت: أبو الوليد ابن رشد الجد في فتاويه (٤٠٣/١)، وجعل الأقوال فيه سبعة، والنووي في المجموع (٤٦٦/٣)، وذكر ثلاثة أقوال في المذهب مبيناً أن الصحيح في المذهب هو الأول منها، وهو كون بني هاشم وبني عبد المطلب هم آل بيت النبي – ﷺ– وكذا ذكر الأقوال الثلاثة في كتابه تحرير ألفاظ التنبيه (ص:٣٠)، و أما في شرحه على صحيح مسلم فقد صرح بتبني قول القائل بأن آل البيت هم أتباع النبي – ﷺ– إلى يوم القيامة.

ومن العلماء المتأخرين الذين ذكروا أقوال أهل العلم في معنى آل البيت: الحافظ ابن حجر في فتح الباري (١٦٠/١١)، وتلميذه السخاوي في القول البديع (ص:٨٩).

(٢) انظر على سبيل المثال: عقيدة أهل السنة والجماعة في الصحابة الكرام – رضي الله عنهم–، د.ناصر بن علي آل الشيخ (٣٢٩/١)، آل البيت وحقوقهم الشرعية للشيخ الدرويش (ص:٦).

(٣) جلاء الأفهام (ص:٣٢٤).

القول الأول : المراد بآل بيت النبي — ﷺ— هم من تَحرُم عليهم الصدقة، وهذا رأي الجمهور[١]، وهم أزواجه وذريته ، وكل مسلم ومسلمة من نسل عبد المطلب وهم بنو هاشم بن عبد مناف[٢].

القول الثاني : أن المراد بالآل هم ذريته وأزواجه خاصة[٣].

القول الثالث : أن المراد بالآل هم أتباعه إلى يوم القيامة[٤].

القول الرابع : أن المراد بالآل هم الأتقياء من أمته[٥].

والقول الراجح – والله أعلم — القول الأول، وهو أن المراد بآل البيت: من تحرم عليهم الصدقة، وهم أزواجه وذريته ، وكل مسلم ومسلمة من نسل عبد المطلب، وهم بنو هاشم بن عبد مناف.

ومن الأدلة على هذا القول: ما أخرجه مسلم في صحيحه: أن عبد المطلب بن ربيعة بن الحارث[٦]حدثه قال اجتمع ربيعة بن الحارث والعباس بن عبد المطلب فقالا: والله لو بعثنا هذين الغلامين – قالا لي وللفضل بن عباس – إلى رسول الله — ﷺ— فكَلَّماه؛ فأَمَّرَهُما على هذه الصدقات فأَدَّيَا ما يؤدي الناس وأصابا مما يصيب الناس– قال – فبينما

---

(١) انظر: عمدة القاري للعيني (٧/٣٣٩) ، المجموع للنووي (٣/٤٦٦) ، جلاء الأفهام (ص:٢٣٦)، المنتقى شرح الموطأ للباجي (٢/١٥٣).

(٢) انظر: فتح الباري (٣/١٥١).

(٣) انظر: أحكام القرآن لابن العربي (٣/٥٧١، ٦٢٣).

(٤) انظر: شرح صحيح مسلم للنووي (٤/٣٦٨) ، الإنصاف للمرداوي (٢/٧٩).

(٥) انظر: المفردات في غريب القرآن (ص:٣٠-٣١).

(٦) عبد المطلب بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم القرشي الهاشمي أمه أم الحكم بنت الزبير بن عبد المطلب بن هاشم، له صحبة. سكن المدينة ثم انتقل إلى الشام في خلافة عمر –رضي الله عنه– ونزل دمشق وابتنى بها داراً، ومات في إمرة يزيد .روى عن النبي– ﷺ–عدة أحاديث. انظر الاستيعاب (١/٣٠٩) ، أسد الغابة (٢/٢٢٠).

هما في ذلك جاء علي بن أبي طالب فوقف عليهما فذكرا له ذلك ، فقال علي بن أبي طالب: لا تفعلا فو الله ما هو بفاعل. فانْتَحَاه[١] ربيعة بن الحارث فقال والله ما تصنع هذا إلا نفاسة منك علينا[٢] فو الله لقد نلت صهر رسول الله -ﷺ- فما نَفِسْناه عليك[٣]. قال علي: أرسلوهما. فانطلقا واضطجع علي، قال: - فلما صلى رسول الله -ﷺ- الظهر سبقناه إلى الحجرة فقمنا عندها حتى جاء فأخذ بآذاننا. ثم قال «أخرجا ما تُصَرِّرَان[٤]» ثم دخل ودخلنا عليه وهو يومئذ عند زينب بنت جحش- قال- فتواكلنا الكلام ثم تكلم أحدنا فقال يا رسول الله أنت أبر الناس وأوصل الناس وقد بلغنا النكاح فجئنا لتؤمرنا على بعض هذه الصدقات فنؤدي إليك كما يؤدى الناس ونصيب كما يصيبون - قال - فسكت طويلا حتى أردنا أن نكلمه - قال - وجعلت زينب تلمع[٥]علينا من وراء الحجاب أن لا تكلماه - قال - ثم قال: «إن الصدقة لا تنبغي لآل محمد. إنما هي أوساخ الناس ادعوا لي مَحْمِيَة[٦]- وكان على الخمس - ونوفل بن الحارث بن عبد المطلب». قال: فجاءاه، فقال لمحمية: «أنكح هذا الغلام ابنتك» للفضل بن عباس فأنكحه وقال لنوفل بن

---

(١) عرض له وقصده. شرح النووي على مسلم (٤/٣٦).

(٢) معناه حسدا منك لنا. المصدر السابق.

(٣) أي ما حسدناك ذلك . المصدر السابق.

(٤) معناه: تجمعانه في صدوركما من الكلام، وكل شيء جمعته فقد صررته، ووقع في بعض نسخ صحيح مسلم (تسرران) بالسين من السر، أي: ما تقولانه لي سرا. شرح النووي على مسلم (٤/٣٦).

(٥) أي تُشِير بيَدِها. النهاية في غريب الحديث لابن الأثير (٤/٥٥٤).

(٦) محمية بن جَزْء بن عبد يغوث بن عويج بن عمرو بن زبيد الأصغر الزبيدي. حليف لبني سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤي كان من مهاجرة الحبشة وتأخر إيابه منها أول مشاهده المريسيع، وقيل شهد بدراً، واستعمله رسول الله -ﷺ- على الأخماس.انظر: الاستيعاب (١/٤٥١) ، الإصابة (٣/٧٠).

الحارث «أنكح هذا الغلام ابنتك» لي فأنكحني، وقال لمحمية: «أصدق عنهما من الخمس كذا وكذا» [(١)].

وعن جبير بن مطعم[(٢)] -رضي الله عنه- قال : مشيت أنا وعثمان بن عفان، فقال: يا رسول الله، أعطيت بني عبد المطلب وتركتنا وإنما نحن وهم منك بمنزلة واحدة. فقال النبي -صلى الله عليه وسلم- : «إنما بنو هاشم وبنو عبد المطلب شيء واحد» [(٣)].

وأما دخول أزواجه – رضي الله عنهن – في آله – صلى الله عليه وسلم- ، فيدل لذلك قول الله عز وجـــل : ﴿ وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَىٰ وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا (٣٣) وَاذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا (٣٤) ﴾[(٤)].

فإن الآية تدل على دخولهن حتماً، فإن سياق الآيات قبلها وبعدها خطاب لهن ولا ينافي ذلك ما جاء في صحيح مسلم عن عائشة – رضي الله عنها– أنها قالت :«خرج النبي –صلى الله عليه وسلم– غداةً وعليه مرطٌ مرحلٌ[(٥)] من شعر أسود، فجاء الحسن بن علي فأدخله، ثم جاء الحسين

---

(١) صحيح مسلم ح (٢٥٣٠).

(٢) الصحابي الجليل جبير بن مطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف القرشي النوفلي، وأمه أم حبيب بنت سعيد، وقيل: أم جميل بنت سعيد بن عبد الله بن أبي قيس من بني عامر بن لؤي، كان من أكابر علماء النسب، وقدم على النبي – صلى الله عليه وسلم– في فداء أسارى بدر، توفي سنة ٥٨هـ، وقيل غير ذلك. انظر: الاستيعاب (ص:١١٩)، الإصابة (١/٥٧٠).

(٣) صحيح البخاري ح (٣٣١١).

(٤) [الأحزاب: ٣٣-٣٤].

(٥) الثوب الذي قد نُقش فيه. انظر النهاية في غريب الحديث (٢/٥٠٣).

فدخل معه، ثم جاءت فاطمة فأدخلها ثم جاء علي فأدخله ثم قال: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾"[1].

لأن الآية دالة على دخولهن، ليكون الخطاب في الآيات لهن، ودخول علي وفاطمة والحسن والحسين – رضي الله عنهم– في الآية دلت عليه السنة في هذا الحديث، وتخصيص النبي – صلى الله عليه وسلم– لهؤلاء الأربعة – رضي الله عنهم– في هذا الحديث لا يدل على قصر أهل بيته عليهم دون القرابات الأخرى، وإنما يدل على أنهم من أخص أقاربه[2].

ومن الأدلة كذلك ما جاء في صحيح مسلم عن زيد بن أرقم[3]– رضي الله عنه– قال: "قام رسول الله –صلى الله عليه وسلم– يوما فينا خطيبا بماء يدعى خماً[4] بين مكة والمدينة فحمد الله وأثنى عليه ووعظ وذكَّر ثم قال: "أما بعد ألا أيها الناس فإنما أنا بشر يوشك أن يأتي رسول ربي فأجيب، وأنا تارك فيكم ثقلين أولهما كتاب الله فيه الهدى والنور فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به". فحث على كتاب الله ورغب فيه ثم قال: "وأهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي". فقال له حصين: ومن أهل بيته يا

(١) أخرجه مسلم ح (٣٠٨١)، ح(٢٤٢٤).

(٢) انظر: فضل أهل البيت وعلو مكانتهم عند أهل السنة والجماعة، للعلامة عبد المحسن العباد البدر (ص:٩،١٠)، والعقيدة في أهل البيت بين الإفراط والتفريط للدكتور سليمان السحيمي (٧٤،٥٠/١).

(٣) زيد بن أرقم بن زيد بن قيس بن النعمان الخزرجي الأنصاري صحابي جليل مختلف في كنيته قيل: أبو عمر وقيل: أبو عامر واستصغر يوم أحد وأول مشاهده الخندق وقيل: المريسيع وغزا مع النبي –صلى الله عليه وسلم–سبع عشرة غزوة ثبت ذلك في الصحيح وله حديث كثير ورواية أيضا عن علي روى عنه أنس مكاتبة وأبو الطفيل وأبو عثمان النهدي وعبد الرحمن بن أبي ليلى وعبد خير وطاوس، وله قصة في نزول سورة المنافقين في الصحيح، وشهد صِفِّين مع علي ومات بالكوفة أيام المختار سنة ست وستين،وقيل: سنة ثمان وستين. الإصابة في تمييز الصحابة (٥٨٩/٢).

(٤) غدير خم: اسم موضع بين مكة والمدينة بالجحفة وقيل هو على ثلاثة أميال من الجحفة. معجم البلدان (١٧٩/٢).

زيد أليس نساؤه من أهل بيته؟ قال: نساؤه من أهل بيته، ولكن أهل بيته من حُرم الصدقة بعده. قال: ومن هم؟ قال: هم آل علي وآل عقيل وآل جعفر وآل عباس. قال: كل هؤلاء حُرم الصدقة، قال : نعم »[١].

ومن الروايات الموجودة في كتب الشيعة والتي رووها عن أهل البيت والتي تدل على أن أمهات المؤمنين من أهل البيت:

ما جاء في أمالي المرتضى عن محمد ابن الحنفية عن أبيه أمير المؤمنين عليه السلام قال « كان قد كُثِّر على مارية القبطية أم إبراهيم في ابن عم لها قبطي كان يزورها ويختلف إليها فقال لي النبي ﷺ: « خذ هذا السيف وانطلق به فإن وجدته عندها فاقتله »، قلت: يا رسول الله أكون في أمرك كالسكة المحماة[٢] أمضى لما أمرتني أم الشاهد يرى ما لا يرى الغائب؟ فقال النبي -ﷺ- : « بل الشاهد يرى ما لا يرى الغائب » فأقبلت متوشحاً بالسيف فوجدته عندها فاخترطت[٣] السيف فلما أقبلت نحوه علم إني أريده فأتى نخلة فرقي إليها ثم رمى بنفسه على قفاه وشغر[٤] برجليه فإذا انه أجب أمسح[٥] ما له مما للرجال قليل ولا كثير فغمدت السيف ورجعت إلى النبي ﷺ فأخبرته فقال: «الحمد لله الذي يصرف عنا أهل البيت »[٦].

---

(١) صحيح مسلم ح (٢٤٠٨).

(٢) السِكَّةُ: حديده تحرث بها الأرض، والدَّنانير والدراهم المضروبة يسمَّى كل واحد منهما سكَّة. الصحاح في اللغة (٣٢٣/١)، النهاية في غريب الأثر (٩٧٠/٢).

(٣) اخترط السيف: سله من غمده. لسان العرب (٢٨٠/٧).

(٤) شغر: أي رفع رجليه. الصحاح في اللغة (٣٦٠/١).

(٥) أجب أمسح: ليس له آلة الرجال وهو ما يسمى بالخصي. لسان العرب (٥٩٣/٢).

(٦) انظر أمالي المرتضى "غرر الفوائد ودرر القلائد" (١٠٠/١)، للشريف المرتضى علي بن الحسين الموسوي العلوي ت٤٣٧هـ. روى هذه الرواية من غير ذكر إسنادها مع اعتماده عليها.

فهذه الرواية فيها دلالة واضحة وصريحة على أن أمهات المؤمنين من أهل البيت، وأنّ الله تعالى قد تكفل بحفظ عرض نبيه – عليه الصلاة والسلام –.

ومن الأدلة كذلك التي تدل على أن آل البيت غير عن أتباعه من أمته أو الأتقياء منهم، ما رواه مسلم عن عائشة – رضي الله عنها – : "أن رسول الله – ﷺ – أمر بكبش أقرن يطأ في سواد ويبرك في سواد وينظر في سواد فأتى به ليضحى به فقال لها "يا عائشة هلمي المدية" ثم قال "اشحذيها بحجر". ففعلت ثم أخذها وأخذ الكبش فأضجعه ثم ذبحه ثم قال: "باسم الله اللهم تقبل من محمد وآل محمد ومن أمة محمد". ثم ضحى به[1].

قال ابن القيم – رحمه الله –: "وحقيقة العطف المغايرة وأمته – ﷺ – أعم من آله"[2].

كل هذه الأدلة بمجموعها تبين بوضوح من يشملهم وصف آل البيت وأنه يشمل الأزواج والذرية وكل من تحرم عليهم الصدقة دون سائر أمته.

قال الحافظ ابن حجر[3] – رحمه الله – : "... فالمراد بالآل في التشهد الأزواج، ومن حرمت عليهم الصدقة ويدخل فيهم الذرية فبذلك يجمع بين الأحاديث"[4].

هذا هو المقصود بآل البيت كما دلت نصوص الكتاب والسنة ، ولكن الشيعة الاثني عشرية انتسبوا إلى اثني عشر علماً من أهل البيت وحصروا فيهم الإمامة وغلو فيهم ونسبوا إليهم ما هم منه براء.

---

(١) صحيح مسلم ح (١٩٦٧).

(٢) جلاء الأفهام (ص:٢٤٣).

(٣) أحمد بن علي بن محمد العسقلاني، المشهور بابن حجر، من أئمة العلم والحديث والتاريخ، صاحب المصنفات الكثيرة، وشارح صحيح البخاري بكتابه المشهور بـ"فتح الباري" توفي سنة (٨٥٢هـ). الجواهر والدرر في ترجمة ابن حجر للسخاوي (١/١٠٠).

(٤) فتح الباري (١١/١٩٢) ، وقد رجح ابن حجر –رحمه الله– هذا القول.

المقصود بأئمة أل البيت :

وفيما يلي تراجم موجزة لهؤلاء الأعلام من آل البيت مع ذكر شيء من فضائلهم[(١)] للتعريف بهم:

الإمام الأول : علي بن أبي طالب[(٢)]– رضي الله عنه – :

هو أمير المؤمنين، ورابع الخلفاء الراشدين، المبشرين بالجنة، وأحد الستة أصحاب الشورى الذين حصر فيهم عمر بن الخطاب – رضي الله عنه – الخلافة فيهم بعده، وأخبر أن الرسول – صلى الله عليه وسلم – مات وهو راضٍ عنهم.

أبو الحسن علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف القرشي الهاشمي، ولد قبل البعثة بعشر سنين على الصحيح فربي في حجر النبي – صلى الله عليه وسلم – .

كان أول الناس إسلاماً في قول كثير من أهل العلم، أسلم وهو ابن ثمان سنين، وقيل: عشر سنين[(٣)] ولازم النبي – صلى الله عليه وسلم – ولم يفارقه، وبات على فراشه وتسجى ببردته ليلة الهجرة، فعرَّض بذلك نفسه للخطر فداءً لرسول الله – صلى الله عليه وسلم –.

---

(١)من الأمور العجيبة و الملفتة للنظر، أن الشيعة يعتمدون في ثنائهم الصحيح على الأئمة الاثني عشر على ما قاله وكتبه أهل السنة، ثم بعد ذلك يصفون أهل السنة بأنهم نواصب، ويرمونهم بالعداوة لأهل البيت – عليهم السلام –، ويزداد الأمر عجباً عندما تراهم ينقلون من كتب أهل السنة التي ألفت في الرد على معتقدات الشيعة، مثل كتاب "الصواعق المحرقة في الرد على أهل الرفض والضلال والزندقة" لابن حجر الهيتمي.

وهذا مما يؤكد المنهج الذي يسير عليه علماء السنة وهو: أنهم يستدلون ثم يعتقدون، بخلاف غيرهم ممن يعتقدون ثم يستدلون.

(٢) الطبقات الكبرى (١٩/٣)، صفة الصفوة (٣٠٨/١)، البداية والنهاية (٣٣٣/٧)، الاستيعاب (١٠٨٩/١) ،أسد الغابة (١٦/٤)، الإصابة (٥٠٧/١) المنتظم (٦٦/٥)، الرياض النضرة في مناقب العشرة (ص:٦١٧)، خلافة علي بن أبي طالب لعبد الحميد فقيهي (ص:١٨)، سيرة علي بن أبي طالب للدكتور علي الصلابي (ص:١٩).

(٣) فتح الباري (٤٩٠/١٠).

قال ابن عبد البر[١]: والصحيح في أمر أبي بكر أنه أول من أظهر إسلامه، كذلك قال مجاهد وغيره، قالوا: ومعه قومه. وقال ابن شهاب وعبد الله بن عقيل وقتادة وأبوإسحاق: أول من أسلم من الرجال علي: واتفقوا على أن خديجة أول من آمن بالله ورسوله، وصدَّقه فيما جاء به، ثم علي بعدهما[٢].

حضر المشاهد كلها إلا تبوك فقد استخلفه النبي – ﷺ– على المدينة وقال «أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى غير أنه لا نبي بعدي» [٣].

من مناقبه أن دفع النبي– ﷺ– إليه الراية يوم خيبر وقال: «لأعطين الراية غدا رجلا يفتح الله على يديه، قال: فبات الناس يدوكون ليلتهم أيهم يعطاها فلما أصبح الناس غدوا على رسول الله ﷺ كلهم يرجو أن يعطاها، فقال: أين علي بن أبي طالب؟ فقالوا :يشتكي عينيه يا رسول الله، قال: فأرسلوا إليه فأتوني به، فلما جاء بصق في عينيه ودعا له فبرأ حتى كأن لم يكن به وجع فأعطاه الراية» [٤].

ومن مناقبه أن اللواء كان بيده في أكثر المشاهد، ولما آخى رسول الله– ﷺ –بين أصحابه فجاء علي تدمع عيناه، فقال: يا رسول الله آخيت بين أصحابك ولم تؤاخ بيني وبين أحد، فقال له رسول الله ﷺ: «أنت أخي في الدنيا والآخرة» [٥].

---

(١) الإمام العلامة، حافظ المغرب، أبو عمر، يوسف بن عبدالله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري، الأندلسي، القرطبي، المالكي، من كبار حفاظ الحديث وأعلامه، صاحب التصانيف الفائقة، من تصانيفه: الاستيعاب والتمهيد والاستذكار. قال الذهبي: كان إماماً ديناً، ثقةً، متقناً، علامةً، متبحراً، صاحب سنة وإتباع. توفي سنة ٤٦٣ هـ. سير أعلام النبلاء(١٨/١٥٣)، الأعلام (٨/٢٤٠).

(٢) الاستيعاب (١/٣٣٦).

(٣) صحيح مسلم: ح(٦٣٧٠) ، ح(٦٣٧١) ،ح(٦٣٧٣) ، (٦٣٧٤).

(٤) صحيح البخاري : ح(٢٧٢٤) ، ح(٣٤٢٥)، ح (٣٨٨٨).

(٥) أخرجه الترمذي: ح(٣٧٢٠) ، وقال: حديث حسن غريب، وصححه الحاكم في المستدرك: ح (٤٢٨٩)، وضعفه الذهبي في تلخيص المستدرك، والألباني في ضعيف سنن الترمذي: ح(٣٧٢٠).

وقال – ﷺ – : «علي مني وأنا من علي، ولا يؤدي عني إلا أنا أو علي» (١).

ومن مناقبه أن النبي– ﷺ– زوَّجه صغرى بناته فاطمة –رضي الله عنها– أحب أولاده إليه فرزقه الله منها حسناً وحسيناً ومحسناً وزينب وأم كلثوم .

وكَنَّاه النبي – ﷺ – أبا تراب ، وذلك حينما غاضبته فاطمة فخرج فاضطجع في المسجد فجاء النبي–ﷺ– يسأل عنه فأخبر بمكانه فإذا الرداء قد سقط عن ظهره فجعل النبي–ﷺ– يمسح التراب عن ظهره ويقول : «اجلس يا أبا تراب» مرتين (٢).

وقد بعثه النبي–ﷺ– إلى اليمن قاضياً ووالياً فوافى النبي–ﷺ–في حجة الوداع .

فعن علي– رضي الله عنه– قال: «بعثني رسول الله –ﷺ– إلى اليمن قاضياً، فقلت: يا رسول الله ترسلني وأنا حديث السن ولا علم لي بالقضاء فقال إن الله سيهدي قلبك ويثبت لسانك فإذا جلس بين يديك الخصمان فلا تقضين حتى تسمع من الآخر كما سمعت من الأول فإنه أحرى أن يتبين لك القضاء، قال: فما زلت قاضياً، أو ما شككت في قضاء بعد» (٣).

وقد قال –ﷺ–: «من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه» (٤).

---

(١)أخرجه الترمذي: ح(٣٧١٩) ، وقال: حديث حسن غريب صحيح . وابن ماجه:ح(١١٩)، والنسائي: ح(٨٠٩١)، والإمام أحمد في المسند: ح(١٧٥٠٥)، وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي ح (٣٧١٩).

(٢)أخرجه البخاري في صحيحه : ح(٣٤٢٧).

(٣) أخرجه أبو داود: ح(٣٥٨٢) ، النسائي في الكبرى: ح(٨٣٦٦) ، والحاكم في المستدرك: ح(٤٦٥٨) وقال: صحيح على شرط الشيخين، ووافقه الذهبي.

(٤) أخرجه الترمذي في جامعه: ح(٣٦٤٦)، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة :رقم(١٧٥٠).

وكان -رضي الله عنه- أحد كُتَّاب الوحي للنبي-ﷺ-، وكان هو الذي يتولى كتابة المعاهدات للنبي-ﷺ- فهو الذي كتب صلح الحديبية وهو الذي بعثه النبي-ﷺ- بصدر سورة براءة ليقرأها على الناس في موسم الحج سنة أن حج أبو بكر -رضي الله عنه- بالناس لتسع من الهجرة .

ولي الخلافة بعد مقتل عثمان - رضي الله عنه- خمس سنين ما بين سنة خمس وثلاثين وسنة أربعين للهجرة، حيث مات شهيداً على يد أحد الخوارج وهو الشقي عبد الرحمن بن ملجم، وذلك في رمضان سنة أربعين للهجرة[١].

الإمام الثاني : الحسن بن علي[٢]- رضي الله عنهما - :

هو أمير المؤمنين، وسبط رسول الله-ﷺ- وريحانته وأحد سيدي شباب الجنة، وأشبه الناس برسول الله -ﷺ-. خامس الخلفاء الراشدين، ورابع أهل الكساء .

الحسن بن علي بن أبي طالب، وأمه فاطمة -رضي الله عنها- سيدة نساء العالمين ، وجدُّه رسول رب العالمين، وجدته خديجة بنت خويلد أم المؤمنين.

مولده في رمضان سنة ثلاث، وقيل: أربع من الهجرة، فلما ولد جاء رسول الله-ﷺ- دار علي فقال: «أروني ابني، ما سميتموه ؟» قال علي: سميته حرباً. فقال النبي-ﷺ-: «بل هو حسن» [٣].

نشأ في بيت عفة وطهر وديانة، والمشهور أن رسول الله حنكه وسماه وعق عنه[٤].

---

(١) انظر : الإصابة لابن حجر (٥٦٤/٤).

(٢) الاستيعاب (ص:٣٨٣)، تاريخ بغداد (١٣٨/١) ، تاريخ ابن عساكر (٢٤٤/١٣) ، أسد الغابة (٩/٢)، سير أعلام النبلاء (٢٤٥/٣) ، البداية والنهاية (١٤/٨) ، الإصابة (٣٢٨/١).

(٣)أخرجه الطيالسي ح (١٢٩) ، وأحمد ح(٧٦٩)، وابن أبي شيبة ح(٣٢١٨٥)، وابن حبان ح (٦٩٥٨) ، والحاكم ح(٤٧٧٣) ، والطبراني ح(٢٧٧٣)، والبيهقي ح(١١٧٠٦)، والضياء ح (٧٨٣).

(٤) البداية والنهاية (٣٤/٨).

قال الذهبي[١]: كان هذا الإمام سيداً، وسيماً، جميلاً، عاقلاً، رزيناً، جواداً، ممدحاً، خيراً، ديناً، ورعاً، محتشماً، كبير الشأن[٢].

وكان النبي-ﷺ- يكثر تقبيله ويقول: «اللهم إني أحبه فأحبه وأحب من يحبه»[٣].

وقد خرج أبو بكر -رضي الله عنه- من المسجد يوماً فرأى الحسن يلعب فحمله فقبله وهو يقول: «بأبي شبيه بالنبي ليس شبيه بعلي» وعلي يضحك[٤].

وقال النبي-ﷺ- فيه وفي أخيه حسين: «هما ريحانتاي من الدنيا»[٥].

روى الحديث عن جده -ﷺ- وأبيه علي-رضي الله عنه- وأخيه الحسين -رضي الله عنه-.

وقال رسول الله-ﷺ-: «الحسن والحسين سَيِّدَا شباب أهل الجنة»[٦].

---

(١) الإمام أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز، التركماني الدمشقي الشافعي، من أشهر العلماء المتأخرين المعتنين بالحديث، صاحب التصانيف الكثيرة النافعة، من أشهر تصانيفه: سير أعلام النبلاء، وميزان الاعتدال، وتاريخ الإسلام، توفي سنة ٧٤٨هـ. انظر: الوافي بالوفيات للصفدي(١٦٤/٢)، الدرر الكامنة لابن حجر(٤٢٦/٣).

(٢) سير أعلام النبلاء (٢٥٣/٣).

(٣) أخرجه البخاري: ح(٣٤٦٦)، ح(٥٤٣٤).

(٤) أخرجه البخاري : ح (٣٤٦٧).

(٥) صحيح البخاري : ح(٣٤٧٠) ،ح(٥٥٣٥).

(٦) جاء هذا المتن عن ستة عشر صحابياً في ستة عشر حديثاً ، منها حديث حذيفة أخرجه أحمد في المسند (٣٩١/٥)، والنسائي في الكبرى ح(٨٢٩٢)، والترمذي ح(٣٧٨١) ، وابن أبي شيبة ح(١٢٢٢٦)، ومنها حديث أبي سعيد الخدري أخرجه الترمذي ح(٣٧٦٨)، والنسائي في الكبرى ح(٨٥٢٦)، والطبراني ح(٢٦١٢)، وفي الباب: عن جابر وعلي وأبي هريرة وابن عمر وأسامة وقرة وعمر وابن مسعود ومالك بن الحويرث وابن عباس وبريدة والحسين وأنس وجهم.

وقد سئل الإمام أحمد عن هذا الحديث فقال: صحيح. (المنتخب من العلل للخلال، سؤال: (١٢٤).

وقال الذهبي: روي من وجوه يقوي بعضها بعضاً. سير أعلام النبلاء(٢٨٢/٣).

=

وعن أبي بكرة[١] قال سمعت النبي-ﷺ- على المنبر والحسن بجانبه ينظر إلى الناس مرة وإليه مرة ويقول: «ابني هذا سيد ولعل الله أن يصلح به بين فئتين من المسلمين»[٢].

ولي الخلافة بعد مقتل أبيه، فعز عليه ما يراق من دماء المسلمين فمال إلى الصلح حقناً لدماء المسلمين، فتحققت فيه نبوءة جده -ﷺ- فتنازل عن الخلافة لمعاوية -رضي الله عنه- بعد سبعة أشهر من تقليده إياها، وترك الكوفة وعاد إلى المدينة، وعاش إلى أن مات سنة خمسين على الأصح، وكان عمره ستاً أو سبعاً وأربعين سنة، وصلى عليه أمير المدينة سعيد بن العاص . ودفن بالبقيع -رضي الله عنه-[٣].

الإمام الثالث : الحسين بن علي[٤] -رضي الله عنهما- :

الحسين بن علي بن أبي طالب، ريحانة رسول الله-ﷺ-، وأحد سيدي شباب أهل الجنة، وسبط رسول الله -ﷺ- الشهيد السعيد المبجل، خامس أهل الكساء.

ولد في خامس شعبان سنة أربع من الهجرة[٥]، أي بعد أخيه بعام، وهو صنو أخيه في الفضل وفي حب النبي-ﷺ- لهما ، وأكثر الوارد في فضلهما بما يجمع بينهما في الفضل.

= وانظر: الأحاديث الواردة في شأن السبطين الحسن والحسين. للدكتور عثمان بن محمد الخميس (ص:١٨٢-٢١٣).

(١) نُفَيع بن الحارث، وقيل: ابن مسروح الثقفي، تَدَلَّى من حصن الطائف ببكرة، فقيل له أبو بكرة، واشتهر بها، وكان عبداً فأعتقه النبي -ﷺ- وعُدَّ من مواليه، قال الحسن البصري: لم ينزل البصرة من الصحابة ممن سكنها أفضل من عمران بن حصين و أبي بكرة، وكانت وفاته في خلافة معاوية سنة ٥٢هـ. انظر: الاستيعاب (٤٨٤/١)، الإصابة(٢٠١/٣).

(٢) صحيح البخاري: ح(٣٣٥٧) ، ح(٣٤٦٣)، ح(٦٥٧٦).

(٣) انظر :الطبقات الكبرى(٣٤٨/١)، البداية والنهاية(٤٦/٨)، الإصابة(٣٢٨/١)، تهذيب التهذيب (٢٩٥/٢).

(٤) الاستيعاب (٣٩/٢)، تاريخ بغداد(١٤١/١)، تاريخ ابن عساكر(١١١/١٤)، أسد الغابة(١٨/٢)، سير أعلام النبلاء(٢٨٠/٣)، البداية والنهاية(١٤٩/٨)، الإصابة(٣٣٢/١).

(٥) الاستيعاب(١٩/٢)، سير أعلام النبلاء(٢٨٠/٣)، البداية والنهاية(١٥٢/٨).

أمه فاطمة — رضي الله عنها — سيدة نساء العالمين، وجده رسول رب العالمين، وجدته خديجة بنت خويلد أم المؤمنين.

وقد ورد أن النبي — صلى الله عليه وسلم — كان يحملهما ويقبل هذا مرة وهذا مرة ويقول: «اللهم إني أحبهما فأحبهما» [(١)].

وقد أدار النبي — صلى الله عليه وسلم — الكساء على علي وفاطمة والحسن والحسين وقال: «اللهم هؤلاء أهل بيتي وخاصتي اللهم أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً» [(٢)].

نشأ في البيت الذي نشأ فيه أخوه الحسن، بيت عفة وطهر وديانة، والمشهور كذلك أن النبي — صلى الله عليه وسلم — سماه وحنكه وعق عنه[(٣)].

روى الحديث عن جده — صلى الله عليه وسلم — ، وعمر بن الخطاب — رضي الله عنه — وأبيه علي وأمه فاطمة، وخاله: هند بن أبي هالة التميمي[(٤)].

وروى عنه أخوه الحسن، وابنه علي بن الحسين والشعبي وعكرمة ومحمد بن علي بن الحسين وابنتاه سكينة وفاطمة[(٥)].

---

(١) أخرجه الترمذي: ح(٣٧٦٩)، والنسائي في الخصائص: ح(١٣٩)، و ابن أبي شيبة: ح(١٢٢٣١)، وابن حبان: ح(٦٩٦٧)، وابن عساكر(١٤/١٥٥ والطبراني في المعجم الصغير: ح٥٤٢ ، والبخاري في التاريخ الكبير ٢/٢٨٦ .

(٢) أخرجه الترمذي: ح(٣٨٧١)، وأحمد في المسند: ح(٢٦٥٠٨)، قال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح، وهو أحسن شيء روي في الباب. وأخرجه الحاكم في المستدرك: ح(٣٥٥٨) وقال: صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه. وقال الذهبي: على شرط مسلم.

(٣) البداية والنهاية (٨/١٢٥).

(٤) هو ابن خديجة بنت خويلد — رضي الله عنها — من أبي هالة النباش بن زرارة ربيب النبي — صلى الله عليه وسلم — صحابي روى له الترمذي في الشمائل. انظر: تهذيب الكمال(٣٠ /٣١٥).

(٥) تهذيب الكمال (٦/ ٣٩٧).

كانت له مكانة بين الصحابة -ﷺ-، فعن محمد بن علي بن الحسين قال: جعل عمر بن الخطاب عطاء الحسن والحسين مثل عطاء أبيهما[(١)].

قال الحسين: صعدت إلى عمر بن الخطاب المنبر، فقلت له: انزل عن منبر أبي، واصعد منبر أبيك. قال لي: إن أبي لم يكن له منبر؛ فأقعدني معه. فلما نزل، ذهب بي إلى منزله فقال: أي بني، من علمك هذا؟ قال: قلت: ما علمنيه أحد. قال: أي بني، لو جعلت تأتينا وتغشانا. قال: فجئت يوماً وهو خالٍ بمعاوية، وابن عمر بالباب لم يؤذن له فرجعت، فلقيني بعد، فقال لي: يا بني لم أرك تأتينا. قال: قلت: قد جئت وأنت خالٍ بمعاوية، فرأيت ابن عمر رجع فرجعت، قال: أنت أحق بالإذن من عبد الله بن عمر. إنما أنبت في رؤوسنا ما ترى الله ثم أنتم، قال: ووضع يده على رأسه[(٢)].

وعن العيزار بن حريث[(٣)] قال: بينما عمرو بن العاص جالس في ظل الكعبة، إذ رأى الحسين بن علي مقبلاً، فقال: هذا أحب أهل الأرض إلى أهل السماء اليوم[(٤)].

صحب أباه وأخاه وبعد موت أخيه أقام بالمدينة إلى أن مات معاوية-ﷺ- فأبى أن يبايع ليزيد فأتاه رسل الكوفة: إنا قد حبسنا أنفسنا عليك، ولسنا نحضر الجمعة مع الوالي فأقدم علينا، فأرسل إليهم مسلم بن عقيل بن أبي طالب فبايعه منهم اثنا عشر ألفاً فأرسل يزيد بن معاوية، عبيد الله بن زياد إلى مسلم بن عقيل فقتله، وكان مسلم قد أرسل إلى

---

(١) الطبقات الكبرى:(٣٩٢/١).

(٢) الطبقات الكبرى(٣٩٤/١)، تاريخ بغداد(١٤١/١)، والذهبي في السير(٢٨٥/٣)، وقال: إسناده صحيح، والحافظ في الإصابة (٣٣٣/١)، وصحح إسناده.

(٣) العَيْزار - بفتح أوله وسكون التحتانية بعدها زاي وآخره راء - بن حريث العبدي الكوفي. قال ابن معين والنسائي ثقة وذكره ابن حبان في الثقات ووثقه العجلي، مات بعد سنة عشر ومائة. تهذيب التهذيب(٨ /١٨٣).

(٤) الطبقات الكبرى (٣٩٥/١).

الحسين يستقدمه الكوفة، فقتل مسلم قبل وصول الحسين، فلما وصل الكوفة انفض عنه الذين كاتبوه وبايعوه وانضموا إلى جيش ابن زياد فقاتلوه معه حتى قتل شهيداً -رضي الله عنه- .

وذلك بأرض يقال لها كربلاء بالعراق[١]، في عشر المحرم سنة إحدى وستين للهجرة[٢].

الإمام الرابع : علي بن الحسين[٣] - رضي الله عنه -:

هو أبو الحسن علي بن الشهيد الإمام الحسين بن الخليفة الراشد الإمام علي بن أبي طالب الهاشمي.

أمه أم ولد سندية، تسمى سلافة، وقيل: سلامة، وقيل: غزالة بنت ملك الفرس يزدجرد. ويعد من تابعي أهل المدينة. ولد سنة ٣٨ هـ، وتوفي سنة ٩٣ أو ٩٤ هـ بالمدينة وهو ابن ثمان وخمسين.

الملقب: بـ «زين العابدين»، لقب بذلك لعبادته، فلقد قال الإمام مالك بن أنس -رحمه الله- : «بلغني أنه كان يصلي في كل يوم وليلة ألف ركعة إلى أن مات» [٤].

وعن سفيان بن عيينة[٥] -رحمه الله - أن علي بن الحسين حج فلما أحرم واستوت به راحلته اصفر لونه وانتفض وأخذته الرعدة ولم يستطع أن يلبي، فقيل له: مالك لا تلبي؟

---

(١) انظر: معجم البلدان (٣/٤٧١).

(٢) انظر: الاستيعاب (ص:٣٨٣)، سير أعلام النبلاء (٣/٢٤٥)، الإصابة (١/٣٢٨).

(٣) تاريخ ابن عساكر (٤١/٣٨٧)، الطبقات الكبرى(٥/٢١٥)، تهذيب الكمال (٢٠/٣٨٧)، سير أعلام النبلاء (٤/٣٩٨).

(٤) تاريخ دمشق لابن عساكر (٤١/٣٩٠).

(٥) سفيان بن عيينة بن أبي عمران ميمون مولى محمد بن مزاحم، أخي الضحاك ابن مزاحم، الإمام الكبير، أبو محمد الهلالي الكوفي، ثم المكي، مولده: بالكوفة، في سنة سبع ومائة. وطلب الحديث، ولقي الكبار، وحمل عنهم علما جما، وأتقن، وجود وجمع وصنف، وعمر دهرا، وازدحم الخلق عليه، وانتهى إليه علو الإسناد، ممن أخذ عنه: الإمام الشافعي والإمام أحمد، عاش إحدى تسعين سنة. انظر: سير أعلام النبلاء(٨/٤٥٥).

فقال: أخشى أن أقول لبيك، فيقال لي: لا لبيك!! فقيل له: لابد من هذا، فلما لبى غشي عليه وسقط من راحلته فلم يزل يعتريه ذلك حتى قضى حجته.

وكان علي بن الحسين إذا توضأ يصفر، فيقول له أهله: ما هذا الذي يعتادك عند الوضوء؟ فيقول: أتدرون بين يدي من أريد أن أقوم؟!

ووقع مرة حريق في بيت علي بن الحسين وهو ساجد، فجعلوا يقولون: يا ابن رسول الله النار! يا ابن رسول الله النار! فما رفع رأسه حتى أطفئت، فقلت له: ما الذي دهاك عنها؟ قال: ألهتني عنها النار الأخرى[(١)].

كما كان مضرب مثل في طلب العلم، ولا ضير فهو ابن أحد سبطي رسول الله الحسن والحسين .

فكان -رحمه الله- شديد الحرص على التعلم المصحوب بالأدب والتواضع الجم.

وتلقى العلم عن أبيه، وعمه الحسن، وروى عن جده مرسلاً، وروى عن ابن عباس والمسور بن مخرمة وأبي هريرة وعائشة وصفية وأم سلمة -رضي الله عنهم-

وروى عنه أولاده محمد وزيد وعبد الله وخلق كثير.

وكان من أجل التابعين، ثقة مأموناً فاضلاً ورعاً تقياً، قال أبو بكر بن أبي شيبة: أصح الأسانيد كلها: الزهري عن علي بن الحسين عن أبيه عن علي.

ومن حرصه على العلم: كان يجلس إلى الموالي ممن له سبق في الإسلام، أو علو كعب في العلم، وذلك كله لأجل طلب العلم، فكان يقول: آتي من أنتفع بمجالسته في ديني[(٢)].

---

(١) انظر هذه الأخبار: صفة الصفوة(١/٣٥٤) ، تاريخ ابن عساكر(٤١/٣٧٨).

(٢) أخرجه أبو داود في الزهد ح(٤٣٤)، والفسوي في المعرفة والتاريخ(١/٥٤٥)، وابن عساكر(٤١/٣٦٨).

لذا برز فقيهاً بين الفقهاء حتى قال عنه الزهري[1]: ما رأيت أفقه منه، ولكنه كان قليل الحديث[2].

ومن مناقبه: أنه كان شديد الحرص على الإحسان للفقراء والمساكين والنظر في حوائجهم ومد يد العون لهم، وكان إذا أتاه سائل رَحَّب به وقال: مرحباً بمن يحمل زادي إلى الدار الآخرة[3].

وكان يجل أبا بكر وعمر وعثمان – ﷺ–، فقد أتاه نفر من أهل العراق، فقالوا في أبي بكر وعمر وعثمان، فلما فرغوا من كلامهم؛ قال لهم علي بن الحسين: ألا تخبروني أنتم المهاجرون الأولون ﴿ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُواْ مِن دِيَـٰرِهِمْ وَأَمْوَٰلِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا ﴾[4]. قالوا: لا ، قال : فأنتم ﴿ وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَـٰنَ مِن قَبْلِهِمْ ﴾[5]. قالوا: لا، قال: أما أنتم فقد تبرأتم أن تكونوا من أحد هذين الفريقين، وأنا أشهد أنكم لستم من الذين قال الله عز وجل: ﴿ وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَـٰنِ ﴾[6].[7] وعاش حياته كلها بين العلم والعبادة ولم يدخل في شيء مما دخل فيه

---

(١) أبو بكر محمد بن مسلم بن عبيد الله بن شهاب الزهري، أحد الأئمة الأعلام، المتفق على جلالته وإتقانه. توفي سنة (١٢٤ هـ). سير أعلام النبلاء (٣٢٦/٥)، تهذيب التهذيب(٢٦٦/٥).

(٢) أخرجه الفسوي في المعرفة والتاريخ (٥٤٤/١)، وأبو زرعة في تاريخه (٥٤٤/١).

(٣) أخرجه ابن الجوزي في البر والصلة ح(٣٦٢).

(٤) [الحشر:٨]

(٥) [الحشر:٩]

(٦) [الحشر:١٠]

(٧) أخرجه الدارقطني في فضائل الصحابة ح(٣٦)، وأبو نعيم في الحلية (١٣٧/٣)، وانظر: كشف الغمة للإربلي(٧٨/٢).

الناس حتى توفي بالمدينة سنة ثلاث وتسعين، وقيل غير ذلك، وهو ابن ثمان وخمسين سنة، ودفن بالبقيع[١].

له من الولد: محمد الباقر، وعبد الله، والحسن، والحسين، وزيد، **وعمر**، والحسين الأصغر، وعبد الرحمن، وسليمان، وعلي، ومحمد الأصغر.

وله من البنات: خديجة، وأم كلثوم، وفاطمة، وعليّة[٢].

فتأمل حال زين العابدين كيف يسمي ابنه (عمر)، على اسم الفاروق أمير المؤمنين.

الإمام الخامس : محمد الباقر – رحمه الله – :

هو محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب الهاشمي – أبو جعفر الباقر – وأمه بنت الحسن بن علي بن أبي طالب.

ولد سنة ست وخمسين في حياة عائشة وأبي هريرة، وكان ذلك قبل استشهاد جده الحسين بأربع سنوات.

قال ابن خلكان[٣]: إن مولده يوم الثلاثاء ثالث صفر، سنة سبع وخمسين للهجرة، وكان عمره يوم مقتل جده الحسين –رضي الله عنه–وأرضاه ثلاث سنين[٤].

---

(١) انظر: تهذيب التهذيب (٧/٣٠٤).

(٢) سير أعلام النبلاء (٤/٣٩٨)، تهذيب الكمال(٢٠/٣٨٤)، تقريب التهذيب (ص:٤٠٠).

(٣) أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر بن خلكان يكنى "أبو العباس" مؤرخ وقاض وأديب يعد من أعلام مدينة دمشق، وهو صاحب كتاب "وفيات الأعيان" و"أنباء أبناء الزمان"، ولد سنة ٦٠٨ هـ، ونبغ في الأحكام والفقه وأصول الدين وعلومه وعرف من أعلام دمشق وشيوخها فولاه الملك الظاهر قضاء الشام، وعزل بعد عشر سنين. تولى التدريس في مدارس دمشق، وتوفي ودفن في دمشق سنة ٦٨١ هـ. انظر: البداية والنهاية (١٧/٥٨٨)، شذرات الذهب(٧/٦٤٨).

(٤) وفيات الأعيان(٤/١٧٤).

ويقال له: باقر العلم، قال ابن تيمية: أبو جعفر محمد بن علي من خيار أهل العلم والدين، وقيل: إنما سمي الباقر؛ لأنه بقر العلم، لا لأجل بَقْر السجود جبهته[١].

قال ابن كثير: وسمي الباقر لبقره العلوم، واستنباطه الحكم، كان ذاكراً خاشعاً صابراً، وكان من سلالة النبوة، رفيع النسب، عالي الحسب، وكان عارفاً بالخطرات، كثير البكاء والعبرات، معرضاً عن الجدال والخصومات[٢].

وقال ابن حجر الهيتمي[٣]: صفا قلبه، وزكا علمه وعمله، وطهرت نفسه، وشرف خلقه، وعمرت أوقاته بطاعة الله، وله من الرسوم في مقامات العارفين ما تكل عنه ألسنة الواصفين، وله كلمات كثيرة في السلوك والمعارف لا تحتملها هذه العجالة[٤].

كان عالماً فقيهاً إماماً ثقةً، وكان من أجل التابعين روى عن أبيه، وعن سمرة بن جندب وابن عباس وأبي سعيد الخدري وجابر وأنس وغيرهم من الصحابة، كما روى عن جديه الحسن والحسين، وجد أبيه مرسلاً .

وروى عنه ابنه جعفر، وأبي إسحاق السبيعي والزهري والأوزاعي والأعمش وغيرهم، ويعد من فقهاء أهل المدينة الأعلام وكان يقال له: باقر العلم، وما كان أحد يفضل عليه.

سُئِل أبو جعفر قلت: ما تقول في أبي بكر وعمر -رضي الله عنهما-؟ فقال: «والله إني لأتولاهما وأستغفر لهما، وما أدركنا أحداً من أهل بيتي إلا وهو يتولاهما»[٥].

---

(١) منهاج السنة(٤/٥٠).

(٢) البداية والنهاية (٣٠٩/٣).

(٣) أبو العباس شهاب الدين أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي المكي الشافعي، أحد أعلام فقهاء الشافعية، ينسب إلى محلة الهيتم بمصر، ولد سنة ٨٩٩هـ وتوفي سنة ٩٧٤هـ بمكة ودفن بالمعلاة.انظر: النور السافر عن أخبار القرن العاشر (ص:٢٥٣)، الأعلام (٢٣٤/١).

(٤) الصواعق المحرقة (٥٨٥/٢).

(٥) فضائل الصحابة للدارقطني (ص:٦٤).

وظل مقيماً بالمدينة لم يخرج منها إلا لحج أو عمرة منذ مولده سنة ثمان وخمسين للهجرة إلى أن توفي سنة أربع عشرة ومائة للهجرة على الأصح ودفن بالبقيع(١).

الإمام السادس: جعفر الصادق – رحمه الله – :

هو جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب الهاشمي العلوي، أبو عبد الله كنيته، والصادق لقبه، وأمه أم فروة فاطمة بنت القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق، وأمها أسماء بنت عبد الرحمن بن أبي بكر أيضاً .

قال الذهبي: ولهذا كان يقول: ولدني أبو بكر الصديق مرتين، وكان يغضب من الرافضة، ويمقتهم إذا علم أنهم يتعرضون لجده أبي بكر ظاهراً وباطناً.

هذا لا ريب، ولكن الرافضة قوم جهلة، قد هوى بهم الهوى في الهاوية فبعداً لهم(٢).

أرأيت كيف اتصال النسب بين آل البيت وصحابة رسول الله ؟.

ولد سنة ثمانين من الهجرة، نشأ نشأةً طيبة مباركة، فكان عالماً ورعاً، وتلقى كبار العلماء العلم على يديه أمثال الإمامين أبي حنيفة ومالك –رحمهما الله–.

قال مالك: ما رأيت عين ولا سمعت أذن، أفضل من جعفر الصادق، فضلاً وعلماً وعبادةً وورعاً(٣).

وقال ابن حبان(٤) في وصفه: من سادات أهل البيت فقهاً وعلماً وفضلاً(٥).

---

(١) انظر: سير أعلام النبلاء(٤/٤٠١)، تهذيب الكمال(٢٦/١٤٠) ، البداية والنهاية (٩/٣٣٩)، تهذيب التهذيب(٩/٣٥٠).

(٢) سير أعلام النبلاء (٦/٢٥٥).

(٣) سير أعلام النبلاء (٦/٢٥٧).

(٤) العلامة الإمام الحافظ شيخ خراسان أبو حاتم محمد بن حبان بن أحمد التميمي البستي، من تصانيفه: "الصحيح" و "الثقات"، توفي سنة (٣٥٤هـ). انظر: سير أعلام النبلاء (١٦/٩٢)، طبقات الحفاظ (ص:٣٧٥).

(٥) الثقات (٦/١٣١).

وقال أبو نعيم في ترجمته: الإمام الناطق، ذو الزمان السابق، أبو عبد الله جعفر بن محمد الصادق، أقبل على العبادة والخضوع، وآثر العزلة والخشوع، ونهى عن الرئاسة والجموع .... أخرج عنه مسلم في صحيحه محتجاً بحديثه[١].

وقال ابن تيمية: جعفر الصادق -رضي الله عنه- من خيار أهل العلم والدين...قال عمرو بن أبي المقدام: كنت إذا نظرت إلى أبي جعفر بن محمد علمت أنه من سلالة النبيين[٢].

تلقى العلم عن أبيه وجده لأمه القاسم بن محمد بن أبي بكر أحد فقهاء المدينة السبعة، كما روى عن نافع والزهري وغيرهم، وعنه أخذ شعبة والسفيانان ومالك وأبي حنيفة وابنه موسى وخلق كثير.

كان إماماً ثقةً صالحاً ورعاً قضى حياته مثل أبيه وجده بين العلم والعبادة، قال مالك بن أنس: اختلفت إليه زماناً فما كنت أراه إلا على ثلاث خصال: إما مصلٍ ، وإما صائم، وإما يقرأ القرآن، وما رأيته يحدث إلا على طهارة.

وهذه جملة من أقوال جعفر الصادق التي تظهر سعة علمه وأدبه وتوقيره للصحابة الكرام -رضي الله عنهم-:

عن زهير بن معاوية[٣] قال: قال أبي لجعفر بن محمد: إن لي جاراً يزعم أنك تبرأ من أبي بكر وعمر، فقال جعفر: «برئ الله من جارك، والله إني لأرجو أن ينفعني الله من قرابتي من أبي بكر»[٤].

---

(١) حلية الأولياء (٣/١٩٢-١٩٩).

(٢) منهاج السنة (٤/٥٢).

(٣) زهير بن معاوية بن حديج أبو خيثمة الجعفي الكوفي نزيل الجزيرة ثقة ثبت، مات سنة اثنتين أو ثلاث أو أربع وسبعين وكان مولده سنة مائة. تقريب التهذيب (١/٣١٧).

(٤) أخرجه البخاري في التاريخ الكبير ح(٣٢٦١)، وابن عدي في الكامل (٢/٣٥٨)، والدارقطني في فضائل الصحابة ح(٣٤).

وعن جعفر بن محمد، عن أبيه، قال:"كان آل أبي بكر- ﷺ - يدعون على عهد رسول الله -ﷺ -آل محمد -ﷺ-" [١].

وعن سالم بن أبي حفصة[٢] قال سألت أبا جعفر وابنه جعفراً عن أبي بكر وعمر، فقال أبو جعفر: "يا سالم تولهما، وابرأ من عدوهما، فإنهما كانا إمامي هدى". ثم قال جعفر بن محمد: "يا سالم، أيسب الرجل جده؟ أبو بكر -ﷺ- جدي لا نالتني شفاعة محمد- ﷺ-يوم القيامة إن لم أكن أتولاهما وأبرأ من عدوهما" [٣].

وقال حفص بن غياث[٤]سمعت جعفر بن محمد يقول: "ما أرجو من شفاعة علي شيئاً إلا وأنا لأرجو من شفاعة أبي بكر مثله، لقد ولدني مرتين" [٥].

وعن عبد الجبار بن العباس الهمداني[٦]: أن جعفر بن محمد، أتاهم وهم يريدون أن يرتحلوا من المدينة فقال: "إنكم إن -شاء الله- من صالحي أهل مِصْرِكُم؛ فأبلغوهم عَنِّي:

---

(١) فضائل الصحابة للدار قطني ح(٦٨)، الكامل لابن عدي (٢/٣٥٩)، تاريخ دمشق لابن عساكر (٣٠/٣٣٩).

(٢) سالم بن أبي حفصة العجلي أبو يونس الكوفي صدوق في الحديث إلا أنه شيعي غالي. مات في حدود الأربعين بعد المائة. تقريب التهذيب(١/٣٣٤).

(٣) فضائل الصحابة للإمام أحمد ح(١٧٦) ، والسنة لعبد الله بن أحمد ح(١٣٠٣)، والاعتقاد للبيهقي (ص:٣٥٨).

(٤) حفص بن غياث بن طلق بن معاوية بن مالك بن الحارث بن ثعلبة النخعي أبو عمر الكوفي قاضيها وقاضي بغداد أيضا ثقة فقيه أخرج له أصحاب الكتب الستة، توفي سنة ١٩٥هـ. تهذيب التهذيب (٢/٣٥٨).

(٥) فضائل الصحابة للدار قطني (ح٣٠)، تاريخ دمشق لابن عساكر (٤٤/٤٥٤).

(٦) عبد الجبار بن العباس الشبامي الهمداني الكوفي. صدوق يتشيع، من كبار أتباع التابعين، تهذيب التهذيب (٦/٩٣).

من زعم أني إمام مفترض الطاعة، فأنا منه بريء، ومن زعم أني أبرأ من أبي بكر وعمر فأنا منه بريء» [١].

وسأل رجلٌ جعفر بن محمد، عن أبي بكر، وعمر، فقال: «إنك تسألني عن رجلين، قد أكلا من ثمار الجنة» [٢].

وقال جعفر بن محمد: «برئ الله ممن تبرأ من أبي بكر وعمر» [٣].

قال الذهبي: هذا القول متواتر عن جعفر الصادق، وأشهد بالله إنه لبار في قوله غير منافق لأحد[٤].

توفي – رحمه الله – سنة ثمان وأربعين ومائة للهجرة ودفن بالبقيع[٥].

الإمام السابع : موسى الكاظم –رحمه الله – :

هو موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب الهاشمي العلوي، أبو الحسين المدني الملقب بـ «الكاظم» لأنه كان يحسن إلى من يسيء إليه[٦].

قيل: إنه ولد سنة ثمان أو تسع وعشرين ومائة، بالمدينة.

قال فيه أبو حاتم الرازي: ثقة صدوق إمام من أئمة المسلمين[٧].

---

(١) فضائل الصحابة للدارقطني ح(٦٥).

(٢) المصدر السابق (ح٧٥).

(٣) فضائل الصحابة للإمام أحمد ح(١٤٣) ، فضائل الصحابة للدارقطني ح(٦٣)، أصول السنة للالكائي ح(٢٣٩٣).

(٤) سير أعلام النبلاء (٦/٢٦٠).

(٥) انظر: حلية الأولياء (٣/١٢٩)، سير أعلام النبلاء(٦/٢٥٧)، تذكرة الحفاظ (١/١٥٠)، تهذيب التهذيب(٢/١٠٣).

(٦) سير أعلام النبلاء (٦/٢٧٤).

(٧) الجرح والتعديل (٤/١٣٩).

نقل في شأن عبادته أنه: كان إذا صلى العتمة، حمد الله ومجَّده، ودعا إلى أن يزول الليل، ثم يقوم يصلي حتى يطلع الصبح، فيصلي الصبح، ثم يذكر الله تعالى حتى تطلع الشمس، ثم يقعد إلى ارتفاع الضحى، ثم يرقد ويستيقظ قبل الزوال، ثم يتوضأ ويصلي حتى يصلي العصر، ثم يذكر الله تعالى حتى يصلي المغرب، ثم يصلي ما بين المغرب والعتمة، فكان هذا دأبه إلى أن مات -رحمه الله-(١).

وكان يُدعى العبد الصالح، من عبادته واجتهاده، روي أنه دخل مسجد رسول الله، فسجد سجدة أول الليل، وسمع وهو يقول في سجوده: "عظم الذنب عندي، فليحسن العفو من عندك، يا أهل التقوى، يا أهل المغفرة"، فجعل يرددها حتى أصبح، وكان سخياً كريماً، وكان يبلغه عن الرجل أنه يؤذيه، فيبعث إليه بصرة فيها ألف دينار، وكان يصر الصرر ثلاثمائة دينار، وأربعمائة دينار، ومائتي دينار، ثم يقسمها بالمدينة(٢).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: وموسى بن جعفر مشهود له بالعبادة والنسك(٣).

كان عالماً ورعاً إماماً من أئمة المسلمين ، روى عن أبيه وعبد الله بن دينار وعبد الملك بن قدامة ، وعنه أخذ أخواه علي ومحمد وأولاده إبراهيم وحسين وإسماعيل وعلي الرضا وغيرهم .

ذكر الخطيب: أن الخليفة المهدي أقدمه من المدينة إلى بغداد، ثم رده إلى المدينة إلى أن حج الرشيد فحمله معه إلى بغداد وحبسه بها إلى أن توفي في محبسه(٤).

وتوفي سنة ثلاث وثمانين ومائة للهجرة ودفن بالعراق(٥).

---

(١) سير أعلام النبلاء (٢٧٤/٦)، تاريخ الإسلام (١٥٥/٢).

(٢) تاريخ بغداد (٢٧/١٣) ، وفيات الأعيان(٣٠٨/٥).

(٣) منهاج السنة (٥٧/٤)

(٤) تاريخ بغداد ٢٧/١٣ .

(٥) انظر: سير أعلام النبلاء(٢٧٤/٦)، تاريخ الإسلام(١٥٥/٢)، ميزان الاعتدال (٢٠١/٤)، وفيات الأعيان(٣٠٨/٥)، صفة الصفوة(١٨٤/٢)، تهذيب التهذيب (٣٣٩/١٠).

الإمام الثامن : علي الرضا – رحمه الله – :

هو علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب الهاشمي الملقب بالرضا، وكنيته أبو الحسن.

ولد بمدينة النبي -ﷺ- ، في الحادي عشر من ذي القعدة، في سنة ثمان وأربعين ومائة، عام وفاة جده جعفر، ونشأ بها، وأمه أم ولد نوبية، وتسمى سكينة، وقيل: اسمها أروى.

قال ابن حبان: من سادات أهل البيت وعقلائهم، وأجلّ الهاشميين ونبلائهم[١].

وقال الخطيب البغدادي: كان من العلم والدين بمكان، كان يفتي في مسجد رسول الله -ﷺ- وهو ابن نيّف وعشرين سنة، واستدعاه أمير المؤمنين المأمون إلى خراسان، وجعله ولي عهده، فلم تطل أيامه حتى أدركه أجله، وكان قد حَدَّث بخراسان وغيرها من البلاد. [٢]

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: علي بن موسى، له من المحاسن والمكارم المعروفة، والممادح المناسبة لحاله اللائقة به، ما يعرفه بها أهل المعرفة[٣].

وقال الذهبي: علي بن موسى الرضا، أحد الأعلام، هو الإمام أبو الحسين بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب، الهاشمي، العلوي، الحسيني. وكان سيد بني هاشم في زمانه وأجلهم وأنبلهم. وكان المأمون يعظمه ويخضع له ويتغالى فيه، حتى إنه جعله ولي عهده من بعده، وكتب بذلك في الآفاق...وقد كذبت الرافضة على علي الرضا وآبائه – ﷺ - أحاديث ونسخاً هو بريء من عهدتها، ومنزه من قولها، وقد ذكروا من أجلها في كتب الرجال[٤].

---

(١) الثقات(٨/٤٥٦)

(٢) تاريخ بغداد (١٩/١٣٤).

(٣) منهاج السنة (٤/٦٠).

(٤) تاريخ الإسلام (١٤/٢٧٠-٢٧١)

وقال أيضاً: كان من العلم والدين والسؤدد بمكان، يقال: أفتى وهو شاب في أيام مالك ... وكان علي الرضا كبير الشأن، أهلاً للخلافة، ولكن كذبت عليه وفيه الرافضة، وأطروه بما لا يجوز، وادعوا فيه العصمة، وغلت فيه، وقد جعل الله لكل شيء قدراً.

وهو بريء من عهدة تلك النسخ الموضوعة عليه، فمنها: عن أبيه، عن جده، عن آبائه مرفوعاً: السبت لنا، والأحد لشيعتنا، والاثنين لبني أمية، والثلاثاء لشيعتهم، والأربعاء لبني العباس، والخميس لشيعتهم، والجمعة للناس جميعاً(١).

سمع علي الرضا الحديث من والده موسى الكاظم، وعمومته إسماعيل، وعبد الله، وإسحاق، وغيرهم من أهل الحجاز.

وروى عنه: ابنه محمد، وعبد السلام بن صالح أبو الصلت الهروي، والخليفة المأمون العباسي، وأحمد بن عامر بن سليمان الطائي، وعبد الله بن العباس القزويني، وأبو عبد الله محمد بن الإمام أحمد بن حنبل، والمعلى بن منصور الرازي، وغيرهم كثير .

وكان قليل النوم، كثير الصوم، لا يفوته صوم ثلاثة أيام من كل شهر، ويقول: ذلك صيام الدهر. وكان كثير المعروف والصدقة، وأكثر ما يكون ذلك منه في الليالي المظلمة(٢).

---

(١) سير أعلام النبلاء (٩/٣٨٧-٣٩٢،٣٨٨) ، وانظر: شذرات الذهب(٢/٦).

وقال ابن تيمية في منهاج السنة (٤/٦٠-٦١): "يروي له أبو الصلت الهروي وأمثاله نسخاً عن آبائه، فيها أكاذيب ما قد نزه الله عنه الصادقين من غير أهل البيت فكيف بالصادقين منهم".

وأبو الصلت الهروي اسمه عبد السلام بن صالح قال الذهبي في ميزان الاعتدال(٢/٦١٦): "أبو الصلت الهروي الرجل الصالح إلا أنه شيعي جلد. روى عن حماد بن زيد، وأبي معاوية، وعلي الرضا. قال أبو حاتم: لم يكن عندي بصدوق، وضرب أبو زرعة على حديثه. وقال العقيلي: رافضي خبيث. وقال ابن عدي: متهم. وقال النسائي: ليس بثقة. وقال الدارقطني: رافضي خبيث متهم بوضع حديث: " الإيمان إقرار بالقلب ". ونقل عنه أنه قال: كلب للعلوية خير من بني أمية.

(٢) انظر : نور الأبصار في مناقب آل بيت النبي المختار ، للشبلنجي (ص:٣١٢).

ومما روي عنه -رحمه الله- في بيان حسن معتقده وسعة علمه أنه كان يقول: من قال: القرآن مخلوق، فهو كافر.

وسُئِل علي الرضا: أيكلف الله العباد ما لا يطيقون؟ فقال: هو أعدل من ذلك. قيل له: فيستطيعون أن يفعلوا ما يريدون؟ قال: هم أعجز من ذلك[(١)].

مات علي الرضا وخلف ورائه من الولد: محمداً والحسين وجعفراً وإبراهيم والحسن **وعائشة.**

فانظر كيف سمى ابنته باسم أم المؤمنين عائشة الصديقة بنت الصديق.

وكانت وفاته بطوس[(٢)]، يوم السبت، آخر يوم من شهر صفر، سنة ثلاث ومائتين، وهو ابن تسع وأربعين سنة، قيل: إنه مات مسموماً، -رحمه الله-[(٣)].

الإمام التاسع : محمد الجواد -رحمه الله - :

هو محمد بن علي بن موسى بن جعفر الهاشمي القرشي الملقب بالجواد، كنيته أبو الحسن، ويكنى أيضاً بأبي جعفر.

ولد سنة خمس وتسعين ومائة.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: كان يعد من أعيان بني هاشم، وهو معروف بالسخاء والسؤدد، ولهذا سمي بالجواد[(٤)].

---

(١) سير أعلام النبلاء (٩/٣٨٩، ٣٩١)، الوافي بالوفيات (٢٢/١٥٤-١٥٥).

(٢) هي مدينة بخراسان بينها وبين نيسابور نحو عشرة فراسخ تشتمل على بلدتَين يقال لإحداهما الطابران وللأخرى نوقان ولهما أكثر من ألف قرية. فتحت في أيام عثمان بن عفان -ﷺ- وبها قبر علي بن موسى الرضا وبها أيضاً قبر هارون الرشيد . معجم البلدان ٣/١٧٦ .

(٣) الوافي بالوفيات (٢٢/١٥٤)، وفيات الأعيان(٣/٢٦٩)، البداية والنهاية (١٠/٢٧٣)، تهذيب التهذيب(٧/٣٨٧)

(٤) منهاج السنة (٤/٦٨).

وكان يلقب بالجواد، وبالقانع، وبالمرتضى، وكان من سروات[1] آل بيت النبوة، زوَّجه المأمون بابنته، وكان يبعث إلى المدينة في كل عام أكثر من ألف ألف درهم[2].

وتأمل حين سُئِل هذا الإمام عن الحديث الذي يتشبث به الشيعة في عصمة أولاد علي -رضي الله عنه-، وهو حديث روي عن النبي -صلى الله عليه وسلم-، وضعفه الحُفّاظ من أهل العلم، وعلى فرض ثبوته أو صحته فاسمع ما فسره به الإمام الجواد، من دون غلو في أقاربه، وأجداده من الأئمة وغيرهم، فقد سُئِل عن حديث: « أن فاطمة أحصنت فرجها، فحرم الله ذريتها على النار» [3]. قال: « خاصٌّ للحسن والحسين»[4].

وذكر الإمام ابن الجوزي -رحمه الله- من جوده هذه القصة : « بلغنا عن بعض العلويين أنه قال: كنت أهوى جارية بالمدينة، وتقصر يدي عن ثمنها، فشكوت ذلك إلى محمد بن علي بن موسى الرضا، فبعث فاشتراها سراً فلما بلغني أنها بيعت ولم أعلم أنه اشتراها زاد قلقي فأتيته فأخبرته ببيعها فقال: من اشتراها؟ قلت: لا أعلم، قال: فهل لك في الفرجة؟ قلت: نعم. فخرجنا إلى قصر له عنده ضيعة فيها نخل وشجر، وقد قدم إليه فرشاً وطعاماً، فلما صرنا إلى الضيعة أخذ بيدي ودخلنا، ومنع أصحابه من الدخول، وأقبل يقول لي: بيعت فلانة ولا تدري من اشتراها؟ فأقول: نعم وأبكي، حتى انتهى إلى بيت على بابه ستر، وفيه جارية جالسة على فرض له قيمة، فتراجعت، فقال: والله لتدخلن، فدخلت، فإذا

---

(١) السروات: جمع سري وهو الرفيع. لسان العرب(٣٧٧/١٤).

(٢) الوافي بالوفيات(٧٩/٤)، تاريخ بغداد(٨٨/٤).

(٣) أخرجه البزار في مسنده ح(١٨٢٩)، والحاكم في المستدرك ح(٤٧٢٦)، والطبراني في الكبير ح(٢٦٢٥) ،ح(١٠١٨)، من حديث ابن مسعود وهو حديث ضعيف، قال ابن تيمية في منهاج السنة(٢٩/٤) "هو كذب باتفاق أهل المعرفة بالحديث" وانظر: الموضوعات لابن الجوزي (٤٢٢/١)، تنزيه الشريعة المرفوعة(٤١٧/١)، اللآلي المصنوعة (٣٦٦/١)، الفوائد المجموعة (ص:١٨٦)، ضعيف الجامع الصغير رقم:١٨٨٥.

(٤) أخرجه أبو نعيم في تاريخ أصبهان(٢٩٢/١)، والخطيب في تاريخ بغداد (٨٨/٤).

الجارية التي كنت أحبها بعينها، فبهت وتحيرت، فقال: أفتعرفها؟ قلت: نعم، قال: هي لك مع الفرش والقصر والضيعة والغلة والطعام، وأقم بحياتي معها، وابلغ وطرك في التمتع بها، وخرج إلى أصحابه فقال: أما طعامنا فقد صار لغيرنا فجددوا لنا طعاماً، ثم دعا الأكار فعوضه عن حقه من الغلة حتى صارت لي تامة ثم مضى»[١].

وتوفي في ذي القعدة سنة عشرين ومائتين للهجرة ببغداد، ودفن بالعراق بجوار قبر جده موسى بن جعفر[٢].

الإمام العاشر: علي الهادي – رحمه الله–:

هو علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر الصادق العلوي الهاشمي الملقب بالهادي، ويقال: العسكري نسبةً إلى مدينة العسكر وهي مدينة (سُرَّ مَن رأى)[٣] لأن المعتصم العباسي لما بناها، وانتقل إليها بعسكره ، قيل: لها العسكر[٤].

مولده يوم الأحد ثالث عشر شهر رجب، وقيل: يوم عرفة، سنة أربع، وقيل: سنة ثلاث عشرة ومائتين.

---

(١) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم (١١/٦٢-٦٣).

(٢) انظر: العبر في خبر من غبر (١/٣٠٠)، تاريخ بغداد (١٣/٥١٨) ،كتاب الشيعة في عقائدهم وأحكامهم للمظفر (ص:٤٩-٥٦)

(٣) سُر من رأى: كان اسمها قديماً "ساميرا" سميت بسامير بن نوح كان ينزلها لأن أباه أقطعه إياها فلما استحدثها المعتصم سماها "سُرَّ من رأى" وقد بسط القول فيها "بسامراء"، وهي: مدينة تقع على نهر دجلة شمالي بغداد كانت معروفة قبل الإسلام اتخذها سبعة من خلفاء بني العباس مدى نصف قرن ونيف عاصمة لهم أي من سنة ٢٢١ هـ إلى سنة ٢٧٩هـ. امتدت قصورها بمحاذاة النهر، فيها ضريحا الإمامين العاشر على الهادي والحادي عشر الحسن العسكري وفي جامعها سرداب الغيبة ويقول الشيعة أن الإمام الثاني عشر غاب فيه سنة ٢٦٤ هـ وهو القائم المهدي المنتظر أن يعود في آخر الزمان. انظر: معجم البلدان (٢/٤٥١).

(٤) انظر: وفيات الأعيان(١/٢٣٩).

قال الذهبي: «أبو الحسن علي بن الجواد محمد بن الرضى علي بن الكاظم موسى بن الصادق جعفر العلوي الحسيني المعروف بالهادي، توفي بسامراء وله أربعون سنة، وكان فقيهاً إماماً متعبداً، استفتاه المتوكل مرة ووصله بأربعة آلاف دينار، وهو أحد الاثني عشر الذين يعتقد الشيعة الغلاة عصمتهم» (١).

وقال أيضاً : « السيد الشريف، أبو الحسن العلوي الحسيني الفقيه»(٢).

ومما روي في بيان سعة فقهه رحمه الله: أن المتوكل اعتل فقال: لئن برأت لأتصدقن بدنانير كثيرة. فلما عوفي جمع الفقهاء فسألهم عن ذلك، فاختلفوا. فبعث– يعني إلى أبي الحسن العسكري– فسأله؟ فقال: « يتصدق بثلاثة وثمانين ديناراً». فعجب القوم وقالوا: من أين له هذا؟ فأرسل إليه، فقال: « لأن الله يقول:﴿ لَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ ﴾(٣) فروى أهلنا جميعاً أن المواطن والسرايا كانت ثلاثة وثمانين موطناً» (٤).

ووفاته سنة أربع وخمسين ومائتين للهجرة في العراق بـ(سر من رأى) وله أربعون سنة رحمه الله تعالى(٥).

الإمام الحادي عشر : الحسن العسكري – رحمه الله –:

هو الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر الصادق العلوي الهاشمي الملقب بالعسكري، نسبةً أيضاً إلى مدينة العسكر حيث قد صحب أباه بها وكانت إقامته فيها منذ ولد إلى أن توفي.

---

(١) العبر (١/٣٦٤).

(٢) تاريخ الإسلام(١٩/٢١٨).

(٣) [التوبة:٢٥].

(٤) تاريخ الإسلام (١٩/٢١٨).

(٥) انظر: الوافي بالوفيات (٢٢/٤٨)، تاريخ الإسلام (١٩/٢١٩)، أعيان الشيعة(٤/٢٨٨).

وهو والد الإمام المنتظر عند الشيعة، صاحب السرداب، ويعرف بالعسكري، وأبوه كذلك يعرف أيضاً بهذه النسبة.

وكانت ولادته يوم الخميس في بعض شهور سنة إحدى وثلاثين ومائتين، وقيل: سنة اثنتين وثلاثين ومائتين، وأُمُّهُ أَمَةٌ.

وتوفي في ربيع الأول سنة ستين ومائتين، وله تسع وعشرون سنة، ودفن إلى جنب أبيه بمدينة العسكر التي سميت فيما بعد بسامراء بالعراق[١].

الإمام الثاني عشر: محمد بن الحسن بن علي العسكري –رحمه الله–:

أبو القاسم محمد بن الحسن العسكري بن علي الهادي بن محمد الجواد المذكور قبله، ثاني عشر الأئمة الاثني عشر على اعتقاد الإمامية، المعروف بالحجة، وهو الذي تزعم الشيعة أنه المنتظر والقائم والمهدي، وهو صاحب السرداب عندهم، وأقاويلهم فيه كثيرة، وهم ينتظرون ظهوره في آخر الزمان من السرداب بـ(سر من رأى). كانت ولادته يوم الجمعة منتصف شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين، ولما توفي أبوه، كان عمره خمس سنين، واسم أمه: خمط، وقيل: نرجس، والشيعة يقولون: إنه دخل السرداب في دار أبيه وأمه تنظر إليه، فلم يعد يخرج إليها، وذلك في سنة خمس وستين ومائتين، وعمره يومئذ تسع سنين[٢].

ولقد سطرت أنامل الإمام الذهبي رحمه الله كلاماً جميلاً في ترجمة الإمام الثاني عشر، فقد أجاد وأفاد، وكتب مقالاً مختصراً عن جميع الأئمة الاثني عشر، فقال رحمه الله: "المنتظر الشريف، أبو القاسم، محمد بن الحسن العسكري بن علي الهادي ابن محمد الجواد بن علي

(١) انظر: تاريخ بغداد (٣٥٣/٨)، الوافي بالوفيات(٧٠/١٢)، المنتظم(١٥٨/١٢)، الكامل في التاريخ (٣٢٠/٦)، تاريخ الإسلام(٧٩/١٩)، وفيات الأعيان(١٣٥/١)، الأعلام (٢٠٠/٢)، أعيان الشيعة(٢٨٨/١).

(٢) وفيات الأعيان (١٧٦/٤).

الرضى بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن زين العابدين بن علي بن الحسين الشهيد بن الإمام علي بن أبي طالب، العلوي الحسيني.

خاتمة الاثني عشر سيدًا، الذين تدعي الإمامية عصمتهم- ولا عصمة إلا لنبي- ومحمد هذا هو الذي يزعمون أنه الخلف الحجة، وأنه صاحب الزمان، وأنه صاحب السرداب بسامراء، وأنه حي لا يموت، حتى يخرج، فيملأ الأرض عدلاً وقسطاً، كما ملئت ظلماً وجوراً.

فوددنا ذلك -والله- وهم في انتظاره من أربع مئة وسبعين سنة[١]، ومن أحالك على غائب لم ينصفك، فكيف بمن أحال على مستحيل؟! والإنصاف عزيز.

فنعوذ بالله من الجهل والهوى.

فمولانا الإمام علي: من الخلفاء الراشدين، المشهود لهم بالجنة-رضي الله عنه- نحبه أشد الحب، ولا ندعي عصمته، ولا عصمة أبي بكر الصديق.

وابناه الحسن والحسين: فسبطا رسول الله - صلى الله عليه وسلم- وسيدا شباب أهل الجنة، لو استخلفا لكانا أهلاً لذلك.

وزين العابدين: كبير القدر، من سادة العلماء العاملين، يصلح للإمامة، وله نظراء، وغيره أكثر فتوى منه، وأكثر رواية.

وكذلك ابنه أبو جعفر الباقر: سيد، إمام، فقيه، يصلح للخلافة.

وكذا ولده جعفر الصادق: كبير الشأن، من أئمة العلم، كان أولى بالأمر من أبي جعفر المنصور.

---

(١) هذا قاله الذهبي في زمانه ، وهو من علماء النصف الأول من القرن الثامن الهجري، توفي -رحمه الله-سنة ٧٤٨ هـ، فبين وفاة محمد بن الحسن العسكري ووفاة الذهبي نحو ٤٨٥ سنة تقريباً.

وكان ولده موسى: كبير القدر، جيد العلم، أولى بالخلافة من هارون، وله نظراء في الشرف والفضل.

وابنه علي بن موسى الرضا: كبير الشأن، له علم وبيان، ووقع في النفوس، صيَّره المأمون ولي عهده لجلالته، فتوفي سنة ثلاث ومائتين.

وابنه محمد الجواد: من سادة قومه، لم يبلغ رتبة آبائه في العلم والفقه.

وكذلك ولده الملقب بالهادي: شريف جليل.

وكذلك ابنه الحسن بن علي العسكري -رحمهم الله تعالى-.

فأما محمد بن الحسن هذا: فنقل أبو محمد بن حزم[(١)]: أن الحسن مات عن غير عقب.

قال: وثبت جمهور الرافضة على أن للحسن ابناً أخفاه.

وقيل: بل ولد له بعد موته، من أمة اسمها: نرجس، أو سوسن، والأظهر عندهم أنها صقيل، وادعت الحمل بعد سيدها، فأوقف ميراثه لذلك سبع سنين، ونازعها في ذلك أخوه جعفر بن علي، فتعصب لها جماعة، وله آخرون، ثم انفش ذلك الحمل، وبطل، فأخذ ميراث الحسن أخوه جعفر، وأخ له.

وكان موت الحسن سنة ستين ومائتين...إلى أن قال: وزادت فتنة الرافضة بصقيل وبدعواها، إلى أن حبسها المعتضد بعد نيف وعشرين سنة من موت سيدها، وجعلت في قصره إلى أن ماتت في دولة المقتدر.

قلت[(٢)]: ويزعمون أن محمداً دخل سرداباً في بيت أبيه، وأمه تنظر إليه، فلم يخرج إلى الساعة منه، وكان ابن تسع سنين.

وقيل دون ذلك.

---

(١) انظر : الفِصل في الملل والأهواء والنحل (٤/٧٨، ٧٧، ١٣٩)

(٢) القائل : الذهبي.

قال ابن خلكان: وقيل: بل دخل، وله سبع عشرة سنة، في سنة خمس وسبعين ومائتين، وقيل: بل في سنة خمس وستين، وأنه حي[١].

نعوذ بالله من زوال العقل.

فلو فرضنا وقوع ذلك في ألف الدهر، فمن الذي رآه ؟ ومن الذي نعتمد عليه في إخباره بحياته ؟ ومن الذي نص لنا على عصمته، وأنه يعلم كل شيء ؟ هذا هوس بيِّن.

إن سلطناه على العقول ضلت وتحيرت، بل جوزت كل باطل.

أعاذنا الله وإياكم من الاحتجاج بالمحال والكذب، أو ردِّ الحق الصحيح ، كما هو ديدن الإمامية .

وممن قال: إن الحسن العسكري لم يعقب: محمد بن جرير الطبري، ويحيى بن صاعد، وناهيك بهما معرفة وثقة[٢].

وقال أيضاً: محمد بن الحسن الذي يدعوه الرافضة القائم الخلف الحجة، فولد سنة ثمان وخمسين، وقيل: سنة ست وخمسين. عاش بعد أبيه سنتين ثم عدم، ولم يعلم كيف مات. وأمه أم ولد. وهم يدعون بقاءه في السرداب من أربعمائة وخمسين سنة، وأنه صاحب الزمان، وأنه حي يعلم علم الأولين والآخرين، ويعترفون أن أحد لم يره أبداً، فنسأل الله أن يثبت علينا عقولنا وإيماننا[٣].

هذا، والشيعة كما يزعمون أيضاً أنه دخل سرداباً في دار أبيه عند وفاة أبيه سنة ستين ومائتين، وغاب فلم يخرج إلى اليوم.

---

(١) وفيات الأعيان:(٤/١٧٦).

(٢) سير أعلام النبلاء (١٣/١١٩-١٢٢).

(٣) تاريخ الإسلام (١٩/٧٩).

وهو حي قائم ولن يموت حتى يخرج فيملأ الأرض عدلاً بعد أن ملئت ظلماً وجوراً ، وقد غاب غيبتين، الأولى عند وفاة أبيه، وكان يظهر فيها للسفراء ويصدر التواقيع إليهم، وهم أربعة:

١- عثمان بن سعيد العمري[1].

---

(١) عثمان بن سعيد العُمري: وهو المعروف بالسمّان، لأنه كان يتاجر بالسمن وينتقل من مكان إلى آخر إخفاءً لمهمته، وهي تبليغ أوامر الإمام الحُجّة إلى شيعته وقبض الحقوق وصرفها في الوجوه التي يأمره الإمام بها.

وهو لم يكن سفيراً للإمام الحُجّة فحسب وإنّما تولى مهمة التبليغ لأبيه العسكري وجدّه الهادي (عليهما السلام) قبل سفارته للإمام الحُجّة أيضاً. وقد قال الإمام الهادي (عليه السلام) بشأنه: إنّه الثقة الأمين ما قاله لكم فعنّي وكذلك ما يؤديه. وبعد استشهاد الإمام الهادي (عليه السلام)، قال أحمد بن إسحاق القُمّي دخلت على ولده الحسن العسكري (عليه السلام) وسألته عنه فقال العسكري (عليه السلام): هذا أبو عمر . يقصد عثمان بن سعيد . الثقة الأمين ثقة الماضي وثقتي في الحياة والممات، فما قاله لكم فعنّي ما يقوله، وما أدّى إليكم فعنّي ما يؤديه .

وفي رواية الشيخ الطوسي عن غيبة الإمام الحُجّة قال: اجتمع أربعون شخصاً من الشيعة في مجلس الإمام العسكري (عليه السلام) وقام العمري يسأله عن الخليفة من بعده. فقال (عليه السلام) "جئتم تسألوني عن الحُجّة بعدي". قالوا: نعم. فأخرج لنا غلاماً هو أشبه الناس بالعسكري كأنه قمر، وقال: " هذا إمامكم بعدي وخليفتي عليكم أطيعوه ولا تتفرقوا فتهلكوا في أديانكم، ألا وإنكم لا ترونه بعد يومكم هذا. فاقبلوا من عثمان بن سعيد ما يقوله واقبلوا قوله، فهو خليفة إمامكم والأمر إليه". وقد ورد في رواية أخرى قال الإمام (عليه السلام): "أن ابنه محمد وكيل ابني مهديّكم".

وتوفي عثمان بن سعيد سنة ٢٦٥هـ بعد أن استمرَّ في سفارته خمس سنوات وأُقبر في الجانب الغربي من مدينة السلام بغداد. انظر: بحار الأنوار للمجلسي (٧٣/٥١)، سيرة الأئمة الاثني عشر لهاشم معروف الحسني (٥٤/٢.).تاريخ الغيبة الصغرى: محمد الصدر. (ص:٤١٠).

٢- محمد بن عثمان[١].

٣- الحسين بن روح[٢] .

---

(١) محمد بن عثمان بن سعيد العَمري (أبو جعفر): قام أبو جعفر مقام أبيه محمد العمري بنصٍّ من أبيه بناء على أمر الإمام الحُجّة. وقال عبد الله بن جعفر: خرج التوقيع إلى أبي جعفر محمد بن عثمان في التعزية بأبيه قول الحُجّة: "إنّا لله وإنّا إليه راجعون تسليماً لأمره ورضاءً بقضائه، عاش أبوك سعيداً ومات حميداً فرحمهُ الله وألحَقَهُ بأوليائه. وفي فصل آخر قال الحُجّة مخاطباً ابن العُمري: "أجزل الله لك الثواب وأحسن لك العزاء، رُزيت ورُزينا وأوحشك فراقه وأوحشنا فسرَّهُ الله في منقلبه. وكان من كمال سعادته أن رزقه الله ولداً مثلك يخلفه من بعده ويترحّم عليهُ، أعانَكَ الله ووفقك وكان لك وليّاً وحافظاً.

ثم تولّى السفارة بعد أبيه وبعد دعاء الإمام لهُ بنصٍّ مِن الإمام العسكري حينما قال الإمام : اشهدوا عليَّ أن عثمان بن سعيد وكيلي ، وأن أبنه محمد وكيل ابني مهديكُم ، وكذلك نص أبيه على سفارته بناء على أمر الإمام المهدي يجري محمد عندنا مجرى أبيه ويسدُّ مسدّه، وعن أمرنا يأمر الابن و به يعمل. فكانت التوقيعات من الإمام الحُجّة تخرج على يده كما كانت تخرج في عهد أبيه العمري واستمرَّ بمسؤوليته أكثر من أربعين عاماً حتى توفي عام ٣٠٥هـ

فهو أطول السفراء الأربعة خدمة في تنفيذ أوامر الحُجّة. وكان يعلم بوقت وفاته كما أخبره الإمام المهدي فأعدَّ لنفسه قبراً وزينهُ بآيات من القرآن الكريم وأسماء أئمة الهُدى (عليهم السلام) وكان ينزل إليه ويقرأ القرآن ولما حلّ اليوم الذي حدده الإمام الحُجّة لوفاته -كل ذلك حسب زعم الشيعة - وقد أوصى قبل وفاته بأنّ السفارة من بعده ستكون للحسين بن روح السفير الثالث. انظر: تاريخ الغيبة الصغرى: محمد الصدر (ص:٤١٠).

(٢) الحسين بن روح النوبختي (أبو القاسم): هو السفير الثالث الذي استمرَّت سفارته ونيابته للإمام الحُجّة حوالي عشرين عاماً حتى وفاته سنة ٣٢٦هـ وهو وكيل لأبي جعفر أيضاً في أملاكه. وقد أوصى أبو جعفر بسفارته من بعده فقال: هو السفير بينكم وبين الحُجّة والقائم مقامي والوكيل والثقة الأمين فأرجعوا إليه في أموركم وعوِّلوا عليه في مهماتكم فبذلك أُمرت وقد بلَّغت.

توفي في عام ٣٢٦هـ. ودُفن في النوبختيّه التي كانت داراً لعلي بن أحمد النوبختي في بغداد. انظر:سيرة الأئمة الاثني عشر، لهاشم معروف الحسني (٢/٥٤٠)، تاريخ الغيبة الصغرى: محمد الصدر(ص:٤١٠).

٤- محمد بن علي السمري[1] .

---

(١) السفير الرابع علي بن محمد السمري (أبو الحسن): وهو من أجل أصحاب الإمام الحسن العسكري (عليه السلام). ثم تولّى السفارة في عهد الإمام الحُجّة بعد رحيل الشيخ حسين بن روح إلى جوار ربّه، وقد أبلغ الشيخ ابن روح وصيَّة الحُجّة بشأنه بأنه السفير الرابع من بعده.

وهو آخر السفراء الأربعة إذ بموته بدأت الغيبة الكبرى للإمام الحُجّة ولا يخرج حتى يأذن الله له. وقد تولى السفارة في عام ٣٢٦هـ واتجهت إليه أنظار الشيعة فيما يبلغهم أوامر الإمام المنتظر. وقد استمرّت سفارته ثلاث سنوات من عام ٣٢٦هـ إلى عام ٣٢٩هـ التي تُوفي فيها في النصف من شعبان .

ويزعم الشيعة: أن فترة سفارته أشتدَّ فيها الظلم وسفك الدماء واستهداف الظالمين للشيعة كي يقضوا على الإمام المنتظر مما جعل السمَّري يقلل من نشاطه تقيَّة لأجل الحفاظ على حياته!!- تأمل يؤثر الحياة على الشهادة في سبيل الله !- ويبعد عيون السلطة عن قواعد الشيعة وأماكنهم وإمامهم.

كما أنّ ذات الأمر جعل الإمام ينقطع ويغيب الغيبة الكبرى التي لازالت مستمرة ولذا نجد السمرّي يُخرج للناس توقيعاً من الإمام الحُجّة يُعلن فيه وفاته بعد أيام ونفس التوقيع يحمل انتهاء الغيبه الصُغرى، وانقطاع سفارة وكلاء الإمام حيث أمره الإمام أن لا يوصي لأحد من بعده. بموجب نص الكتاب الآتي — والذي نسبوه للإمام زوراً وبهتاناً -:

"بسم الله الرحمن الرحيم

يا علي بن محمد السمَّري أعظَّم الله أجر إخوانك فيك فأنَّكَ ميّت بعد ستة أيام، فاجمع أمرك ولا توصِ لأحد بعد وفاتك، فقد وقعت الغيبةُ التامّة، فلا ظهور إلاّ بإذن الله تعالى، وذلك بعد طول الأمد وقسوة القلوب وامتلاء الأرض جوراً. وسيأتي لشيعتي مَن يدّعي المشاهدة، ألا فمن ادعى المشاهدة قبل خروج السفياني والصيحة، فهو كذّابٌ مفترٍ. ولا حول ولا قوّة إلاّ بالله العلي العظيم".

وهذا آخر خطاب- كما يزعم الشيعة - ظهر من الحُجّة المنتظر لسفيره السمّري وأبلغه للشيعة وهو آخر ارتباط بين الإمام المنتظر وبين الناس في الغيبة الصغرى. وفي اليوم السادس الذي أشار إليه الإمام جاء الشيعة إلى بيت السمّري فوجدوه يجود بنفسه، وسألوه من هو الوصي من بعدك؟

فأجابهم: (للهِ أمرٌ هو بالغهُ). أي لا وصي من بعدي للإمام الحُجّة المنتظر ثم أُودع السمري في قبره بعد وفاته.

وأمّا فيما يخص الغيبة الصغرى: فقد استمرَّت تسعة وستين عاماً ونصف العام شغل منها السفير الأول عثمان بن سعيد العمري حوالي خمسة أعوام في نهاية خلافة المعتمد العبّاسي.وشغل السفير الثاني =

وأما الغيبة الكبرى فكانت عام تسع وعشرين وثلاث مائة للهجرة.

وفيها انقطعت السفارة وخروج التواقيع وأمرهم بالرجوع في غيبته إلى القرآن وإلى ما يرويه الشيعة عن الأئمة من آل البيت، ويعتقدون أن الناس تنتفع بغيبته كما تنتفع الأرض وأهلها بالشمس إذا حجبها الغمام، ويزعمون أنه قد اجتمع به الكثير من علمائهم في هذه الفترة حتى لقد زعم الزنجاني أن عدد من اجتمعوا به يبلغ أربع مائة!

وهو المهدي المنتظر عندهم فهم على انتظاره إلى اليوم[1].

ويقول الشيعي محمد جواد مغنية: وللإمام المهدي غيبتان: صغرى وكبرى، ومعنى الصغرى.

أن الإمام كان يحتجب عن الناس إلا عن الخاصة، وأن اتصاله بشيعته كان عن طريق السفراء، فكان الشيعة يعطون الأسئلة للسفير، وهو بدوره يقوم بتوصيلها إلى الإمام، وبعد الجواب عنها، والتوقيع عليها، يرجعها إلى السائلين عن طريق السفير، ومن هنا سميت «الغيبة الصغرى»، أي أنها ليست غيبة كاملة، انقطع فيها الإمام عن الناس،وكانت مدتها ٧٤ سنة.

= محمد بن عثمان حوالي أربعين عاماً بقية خلافة المعتمد ثم المعتضد والمكتفي ، وعشر سنوات من خلافة المقُتدر ثم توفّي عام ٣٠٥هـ.

وأمّا السفير الثالث الحسين بن روح فقد استمرّت سفارته حوالي واحد وعشرين عاماً عاصر فيها بقيّة خلافة المقتدر وقسماً من خلافة الراضي.

ثم السفير الرابع علي بن محمد السمري حيث دامت سفارته ثلاث سنوات وتوفى عام وفاة الراضي بعد أن عاش خمسة أشهر من خلافة المتّقي.

والسفراء الأربعة قاموا بدور التبليغ عمّا يصدر من الإمام لشيعته ، ومتابعة تنفيذ تلك الأوامر والتنقل من مكان لآخر مع التحفّظ والسريّة التامة في تنقلهم. انظر: تاريخ الغيبة الصغرى، للسيد محمد الصدر.(ص:٤١٤-٤١٥).

(١) انظر: الشيعة في عقائدهم وأحكامهم (ص:٤٩-٥٦)

وكان السفير الأول بين الإمام الغائب وشيعته رجل يدعى «عثمان بن عمر»، وكان عثمان هذا وكيلا للإمام «علي الهادي» - جد الإمام الغائب - ثم وكيلا لأبيه الإمام «الحسن العسكري» ثم صار سفيرا للمهدي.

ولما توفي عثمان بن عمر تولى السفارة من بعده ولده محمد بأمر من الإمام المهدي، ثم

تولاها بعده «الحسين بن روح النوبختي»، ثم «علي بن محمد السمري»، وبعد هؤلاء السفراء الأربعة انتهت الغيبة الصغرى.

والاتصالات بين الإمام وشيعته، والله سبحانه وتعالى أعلم بحكمتها، فإنها سر من أسراره عز وجل، والشك في أسرار الله جحود، والجهل ليس عذرا يسوغ الإنكار، إذ ليس كل ما هو كائن يجب أن نعلمه بالتفصيل.

فنحن المسلمون جميعا نؤمن بالقرآن الكريم كلمة كلمة، وحرفا حرفا، ومع ذلك نجهل بعض معاني ألفاظه، كفواتح السور، التي قيل أن علمها عند الله وحده، وقال آخرون: إن علمها عند الله ونبيه وصلواته على جدهم وعليهم أجمعين[1].

---

(١) الشيعة في الميزان، محمد جواد مغنية (ص: ٢٥٢ – ٢٥٣)

المطلب الثالث

المقصود بالاثني عشرية

الإثنا عشرية هي إحدى أشهر فرق الشيعة، ويكاد يتفق كل من عرَّف «الشيعة»، بأنهم: من شايعوا علي بن أبي طالب -رضي الله عنه- .

وهذا التعريف قال به الشيعة أنفسهم ، وكذلك كل من كتب في الفرق والمقالات من غير الشيعة ، قال النوبختي من الشيعة : «الشيعة هم فرقة علي بن أبي طالب عليه السلام المسمّون بشيعة علي عليه السلام في زمان النبي-صلى الله عليه وسلم-، وبعده معروفون بانقطاعهم إليه، والقول بإمامته» [(١)].

وقال أبو الحسن الأشعري: «إنما قيل لهم: الشيعة؛ لأنهم شايعوا علياً -رضي الله عنه- ويقدمونه على سائر أصحاب رسول الله -صلى الله عليه وسلم-» [(٢)].

خلاف العلماء في نشأة التشيع :

اختلف العلماء في تحديد الزمن الذي نشأ فيه التشيع، والأقوال الجديرة بالبيان، ولها وجه من القوة، ثلاثة أقوال هي:

القول الأول: أن التشيع قد ظهر في أواخر عهد عثمان -رضي الله عنه- وذلك على يد عبد الله بن سبأ اليهودي[(٣)].

القول الثاني: أن التشيع قد ظهر في عهد علي - رضي الله عنه -[(٤)].

---

(١) فرق الشيعة ، (ص١٧).

(٢) مقالات الإسلاميين (١/٦٥).

(٣) انظر: الفِصل لابن حزم (٢/٢١٣)، تاريخ المذاهب الإسلامية لمحمد أبو زهرة (ص:٣١-٣٢).

(٤) انظر : الفهرست لابن النديم (ص:٢٢٣).

وقد نصر هذا القول شيخ الإسلام ابن تيمية وقال: «إنه لما حدثت البدع الشيعية في خلافة علي - رضي الله عنه -ردها، وكانت ثلاث طوائف: غالية، وسبابة، ومفضلة. فأما الغالية فإنه حرقهم بالنار، وأما السبابة فإنه لما بلغه من سب أبا بكر وعمر -رضي الله عنهما- طلب قتله فهرب منه، وأما المفضلة فقال: لا أوتى بأحد على أبي بكر وعمر إلا جلدته حد المفتري، وروي عنه من أكثر من ثمانين وجهاً أنه قال: خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر ثم عمر »[1].

القول الثالث: أن التشيع ظهر بعد مقتل الحسين -رضي الله عنه-[2].

ويمكننا أن نقول: إن التشيع العام قد ظهر في عهد علي -رضي الله عنه-، لكن بداية أمر الشيعة الإمامية الاثني عشرية هي التي كان ظهورها بعد قتل الحسين -رضي الله عنه- وذلك أنهم ذهبوا إلى أن الإمامة إنما هي« جارية في الأعقاب وأعقاب الأعقاب إلى يوم القيامة»[3].

ومما ينبغي التنبيه عليه، أن من الشيعة من يقول: «إن أول من وضع بذرة التشيع في حقل الإسلام هو نفس صاحب الشريعة الإسلامية، يعني أن بذرة التشيع وضعت مع بذرة الإسلام، جنباً إلى جنب، وسواء بسواء، ولم يزل غارسها يتعاهدها بالسقي والعناية حتى نمت وأزهرت في حياته، ثم أثمرت بعد وفاته»[4].

وقوله هذا إنما هو قلب للحقائق وإعراض عن الأحاديث الصحيحة، فعن ابن عمر - رضي الله عنهما - قال: « كنا في زمن النبي -صلى الله عليه وسلم- لا نعدل بأبي بكر أحداً ثم عمر ثم عثمان ثم نترك أصحاب النبي-صلى الله عليه وسلم- لا نفاضل بينهم»[5].

---

(١) انظر: مجموع فتاوى ابن تيمية (٣٥/١٨٤-١٨٥)، جامع الرسائل (١/٢٦٠).

(٢) انظر: نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام لعلي سامي النشار (٢/٣٤).

(٣) كمال الدين للصدوق (ص:٤١٧)، وانظر: تفسير نور الثقلين للحويزي (٤/٥٩٦)، بحار الأنوار (٢٥/٢٥٠).

(٤) أصل الشيعة وأصولها لكاشف الغطاء (ص:١٨٤).

(٥) أخرجه البخاري ح(٣٦٩٧).

ووجه الدلالة: أن الصحابة كانوا متفقين على تقديم الصديق على علي -رضي الله عنه- في عهد النبي -صلى الله عليه وسلم-.

والإثنا عشرية: مصطلح يطلق على الشيعة الإمامية القائلة باثني عشر إماماً تعينهم بأسمائهم[(١)].

وظهور هذا المصطلح كان بعد ميلاد فكرة الأئمة الاثني عشرية، والتي حدثت بعد وفاة الحسن العسكري (ت: ٢٦٠هـ) حيث إنه «قبل وفاة الحسن لم يكن أحد يقول بإمامة المنتظر إمامهم الثاني عشر، ولا عرف من زمن علي ودولة بني أمية أحد ادعى إمامة الاثني عشر» [(٢)].

لكن يرى صاحب مختصر التحفة الاثني عشرية أن زمن ظهور الإمامية الاثني عشرية، سنة مائتين وخمس وخمسين[(٣)].

ويبدو أنه عيَّن هذا التاريخ بالذات، لأن تلك السنة (٢٥٥هـ) هي التي زعمت الإثنا عشرية أنه ولد فيها إمامهم الثاني عشر[(٤)]، والذي يزعمون حياته إلى اليوم وينتظرون خروجه.

ولأن فكرة الأئمة الاثني عشر كانت متأخرة، فهذا المصطلح «الإثنا عشرية» لا وجود له في كتب الفرق والمقالات المتقدمة، فلم يذكره القمي (ت٢٩٩أو٣٠١هـ) في المقالات والفرق، ولا النوبختي (ت٣١٠هـ) في فرق الشيعة، ولا الأشعري (ت٣٣٩هـ) في مقالات الإسلاميين ولعل أول من ذكره من الشيعة المسعودي[(٥)](ت٣٤٩هـ).

---

(١) انظر: الإثنا عشرية وأهل البيت – محمد جواد مغنية (ص:١٥)

(٢) انظر: منهاج السنة (٤/٢٠٩)

(٣) مختصر التحفة الاثني عشرية (ص:٢١)

(٤) كما نص على ذلك الكليني في الكافي(١/٥١٤) ، والمفيد في الإرشاد (ص:٣٩٠).

(٥) انظر: التنبيه والإشراف (ص:١٩٨)

أما من غير الشيعة فلعله عبد القاهر البغدادي (ت٤٢٩هـ) حيث ذكر أنهم سموا بالاثني عشرية لدعواهم أن الإمام المنتظر هو الثاني عشر[١].

وأما الأئمة الإثنا عشر الذين قالوا بإمامتهم فهم الذين تقدم التعريف بهم في المطلب السابق ابتداءً بعلي بن أبي طالب، وانتهاءً بمحمد بن الحسن العسكري .

ومما يجدر التنبه له: أن الشيعة اختلفوا في عدد الأئمة اختلافاً كبيراً، فقال بعضهم خمسة، وقال بعضهم: سبعة، وقال بعضهم: ثمانية، وقال بعضهم: اثنا عشر، وقال بعضهم: ثلاثة عشر، وأقوالهم في هذه المسألة أكثر من أن تحصر.

وخلافهم دائماً يحدث بعد وفاة كل إمام من أهل البيت، فتنشأ عدة فرق فمنهم من يتوقف عليه، ويجعل عدد الأئمة ينتهي به، ومنهم من يذهب ويلتمس رجلاً آخر من أهل البيت ليتخذه إماماً.

بل كانوا يقعون في حيرة عظيمة كلما مات إمام، وكانت حيرتهم الكبرى بعد الحسن العسكري، فاضطروا بعد ذلك إلى القول بإمامة الاثني عشر[٢].

التعريف بالمدرسة الإخبارية والأصولية الاثني عشرية:

بعد عهد الفقهاء الرواة، وابتداءً من تاريخ الغيبة الكبرى بوفاة السفير الرابع من سفراء الإمام الثاني عشر أبي الحسن بن محمد بن علي السمري، مرت الشيعة بأطوار ومراحل.

فظهر التشيع بأنواعه المقتصد والغالي، وظهرت الفرق المنتسبة إلى آل البيت بأنواعها المعتدلة منها، والخارجة عن الإسلام بالكلية[٣].

---

(١) انظر: الفرق بين الفرق (ص:٦٤)

(٢) انظر: أصول مذهب الشيعة للقفاري (١٧٥/٢) وما بعدها.

(٣) وقد عدها الدهلوي إلى أربع فرق رئيسية ، والفرقة الرابعة إلى أربع وعشرين فرقة . انظر: مختصر التحفة الاثني عشرية (ص:٣-٣٠).

ووجد في الوسط الفقهي الشيعي الاثني عشري مدرستان:

الأخبارية:

والمنتسب إليها يطلق عليه «أخباري» أي: المنسوب إلى أخبار أهل العصمة.

والأخباري هو: الفقيه المستنبط للأحكام الشرعية الفرعية من الكتاب والسنة فقط، وبعد يأسه عن دليل الحكم يرجع إلى أصالة البراءة في الشبهات الحكمية التحريمية، فنسبته إلى الأخبار باعتبار أن أكثر الأحكام التي يستنبطها منها[1].

وكان أول من وضع لبنات هذه المدرسة محمد بن يعقوب الكليني «صاحب الكافي»، وعلي بن الحسين بن بابويه القمي «شيخ الكليني» وابنه محمد بن علي الصدوق «صاحب معني الأخبار، والتوحيد» .

كانت هذه المدرسة تعتمد على الأخبار المروية عن أهل البيت اعتماداً كلياً، وتعتبرها مصدراً للأحكام الشرعية، والاجتهاد فيه؛ لاستخلاص الحكم الشرعي منه، بعيداً عن استخدام المبادئ العقلية، والآراء الأصولية.

وكانت هذه المدرسة في «قم»، والتي عرفت آنذاك بكثرة الرواة الشيعة[2].

ومنذ ذلك العهد ومدرسة الأخباريون تمر بأطوار ويناها الضعف، بسبب سيطرة أصحاب المدرسة الأصولية.

والذي يهمنا في هذا المقام هو: تعظيم أصحاب هذه المدرسة للروايات المأثورة عن أهل البيت، واعتبارهم لها كأصل ومصدر؛ لاستنباط الأحكام الشرعية، وفي هذه الحال نستطيع أن نلزمهم بما جاء عن أهل البيت في كتب الشيعة المعتبرة –عندهم–، والتي تقرر التوحيد وإتباع السنة ومحبة الصحابة وأمهات المؤمنين والترضي عنهم.

---

(١) الأصوليون والأخباريون فرقة واحدة، للشيعي فرج العمران (مطبعة النجف) (ص:١٨-١٩)

(٢) انظر: الاجتهاد، للشيعي عبد الهادي الفضلي (ص: ٣٦).

الأصولية :

والمنتسب إليها يطلق عليه "أصولي" أي: المنسوب إلى أصول الفقه، وهو صناعة يعرف بها القواعد التي يمكن أن تقع في طريق استنباط الأحكام، أو التي ينتهي إليها في مقام العمل[١].

ويحتمل أن يكون هو المنسوب إلى الأصول، بمعنى المدارك التي يرجع إليها في استنباط مسائل الفقه، وهي الأدلة الأربعة التي هي موضوع علم أصول الفقه[٢].

قال فرج العمران[٣]: "والوجه الأول: أقرب، والثاني: أوفق"[٤].

والأصولي: هو الفقيه المستنبط للأحكام الشرعية الفرعية من الكتاب، والسنة، والإجماع، والعقل[٥].

ويرادف بعضهم بين كلمتي الأصولي، والمجتهد، كما يرادف بين كلمتي الأخباري والمحدث، وعلى هذا الأساس ارتكز تقسيم الإمامية إلى أصولية، وأخبارية[٦].

والمدرسة الأصولية هي التي لها القوة والهيمنة في القرون المتأخرة وفتح باب الاجتهاد والتجديد، وهم الذين وضعوا نظرية "ولاية الفقيه" ومن أشهر أعيان هذه المدرسة في الوقت الحاضر الخميني[٧].

---

(١) انظر: كفاية الأصول للخراساني ص٩ .

(٢) انظر: الأصوليون و الأخباريون فرقة واحدة ، فرج عمران ، ص١٨ .

(٣) فرج العمران، أحد أعيان الشيعة في القطيف ولد سنة ١٣٢١هـ، وهاجر إلى النجف للدراسة، ثم عاد إلى موطنه القطيف، وكتب بعض المؤلفات منها: الكلم الوجيز في ذكر خير الأراجيز، ومرشد العقول في علم الأصول وغيرها. انظر: الحركات الفكرية في القطيف، لعبد الله الخنيزي،(٣/٣٧-٣٨)

(٤) انظر : الأصوليون والأخباريون (ص:١٨).

(٥) المصدر السابق (ص:١٩)

(٦) انظر: الاجتهاد أصوله وأحكامه، لمحمد بحر العلوم (ص:١٦٩)

(٧) انظر: الاجتهاد، لعبد الهادي الفضلي (ص:٣٩).

المطلب الرابع

المقصود بالإمامة والصحابة

الإمامة في اللغة: الأَمُّ بالفتح القصد، أَمَّهُ يَؤُمُّه أَمّاً إذا قصده[١]، يقال: أَمَمْتُه إي إذا قصدته، ويأتي بمعنى التقدم يقال: فلان إمام القوم، المتقدم لهم.

ويأتي بمعنى القدوة، الإمام من يؤتم به، أي يقتدى به[٢].

والإمام ما ائتم به من رئيس وغيره، والجمع: أئمة[٣].

والإمامة في الاصطلاح: الرئاسة العامة في إقامة الدين وسياسة الدنيا.

قال الماوردي[٤]: الإمامة موضوعة لخلافة النبوة في حراسة الدين وسياسة الدنيا[٥].

وقيل: هي حمل الكافة على مقتضى النظر الشرعي في مصالحهم الأخروية والدنيوية الراجعة إليها، إذ أحوال الدنيا ترجع كلها عند الشارع إلى اعتبارها بمصالح الآخرة، فهي في الحقيقة خلافة عن صاحب الشرع في حراسة الدين وسياسة الدنيا[٦].

وقيل عن الإمام: هو من له من الرياسة العامة في الدين والدنيا جميعاً[٧].

---

(١) انظر: لسان العرب (١٢/ ٢٣-٢٧)، الصحاح للجوهري (٥/١٨٦٥).

(٢) أنظر: التوقيف على مهمات التعاريف للمناوي (ص:٩٠).

(٣) المصباح المنير (١/٢٣-٢٤).

(٤) علي بن محمد حبيب أبو الحسن الماوردي، من القضاة المشهورين ومن العلماء الباحثين، صاحب التصانيف الكثيرة، كان يميل إلى مذهب الاعتزال. من مؤلفاته: أدب الدنيا والدين، والأحكام السلطانية، ولد في البصرة سنة٣٦٤هـ، وتوفي سنة٤٥٠هـ. انظر: لسان الميزان(٦/٢٤)، الأعلام (٤/٣٢٧).

(٥) الأحكام السلطانية (ص:٥).

(٦) مقدمة ابن خلدون (ص:١٩١).

(٧) التعريفات للجرجاني (ص:٣٣).

ولهذا الاصطلاح ألفاظ ذات صلة كلها تدل على معنى واحد مثل: ولي الأمر، والخليفة، والسلطان، وأمير المؤمنين، وإمام المسلمين[١].

ومن خصائص الإمام: أنه هو المتقدم في الناس في الطاعة والمتابعة، وقد جاء هذا المعنى في قصة المرأة التي كانت تسأل أبا بكر الصديق – رضي الله عنه – وفيها «قالت: وما الأئمة؟ قال: أما كان لقومك رؤوس وأشراف يأمرونهم فيطيعونهم؟ قالت: بلى. قال: فهم أولئك على الناس» [٢].

وسئل الإمام أحمد –رحمه الله– عن حديث النبي–ﷺ–: «من مات وليس له إمام مات ميتة جاهلية»[٣] ما معناه؟

قال أبو عبد الله: تدري ما الإمام؟ الإمام الذي يجمع المسلمون عليه كلهم، يقول: هذا إمام، فهذا معناه[٤].

قال الحافظ ابن حجر: والمراد بالإمام كل قائم بأمور الناس[٥].

الصحابة في اللغة: جمع صحابي، ويرجع إلى صَحْب، والصاحب: يجمع على الصَّحْب، والصُّحبان، والصحبة، والصحاب. والأصحاب: جماعة الصحب[٦].

---

(١) انظر تفصيل ذلك: ضوابط معاملة الحكام عند أهل السنة والجماعة، د.خالد ضحوي الظفيري (٤٢/١)، طاعة ولي الأمر وأثرها في تحقيق أمن الوطن، د.أحمد الريويش (ص:١٥-٣٠).

(٢) أخرجه البخاري ح(٣٨٣٤) .

(٣) أخرجه أحمد في المسند (٩٦/٤)، وابن أبي عاصم في السنة (٥٠٣/٢)، برقم(١٠٥٧) بتحقيق الألباني، وقال الألباني: إسناده حسن.

(٤) السنة للخلال:(٨١/١) برقم (١٠)، ومسائل ابن هانئ (١٨٥/٢) برقم(٢٠١١).

(٥) فتح الباري (١١٦/٦)

(٦) انظر: العين، الخليل بن أحمد (١٢٤/٣)، معجم مقاييس اللغة لابن فارس(٣٣٥/٣).

والصَّحابة والصِّحابة والأصحاب والصَّحابة واحد، فإذا قالوا صحابة فهم الأصحاب، وإذا قالوا صحابة فهم القوم الذين يصحبونه. وربما كانت الصحابة مصدراً، يقولون فلان حسنٌ الصحابة: أي الصحبة[١].

وفي الاصطلاح:

اختلف أهل الحديث مع أهل الفقه والأصول في تعريف الصحابي في الاصطلاح.

فذهب جمهور المحدثين إلى أن تعريف الصحابي في الاصطلاح: هو من لقي النبي -ﷺ- يقظة، مؤمناً به، بعد بعثته، حال حياته، ومات على الإيمان[٢].

وذهب جمهور الفقهاء والأصوليين في تعريف الصحابي إلى أنه من لقي النبي-ﷺ- يقظةً، مؤمناً به، بعد بعثته، حال حياته، وطالت صحبته وكثر لقاؤه به، على سبيل التبع له، والأخذ عنه، وإن لم يرو عنه شيئاً، ومات على الإيمان[٣].

والخلاف بين المحدثين والأصوليين منشؤه الاختلاف في تعريف الصاحب لغة، وعرفاً.

فالمحدثون راعوا في تعريف الصحابي اصطلاحاً: المعنى اللغوي العام؛ حيث يطلق الصاحب لغةً على الملازم والمنقاد سواءً أطالت صحبته أم قصرت[٤].

والأصوليون راعوا في تعريفهم للصحابي: المعنى العرفي؛ حيث يطلق الصاحب عرفاً على من طالت صحبته وكثرت ملازمته[٥].

---

(١) انظر: جمهرة اللغة لابن دريد (١/٢٨٠)، الصحاح للجوهري (١/١٦١).

(٢) انظر: الإصابة لابن حجر (١/٧١)، الباعث الحثيث (ص:١٥١)، فواتح الرحموت للأنصاري (٢/١٥٨).

(٣) انظر: مقدمة ابن الصلاح (ص:١٥٨)، روضة الناظر(١/٣٠١)، فواتح الرحموت (٢/١٥٨).

(٤) انظر: الكفاية في علم الرواية للخطيب البغدادي (ص:٥١)، فتح المغيث للسخاوي (١/٣١).

(٥) انظر: جامع الأصول لابن الأثير (١/٣٤)، الأحكام للآمدي (١/٢٧٦).

وتعريف المحدثين للصحابي هو الراجح للأدلة التالية:

١- إنّ المعاني اللغوية من الأمور المستقرة، التي لا تتغير بتغير الأزمنة والأمكنة، بخلاف العرف الذي يتغير – في غالب الأحيان – بتغير الزمان والمكان، وعند الاختلاف يرجع إلى المعايير الثابتة دون المتغيرة.

٢- إن جمهور المحدثين حين عرّفوا الصحابي بالمعنى الاصطلاحي بناءً على مراعاة المعنى اللغوي، أخذوا المعنى اللغوي بمعناه العام الشامل لطول الصحبة وقصرها، ولم يقصروه على بعض أفراده؛ وهو طول الصحبة دون قصرها، بخلاف أهل الأصول الذين راعوا في تعريفهم للصحابي بعض المعنى اللغوي فقط، وهو طول الصحبة فقصروا المعنى اللغوي على بعض أفراده، وتركوا البعض الآخر.

ولاشك أن مراعاة المعنى اللغوي بجميع أفراده أولى من قصره على بعضها، فإنه في اللغة يشمل الملازمة كما ذكرنا، وهي تستلزم طول الصحبة المعبر عنه بالمعنى العرفي، ويشمل الانقياد الذي لا يستلزمها[١].

ولكن جاءت عبارات كثيرة عن علماء الحديث في تعريف الصحابي:

قال الإمام البخاري –رحمه الله – : «من صحب النبي–ﷺ– أو رآه من المسلمين فهو من أصحابه» [٢].

وروى الخطيب البغدادي بإسناده إلى عبدوس بن مالك العطار[٣]، قال: «سمعت أبا عبد الله أحمد بن حنبل: وذكر من أصحاب رسول الله –ﷺ– القرن الذي بعث فيهم كل

(١) انظر: صحابة رسول الله لعيادة الكبيسي (ص:٧٢-٧٣)

(٢) صحيح البخاري مع الفتح (٣/٧): باب فضائل أصحاب النبي –ﷺ– ومن صحب النبي –ﷺ– أو رآه من المسلمين فهو من أصحابه.

(٣) عبدوس بن مالك أبو محمد العطار ذكره أبو بكر الخلال من تلاميذ الإمام أحمد وكانت له عند أبي عبد الله منزله في هدايا وغير ذلك وله به أنس شديد وكان يقدمه. وقد روى عن أبي عبد الله مسائل لم يروها غيره، وهو الذي روى عن الإمام أحمد «أصول السنة».طبقات الحنابلة (ص٩٣).

من صحبه سنة أو شهراً أو يوماً أو ساعةً أو رآه فهو من أصحابه له الصحبة على قدر ما صحبه وكانت سابقته معه وسمع منه ونظر إليه ›› [١].

وقال علي بن المديني: من صحب النبي-ﷺ- أو رآه ولو ساعةً من نهار فهو من أصحاب النبي-ﷺ-[٢].

وروى الخطيب البغدادي بإسناده إلى سعيد بن المسيب أنه كان يقول: الصحابة لا نعدهم إلا من أقام مع رسول الله -ﷺ- سنة أو سنتين وغزا معه غزوة أو غزوتين[٣].

وتعريف سعيد بن المسيب هذا تعقبه الحافظ ابن حجر بقوله: والعمل على خلاف هذا القول لأنهم اتفقوا على عد جمع جم من الصحابة لم يجتمعوا بالنبي-ﷺ- إلا في حجة الوداع[٤].

وذكر ابن الأثير في كتابه أسد الغابة عن الواقدي أنه قال: ورأينا أهل العلم يقولون: كل من رأى رسول الله -ﷺ- وقد أدرك الحلم فأسلم وعقل أمر الدين ورضيه فهو عندنا ممن صحب رسول الله -ﷺ- ولو ساعة من نهار ولكن أصحابه على طبقاتهم وتقدمهم في الإسلام[٥].

وقال أبو نعيم الأصفهاني معرفاً الصحابي: من عرف بصحبة النبي-ﷺ- أو روى عنه أو رآه من الذكور والإناث[٦].

---

(١) الكفاية (ص:٦٩).

(٢) فتح الباري(٥/٧).

(٣) الكفاية (ص:٦٨-٦٩).

(٤) فتح الباري (٤/٧).

(٥) أسد الغابة (١٩/١).

(٦) معرفة الصحابة لأبي نعيم (٣٩٤/٢).

وقال أيضاً في تعريف آخر: من ثبتت له عن رسول الله -ﷺ- رواية أو صحت له صحبة وولاية[١].

وقال أبو محمد ابن حزم: أما الصحابة -رضي الله عنهم- فهو كل من جالس النبي-ﷺ- ولو ساعة وسمع منه ولو كلمة فما فوقها أو شاهد منه عليه السلام أمراً يعيه ولم يكن من المنافقين الذين اتصل نفاقهم واشتهر حتى ماتوا على ذلك ولا مثل من نفاه عليه السلام ... فمن كان كمن وصفنا أولاً فهو صاحب[٢].

وجاء في أسد الغابة أن أبا حامد الغزالي قال: لا يطلق اسم الصحبة إلا على من صحبه ثم يكفي في الاسم من حيث الواضح الصحبة ولو ساعة، ولكن العرف يخصصه بمن كثرت صحبته[٣].

والتعريفات المنقولة عن العلماء وأهل الحديث كثيرة ، لكن التعريف الصحيح والمعتمد هو ما قرره الحافظ ابن حجر بقوله : "وأصح ما وقفت عليه من ذلك أن الصحابي من لقي النبي-ﷺ- مؤمناً به ومات على الإسلام".

ثم شرح التعريف فقال: "فيدخل في من لقيه من طالت مجالسته له، أو قصرت ومن روى عنه أو لم يرو، ومن غزا أو لم يغز، ومن رآه رؤيةً ولو لم يجالسه، ومن لم يره لعارض كالعمى، ويخرج بقيد الإيمان: من لقيه كافراً ولو أسلم بعد ذلك إذا لم يجتمع به مرةً أخرى، وقولنا – به – يخرج: من لقيه مؤمناً بغيره، كمن لقيه من مؤمني أهل الكتاب قبل البعثة.

---

(١) الصدر السابق (١/١٠٦).
(٢) الإحكام في أصول الأحكام (٥/٨٩).
(٣) أسد الغابة: (١/١٩).

ويدخل في قولنا: مؤمناً به: كل مكلف من الجن والإنس... وخرج بقولنا: ومات على الإسلام: من لقيه مؤمناً به ثم ارتد ومات على ردته والعياذ بالله ...، ويدخل فيه: من ارتد وعاد إلى الإسلام قبل أن يموت سواء اجتمع به-ﷺ- مرة أخرى أم لا، وهذا هو الصحيح المعتمد»(١).

(١) الإصابة (١/١٠-١٢)، نزهة النظر شرح نخبة الفكر (ص:٥٥-٥٦).

المبحث الثاني

مواقف الناس من أئمة آل البيت

وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول : موقف الشيعة من أئمة آل البيت.

المطلب الثاني : موقف النواصب من أئمة آل البيت.

المطلب الثالث : موقف أهل السنة والجماعة من أئمة آل البيت.

المطلب الرابع : مواقف الشيعة والنواصب وأهل السنة من الإمامة .

المطلب الخامس : مواقف الشيعة والنواصب وأهل السنة من الصحابة

المطلب الأول

موقف الشيعة من أئمة آل البيت

أبرز ما في موقف الشيعة أمران :

الأول : أن الشيعة حصروا آل البيت في أشخاص معدودين، هم علي وفاطمة، والحسن والحسين، وأخرجوا جميع زوجاته -ﷺ- من آل البيت.

والناظر في كتب الشيعة يجد أنهم يفرقون بين الأهل والآل والعترة عند الإطلاق[1].

ذكر القمي[2] في كتابه معاني الأخبار «باب : معنى الآل والأهل والعترة والأمة» وأورد تحته ثلاثة أحاديث بسنده منها: ما رواه عن أبي بصير قال قلت: لأبي عبد الله عليه

---

(١) الناظر في كتب الشيعة يجد اختلافاً عندهم في تحديد المراد بآل البيت، فتارةً ينصون على أن عموم الشيعة من آل البيت، وتارة أخرى ينصون على الاختلاف بين مفهوم آل البيت وأهل البيت، وتارة يجعلون الأهل والآل والعترة بمعنى واحد. انظر: تفسير القمي (١/١٠٥)، معاني الأخبار (ص:٩٤)، تفسير فرات (ص:٣٤٠)، منار الهدى لعلي البحراني (ص:٥٢).

لكن الذي يردده عوام الشيعة اليوم نقلاً عن علمائهم أن آل البيت: فاطمة، وأبوها، وبعلها، وبنوها.

ومن غير المستبعد أن يكون أمر إخفاء تحديد آل البيت بدقة مقصوداً عند الشيعة؛ إذ أنهم لو صرحوا بخروج ولد علي من غير فاطمة، وولد الحسن، بل وأكثر نسل الحسين، لأوشك أن يقدح هذا في صدق محبة آل البيت عند الشيعة، الأمر الذي يعرض عقيدة محبة آل البيت للاهتزاز بل ربما للهدم؛ وذلك لأنه سيظهر أن الشيعة لا توجب سوى محبة نفر قليل من آل البيت خلافاً لعامة المسلمين، وبه تبطل دعوى الشيعة اختصاصهم بأمر محبة آل البيت وتعظيمهم، بل تبطل أصلاً دعوى محبة آل البيت عند الشيعة؛ لكونهم لا يحبون سوى القليل منهم.

(٢) هو محمد بن علي بن الحسين بن بابويه أبو جعفر القمي، المعروف بالصدوق المتوفى سنة٣١٨هـ، من أعيان الشيعة. قال عنه الطوسي: «كان جليلاً حافظاً للأحاديث بصيراً بالرجال ناقداً للأخبار»، وقال عنه المجلسي: «وثقه جميع الأصحاب ... بل هو ركن من أركان الدين». انظر: الفهرست للطوسي (ص:١٧٥-١٧٦)، وأعيان الشيعة للعاملي (١/١٠٤).

السلام: من آل محمد -ﷺ- ؟ قال: ذريته، فقلت: من أهل بيته؟ قال: الأئمة الأوصياء، فقلت: من عترته؟ قال: أصحاب العباء، فقلت: من أمته ؟ قال: المؤمنون الذين صدقوا بما جاء به من عند الله عز وجل المتمسكون بالثقلين اللذين أمروا بالتمسك بهما، كتاب الله عز وجل، وعترته أهل بيته الذين أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً[1].

والمراد عندهم بأهل البيت : أصحاب الكساء الخمسة الذين نزلت فيهم آية ﴿ وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَـٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ ۖ وَأَقِمْنَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتِينَ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِعْنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴿٣٣﴾ ﴾ وهم محمد-ﷺ- وعلي وفاطمة والحسن والحسين -رضي الله عنهم-[2].

فهؤلاء هم آل البيت في مفهوم الشيعة، وقد أجمعوا على عدم دخول أمهات المؤمنين في مسمى آل البيت[3].

وفي ذلك يقول المجلسي– بعد أن سرد عدة روايات في تقرير ذلك-: " فقد ظهر من تلك الأخبار المتواترة من الجانبين بطلان القول بأن أزواج النبي-ﷺ- داخلة في الآية" [4].

ولم يقفوا عند هذا الحد بل تجرؤوا على أمهات المؤمنين ونساء خير الأنبياء والمرسلين -ﷺ- ، من خلال بعض الطعون التي وجهوها إلى أمهات المؤمنين، ومن ذلك:

إطلاق الشيعة الاثني عشرية على أزواج النبي-ﷺ- لقب السراري والحشايا[5][6] .

---

(١) معاني الأخبار (٩٤/١).

(٢) انظر: تفسير فرات الكوفي (ص:١٢٣) ، بحار الأنوار (٢١٧/٣٥) ، معالم المدرستين لمرتضى العسكري (ص:١٥٩) ، الإسلام وأسس التشريع لعبد المحسن فضل الله (ص:٨٤)، وقد حكى هو والعسكري الاتفاق على ذلك.

(٣) انظر: تفسير القمي (١٩٣/٢) ، الصوارم المهرقة للتستري (ص:١٤٦).

(٤) بحار الأنوار (٣٣٣/٣٥).

(٥) السراري: جمع سرية، وهي الأمة. والحشايا: جمع حشية، وهي الفراش المحشو بغيره. انظر: الصحاح (٢٣١٤/٦)، لسان العرب (١٧٩/١٤).

(٦) انظر : حديث الإفك لمرتضى العسكري (ص:١٧).

بل بلغ بهم الأمر إلى التبرؤ من عائشة وحفصة -رضي الله عنهن- ولعنهما واتهمهما بعداوة علي بن أبي طالب -رضي الله عنه-، وغيرها من الافتراءات التي سيأتي بيانها بإذن الله في الباب الثاني.

الأمر الثاني: الغلو في أئمة آل البيت، ومن مظاهر هذا الغلو: الاعتقاد بأن الأئمة معصومون من جميع الرذائل والفواحش ما ظهر منها وما بطن من سن الطفولة إلى الموت عمداً وسهواً كما أنهم معصومون من السهو والخطأ والنسيان.

وقد نقل الإجماع على ذلك شيخهم المفيد فقال: «إن الأئمة القائمين مقام الأنبياء في تنفيذ الأحكام وإقامة الحدود وحفظ الشرائع وتأديب الأنام معصومون كعصمة الأنبياء وأنهم لا يجوز منهم صغيرة ... وأنه لا يجوز منهم سهو في شيء من الدين ولا ينسون شيئاً من الأحكام وعلى هذا مذهب سائر الإمامية إلا من شذ منهم، وتعلق بظواهر روايات لها تأويلات على خلاف ظنه الفاسد من هذا الباب»[١].

وقد نص المجلسي على ذلك بقوله: «اعلم أن الإمامية -رضي الله عنهم- اتفقوا على عصمة الأئمة عليهم السلام من الذنوب صغيرها وكبيرها فلا يقع منهم ذنب أصلاً لا عمداً ولا نسياناً ولا لخطأ في التأويل، ولا للإسهاء من الله سبحانه ...»[٢].

ومن مظاهر الغلو عندهم تفضيل الأئمة على الأنبياء والمرسلين، وقد حكى نعمة الله الجزائري في كتابه — الأنوار النعمانية — أن للشيعة في ذلك ثلاثة أقوال: تدور بين تفضيل الأئمة على الأنبياء، ومساواتهم، والقول بتفضيل أولي العزم من الرسل.

وفي ذلك يقول: «اعلم أنه لا خلاف بين أصحابنا رضوان الله عليهم في أشرفية نبينا -صلى الله عليه وسلم- على سائر الأنبياء عليهم السلام للأخبار المتواترة، وإنما الخلاف بينهم في أفضلية

(١) أوائل المقالات (ص:١٧-٢٧)، وانظر: تصحيح الاعتقاد (ص:١٠٦).
(٢) بحار الأنوار (٩/٢٠٥).

أمير المؤمنين والأئمة الطاهرين عليهم السلام على الأنبياء ما عدا جدهم -ﷺ-، فذهب جماعة إلى أنهم أفضل من باقي الأنبياء ماخلا أولي العزم فإنهم أفضل من الأئمة، وبعضهم إلى المساواة وأكثر المتأخرين إلى أفضلية الأئمة عليهم السلام على أولي العزم وغيرهم وهو الصواب» (١).

وروى الكليني بسنده عن محمد بن مسلم، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «الأئمة بمنزلة رسول الله -ﷺ- إلا أنهم ليسوا بأنبياء، ولا يحل لهم من النساء ما يحل للنبي -ﷺ- فأما خلاف ذلك فهم فيه بمنزلة رسول الله-ﷺ- » (٢) .

ولم يكتفوا بذلك بل جعلوا تعيين الإمام أهم من بعثة رسول الله -ﷺ- وفي ذلك يقول ميرزا الخراساني: «بل نقول: إن تعيين الإمام أهم من بَعْثِ الرسول لأن تركه نقص للغرض وهدم للبناء» (٣) .

وغير ذلك من مظاهر الغلو، والاعتقاد في الأئمة من الصفات والخصائص التي لا تليق إلا بالله تعالى، كما سيتبين بإذن الله في مباحث هذا الكتاب.

---

(١) الأنوار النعمانية (١/٢٠-٢١)

(٢) الكافي (١/٢٧٠).

(٣) هذه الرسالة المعجزة و الإسلام (ص:١٠٧).

المطلب الثاني

موقف النواصب من أئمة آل البيت

النصب في اللغة: إقامة الشيء ورفعه، يقال: نصب العلَم ونصب الباب أي: أقامه ورفعه، وناصبه الشر والحرب والعداوة مناصبة أظهره له ونصبه.

فالنصب: إظهار الشيء ورفعه، فكل من أظهر شيئاً فقد نصبه(١).

والنصب في الاصطلاح: بغض علي وأهل البيت -ﷺ- أجمعين(٢).

قال ابن تيمية -رحمه الله- في تعريف النواصب: «الذين يؤذون أهل البيت بقولٍ أو عملٍ»(٣).

وقال عند حديثه عن يوم عاشوراء وما يفعل فيه: «وأهل الكوفة فيهم طائفتان:

طائفة رافضة يظهرون موالاة أهل البيت، وهم في الباطن إما ملاحدة زنادقة، وإما جهال، وأصحاب هوى.

وطائفة: ناصبة تبغض علياً، وأصحابه، لما جرى من القتال في الفتنة ما جرى»(٤).

---

(١) انظر: لسان العرب(١/٧٦١)(مادة نصب) ، المعجم الوسيط (ص:٩٢٤)، النهاية لابن الأثير: (ص:٦١٥).

(٢) من الملاحظ في تعاريف علماء السنة للنصب، قلة كلامهم وعباراتهم في تعريف النصب، وذلك يعود إلى عدة أسباب:

أن هذا مصطلح حادث لا أصل له في الكتاب والسنة ولا عن أحد من الصحابة .

أن نشأة هذا المصطلح كانت من الشيعة، حتى أن بعض المتقدمين من أهل السنة جعلوا جريانه على لسان إنسان ما علامة على تشيعه، مما يعني في عرفهم ارتباطه بفكر الشيعة واختصاصهم باستعماله. انظر: النصب والنواصب دراسة تاريخية عقدية (ص:٦٣-٦٩).

(٣) مجموع الفتاوى (٣/ ١٥٤).

(٤) مجموع الفتاوى (٢٥/٣٠١).

وقال ابن حجر – رحمه الله -: "النصب بغض علي، وتقديم غيره عليه"[1].

وقال أيضاً: "هو الانحراف عن علي وآل بيته"[2].

تبين من تعريف النواصب موقفهم من الخليفة الراشد علي بن أبي طالب – رضي الله عنه- وهو: نصب العداء له وبغضه والجفاء في حقه.

وأما موقف النواصب من آل البيت: فإن مفهوم "الآل" أوسع، فهو يعم كل من تحرم عليه الصدقة –كما تقدم - ، وهذا الحكم – أعني تحريم الصدقة – لا يقتصر على علي بن أبي طالب ولا الأئمة الاثني عشر، بل هو أعم من ذلك.

ولا يعلم للنواصب موقف من أهل البيت إلا من جهة ارتباطهم بعلي – رضي الله عنه- ، ذلك أنهم يتبرؤون من علي وكل من تولاه .

من أمثلة ذلك ما جاء في ترجمة عامر بن واثلة[3] – رضي الله عنه- ،أن "الخوارج يذمونه باتصاله بعلي بن أبي طالب، وقوله بفضله وفضل أهله"[4] .

ويتبنى هذا الموقف من علي – رضي الله عنه- ومن أئمة آل البيت: الخوارج[5]، والمعتزلة[1]، وبعض بني أمية. وفيما يلي بيان مواقفهم:

---

(١) هدي الساري (ص:٤٥٩).

(٢) فتح الباري (٤٢٠/١٠).

(٣) عامر بن واثلة بن عبد الله بن عمير الليثي، أبو الطفيل، صحابي جليل، مولده عام أحد، أدرك من حياة النبي-صلى الله عليه وسلم- ثمان سنين وروى عنه قريباً من عشرين حديثاً، وقد اشتهر بكونه من شيعة علي – رضي الله عنه-، توفي بمكة سنة مائة وهو آخر من مات من الصحابة وحديثه مُخَرَّج في الكتب الستة. انظر: أسد الغابة (١٤٢/٣)، الإصابة (٢٣٠/٧).

(٤) انظر: الكامل في ضعفاء الرجال(٨٧/٥)، تاريخ مدينة دمشق(١٢٧/٢٦)، تهذيب التهذيب (٧١/٥).

(٥) الخوارج: هي فرقة ضالة وهو اسم يقع على كل من خرج على الإمام الحق الذي اتفقت عليه الأمة سواء كان خروجهم في أيام الصحابة أو بعدهم، ومن أصول مذهبهم: تكفير علي بن أبي طالب =

أولاً: الخوارج:

لاشك أن الخوارج يدخلون تحت مسمى النصب لأن أعظم النصب التكفير وهي مقولة الخوارج في علي – رضي الله عنه – ، وقد وقع الإجماع منهم على ذلك كما حكاه العلماء في كتب الفرق والمقالات.

قال أبو الحسن الأشعري – رحمه الله – :« أجمعت الخوارج على إكفار علي بن أبي طالب رضوان الله عليه » [٢].

وقال الشهرستاني– بعد تعداده لأكبر فرق الخوارج– : « ويجمعهم القول بالتبرؤ من عثمان وعلي –رضي الله عنهما– ويقدمون ذلك على كل طاعة » [٣] .

وقال الإسفراييني: « وكلهم – أي الخوارج – متفقون على أمرين لا مزيد عليهما في الكفر والبدعة أحدهما: يزعمون أن علياً وعثمان، وأصحاب الجمل، والحكمين وكل من رضي بالحكمين كفروا كلهم » [٤].

وقال المقدسي: « وأصل مذهبهم إكفار علي بن أبي طالب– رضي الله عنه –والتبرؤ من عثمان بن عفان – رضي الله عنه –» [٥].

= وتكفير مرتكب الكبيرة والقول بالخروج على أئمة الجور. انظر: مقالات الإسلاميين (٢٠٧/١)، الفرق بين الفرق (ص:٧٣–٧٤)، الملل والنحل للشهرستاني (١١٤/١)، الفصل في الملل والأهواء والنحل لابن حزم(١١٣/٢).

(١) المعتزلة: هي إحدى الفرق الكلامية الضالة مؤسسها: واصل بن عطاء الغزال المتوفى سنة ١٣١هـ، من أصول مذهبهم: إنكار الصفات والقول بخلق القرآن والحكم على مرتكب الكبيرة بأنه في منزلة بين منزلتين.

(٢) مقالات الإسلاميين (١٧٦/١).

(٣) الملل والنحل (١١٥/١).

(٤) التبصير في الدين (ص:٤٥).

(٥) البدء والتاريخ (١٣٥/٥).

وقد نص جمع من أهل العلم على أن الخوارج مجمعون على إكفار علي -رضي الله عنه-[(١)].

ثانياً: المعتزلة:

اشتهر عن كثير من أعيان المعتزلة وكبرائهم الوقوع في النصب والطعن في الخليفة الراشد علي بن أبي طالب -رضي الله عنه-، بل والقول بفسق أحد الفريقين من أصحاب الجمل وصفين.

قال ابن تيمية – رحمه الله – : « والمعتزلة أيضاً تفسق من الصحابة والتابعين طوائف وتطعن في كثير منهم وفيما رووه من الأحاديث التي تخالف آراءهم وأهواءهم، بل تكفر أيضاً من يخالف أصولهم التي انتحلوها من السلف والخلف» [(٢)].

وكان كبير المعتزلة ومؤسسها واصل بن عطاء[(٣)]، يقول بفسق أحد الفريقين من أصحاب الجمل وصفين، ويتوقف في عدالة أهل الجمل، ويقول: إحدى الطائفتين فسقت لا بعينها فلو شهدت عندي عائشة وعلي وطلحة على باقة بقل لم أحكم بشهادتهم[(٤)].

وقال الإسفرائيني – بعد ذكره لافتراق المسلمين في علي وأصحابه وفي أصحاب الجمل إلى فريقين – : ثم إن واصل بن عطاء خالف الفريقين وزعم أن فريقي حرب الجمل كانوا فساقاً لا بعينه، ورتب على هذا فقال: لو شهد عندي رجلان من هذا العسكر ورجل

---

(١) انظر: الفرق بين الفرق للبغدادي (ص:٧٣)، والبرهان للسكسكي (ص:١٩)، والتنبيه والرد للملطي (ص:٥٠)، واعتقادات فرق المسلمين و المشركين للرازي (ص:٤٦)، هدي الساري مقدمة فتح الباري لابن حجر (ص:٤٥٩).

(٢) مجموع الفتاوى (١٥٤/٤).

(٣) واصل بن عطاء الغزال، من موالي بني ضبة سنة ٨٠هـ بالمدينة، تتلمذ على الحسن البصري، ولم يفارقه إلى أن أظهر مقالته في المنزلة بين المنزلتين وهو مؤسس فرقة الاعتزال، ومنهم طائفة تنسب إليه تسمى (الواصلية) وكانت وفاته سنة١٣١هـ. انظر: ميزان الاعتدال(٣٢٩/٤)، الخطط للمقريزي(٣٤٥/٢).

(٤) ميزان الاعتدال (٣٢٩/٤).

من ذلك العسكر لم أقبل، فقيل له: شهد من هذا العسكر علي، والحسين، والحسن، وابن عباس، وعمار بن ياسر -رضي الله عنهم- ، ومن ذلك العسكر عائشة، وطلحة، والزبير، هل تقبل شهادتهم؟ فقال : لو شهدوا جميعهم على باقة بقل لم أقبل، هذا قول شيخ المعتزلة - الذي به يفتخرون - في أعلام الدين وأعيان الصحابة[(١)].

وكان عمرو بن عبيد[(٢)] يقول: والله لو شهد عندي علي وعثمان وطلحة والزبير على سواك ما أجزته[(٣)].

بل زاد على شيخه فقطع بتفسيق الفريقين جميعاً[(٤)].

ولكن لابد أن نعرف أن هذا هو مذهب قدماء المعتزلة، فإن المعتزلة مروا بمرحلتين متباينتين في موقفهم من الخليفة الراشد علي بن أبي طالب -رضي الله عنه- وآل البيت، وهما:

المرحلة الأولى: مرحلة قدماء المعتزلة والتي كانوا يميلون فيها إلى النصب والطعن في عدالة علي بن أبي طالب -رضي الله عنه-، كما تقدم من كلام واصل بن عطاء وعمرو بن عبيد.

ومن هنا يتضح أن «قدماء المعتزلة لم يكونوا يعظمون علياً، بل كان فيهم من يشك في عدالته»[(٥)]، وهم بهذا الاعتقاد يراوحون بين الدخول في مفهوم النصب أو القرب منه كما قال ابن تيمية: «المعتزلة كانوا ضد الرافضة، وهم إلى النصب أقرب، فإن الاعتزال حدث في البصرة»[(٦)].

---

(١) التبصير (ص:٦٨-٦٩)

(٢) عمرو بن عبيد بن باب التيمي مولاهم أبو عثمان البصري، من أعيان المعتزلة وكبيرهم في عصره، مولده سنة ٨٠هـ، تلميذ واصل بن عطاء وله آراء في الاعتزال زيادةً على ما جاء به شيخه واصل. توفي سنة ١٤٤هـ. انظر: وفيات الأعيان(٣/٤٦٠)، سير أعلام النبلاء(٦/١٠٤).

(٣) تاريخ بغداد(١٢/١٧٨).

(٤) انظر: الفرق بين الفرق (ص: ٢١٢)

(٥) منهاج السنة (٨/٦).

(٦) الفتاوى الكبرى (٥/٤٧).

المرحلة الثانية: وهي المرحلة التي بدأت تظهر فيها نزعة التشيع بين صفوف المعتزلة شيئاً فشيئاً.

والمراد بالتشيع هنا: تفضيل علي على عثمان، مع البراءة ممن قاتله كمعاوية وعمرو، دون طعن في أبي بكر وعمر رضي الله عن الصحابة أجمعين[١].

وفي هذه المرحلة حصل تقارب كبير بين الشيعة والمعتزلة، حتى تأثر الشيعة بالمعتزلة في بعض آرائهم، وعلى الأخص في اثنين من أهم أصولهم وهما «العدل والتوحيد» مما زاد حجم التقارب كما قال ابن تيمية: «صار بينهم (يعني المعتزلة) وبين الزيدية نسب واشج[٢] من جهة المشاركة في التوحيد والعدل والإمامة والتفضيل[٣].

وقال القاضي عبد الجبار[٤]: «بلغني أن أبا علي الجُبَّائي[٥] هَمَّ بأن يجمع بين المعتزلة والشيعة بالعسكر وقال: قد وافقونا في التوحيد والعدل، وإنما خلافنا في الإمامة، فاجتمعوا تكونوا يداً واحدة»[٦].

---

(١) انظر : كتاب طبقات المعتزلة ص٥٢ .

(٢) (وشج) الواو والشين والجيم: كلمة تدل على اشتباك وتداخل. يقال: وشجت الأغصان. اشتبكت. وكل شيء اشتبك فهو واشج انظر: معجم مقاييس اللغة لابن فارس (٦/ ١١٤).

(٣) منهاج السنة (١/٧٠).

(٤) عبد الجبار بن أحمد بن عبد الجبار الهمذاني أبو الحسن الاستراباذي، شيخ المعتزلة ومتكلمهم، كان من فقهاء الشافعية، ولي القضاء بالري، من تصانيفه: المغني، ورسائل العدل والتوحيد، وتفسير القرآن. توفي سنة ٤١٥هـ انظر: سير أعلام النبلاء (١٧/٢٤٤)، طبقات الشافعية الكبرى (٥/٩٧٠).

(٥) محمد بن عبدالوهاب بن سلام الجبائي، أحد رؤوس المعتزلة الكبار، كان ذكياً واسع العلم، وعنه أخذ الأشعري علم الكلام ثم خالفه ونابذه، من تصانيفه: كتاب الأصول، وكتاب النهي عن المنكر، وكتاب التعديل والتجويز، توفي سنة ٣٠٣هـ . انظر :وفيات الأعيان(٤/٢٦٧) ، سير أعلام النبلاء (١٤/١٨٣).

(٦) المسار الفكري (ص:٤٠)، وانظر: منهاج السنة(٢/٣٦٩).

وقد أشار ابن تيمية -رحمه الله- إلى تحول مسار الفكر الاعتزالي بقوله:« المعتزلة كان قدماؤهم يميلون إلى الخوارج، ومتأخروهم يميلون إلى الزيدية »[١].

وقال الذهبي -رحمه الله-: « من حدود سبعين وثلاثمائة إلى زماننا هذا تصادق الرفض والاعتزال وتواخيا »[٢].

ثالثاً: النواصب من بني أمية:

لقد ظهر في عصر الدولة الأموية بغض علي -ﷺ- ورميه بالفسق ورميه بالظلم.

قال ابن تيمية رحمه الله : « أما علي فأبغضه وسبه أو أكفره: الخوارج، وكثير من بني أمية وشيعتهم، الذين قاتلوه وسبوه »[٣].

وعلل الذهبي -رحمه الله- وجود هذه الظاهرة وسبب ذلك النصب بقوله: « خلف معاوية خلق كثير يحبونه ويتغالون فيه ويفضلونه، إما قد ملكهم بالكرم والحلم والعطاء، وإما قد ولدوا في الشام على حبه، وتربى أولادهم على ذلك.

وفيهم جماعة يسيرة من الصحابة، وعدد كثير من التابعين والفضلاء، وحاربوا معه أهل العراق، ونشئوا على النصب، نعوذ بالله من الهوى.

كما قد نشأ جيش علي -ﷺ-، ورعيته- إلا الخوارج منهم - على حبه والقيام معه، وبغض من بغى عليه والتبري منهم، وغلا خلق منهم في التشيع.

---

(١) منهاج السنة (٢٢٤/٨).

(٢) ميزان الاعتدال(١٨٠/٥).

وقد تعقب ابن حجر الذهبي بقوله « قول المصنف إن الرفض والاعتزال تواخيا من حدود سبعين وثلاث مائة، ليس كما قال، بل لم يزالا متواخيين من زمن المأمون». لسان الميزان (٢٤٨/٤)
ويمكن أن نجمع بين القولين فنقول: الذهبي يقصد التواخي التام، وأما وابن حجر فإنه يقصد البدايات الحقيقية التي مهدت لهذا التواخي. والله أعلم .

(٣) مجموع الفتاوى (٤٣٦/٤).

فبالله كيف يكون حال من نشأ في إقليم، لا يكاد يشاهد فيه إلا غاليا في الحب، مفرطا في البغض، ومن أين يقع له الإنصاف والاعتدال ؟ فنحمد الله على العافية الذي أوجدنا في زمان قد انمحص فيه الحق، واتضح من الطرفين، وعرفنا مآخذ كل واحد من الطائفتين،وتبصرنا، فعذرنا، واستغفرنا، وأحببنا باقتصاد، وترحمنا على البغاة بتأويل سائغ في الجملة، أو بخطأ إن شاء الله مغفور، وقلنا كما علمنا الله ﴿ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَا تَجْعَلْ فِى قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ﴾ (١) (٢).

---

(١) [الحشر: ١٠].

(٢) سير أعلام النبلاء (٣/١٢٨).

المطلب الثالث

موقف أهل السنة والجماعة من أئمة آل البيت .

أهل السنة والجماعة هم: المستمسكون بسنة رسول الله -ﷺ-، الذين اجتمعوا على ذلك، وهم الصحابة والتابعون، وأئمة الهدى المتبعون لهم، ومن سلك سبيلهم في الاعتقاد والقول والعمل إلى يوم الدين(١).

وهم: المتمسكون بكتاب الله وسنة رسوله -ﷺ-، وبما كان عليه الصدر الأول من الصحابة والتابعين وأئمة المسلمين في قديم الدهر وحديثه(٢) .

فهم الذين اجتمعوا على السنة وأجمعوا عليها، واجتمعوا على الحق وعلى أئمتهم، فجاء اسمهم ووصفهم مركباً من أهل السنة والجماعة(٣).

وهم المجتمعون على أئمتهم: أبي بكر، وعمر، ومن بعدهما، الصابرون على ولاتهم برهم وفاجرهم.

كما سُئِل الإمام سفيان بن عيينة -رحمه الله- عن قول الناس: السنة والجماعة. وقولهم: فلان سني جماعي، وما تفسير السنة والجماعة؟

فقال: «الجماعة: ما اجتمع عليه أصحاب محمد-ﷺ- من بيعة أبي بكر وعمر، والسنة: الصبر على الولاة وإن جاروا وإن ظلموا»(٤).

---

(١) انظر: شرح الطحاوية لابن أبي العز (٢/٥٤٤-٥٤٦)، ورسائل في العقيدة لابن عثيمين (ص:٥٣).

(٢) تفسير ابن كثير (٣/٤٣٤).

(٣) مفهوم أهل السنة والجماعة عند أهل السنة والجماعة، د. ناصر العقل (ص:٧٥-٧٧)، المدخل لعقيدة أهل السنة، د. إبراهيم البريكان (ص:١٣).

(٤) مشيخة ابن الحطاب (ص:١١٦).

وكل من اقتدى — من العوام — بأهل العلم و الإتباع فهو من أهل السنة، قال ابن حزم: وأهل السنة الذين نذكرهم أهل الحق، ومن عداهم فأهل البدعة فإنهم: الصحابة -رضي الله عنهم-، وكل من سلك نهجهم من خيار التابعين رحمة الله عليهم ، ثم أصحاب الحديث ومن تبعهم من الفقهاء جيلاً فجيلاً إلى يومنا هذا، ومن اقتدى بهم من العوام في شرق الأرض وغربها -رحمة الله عليهم-[1].

ومما يجدر التنبيه إليه، أن مصطلح أهل السنة يطلق ويراد به أحد معنيين:

الأول: معنى عام يدخل فيه جميع المنتسبين إلى الإسلام عدا الشيعة، فيقال: هذا شيعي، وهذا سني، وعليه فيدخل في هذا الإطلاق المعتزلي والقدري والأشعري والصوفي وغيرهم.

والثاني: معنى خاص أدق من الأول، إذ يراد به المتمسكون بالسنة المحضة، الخالصون من البدع، وعليه فيخرج من هذا الإطلاق كل أصناف أهل البدع والأهواء.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية —رحمه الله- : «فلفظ أهل السنة يراد به من أثبت خلافة الخلفاء الثلاثة فيدخل في ذلك جميع الطوائف إلا الرافضة، وقد يراد به أهل الحديث والسنة المحضة فلا يدخل فيه إلا من يثبت الصفات لله تعالى ويقول إن القرآن غير مخلوق وإن الله يرى في الآخرة ويثبت القدر وغير ذلك من الأصول المعروفة عند أهل الحديث والسنة»[2].

وأما موقف أهل السنة والجماعة من آل البيت، فلا يخفى على منصف ما لأهل البيت من مكانة عظيمة عند أهل السنة، ومدى حبهم لهم والثناء عليهم ومعرفة حقوقهم، بل كانوا إذا التقوا بواحد من آل البيت، يحرصون على إكرامه وتقديمه في كل خير، ويظهرون

---

(١) الفصل في الملل و الأهواء والنحل (٢/٩٠).

(٢) منهاج السنة (٢/٢٢١).

له ما استطاعوا من تقدير واحترام، حتى لو كان هذا الشخص المنتمي لآل البيت صغير السن.

يخبرنا عبد الله بن الإمام أحمد، عن حال أبيه مع من يلتقيهم من أل البيت، فيقول: رأيت أبي إذا جاءه الشيخ والحدث من قريش أو غيرهم من الأشراف، لا يخرج من باب المسجد حتى يخرجهم فيكون هم يتقدمونه ثم يخرج بعدهم[(١)].

وقد أخرج الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد[(٢)] بسنده، أن عبد الله بن أحمد بن حنبل، قال كنت جالساً ذات يوم، فجاءت طائفة من الكرخيين، فذكروا خلافة أبي بكر، وخلافة عمر بن الخطاب، وخلافة عثمان بن عفان، فأكثروا، وذكروا خلافة علي بن أبي طالب، وزادوا، فأطالوا، فرفع رأسه إليهم، فقال: "يا هؤلاء، قد أكثرتم القول في علي والخلافة، والخلافة وعلي، أتحسبون أن الخلافة زينت علياً؟ بل زينها علي".

وكيف لا يكون هذا هو موقف الإمام أحمد بن حنبل -رحمه الله-، وهو الذي اشتهر عنه قوله: "من لم يربع بعلي بن أبي طالب في الخلافة، فلا تكلموه، ولا تناكحوه"[(٣)].

وهذه المكانة لآل البيت المتسمة بالتقدير والمحبة والحرص على أداء حقوقهم، ليست فقط من الإمام أحمد، وليست خاصة بالموقف من علي -رضي الله عنه- ، بل هي عامة من أهل السنة والجماعة في حق عموم أهل البيت.

فعلى سبيل المثال: هذا الإمام مسلم أفرد مؤلفاً في أولاد الحسين -رضي الله عنه-[(٤)]، وهذا الإمام الترمذي يروي عن علي -رضي الله عنه- مائة وأربعين حديثاً في جامعه[(٥)].

---

(١) أخرجه الخطيب البغدادي في الجامع لآداب الراوي والسامع (١/٣٤٥)، و ابن مفلح في الآداب الشرعية (١/٤٤٣).

(٢) تاريخ بغداد(١/٤٦٢).

(٣) طبقات الحنابلة لابن أبي يعلى(١/١٠٠).

(٤) انظر: الإمام مسلم ومنهجه في الصحيح. د. محمد الطوالبة (ص:٩٢).

(٥) انظر: الإمام الترمذي ومنهجه في كتابه الجامع الصحيح. د.عداب الحمش (١/٢٠١).

وقد كان علماء أهل السنة يحرصون على ذكر معتقدهم في آل البيت في مصنفاتهم، خاصةً ما كان منها في بيان العقيدة، ومن ذلك ما يلي:

قال الإمام الطحاوي في عقيدته: «ومن أحسن القول في أصحاب رسول الله، وأزواجه الطاهرات من كل دنس، وذرياته المقدسين من كل رجس، فقد برئ من النفاق»[(١)].

وقال أبو محمد البربهاري: «واعرف لبني هاشم فضلهم، لقرابتهم من رسول الله، وتعرف فضل قريش والعرب وجميع الأفخاذ، فاعرف قدرهم وحقوقهم في الإسلام، ومولى القوم منهم»[(٢)].

وبوب أبو بكر الآجري في كتابه الشريعة: «باب إيجاب حب بني هاشم أهل بيت النبي على جميع المؤمنين»[(٣)].

ثم قال: «واجب على كل مؤمن ومؤمنة محبة أهل بيت رسول الله -ﷺ-: بنو هاشم، علي بن أبي طالب وولده وذريته، وفاطمة وولدها وذريتها، والحسن والحسين وأولادهما وذريتها، وجعفر الطيار وولده وذريته، وحمزة وولده، والعباس وولده وذريته، -رضي الله عنهم- ، هؤلاء أهل بيت رسول الله -ﷺ- ، واجب على المسلمين محبتهم وإكرامهم واحتمالهم وحسن مداراتهم، والصبر عليهم، والدعاء لهم، فمن أحسن من أولادهم وذراريهم، فقد تخلق بأخلاق سلفه الكرام الأخيار الأبرار، ومن تخلق منهم بما لا يحسن من الأخلاق، دعي له بالصلاح والصيانة والسلامة، وعاشره أهل العقل والأدب بأحسن المعاشرة وقيل له: نحن نجلك عن أن تتخلق بأخلاق لا تشبه سلفك الكرام الأبرار، ونغار لمثلك أن يتخلق بما تعلم

(١) الطحاوية مع شرح ابن أبي العز (٢/٤٩٠).
(٢) شرح السنة (ص:٩٣)
(٣) (٥/٢٢٧٦).

أن سلفك الكرام الأبرار لا يرضون بذلك، فمن محبتنا لك أن نحب لك أن تتخلق بما هو أشبه بك، وهي الأخلاق الشريفة الكريمة، والله الموفق لذلك.

وقال أبو القاسم الأصبهاني قوام السنة: ومن السنة حب أهل بيت النبي، وهم الذين ذكرهم الله عز وجل في كتابه: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴿٣٣﴾﴾[١]، وقال عز وجل﴿قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ﴾[٢] [٣].

وأما شيخ الإسلام ابن تيمية، فقد استفاض -رحمه الله- في الحديث عن فضائل آل البيت في عدد من كتبه، وبين اختصاصهم بحقوق لهم من بين هذه الأمة، لا يشاركون فيها، وما ينبغي لهم من مزيد الحب والتقدير، فقال -رحمه الله- : ولا ريب أنه لآل محمد -ﷺ- حقا على الأمة لا يشكرهم فيه غيرهم ويستحقون من زيادة المحبة والموالاة مالا يستحقه سائر بطون قريش كما أن قريشا يستحقون من المحبة والموالاة مالا يستحقه غير قريش من القبائل كما أن جنس العرب يستحق من المحبة والموالاة مالا يستحقه سائر أجناس بني ادم وهذا على مذهب الجمهور الذين يرون فضل العرب على غيرهم وفضل قريش على سائر العرب وفضل بني هاشم على سائر قريش وهذا هو المنصوص عن الأئمة كأحمد وغيره[٤].

ولما سئل فما تحبون أهل البيت؟ أجاب مباشرة: محبتهم عندنا فرض واجب يؤجر عليه[٥].

ولما سئل فمن يبغض أهل البيت؟ قال: من أبغضهم فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا[٦] .

---

(١) [الأحزاب:٣٣].

(٢) [الشورى:٢٣].

(٣) الحجة في بيان المحجة (٢/٥٢٧).

(٤) منهاج السنة (٤/٥٩٩).

(٥) مجموع الفتاوى (٤/ ٤٨٧).

(٦) مجموع الفتاوى (٤/٤٨٨).

وقال شيخ الإسلام أيضاً في عقيدته الواسطية: ويحبون أهل بيت رسول الله- ﷺ - ويتولونهم ويحفظون فيهم وصية رسول الله - ﷺ -حيث قال يوم غدير خم: « أذكركم الله في أهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي » وقال أيضا للعباس عمه- وقد اشتكى إليه أن بعض قريش يجفو بني هاشم- فقال: « والذي نفسي بيده لا يؤمنون حتى يحبوكم لله ولقرابتي» وقال: « إن الله اصطفى بني إسماعيل واصطفى من بني إسماعيل كنانة واصطفى من كنانة قريشا واصطفى من قريش بني هاشم واصطفاني من بني هاشم».

ويتولون أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم أمهات المؤمنين ويؤمنون بأنهن أزواجه في الآخرة خصوصا خديجة -رضي الله عنها- أم أكثر أولاده وأول من آمن به وعاضده على أمره وكان لها منه المنزلة العالية والصديقة بنت الصديق -رضي الله عنها- التي قال فيها النبي - ﷺ - « فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام ».

ويتبرءون من طريقة الروافض الذين يبغضون الصحابة ويسبونهم. ومن طريقة النواصب الذين يؤذون أهل البيت بقول أو عمل ويمسكون عما شجر بين الصحابة[1].

وقال تلميذه الحافظ ابن كثير في تفسيره: « ولا تنكر الوصاة بأهل البيت، والأمر بالإحسان إليهم، واحترامهم وإكرامهم، فإنهم من ذرية طاهرة، من أشرف بيت وجد على وجه الأرض، فخراً وحسباً ونسباً، ولا سيما إذا كانوا متبعين للسنة النبوية الصحيحة الواضحة الجلية، كما كان عليه سلفهم، كالعباس وبنيه، وعلي وأهل بيته وذريته، رضي الله عنهم أجمعين »[2].

وقال ابن الوزير في خطبة كتابه – العواصم والقواصم – : « فعليه أفضل الصلاة والسلام، على الدوام، وعلى آله الذين أمر بمحبتهم، واختصهم للمباهلة بهم، وتلا آية

---

(١) مجموع الفتاوى (٣/ ١٥٤).

(٢) تفسير ابن كثير(٧/ ٢٠١).

التظهير بسببهم، وبشر محبيهم أن يكونوا معه، في درجته يوم القيامة، وأنذر محاربيهم بالحرب، وبشر مسالميهم بالسلامة، وشرع الصلاة عليهم معه في كل صلاة، وقرنهم في حديث الثقلين بكتاب الله، ووصى فيهم، وأكد الوصاة، بقوله: الله، الله. خرجه مسلم فيما رواه، وزاد الترمذي وسواه، بشراه لذوي قرباه: إنهما لن يفترقا حتى يلقياه»[1].

وقال العلامة عبد الله بن الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب في جواب سؤال ورد إليه: «أهل البيت – رضوان الله عليهم – لا شك في طلب حبهم ومودتهم، لما ورد فيه من كتاب وسنة، فيجب حبهم ومودتهم، إلا أن الإسلام ساوى بين الخلق، فلا فضل لأحد إلا بالتقوى، ولهم مع ذلك التوقير والتكريم والإجلال، ولسائر العلماء مثل ذلك، كالجلوس في صدور المجالس، والبداءة بهم في التكريم، والتقديم في الطريق إلى موضع التكريم، ونحو ذلك، إذا تقارب أحدهم مع غيره في السن والعلم»[2].

وقال العلامة صديق حسن خان بعد ذكره لحديث زيد بن أرقم: أذكركم الله في أهل بيتي: «والمراد بالتذكير فيهم: حفظ رتبتهم في الإسلام، وتعظيمهم، وحبهم في الدين، وصون عظيم عزهم في الأمة، وتقديمهم على غيرهم في المجلس، والكلام، والخطاب، والمشي، والقعود، والقيام، وبذل الأموال لهم، ونصرتهم في مقابلة أعدائهم، والتمسك بهم إن كانوا أهل العلم والتقوى»[3].

---

(١) العواصم والقواصم في الذب عن سنة أبي القاسم (١/١٧٧)، وانظر: كلاماً طويلاً له في كتابه «إيثار الحق على الخلق» (ص:٤١٦).

(٢) الدرر السنية (١/٢٣٢).

(٣) الدين الخالص (٣/٤٧٥).

وقال أيضاً: « هذا الحديث فيه فضيلة أهل البيت، وبيان عظم حقهم في الإسلام، وأنهم قرين القرآن في التعظيم والإكرام، وليس بعد هذا البيان من رسول الله -ﷺ- بيان» [١].

وبعد ، فهذا ما تيسر نقله عن أئمة أهل السنة في تقرير معتقدهم في آل بيت النبي -ﷺ-.

(١) الدين الخالص (٣/٤٧٦).

المطلب الرابع

مواقف الشيعة والنواصب وأهل السنة من الإمامة

أولاً: الشيعة:

قال الإمام أبو الحسن الأشعري -رحمه الله- : "وهم مجمعون – أي الشيعة – على أن النبي -ﷺ- نص على استخلاف علي بن أبي طالب باسمه وأظهر ذلك وأعلنه وأن أكثر الصحابة ضلوا بتركهم الاقتداء به بعد وفاة النبي -ﷺ- وأن الإمامة لا تكون إلا بنص وتوقيف وأنها قرابة وأنه جائز للإمام في حالة التقية أن يقول أنه ليس بإمام، وأبطلوا جميعاً الاجتهاد في الأحكام،وزعموا أن الإمام لا يكون إلا أفضل الناس، وزعموا أن علياً رضوان الله عليه كان مصيباً في جميع أحواله وأنه لم يخطئ في شيء من أمور الدين"[1].

فالإمامة هي الحجر الأساس في عقيدة الشيعة الاثني عشرية، ومنها تتفرع أصولهم الأخرى[2].

فالشيعة الإمامية تعتقد أنّ الخلافة في علي -رضي الله عنه- بعد رسول الله -ﷺ-، ومن بعد علي-رضي الله عنه- في أولاده حتى الإمام الثاني عشر، وأن رسول الله نص على إمامة علي تصريحاً في عدة مواطن[3].

والإمامة عند الشيعة منصب إلهي إما فوق درجة الرسالة وإما في درجتها على خلاف بينهم[4].

---

(١) مقالات الإسلاميين(٨٩/١).

(٢) سيأتي تفصيل مسائل الإمامة عند الشيعة بإذن الله تعالى في الفصل الأول.

(٣) الشيعة والتصحيح (ص:١٣).

(٤) أصول مذهب الشيعة (٦٥٦/٢).

ومعنى كونها منصباً إلهياً، أنها كالنبوة من حيث أن الله يختار أئمة ويأمر النبي -ﷺ- بالتنصيص عليهم[١].

فالإمامة عند الشيعة من أصول الدين، ومثل النبوة في كل شيء[٢]، والإمام معصوم، مسدد من قبل ملك معه، والأرض لا تخلو من إمام له على الناس من الحقوق ما على النبي -ﷺ-، ويجب التنصيص على الإمام من إمام معصوم أو من قبل نبي[٣].

يقول الخميني: الإمامة كانت منذ اليوم الأول وحتى آخر أنفاس رسول الإسلام صنواً للنبوة[٤].

وقد نصّت الشيعة على كفر من أنكر إمامة واحد من الأئمة الاثني عشر أو اعتقد إمامة غيره، وأنه يموت ميتة جاهلية، كفر ونفاق وضلال[٥].

ثانياً: النواصب:

تقدم أن النواصب هم من نصبوا العداء لأهل البيت، وبالأخص عداوتهم للخليفة الراشد علي بن أبي طالب، والقول بتكفيره، وأن اسم النواصب شامل للخوارج والمعتزلة وغيرهم.

ولقد كان للنواصب شبهٌ كان من آثارها، نصب العداء لعلي بن أبي طالب-رضي الله عنه- وتكفيره والقدح فيه.

---

(١) منهج القمي في تفسيره (ص:١١).

(٢) كشف الأسرار (ص:١٤٩).

(٣) أثر الإمامة في الفقه الجعفري (ص:٢٩-٣٢).

(٤) كشف الأسرار (ص:١٧٣).

(٥) أصول الكافي (١/٣٧٢، ٣٧٧).

ولعل من أهمها ما يلي:

١- إنه بقبوله التحكيم قد حكَّم الرجال في أمر الله الذي يقول عنه تعالى: ﴿إِنِ ٱلۡحُكۡمُ إِلَّا لِلَّهِۖ﴾[1]، فأخطأ بهذا وكان ينبغي أن يستمر في مقاتلة أهل الشام حتى يظهر أمر الله، فما شأن الرجال والحكم.

٢- إنه قاتل ولم يسب ولم يغنم فلئن كانوا كفاراً فقد حلت له أموالهم ولئن كانوا مؤمنين حرمت عليه دماؤهم.

٣- إنه بقبوله التحكيم قد محا نفسه من أمير المؤمنين فإن لم يكن أميراً للمؤمنين فهو أمير للكافرين[2].

وقد أبطل تلك الشبهات، وفندها وبين عورها، حبر الأمة وترجمان القرآن، عبد الله بن عباس -رضي الله عنه- ، فيما جاء عنه عند محاورته ومناظرته للخوارج، فقال: " لما خرجت الحرورية اجتمعوا في دار، وهم ستة آلاف، أتيت عليا، فقلت: يا أمير المؤمنين،يرد بالظهر لعلي آتي هؤلاء القوم فأكلمهم. قال: إني أخاف عليك. قلت: كلا. قال ابن عباس: فخرجت إليهم ولبست أحسن ما يكون من حلل اليمن، قال أبو زميل كان ابن عباس جميلا جهيرا. قال ابن عباس: فأتيتهم، وهم مجتمعون في دارهم، قائلون فسلمت عليهم فقالوا: مرحبا بك يا ابن عباس فما هذه الحلة؟ قال: قلت: ما تعيبون علي، لقد رأيت على رسول الله -صلى الله عليه وسلم- أحسن ما يكون من الحلل، ونزلت: ﴿قُلۡ مَنۡ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِيٓ أَخۡرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزۡقِۚ﴾[3] قالوا: فما جاء بك ؟ قلت: أتيتكم من عند صحابة النبي -صلى الله عليه وسلم- من المهاجرين والأنصار، لأبلغكم ما يقولون المخبرون بما يقولون فعليهم نزل القرآن، وهم أعلم بالوحي منكم، وفيهم أنزل: وليس فيكم منهم أحد. فقال بعضهم: لا تخاصموا

(١) [الأنعام: ٥٧].

(٢) العقيدة في أهل البيت بين الإفراط و التفريط للدكتور سليمان بن سالم السحيمي (٦٧٣/٢).

(٣) [الأعراف: ٣٢].

قريشا، فإن الله يقول: ﴿بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ ۝٥٨﴾[1] قال ابن عباس: وأتيت قوما لم أر قوما قط أشد اجتهاداً منهم مسهمة[2] وجوههم من السهر، كأن أيديهم وركبهم تثنى عليهم، فمضى من حضر، فقال بعضهم: لنكلمنه ولننظرن ما يقول. قلت: أخبروني ماذا نقمتم على ابن عم رسول الله -ﷺ-، وصهره والمهاجرين والأنصار؟ قالوا : ثلاثا. قلت: ما هن؟ قالوا: أما إحداهن فإنه حكم الرجال في أمر الله، وقال الله تعالى:﴿إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ﴾[3]وما للرجال وما للحكم؟ فقلت: هذه واحدة. قالوا : وأما الأخرى فإنه قاتل، ولم يسب ولم يغنم، فلئن كان الذي قاتل كفارا لقد حل سبيهم وغنيمتهم، ولئن كانوا مؤمنين ما حل قتالهم. قلت: هذه اثنتان، فما الثالثة ؟ قال: إنه محا نفسه من أمير المؤمنين فهو أمير الكافرين. قلت: أعندكم سوى هذا ؟ قالوا: حسبنا هذا. فقلت لهم: أرأيتم إن قرأت عليكم من كتاب الله ومن سنة نبيه -ﷺ- ما يرد به قولكم أترضون؟ قالوا: نعم. فقلت: أما قولكم: حكم الرجال في أمر الله فأنا أقرأ عليكم ما قد رد حكمه إلى الرجال في ثمن ربع درهم في أرنب، ونحوها من الصيد، فقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَقْتُلُوا۟ ٱلصَّيْدَ وَأَنتُمْ حُرُمٌ﴾[4] إلى قوله ﴿يَحْكُمُ بِهِۦ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ﴾ فنشدتكم الله أَحُكْم الرجال في أرنب ونحوها من الصيد أفضل، أم حكمهم في دمائهم وصلاح ذات بينهم؟ وأن تعلموا أن الله لو شاء لحكم ولم يصير ذلك إلى الرجال، وفي المرأة وزوجها قال الله عز وجل:﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَٱبْعَثُوا۟ حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِۦ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَآ إِن يُرِيدَآ إِصْلَٰحًا يُوَفِّقِ ٱللَّهُ بَيْنَهُمَآ﴾[5] فجعل الله حكم الرجال سنة مأمونة، أخرجت عن هذه؟ قالوا: نعم، قال: وأما قولكم: قاتل ولم يسب

(١) [الزخرف: ٥٨].

(٢) مُسْهَمة: من السُّهُوم وهو الضُّمْر. غريب الحديث لابن قتيبة(٢/٢٥٤).

(٣) [الأنعام: ٥٧].

(٤) [المائدة: ٩٥].

(٥) [النساء: ٣٥].

ولم يغنم، أتسبون أمكم عائشة ثم يستحلون منها ما يستحل من غيرها؟ فلئن فعلتم لقد كفرتم وهي أمكم، ولئن قلتم: ليست أمنا لقد كفرتم فإن الله يقول: ﴿ ٱلنَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمْ ﴾[(١)] فأنتم تدورون بين ضلالتين أيهما صرتم إليها، صرتم إلى ضلالة فنظر بعضهم إلى بعض، قلت:أخرجت من هذه ؟ قالوا: نعم، قال: وأما قولكم محا اسمه من أمير المؤمنين، فأنا آتيكم بمن ترضون، وأريكم قد سمعتم أن النبي -ﷺ- يوم الحديبية كاتب سهيل بن عمرو وأبا سفيان بن حرب فقال رسول الله -ﷺ- لأمير المؤمنين: «اكتب يا علي: هذا ما اصطلح عليه محمد رسول الله» فقال المشركون : لا والله ما نعلم إنك رسول الله لو نعلم إنك رسول الله ما قاتلناك، فقال رسول الله -ﷺ-: «اللهم إنك تعلم أني رسول الله، اكتب يا علي: هذا ما اصطلح عليه محمد بن عبد الله» فوالله لرسول الله خير من علي، وما أخرجه من النبوة حين محا نفسه، قال عبد الله بن عباس: فرجع من القوم ألفان، وقتل سائرهم على ضلالة[(٢)].

فالإمامة منصب خطير لابد من إقامته؛ إذ لا يمكن أن ينعم الناس بالحياة ويسود الأمن بينهم وتنتظم الأمور إلا بحاكم يكون المرجع في تطبيق الشرع وحماية الأمة وإقامة العدل بين أفرادها.

وقد انقسمت الخوارج في حكم الإمامة إلى فريقين[(٣)]:

الفريق الأول: وهم عامة الخوارج، وهؤلاء يوجبون نصب الإمام والانضمام تحت رايته والقتال معه ما دام على الطريق الأمثل الذي ارتأوه له.

---

(١) [الأحزاب: ٦].

(٢) المصنف لعبد الرزاق (١٠/١٥٧-١٦٠) ، والمسند للإمام أحمد (١/٣٤٢)، والمستدرك للحاكم (٢/١٥٠) وقال: على شرط مسلم ووافقه الذهبي، وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد (٦/٢٣٩-٢٤١) ، وقال: رجاله رجال الصحيح.

(٣) الخوارج تاريخهم وآراؤهم الاعتقادية وموقف الإسلام منها. د.غالب عواجي (ص: ٣٩٨).

الفريق الثاني: هم المحكمة والنجدات والإباضية فيما يقال عنهم، وهؤلاء يرون أنه قد استغنى عن الإمام ولا تعود إليه حاجة إذا عرف كل واحد الحق الذي عليه للآخر فوفاه حقه ولم يتعد أحد على أحد بظلم أو أذى، ولكنهم يقولون: إن احتيج إليه فمن أي جنس كان ما دام كفؤاً لتولي الإمامة، وهو ما تقول به عامة الخوارج.

قال ابن حزم: « اتفق جميع أهل السنة وجميع الشيعة وجميع الخوارج على وجوب الإمامة، وأن الأمة واجب عليها الانقياد لإمام عادل يقيم فيهم أحكام الله ويسوسهم بأحكام الشريعة التي أتى بها رسول الله -ﷺ-، حاشا النجدات من الخوارج فإنهم قالوا: لا يلزم الناس فرض الإمامة، وإنما عليهم أن يتعاطوا الحق بينهم »[1].

ثالثاً : أهل السنة:

تقدَّم أن المقصود بالإمامة، الرياسة في العامة في أمور الدنيا والدين وأن الإمام أو ولي الأمر أو الخليفة والسلطان هو: الذي يقوم في تصريف أمور المسلمين وتنفيذ الشريعة في بلده.

فأهل السنة يقولون بهذا، ويرون أن حكم الإمامة واجب؛ لدلالة نصوص الكتاب والسنة، ولما فيها من المنافع الكثيرة والمصالح العامة للأمة، ودرء المفاسد والفتن.

قال السعدي – رحمه الله – عند تفسير قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا ٥٩ ﴾[2]: أولي الأمر وهم: « الولاة على الناس، من الأمراء والحكام والمفتين »[3].

---

(١) الفصل (٤/ ٨٧).

(٢) [النساء: ٥٩].

(٣) تفسير السعدي (ص:١٨٣).

ويجب عند أهل السنة السمع والطاعة لولاة الأمر بالمعروف، ولزوم جماعة المسلمين، قال الإمام الشافعي–رحمه الله–: "كانت العرب تأنف من الطاعة للأمراء، فلما أطاعوا رسول الله – ﷺ– أمرهم بطاعة الأمراء، وهذا صريح في أن المراد بأولي الأمر الأمراء. وفي ذلك أقوال أشهرها قولان: أحدهما: هذا، وبه قال الجمهور، والثاني: أنهم العلماء، وله وجه، وهو أن شرط طاعة الأمراء أن يأمروا بما يقتضيه العلم" [١].

وقال الإمام أحمد –رحمه الله– : " تدري ما الإمام؟ الذي يجمع المسلمون عليه...، ويقول –رحمه الله–: الفتنة إذا لم يكن إمام يقوم بأمر الناس"[٢].

وقال الإمام الطبري–رحمه الله– وأولى الأقوال في ذلك بالصواب، قول من قال: هم الأمراء والولاة لصحة الأخبار عن رسول الله –ﷺ– بالأمر بطاعة الأئمة والولاة فيما كان لله طاعة، وللمسلمين مصلحة.

وقال النووي –رحمه الله –: " قال العلماء المراد بأولي الأمر من أوجب الله طاعته من الولاة والأمراء هذا قول جماهير السلف والخلف من المفسرين والفقهاء وغيرهم" [٣].

كما أن أئمة أهل السنة يؤكدون وجوب الإمامة وأنها من أهم واجبات الدين، قال شيخ الإسلام ابن تيمية –رحمه الله–: " يجب أن يعرف أن ولاية أمر الناس من أعظم واجبات الدين، بل لا قيام للدين إلا بها"[٤].

وتنعقد الإمامة عند أهل السنة بأحد أمور ثلاثة:

١ – البيعة: والمراد بالبيعة بيعة أهل الحل والعقد، وهم علماء المسلمين ورؤساؤهم ووجوه الناس الذين يتيسر اجتماعهم حالة البيعة بلا كُلْفَةٍ عرفاً[٥].

---

(١) طرح التثريب في شرح التقريب للعراقي(٨/٧٣-٧٤).

(٢) السنة لأبي بكر الخلال(١/٨١).

(٣) تفسير الطبري (٥/١٤٩-١٥٠).

(٤) السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية (ص:١٣٧).

(٥) الموسوعة الفقهية (٦/٢٢١).

٢- عهد الإمام بالخلافة إلى من يصح إليه العهد ليكون إماماً بعده.

قال الماوردي: «انعقاد الإمامة بعهد من قبله مما انعقد الإجماع على جوازه، ووقع الاتفاق على صحته، لأمرين عمل المسلمون بهما ولم يتناكروهما:

أحدهما: أن أبا بكر -رضي الله عنه- عهد بها إلى عمر -رضي الله عنه-، فأثبت المسلمون إمامته بعهده.

والثاني: أن عمر -رضي الله عنه- عهد بها إلى أهل الشورى، فقبلت الجماعة دخولهم فيها، وهم أعيان العصر اعتقاداً لصحة العهد بها»[1].

٣- الاستيلاء بالقوة والغلبة بالسيف: أن من استولى بالقوة وغلب الناس بسيفه حتى أقروا له وأذعنوا بطاعته وتابعوه وتمكن على بلد فله حكم الإمام؛ لقوله -صلى الله عليه وسلم- «إن أمر عليكم عبد مجدع أسود يقودكم بكتاب الله فاسمعوا له وأطيعوا»[2].

ولأن عبد الملك بن مروان تغلب على ابن الزبير واستولى على البلاد وأهلها، حتى بايعوه طوعاً وكرهاً، فصار إماماً يحرم الخروج عليه؛ ولما في الخروج عليه من شق عصا المسلمين، وإراقة دمائهم، وذهاب أموالهم[3].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية في رده على الرافضة في مسألة الإمامة وادعائهم أن الإمام بعد رسول الله أبا بكر بمبايعة عمر برضا أربعة... قال: «فيقال له: ليس هذا قول أئمة أهل السنة وإن كان بعض أهل الكلام يقولون إن الإمامة تنعقد ببيعة أربعة كما قال بعضهم تنعقد ببيعة اثنين وقال بعضهم تنعقد ببيعة واحد فليست هذه أقوال أئمة السنة بل الإمامة عندهم تثبت بموافقة أهل الشوكة عليها ولا يصير الرجل إماماً حتى يوافقه أهل

(١) الأحكام السلطانية (ص:١٠).

(٢) أخرجه مسلم من حديث أم الحصين، ح(١٢٩٨).

(٣) المغني (٩/٥)، مغني المحتاج (٤/١٣٢).

الشوكة عليها الذين يحصل بطاعتهم له مقصود الإمامة فإن المقصود من الإمامة إنما يحصل بالقدرة والسلطان فإذا بويع بيعة حصلت بها القدرة والسلطان صار إماما ولهذا قال أئمة السلف من صار له قدرة وسلطان يفعل بهما مقصود الولاية فهو من أُولي الأمر الذين أمر الله بطاعتهم ما لم يأمروا بمعصية الله فالإمامة ملك وسلطان والملك لا يصير ملكا بموافقة واحد ولا اثنين ولا أربعة» [١].

وأهل السنة يرون السمع والطاعة للإمام بالمعروف والنصيحة للإمام والدعاء له والصبر على الظلم والجور وعدم الخروج على أئمة المسلمين. قال ابن أبي العز: «وأما لزوم طاعتهم وإن جاروا؛ فلأنه يترتب على الخروج من طاعتهم من المفاسد أضعاف ما يحصل من جورهم؛ بل في الصبر على جورهم تكفير السيئات ومضاعفة الأجور...»[٢].

والمقصود أن أهل السنة وسط في هذا الباب بين غلو الشيعة وجفاء النواصب والخوارج.

---

(١) منهاج السنة (١/٣٦٤).

(٢) شرح الطحاوية (٢/٥٤٣).

المطلب الخامس

مواقف الشيعة والنواصب وأهل السنة من الصحابة

أولاً: الشيعة .

يجمع الشيعة في أصحاب رسول الله -ﷺ-، بين سيئتي الإفراط والتفريط، والغلو والجفاء، فقد تقدم موقفهم من أئمة آل البيت وغلوهم بهم وكما سيأتي لهذا الغلو شواهد كثيرة في مباحث هذه الرسالة. ومن ذلك:

١-تفضيل علي بن أبي طالب على سائر الصحابة.

٢- الاعتقاد بعصمة الأئمة وأولهم علي وابناه الحسن والحسين.

٣- زعمهم أن الأئمة يعلمون الغيب.

٤- قولهم بتفضيل الأئمة على الأنبياء والملائكة.

إلى آخر ذلك الغلو الشنيع، وسيأتي بإذن الله بحثه ومناقشته.

وأما الجفاء لأصحاب رسول الله -ﷺ-، فأمر معروف لدى العامة والخاصة، فلم تنل فرقة ولا طائفة من مقام أصحاب رسول الله -ﷺ- ما نال هؤلاء القوم، فقد جفوهم وعادوهم واتخذوهم غرضاً، يرموهم بكل نقيصة، ويكيلون لهم من ألوان السباب والشتائم ما لا يصح أن يوجه مثله لعامة الناس فضلاً عن ساداتهم وقادتهم وحواريي رسول الله -ﷺ-، وأصهاره وأنصاره وحماة دينه، ونقلة شريعته، ومن مظاهر هذا الجفاء:

١- قولهم بتفضيل علي بن أبي طالب على سائر الصحابة وفيهم أبو بكر وعمر وعثمان واستحقاقه للخلافة قبلهم.

٢- سبهم وشتمهم أفاضل الصحابة، فلا يكاد يخلو مصنف من مصنفاتهم من ذلك، بل يعقدون لذلك أبواباً وفصولاً خاصة[1]، يذكرون تحتها ما تغيض به قلوبهم وتتفوه به ألسنتهم من الطعن في الصحابة والحط عليهم، ولعنهم ونسبة النقائص والقبائح إليهم.

فمن ذلك: لعنهم أبا بكر وعمر -رضي الله عنهما- وتسميتهما بالجبت والطاغوت، وصنمي قريش ووضعوا في ذلك دعاء يعرف بذلك. وفيه: «اللهم العن صنمي قريش وجبتيهما وطاغوتيهما وإفكيهما وابنتيهما»[2].

٣- التبرؤ من أفاضل منهم: وهذه من المسائل التي يجمع عليها الشيعة، فيتبرؤون من أبي بكر وعمر وكثير من الصحابة، فمن ذلك في كتبهم: «واعتقادنا في البراءة أنها من الأوثان الأربعة والإناث الأربع ومن جميع أشياعهم وأتباعهم وأنهم شر خلق الله، ولا يتم الإقرار بالله وبرسوله والأئمة إلا بالبراءة من أعدائهم»[3].

٤- تكفيرهم جل الصحابة رضوان الله عليهم: فلم يكتفوا بالجفاء والسب والشتم بل بلغ بهم الضلال إلى أن حكموا على خيار الأمة من أصحاب رسول الله بالكفر والنفاق، وأنهم ارتدوا بعد وفاته ولم يبق على الإسلام إلا ثلاثة أو أربعة. فقد جاء في الروضة من الكافي: «كان الناس أهل ردة بعد النبي -صلى الله عليه وسلم- إلا ثلاثة المقداد بن الأسود، وأبو ذر الغفاري، وسلمان الفارسي»[4].

فهذه نماذج من موقف الشيعة من أصحاب رسول الله -صلى الله عليه وسلم-.

---

(١) كما فعل العاملي في كتابه "الصراط المستقيم"، باب: في الطعن فيمن تقدمه – يعني علي – بظلمه وعدوانه (ص:١٩١)، ومثله فعل شبر في كتابه "حق اليقين" (١/٣٠٨).

(٢) بحار الأنوار (٨٥/٢٦٠).

(٣) حق اليقين لعبد الله شبر (٢/٢٧٦).

(٤) الروضة من الكافي للكليني (٨/٢٤٥).

ثانياً: النواصب:

تقدم أن هذا الاسم يدخل تحته الخوارج والمعتزلة، فلنبدأ بذكر موقف الخوارج:

تقدم أن الخوارج نصبوا العداء لأهل البيت، وأهل البيت هم من الصحابة -رضي الله عنهم-، ولما كانت الخوارج يرون التكفير بالذنوب ولاسيما الكبائر، واعتبروا الخليفة الراشد علي بن أبي طالب -رضي الله عنه- مذنباً بتحكيمه الحكمين بينه وبين معاوية -رضي الله عنه-، طالبوه بالتوبة.

ثم ما لبثوا أن صرحوا بكفره واستحلوا الخروج عليه وقتاله، وأجمعوا على كفره وكفر الحكمين ومن رضي بالتحكيم وقَبِلَه، وفيمن قَبِلَ التحكيم ورضي به عدد كبير من الصحابة -رضي الله عنهم-.

وتكاد تجمع كتب الفرق والمقالات على قول الخوارج بتكفير علي وعثمان-رضي الله عنهما- ثم الحكمين ومن رضي بالتحكيم.

قال الإمام أبو الحسن الأشعري: «أجمعت الخوارج على إكفار علي بن أبي طالب -رضي الله عنه- أن حكم وهم مختلفون: هل كفره شرك أم لا؟»[1].

وقال الشهرستاني: «ويجمعهم— أي الخوارج — القول بالتبري من عثمان وعلي -رضي الله عنهما- ويقدمون ذلك على كل طاعة...»[2].

وبهذا الموقف من الخوارج من أصحاب رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، ندرك مدى تفريط القوم، وجفاءهم لطائفة كبيرة من الصحابة، بعضهم قد شهد له رسول الله بالجنة، وأكثرهم يدخل فيمن رضي الله عنه ممن بايع تحت الشجرة. اللهم ارض عن أصحاب نبيك أجمعين.

---

(١) مقالات الإسلاميين (١/١٦٧).

(٢) الملل والنحل (١/ ١١٥).

وانظر: التنبيه والرد للملطي (ص:٥١)، واعتقادات فرق المسلمين والمشركين للرازي (ص:٤٦)، والبرهان للسكسكي (ص:١٩).

المعتزلة.

لم يتورع بعض أئمة المعتزلة وكبرائهم عن الوقوع في بعض الصحابة رضوان الله عليهم، فلهم فيهم أقوال باطلة شائنة، منها:

١- تفسيقهم لطوائف من الصحابة ورد شهادتهم: فقد قال كبيرهم؛ واصل بن عطاء بفسق أحد الفريقين من أصحاب الجمل وصفين، وعثمان وقاتليه، وزعم أن فرقة من الفريقين فسقة لا بأعيانهم، وأنه لا يعرف الفسقة منهما، فلو شهد عنده رجل من هذا الفريق، ورجل من هذا الفريق الآخر لم يقبل شهادتهما.

قال: لعلمي بأن أحدهما فاسق لا بعينه، وجعلهما بمنزلة المتلاعنين، حتى ولو كان الشاهدان علياً وعائشة، أو علياً وطلحة، فهو يقول في ذلك: «ولو شهدت عندي عائشة وعلي وطلحة على باقة بقل لم أحكم بشهادتهم»[١].

٢- تبرؤهم من بعض الصحابة: وذلك كقولهم بالتبرؤ من معاوية وعمرو بن العاص -رضي الله عنهما-، ومن كان في شقهما[٢].

٣- طعنهم في بعض الصحابة وشتمهم واتهامهم بالكذب والجهل:

فقد جاء في ترجمة عمرو بن عبيد-وهو من كبار المعتزلة-: «أنه كان يشتم الصحابة»[٣].

ومما نُقِل عنه: سبه الصحابي الجليل سمرة بن جندب -رضي الله عنه-[٤]، وقوله في الخليفة الراشد عثمان بن عفان: «إن عثمان لم يكن بحجة ولا سنة»[٥].

---

(١) ميزان الاعتدال (٣٢٩/٤)، وانظر: الفرق بين الفرق (ص:١٢١) ، الملل والنحل (٤٩/١).

(٢) انظر: الانتصار للخياط (ص:٧٤).

(٣) ميزان الاعتدال (٢٧٤/٣).

(٤) تاريخ بغداد (١٧٦/١٢)، أخبار عمرو بن عبيد للدارقطني (ص:١٠٣).

(٥) أخبار عمرو بن عبيد (ص:٩٨).

ونُقِل عن النظام إبراهيم بن يسار– زعيم الفرقة النظامية من المعتزلة – أنه: «انتقد أبا بكر وعمر وعلياً –رضي الله عنهم–، ورمى عبد الله بن مسعود –رضي الله عنه– بالحكم بظن والقضاء بالشبهة، والفحش في القول على الله والكذب في الحديث.

وانتقد عثمان وكان يقول فيه القول القبيح، وشتم زيد بن ثابت –رضي الله عنه–» (١).

ثالثاً : أهل السنة والجماعة .

عقيدة أهل السنة في أصحاب رسول الله –صلى الله عليه وسلم–، هي ما دلت عليه نصوص الكتاب والسنة وأجمع عليه سلف الأمة: من معرفة حقهم وفضلهم، وتوقيرهم والترضي عنهم، ومحبتهم والاهتداء بهديهم.

ولا يخلو كتاب من مما دَوَّنه أئمة السنة في الاعتقاد؛ إلا وفيه تقرير هذا الأصل العظيم، وهو معرفة حقوق الصحابة، ومن ذلك:

قال الإمام أحمد في بيان عقيدة أهل السنة في الصحابة: «ومن الحجة الواضحة الثابتة البينة المعروفة ذكر محاسن أصحاب رسول الله –صلى الله عليه وسلم– كلهم أجمعين، والكف عن ذكر مساويهم التي شجرت بينهم، فمن سب أصحاب رسول الله –صلى الله عليه وسلم– أو واحدا منهم أو تنقص أو طعن عليهم أو عرَّض بعيبهم أو عاب واحداً منهم فهو مبتدع رافضي خبيث مخالف لا يقبل الله منه صرفاً ولا عدلاً بل حبهم سنة والدعاء لهم قربة والإقتداء بهم وسيلة والأخذ بآثارهم فضيلة وخير الأمة بعد النبي –صلى الله عليه وسلم– أبو بكر وعمر بعد أبي بكر وعثمان بعد عمر وعلي بعد عثمان ووقف قوم على عثمان، وهم خلفاء راشدون مهديون ثم أصحاب رسول الله –صلى الله عليه وسلم– بعد هؤلاء الأربعة خير الناس لا يجوز لأحد أن يذكر شيئا من مساويهم ولا يطعن على أحد منهم بغيب ولا بنقض، فمن فعل ذلك فقد وجب على

---

(١) تأويل مختلف الحديث (ص:١٩) وما بعدها.

السلطان تأديبه وعقوبته ليس له أن يعفو عنه بل يعاقبه ويستتيبه فإن تاب قبل منه وإن ثبت أعاد عليه العقوبة وخلده في الحبس حتى يموت أو يراجع»[(١)].

وقال الإمام أبو جعفر الطحاوي في عقيدته المشهورة: «ونحب أصحاب رسول الله -ﷺ-، ولا نفرط في حب أحد منهم، ولا نتبرأ من أحد منهم، ونبغض من يبغضهم، وبغير الخير يذكرهم، ولا نذكرهم إلا بخير، وحبهم دين وإيمان وإحسان، وبغضهم كفر ونفاق وطغيان.

ونثبت الخلافة بعد رسول الله -ﷺ- أولاً لأبي بكر الصديق -رضي الله عنه- تفضيلاً له وتقديماً على جميع الأمة، ثم لعمر بن الخطاب -رضي الله عنه-، ثم لعثمان -رضي الله عنه- ، ثم لعلي بن أبي طالب -رضي الله عنه-، وهم الخلفاء الراشدون والأئمة المهتدون. وأن العشرة الذين سماهم رسول الله -ﷺ- وبشرهم بالجنة نشهد لهم بالجنة، على ما شهد لهم رسول الله -ﷺ-، وقوله الحق، وهم: أبو بكر، وعمر، وعثمان، وعلي، وطلحة، والزبير، وسعد، وسعيد، وعبد الرحمن بن عوف، وأبو عبيدة ابن الجراح؛ وهو أمين هذه الأمة رضي الله عنهم أجمعين.

ومن أَحْسَنَ القول في أصحاب رسول الله- ﷺ-وأزواجه الطاهرات من كل دنس وذرياته المقدسين من كل رجس؛ فقد برئ من النفاق» [(٢)].

وهذا إمام آخر من أئمة أهل السنة، وهو أبو إسماعيل الصابوني، يدون في عقيدتهم في الصحابة فيقول: ويشهدون ويعتقدون أن أفضل أصحاب رسول الله - ﷺ- أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي، وأنهم الخلفاء الراشدون الذين ذكر - ﷺ- خلافتهم بقوله... «الخلافة بعدي ثلاثون سنة»[(٣)]... فمن أحبهم وتولاهم، ودعا لهم، ورعى حقهم، وعرف

---

(١) السنة للإمام أحمد برواية أبي بكر الخلال (ص:٣٨).

(٢) العقيدة الطحاوية (ص:٨).

(٣) طرف من حديث سفينة في الخلافة، أخرجه ابن حبان في صحيحه(١٥/٣٩٣) ح(٦٩٤٣).

فضلهم فاز في الفائزين، ومن أبغضهم وسبهم، ونسبهم إلى ما تنسبهم الروافض والخوارج -لعنهم الله- فقد هلك في الهالكين.... ويرون الكف عما شجر بين أصحاب رسول الله -ﷺ-، وتطهير الألسنة عن ذكر ما يتضمن عيباً لهم ونقصاً فيهم. ويرون الترحم على جميعهم والموالاة لكافتهم. وكذلك يرون تعظيم قدر أزواجه -رضي الله عنهن-، والدعاء لهن ومعرفة فضلهن والإقرار بأنهن أمهات المؤمنين[1].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: « ومن أصول أهل السنة والجماعة: سلامة قلوبهم وألسنتهم لأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كما وصفهم الله به في قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا وَلِإِخۡوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَا تَجۡعَلۡ فِي قُلُوبِنَا غِلّٗا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٞ رَّحِيمٌ ﴿١٠﴾ ﴾[2]،وطاعة النبي -ﷺ- في قوله: « لا تسبوا أصحابي فو الذي نفسي بيده لو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهبا ما بلغ مدَّ أحدهم ولا نصيفه[3] »[4]. ويقبلون ما جاء به الكتاب والسنة والإجماع من فضائلهم ومراتبهم ويفضلون من أنفق من قبل الفتح وهو صلح الحديبية وقاتل على من أنفق من بعد وقاتل ويقدمون المهاجرين على الأنصار ويؤمنون بأن الله قال لأهل بدر وكانوا ثلاثمائة وبضعة عشر: «اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم»[5]، وبأنه لا يدخل النار أحد بايع تحت الشجرة كما أخبر به النبي- ﷺ-، بل لقد رضي الله عنهم ورضوا عنه وكانوا أكثر من ألف وأربعمائة.

---

(١) عقيدة السلف أصحاب الحديث (ص: ٨٦، ٩٠، ٩٣).

(٢) [الحشر: ١٠].

(٣) النصيف: هو النصف كالعشير في العشر. انظر: النهاية (٥/٦٥).

(٤) أخرجه البخاري ح(٣٦٧٣).

(٥) يشير إلى قوله -ﷺ- في قصة حاطب بن أبي بلتعة: « لعل الله اطلع إلى أهل بدر فقال: اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم ...» صحيح البخاري: ح(٣٩٨٣).

ويشهدون بالجنة لمن شهد له رسول الله -ﷺ-... ويقرون بما تواتر به النقل عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب -رضي الله عنه- وغيره من أن خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر ثم عمر ويثلثون بعثمان ويربعون بعلي -رضي الله عنه- كما دلت عليه الآثار وكما أجمع الصحابة على تقديم عثمان في البيعة...

ويؤمنون أن الخليفة بعد رسول الله -ﷺ- أبو بكر وعمر ثم عثمان ثم علي ومن طعن في خلافة أحد من هؤلاء فهو أضل من حمار أهله.

ويحبون أهل بيت رسول الله ويتولونهم ويحفظون فيهم وصية رسول الله -ﷺ- حيث قال يوم غدير خم[١] «أذكركم الله في أهل بيتي» [٢] ...

ويتولون أزواج رسول الله -ﷺ- أمهات المؤمنين ويؤمنون بأنهن أزواجه في الآخرة خصوصا خديجة رضي الله عنها أم أكثر أولاده أول من آمن به وعاضده على أمره وكان لها منه المنزلة العالية والصديقة بنت الصديق -رضي الله عنها-...

ويتبرءون من طريقة الروافض الذين يبغضون الصحابة ويسبونهم وطريقة النواصب الذين يؤذون أهل البيت بقول أو عمل.

ويمسكون عما شجر من الصحابة ويقولون: إن هذه الآثار المروية في مساويهم منها ما هو كاذب ومنها ما قد زيد فيه ونقص وغُيِّر عن وجهه. والصحيح منه هم فيه معذورون إما مجتهدون مصيبون وإما مجتهدون مخطئون. وهم مع ذلك لا يعتقدون أن كل واحد من الصحابة معصوم عن كبائر الإثم وصغائره بل يجوز عليهم الذنوب في الجملة ولهم من السوابق والفضائل ما يوجب مغفرة ما يصدر عنهم إن صدر حتى إنهم يغفر لهم من السيئات ما لا يغفر لمن بعدهم لأن لهم من الحسنات التي تمحو السيئات مما ليس لمن

---

(١) غدير خم: اسم موضع بين مكة و المدينة بالجحفة أو على أميال منها. انظر: معجم البلدان للحموي (٢/٣٨٩).

(٢) أخرجه مسلم: ح (٢٤٠٨).

بعدهم. وقد ثبت بقول رسول الله -ﷺ- إنهم خير القرون وأن المد من أحدهم إذا تصدق به كان أفضل من جبل أحد ذهباً ممن بعدهم ثم إذا كان قد صدر من أحدهم ذنب فيكون قد تاب منه أو أتى بحسنات تمحوه أو غفر له بفضل سابقته أو بشفاعة محمد-ﷺ- الذي هم أحق الناس بشفاعته أو ابتلى ببلاء في الدنيا كفر به عنه فإذا كان هذا في الذنوب المحققة فكيف الأمور التي كانوا فيها مجتهدين إن أصابوا فلهم أجران وإن أخطئوا فلهم أجر واحد والخطأ مغفور.

ثم القدر الذي ينكر من فعل بعضهم قليل نزر مغفور في جنب فضائل القوم ومحاسنهم من الإيمان بالله ورسوله والجهاد في سبيله والهجرة والنصرة والعلم النافع والعمل الصالح.

ومن نظر في سيرة القوم بعلم وبصيرة وما من الله عليهم به من الفضائل علم يقينا أنهم خير الخلق بعد الأنبياء لا كان ولا يكون مثلهم وأنهم الصفوة من قرون هذه الأمة التي هي خير الأمم وأكرمها على الله »[1].

فهذه عقيدة أهل السنة في أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهذه أقوالهم فيهم، دَوَّنها هؤلاء الأئمة، كما دَوَّنها غيرهم، كلهم متفقون على معرفة حقهم وفضلهم، وتوقيرهم والترضي عنهم، ليس لأحد منهم خلاف في ذلك.

ومن خلال هذه الأقوال تتجلى وسطية أهل السنة، ويبرز اعتدالهم واقتصادهم.

فهم وسط: لأنهم لم يكفروا أحداً من أصحاب رسول الله -ﷺ-، في حين أن كلاً من الخوارج، والمعتزلة، والشيعة كفروا أو فسقوا طوائف منهم.

وهم وسط في التولي والتبري: فكل من فريقي الغلاة والجفاة يتولى فريقاً من الصحابة ويتبرأ من أكثرهم أو كثير منهم كما سبق بيانه.

---

(١) العقيدة الواسطية ضمن مجموع فتاوى ابن تيمية (١٥٢/٣).

وأهل السنة: يتولون جميع الصحابة ولا يتبرؤون من أحد منهم.

وهم وسط: لأنهم يترضون عن جميع الصحابة، ويترحمون عليهم ويستغفرون لهم كما أمر الله، ولا يسبون أحداً منهم. بينما كل من الخوارج وبعض أئمة المعتزلة، والشيعة، لا يترضون عن الجميع، ولا يترحمون أو يستغفرون لطوائف من الصحابة، ولبعضهم فيهم سب وشتم ونسبة إلى الجهل والظلم والفسق كما تقدم.

وهم وسط: لأنهم يشهدون ويعتقدون أن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم خير خلق الله بعد الأنبياء، وأن خيرهم: الخلفاء الأربعة الراشدون فيما يطعن كل من الجفاة والغلاة في كثير منهم، ويعدون بعضهم شر هذه الأمة كما يعتقد الشيعة.

وهم وسط في علي بن أبي طالب -رضي الله عنه-: فلم يغلو فيه غلو الشيعة ويرفعوه إلى مقام النبوة أو الألوهية.

ولم يكفروه، كما يرى الخوارج أو يفسقوه ويردوا شهادته كما ذهب إليه بعض المعتزلة.

وهم وسط في العصمة: لأنهم لا يعتقدون العصمة لأحد من الصحابة، بل يعتقدون أنهم بشر يقع منهم من الذنوب ما يقع من غيرهم، ومع ذلك لا ينشغلون عليهم بذنب، بل يلتمسون لهم المخارج ويحملونهم على أجمل المحامل.

بخلاف من يعتقد العصمة في علي وللأئمة من أهل بيته وأنه لا يقع منهم ذنب عمداً ولا خطأً ولا سهواً، ويعتقدون في بعض الصحابة وقوع الكفر والنفاق والردة منهم وارتكاب المظالم والكبائر وينسبونهم إلى الزندقة.

بهذا يتبين موقف أهل السنة من الصحابة الكرام، وأنَّ قولهم واعتقادهم لا يخرج عن دائرة القصد والاعتدال[1].

---

(١) انظر: وسطية أهل السنة بين الفرق للدكتور محمد باكريم (ص:٤٧٧).

الباب الأول

براءة أئمة آل البيت من عقيدة الاثني عشرية في الإمامة والأئمة .

وفيه تمهيد وفصلان .

تمهيد: وفيه مطلبان:

المطلب الأول : عقيدة الاثني عشرية .

المطلب الثاني : مصادر تلقي العقيدة عند الاثني عشرية

الفصل الأول : براءة أئمة آل البيت من عقيدة الاثني عشرية في الإمامة.

الفصل الثاني :براءة أئمة آل البيت من عقيدة الاثني عشرية في الأئمة.

المطلب الأول

عقيدة الاثني عشرية

تعتبر الشيعة الاثني عشرية بعقائدها المغرقة في الكفر والضلال، والموغلة في الشر والفساد، من أبعد الفرق المنتسبة للإسلام عن العقيدة الإسلامية الصحيحة بل إن عقائد الشيعة التي انفردت بها مناقضة جملة وتفصيلاً لحقائق الإسلام، وأصول الإيمان، كما هو معلوم ومقرر عند أهل العلم والتحقيق.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله تعالى-وهو الخبير بهم-في كتابه العظيم «منهاج السنة» الذي ألفه للرد على الرافضة: «فما أذكره في هذا الكتاب، من ذم الرافضة، وبيان كذبهم وجهلهم قليل من كثير مما أعرفه منهم ولهم شر كثير لا أعرف تفصيله ... إلى أن قال: والله يعلم وكفى بالله عليماً ليس في جميع الطوائف المنتسبة إلى الإسلام مع بدعة وضلالة شرّ منهم: لا أجهل، ولا أكذب، ولا أظلم، ولا أقرب إلى الكفر والفسوق والعصيان، وأبعد عن حقائق الإيمان منهم»(١).

وسأذكر هنا بعض عقائد الشيعة التي خالفوا فيها الكتاب والسنة وسائر الأمة، مستدلاً على كل ما أقول بما جاء في كتبهم المعتمدة والموثقة، وبأقوال علمائهم المشهورين المعظمين عندهم، مراعياً أن يكون العرض على سبيل الإيجاز.

فمن عقائد الشيعة الاثني عشرية:

عقيدة البداء لله تعالى:

يطلق البداء في اللغة على معنيين:

المعنى الأول: الظهور بعد الخفاء.

---

(١) منهاج السنة (١٦٠/٥).

يقال: بدا الشيء بُدوًّا وبداءً أي: ظهر ظهوراً بيناً[١] ومنه قوله تعالى: ﴿وَبَدَا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا۟ يَحْتَسِبُونَ﴾[٢] أي ظهر، لهم من الله من العذاب ما لم يكن في حسابهم[٣].

المعنى الثاني: تغير الرأي عما كان عليه.

قال ابن فارس: «تقول بَدَا لي في هذا الأمر بَدَاءٌ: أي تغير رأيي عما كان عليه»[٤].

وقال الجوهري: «بدا له في الأمر بَدَاءً أي: نشأ له فيه رأي»[٥].

والبداء بمعنييه المتقدمين غير جائز على الله تعالى؛ لأنه يستلزم الجهل بالعواقب، وحدوث العلم. والله تعالى منزه عن ذلك.

قال ابن الأثير: «والبداء استصواب شيء علم بعد أن لم يعلم، وذلك على الله غير جائز»[٦].

والرافضة يجيزون إطلاق البداء على الله تعالى، بل لهم في ذلك مبالغات عظيمة تفوق حد الوصف، حتى أصبحت هذه العقيدة الفاسدة من أقوى العقائد عندهم كما جاء في الكافي[٧]، الذي يعد من أصح الأصول عندهم تحت باب «البداء» من كتاب التوحيد عن زرارة بن أعين عن بعض الأئمة: «ما عُبِدَ الله بشيء مثل البَدَاء»[٨].

---

(١) مفردات القرآن للراغب الأصفهاني (ص:١١٣)، القاموس المحيط للفيروزآبادي (٣٠٢/٤).
(٢) [الزمر: ٤٧].
(٣) انظر: تفسير ابن كثير (٥٧/٤).
(٤) مقاييس اللغة (٢١٢/١).
(٥) الصحاح (٧٧/١).
(٦) النهاية (١٠٩/١).
(٧) الكافي (١٤٦/١).
(٨) المصدر نفسه (١٤٦/١).

وفيه عن أبي عبد الله: «ما عُظِّمَ اللهُ بمثل البَدَاء».

وعنه أيضاً: «لو علم الناس ما في القول بالبداء من الأجر ما فتروا عن الكلام فيه»[(١)].

وعقيدة البداء هي محل إجماع الرافضة، كما نقل إجماعهم عليها إمامهم المفيد[(٢)]، وصرح بمخالفة الرافضة فيها لسائر الفرق الإسلامية: يقول: «واتفقوا (أي الإمامية) على إطلاق لفظ البداء في وصف الله تعالى، وإن كان ذلك من جهة السمع دون القياس... وأجمعت المعتزلة، والخوارج، والزيدية، والمرجئة، وأصحاب الحديث، على خلاف الإمامية في جميع ما عددناه» [(٣)].

وعقيدة البداء عند الشيعة، من أعظم ما شنع به الناس عليهم، ولذا حاول بعضهم التخلص من هذه الفضيحة بتأول معنى البداء على الله بأنه لا يستلزم الجهل، وأنه نسخ في التكوين كالنسخ في التشريع[(٤)].

لكن أنّى لهم ذلك وقد جاء في كتبهم، وعلى ألسنة علمائهم نسبة الجهل وحدوث العلم صراحة لله، تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً.

---

(١) المصدر نفسه (١٤٨/١).

(٢) هو: محمد بن محمد بن النعمان المشهور بالمفيد المتوفى عام ٤١٣هـ. قال عنه الطوسي: «انتهت إليه رياسة الإمامية في وقته». الفهرست للطوسي (ص:١٩٠).

وقال عنه يوسف البحراني: «من أجل مشايخ الشيعة ورئيسهم وأستاذهم». لؤلؤة البحرين (ص:٣٥٨).

(٣) أوائل المقالات ص(٤٨،٤٩).

(٤) انظر: حق اليقين في مفرق أصول الدين لعبد الله شبّر(٧٨/١).

جاء في تفسير العياشي[١] -من أشهر كتب التفسير عندهم- عن أبي جعفر أنه قال في تفسير قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ وَٰعَدْنَا مُوسَىٰٓ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ﴾[٢] قال: «كان في العلم والتقدير ثلاثين ليله، ثم بدا لله فزاد عشراً فتم ميقات ربه الأول والآخر أربعين ليلة»[٣].

فتأمل قولهم: «كان في العلم والتقدير» لتعلم نسبتهم حدوث العلم صراحة لله تعالى.

ومن الروايات الصريحة أيضاً في ذلك ما رواه إمامهم الملقب بالصدوق[٤]، ونسبه إلى جعفر الصادق -وهو من ذلك بريء-، أنه قال: «ما بدا لله في شيء كما بدا له في إسماعيل ابني»[٥].

قال الصدوق في تفسيره: «يقول ما ظهر لله أمر كما ظهر له في إسماعيل ابني إذ اخترمه في حياتي»[٦].

وكما دلت هذه الروايات في كتبهم على نسبة الجهل لله تعالى، فقد دلت على ذلك أقوال علمائهم المتقدمين والمعاصرين.

---

(١) العياشي: هو محمد بن مسعود بن عياش. وصفه الطوسي بقوله: «كان أكثر أهل المشرق علماً وفضلاً وأدباً وفهماً ونبلاً في زمانه» رجال الطوسي (ص:٤٩٧).
وقال عنه المجلسي: «من عيون هذه الطائفة ورئيسها وكبيرها» مقدمة بحار الأنوار (ص:١٣٠).
وقال الطباطبائي في تفسيره: «إن من أحسن ما ورثناه من ذلك (أي: علم التفسير) كتاب التفسير المنسوب إلى شيخنا العياشي» مقدمة تفسير العياشي (١/٤).
(٢) [البقرة : ٥١].
(٣) (١/٤٤).
(٤) هو: محمد بن علي بن الحسين بن موسى الملقب بالصدوق، المتوفى ٣٨١هـ.
قال عنه المجلسي: «أمره في العلم والفهم، والثقافة، والفقاهة، والجلالة، الوثاقة، وكثرة التصنيف، وجودة التأليف، فوق أن تحيطه الأقلام...» مقدمة بحار الأنوار (ص:٦٨) .
(٥) كمال الدين وتمام النعمة (ص:٦٩).
(٦) المصدر السابق.

يقول الطوسي[1] الملقب عندهم «بشيخ الطائفة» معللاً ما جاء في كتبهم من الروايات التي وقتت خروج المهدي عندهم، ثم افتضاح كذبهم بعدم خروجه في الزمن الذي حددوه: «فالوجه في هذه الأخبار أن تقول إن صحت:أنه لا يمتنع أن يكون الله تعالى قد وقّت هذا الأمر في الأوقات التي ذكرت، فلما تجدد ما تجدد، تغيرت المصلحة واقتضت تأخيره إلى وقت آخر وكذلك فيما بعد»[2].

ويقول الطوسي أيضاً مصرحاً بما هو أظهر من هذا في نسبته الجهل لله، تعالى الله عن ذلك: «وذكر سيدنا المرتضى -قدس الله روحه- وجهاً آخر في ذلك «البداء» وهو أن قال: يمكن حمل ذلك على حقيقته بأن يقال: بدا بمعنى أنه ظهر له من الأمر ما لم يكن ظاهراً له، وبدا له من النهي ما لم يكن ظاهراً له، لأنه قبل وجود الأمر والنهي لا يكونان ظاهرين مدركين، وإنما يعلم أنه يأمر أو ينهي في المستقبل، وأما كونه آمراً وناهياً فلا يصح أن يعلمه إلا إذا وجد الأمر والنهي وجرى ذلك مجرى الوجهين المذكورين في قوله تعالى: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ ٱلْمُجَٰهِدِينَ مِنكُمْ﴾[3]، بأن تحمله على أن المراد: حتى نعلم جهادكم موجوداً، وإنما يعلم ذلك بعد حصوله، فكذلك القول في البداء، وهذا وجه حسن جداً»[4].

فتبين بهذا بيان معتقد الرافضة في الله -عز وجل-، ونسبتهم الجهل له وعدم علمه بالعواقب والمصالح إلا بعد وقوعها.

---

(١) هو: محمد بن الحسن الطوسي، المتوفى ٤٦٠هـ. قال عنه الحلي: «شيخ الإمامية -قدس الله روحه- رئيس الطائفة جليل القدر، عظيم المنزلة، ثقة عين صدوق، عارف بالأخبار والرجال والفقه...» رجال الحلي (ص:١٤٨).

(٢) الغيبة (ص:٢٦٣).

(٣) [محمد: ٣١].

(٤) نقلاً عن مجمع البحرين للطريحي (٤٧/١).

عقيدة تحريف القرآن :

يعتقد الشيعة الاثني عشرية أن القرآن الكريم الموجود اليوم بين دفتي المصحف: محرّف ومبدّل. وأن هذا المصحف لا يمثل إلا جزءاً يسيراً من القرآن المنزل على النبي-ﷺ-، وأن الذي حرّف القرآن هم الصحابة وذلك بحذف فضائحهم الواردة في القرآن وفضائل علي -رضي الله عنه- وآل البيت التي جاءت منصوصاً عليها في القرآن الكريم.

وقد دل على اعتقادهم هذه العقيدة الفاسدة روايات كثيرة امتلأت بها كتبهم المشهورة والموثقة عندهم منها:

ما جاء في كتاب بصائر الدرجات للصفّار[1] بسنده عن أبي جعفر أنه قال: «ما يستطيع أحد أن يدعى أنه جمع القرآن كله ظاهره وباطنه غير الأوصياء»[2].

وعنه أيضاً: «ما من أحد من الناس يقول إنه جمع القرآن كله كما أنزل الله إلا كذاب، وما جمعه وما حفظه كما أنزل إلا علي بن أبي طالب والأئمة من بعده»[3].

وفي تفسير العياشي عن أبي عبد الله: «لو قُرئ القرآن كما أنزل لألفيتنا فيه مسمين»[4].

---

(١) هو: محمد بن الحسن الصفار، وفاته عام ٢٩٠هـ.

قال عنه النجاشي: "كان وجهاً في أصحابنا القميين ثقة عظيم القدر...". مقدمة بحار الأنوار (ص:٨٩).

وقال كوجه باغي عن كتاب بصائر الدرجات: "إنه من الأصول المعتبرة والمعتمدة عند الأصحاب". مقدمة بصائر الدرجات (ص:٦).

(٢) (ص:٢١٣).

(٣) بصائر الدرجات (ص:٢١٣).

(٤) (١/١٣).

وفيه عن أبي جعفر: «لولا أنه زيد في كتاب الله ونقص منه ما خفى حقنا على ذي حجى...» [١].

وجاء في الكافي بيان مقدار ما أُسقط من القرآن-بزعمهم- فعن أبي عبدالله: «إن القرآن الذي جاء به جبريل -عليه السلام- إلى محمد-ﷺ-سبعة عشر ألف آية» [٢].

وهذا يعني أن ثلثي القرآن قد أُسقطا، حيث إن عدد آيات القرآن الموجود الآن لا يتجاوز (٦٢٣٦) آية[٣].

وجاء في كتاب سليم بن قيس[٤] الذي يسمى عندهم «أبجد الشيعة»: «إن الأحزاب تعدل سورة البقرة، والنور ستون ومائة آية، والحجرات ستون آية والحجر تسعون آية ...» [٥].

والروايات في كتب الرافضة المصرحة بتحريف القرآن كثيرة جداً وإنما سقت هنا أمثلة يستدل بها وقد أخبر عن استفاضتها وتواترها عندهم كبار علمائهم ومحققيهم.

يقول المفيد: «إن الأخبار جاءت مستفيضة عن أئمة الهدى من آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم باختلاف القرآن وما أحدثه بعض الظالمين فيه من الحذف والنقصان»[٦].

---

(١) تفسير العياشي(١/١٣).

(٢) أصول الكافي (٢/٦٣٤).

(٣) انظر: تفسير ابن كثير (١/٧).

(٤) سليم بن قيس الهلالي، توفي سنة ٩٠هـ، زعموا أنّه من أصحاب علي -رضي الله عنه-. قال المجلسي في الثناء على كتابه: «هو أصل من أصول الشيعة وأقدم كتاب صنف في الإسلام...». وعند الصادق أنه قال: «من لم يكن عنده من شيعتنا ومحبينا كتاب سليم بن قيس الهلالي فليس عنده من أمرنا شيئ». مقدمة بحار الأنوار (ص:١٨٩).

(٥) كتاب سليم بن قيس (ص:١٢٢).

(٦) أوائل المقالات (ص:٩١).

ويقول هاشم البحراني[1] -أحد كبار مفسريهم-: «اعلم أن الحق الذي لا محيص عنه بحسب الأخبار المتواترة الآتية وغيرها أن هذا القرآن الذي في أيدينا قد وقع فيه بعد رسول الله -ﷺ- شيء من التغييرات وأسقط الذين جمعوه بعده كثيراً من الكلمات والآيات» [2].

ويقول أيضاً: «وعندي في وضوح صحة هذا القول (أي تحريف القرآن) بعد تتبع الأخبار وتفحص الآثار بحيث يمكن الحكم بكونه من ضروريات مذهب التشيع وأنه من أكبر مقاصد الخلافة» [3].

ويقول نعمة الله الجزائري[4]: «إن الأخبار الدالة على هذا (التحريف) تزيد على ألفي حديث، وادعى استفاضتها جماعة كالمفيد، والمحقق الداماد، والعلامة المجلسي...»[5].

فهذه أقوال أئمتهم ومحققيهم الكبار تقطع بتواتر واستفاضة الروايات في كتبهم بدعوى تحريف القرآن وتبديله، وأنها تبلغ الآلاف مما جعل بعض هؤلاء العلماء يقطع بأن هذه العقيدة من ضروريات المذهب عندهم وأكبر مقاصد الإمامة.

وزيادة على ما جاء في كتبهم من آلاف الروايات الدالة على دعوى تحريف القرآن، فإن أقوال علمائهم ومنظريهم، وأهل الاجتهاد فيهم،جاءت مؤكدة لتلك العقيدة الفاسدة.ولعل المقام هنا لا يتسع لنقل كلامهم هنا وإنما أذكر من نقل إجماعهم على ذلك من كبار علمائهم.

---

(١) هاشم بن سليمان البحراني، توفي سنة ١١٠٧هـ.قال عنه يوسف البحراني: «كان فاضلاً محدثاً جامعاً متتبعاً للأخبار بما لم يسبق إليه سابق سوى شيخنا المجلسي، وقد صنف كتباً عديدة تشهد بشدة تتبعه واطلاعه».لؤلؤة البحرين(ص:٦٣).

(٢) مقدمة تفسير البرهان في تفسير القرآن (ص:٣٦).

(٣) المرجع نفسه (ص:٤٩).

(٤) نعمة الله بن عبدالله الجزائري، متوفي سنة ١١١٢هـ.قال عنه الحر العاملي: «فاضل عالم محقق جليل القدر». أمل الآمل (٢/٣٣٦).

(٥) نقلاً عن فصل الخطاب (ص:٢٤٨).

يقول المفيد ناقلاً إجماعهم على ذلك، وخلافهم لسائر فرق الأمة في هذه العقيدة: «واتفقوا (أي:الإمامية) أن أئمة الضلال خالفوا في كثير من تأليف القرآن، وعدلوا فيه عن موجب التنزيل وسنة النبي- ﷺ- وأجمعت المعتزلة، والخوارج، والمرجئة، وأصحاب الحديث، على خلاف الإمامية في جميع ما عددناه»(١).

وإن من الأدلة القوية، والبراهين الجلية، والأمثلة الحية التي تقطع برسوخ هذه العقيدة في نفوس الشيعة، وتوهن حجة كل مراوغ ومخادع منهم في التنصل من شؤم هذه العقيدة في الظاهر، ما قام به النوري الطبرسي(٢)، أحد كبار علمائهم المتأخرين الهالك في سنة ١٣٢٠هـ، عندما ألف كتاباً ضخماً في إثبات دعوى تحريف القرآن عند الشيعة، سماه: «فصل الخطاب في إثبات تحريف كتاب رب الأرباب» صدره بثلاث مقدمات يتبعها بابان:

الأول : في الأدلة على تحريف القرآن (بزعمه).

والثاني: في الرد على القائلين بصحة القرآن من الأمة.

وقد أودع الطبرسي في كتابه هذا آلاف الروايات الدالة على تحريف القرآن بزعمهم، حيث أورد في الفصلين الأخيرين فقط من الباب الأول المكون من اثني عشر فصلاً (١٦٠٢) رواية هذا غير ما أورده في الفصول الأخرى من هذا الباب والمقدمات الثلاث والباب الثاني.

---

(١) أوائل المقالات (ص:٤٩).

(٢) هو: حسين بن محمد تقي الدين النوري الطبرسي. قال عنه أغا بزرك الطهراني: «... إمام أئمة الحديث والرجال في الأعصار المتأخرة، ومن أعظم علماء الشيعة، وكبار رجال الإسلام في هذا القرن... وكان آية من آيات الله العجيبة كمنت فيه مواهب غريبة وملكات شريفة، أهلته لأن يعد في الطليعة من علماء الشيعة...ترك شيخنا آثاراً هامة قلما رأت عين الزمان نظيرها في حسن النظم وجودة التأليف وكفى بها كرامة له». نقباء البشر(٢/٥٤٤-٥٤٥-٥٤٩).

وقال معتذراً عن قلة ما جمعه: «ونحن نذكر منها ما يصدق به دعواهم مع قلة البضاعة» [١].

وقال موثقاً هذه الروايات: «واعلم أن تلك الأخبار منقولة من الكتب المعتبرة التي عليها معوّل أصحابنا في إثبات الأحكام الشرعية والآثار النبوية» [٢].

وقد قرر الطبرسي في كتابه هذا في بحث مستفيض وتتبع دقيق لأقوال علمائهم مدعماً بحثه بالنقول الموثقة، أن القول بتحريف القرآن وتغييره واعتقاد نقصه وتبديله، هي عقيدة أجلة علمائهم ومحققيهم الذين هم قدوتهم في الدين، ومحل الثقة منهم فيه.

وقال بعد أن سرد حشداً هائلاً من أسماء علمائهم القائلين بالتحريف استغرقت خمس صفحات من كتابه[٣]: «ومن جميع ما ذكرنا ونقلنا، بتتبعي القاصر، يمكن دعوى الشهرة العظيمة بين المتقدمين وانحصار المخالفين فيهم بأشخاص معينين يأتي ذكرهم»[٤].

ثم ذكر أن هؤلاء المخالفين هم: الصدوق، والمرتضى، وشيخ الطائفة الطوسي، قال: «ولم يعرف من القدماء موافق لهم» [٥]، وذكر أنه تبعهم الطبرسي صاحب كتاب مجمع البيان، وقال: «وإلى طبقته لم يعرف الخلاف صريحاً إلا من هؤلاء المشايخ الأربعة»[٦].

ثم اعتذر بعد ذلك عن بعض هؤلاء العلماء في عدم قولهم بتحريف القرآن بأن الذي حملهم على ذلك التقية والمداراة للمخالفين.

---

(١) فصل الخطاب (ص:٢٤٩).

(٢) المصدر نفسه (ص:٢٤٩).

(٣) انظر: فصل الخطاب (ص:٢٥-٣٠)

(٤) فصل الخطاب (ص:٣٠).

(٥) المصدر نفسه (ص:٣٢).

(٦) فصل الخطاب (ص:٣٤).

قال معتذراً عن الطوسي عما أورده في كتابه «التبيان» من القول بعدم التحريف: «ثم لا يخفى على المتأمل في كتاب التبيان أن طريقته فيه على نهاية المداراة والمماشاة مع المخالفين... وهو بمكان من الغرابة لو لم يكن على وجه المماشاة ...» [(١)].

وبمثل ذلك ألمح في توجيه قول الطبرسي فقال بعد أن ذكر قوله: «لكنه اعتمد في سورة النساء على أخبار تضمنت نقصان كلمه: (إلى أجل مسمى) من آية المتعة» [(٢)].

وقد سبق النوري الطبرسي في الاعتذار لهؤلاء العلماء: نعمة الله الجزائري حيث قال بعد أن نقل إجماع علماء الإمامية على عقيدة التحريف: «نعم قد خالف فيها المرتضى والصدوق والشيخ الطبرسي، وحكوا أن ما بين دفتي هذا المصحف هو القرآن لا غير، ولم يقع فيه تحريف ولا تبديل ... والظاهر أن هذا القول صدر منهم لأجل مصالح كثيرة: منها سد باب الطعن عليها، بأنه إذا جاز هذا في القرآن، فكيف جاز العمل بقواعده وأحكامه، مع جواز لحوق التحريف لها-وسيأتي الجواب عن هذا- كيف وهؤلاء الأعلام رووا في مؤلفاتهم أخباراً كثيرة تشتمل على وقوع تلك الأمور في القرآن، وأن الآية هكذا أنزلت ثم غُيرت إلى هذا» [(٣)].

وبهذا يظهر أن القول بتحريف القرآن واعتقاد تغييره وتبديله هو محل إجماع علماء الرافضة قاطبة، كما حقق ذلك الطبرسي في فصل الخطاب، ودلت عليه النقول السابقة عن كبار علمائهم، وأنه لم يخالف في هذه العقيدة أحد من علمائهم، حتى وقت تأليف «فصل الخطاب» إلا أربعة منهم حملهم على ذلك التقية والمداراة للمخالفين، على ما نص على ذلك الطبرسي ومن قبله نعمة الله الجزائري. وكما أثبتت ذلك البحوث المعاصرة التي بحثت هذه المسألة وأيدت ذلك بذكر شواهد كثيرة من الروايات الدالة على التحريف الواردة في

---

(١) المصدر نفسه (ص:٣٤).

(٢) المصدر نفسه (ص:٣٤).

(٣) الأنوار النعمانية (٢/٣٥٨-٣٥٩).

كتب هؤلاء المشايخ الأربعة[١]، مما يدل على اعتقادهم مضمونها وموافقتهم لسائر علماء الشيعة فيما ذهبوا إليه، من اعتقاد تحريف القرآن وتبديله، وإن أظهروا خلافه تقيّة ونفاقاً، وخداعاً لأهل السنة.

عقيدهم في الإمامة[٢] والأئمة:

يعتقد الشيعة أن الإمامة ركن عظيم من أركان الإسلام، وأصل أصيل من أصول الإيمان، لا يتم إيمان المرء إلا باعتقادها، ولا يقبل منه عمل إلا بتحقيقها.

روى الكليني عن أبي جعفر أنه قال: « بني الإسلام على خمسة أشياء: على الصلاة، والزكاة، والحج، والصوم، والولاية، قال زراره: فقلت وأي شيء من ذلك أفضل ؟ فقال: الولاية» [٣].

فهي أهم أصول العقيدة عندهم بل بمنزلة التوحيد، وعليها مدار الإيمان، وقبول الأعمال، بل ذهبوا مذهباً بعيداً في غلوهم في الإمامة ومكانتها، فجعلوها ضرورة كونيه لثبات الأرض، وأن الأرض لو بقيت بغير إمام لمادت وساخت بأهلها.

يوضح ذلك جملة من الروايات أوردها الصفّار في كتابه « بصائر الدرجات » في باب مستقل بعنوان باب أن الأرض لا تبقى بغير إمام ولو بقيت لساخت » ومما أورده تحت هذا الباب ما نسبوه إلى أبي جعفر أنه قال: «لو أن الإمام رفع من الأرض ساعة لساخت بأهلها كما يموج البحر بأهله » [٤].

---

(١) انظر: الشيعة والقرآن، لإحسان إلهي ظهير (ص:٦٨-٧١)، وبذل المجهود في إثبات مشابهة الرافضة لليهود (١/٤٠٥-٤٠٧).

(٢) سيأتي مزيد تفصيل في بيان هذه العقيدة في الفصل الأول.

(٣) أصول الكافي (٢/١٨).

(٤) بصائر الدرجات (ص:٥٠٨).

ويعتقد الشيعة أن الأئمة بعد النبي -ﷺ- اثنا عشر إماماً اختارهم الله تعالى واصطفاهم للإمامة جاء في كتاب «كشف الغمة» للأربلي[١]، نسبه إلى علي-رضي الله عنه- أنه قال: قال رسول الله-ﷺ-: «الأئمة من بعدي اثنا عشر، أولهم أنت يا علي، وآخرهم القائم الذي يفتح على يديه مشارق الأرض ومغاربها»[٢].

ويزعم الشيعة أن إمامة هؤلاء الأئمة ثابتة بالنص عليهم من الله، وأن النبي -ﷺ- عُرج به إلى السماء مائة وعشرين في كل مرة يوصى بولاية علي.

جاء في كتاب بصائر الدرجات عن أبي عبد الله أنه قال: «عرج بالنبي ﷺ إلى السماء مائة وعشرين مرة ما من مرة إلا وقد أوصى الله النبي ﷺ بولاية علي والأئمة من بعده أكثر مما أوصاه بالفرائض»[٣].

عقيدتهم في الصحابة[٤]:

يقف الشيعة من أصحاب النبي ﷺ موقف العداوة والبغضاء، والحقد والضغينة، يبرز ذلك من خلال مطاعنهم الكبيرة على الصحابة، التي تزخر بها كتبهم القديمة والحديثة.

فمن ذلك اعتقادهم: كفرهم وردتهم إلا نفراً يسيراً منهم، على ما جاء مصرحاً به في بعض الروايات الواردة في أصح كتبهم، وأوثقها عندهم.

فقد روى الكليني عن أبي جعفر أنه قال: «كان الناس أهل ردة بعد النبي ﷺ إلا ثلاثة. فقلت: ومن الثلاثة؟ فقال: المقداد بن الأسود، وأبو ذر الغفاري،وسلمان الفارسي،

---

(١) هو: علي بن عيسى الأربلي، المتوفى عام ٦٩٣هـ. قال عنه المجلسي: «من أكابر محدثي الشيعة، وأعاظم علماء المائة السابعة وثقاتهم». مقدمة بحار الأنوار (ص:١٤٥).

(٢) كشف الغمة (٥٠٧/٢).

(٣) بصائر الدرجات (ص:٩٩).

(٤) سيأتي مزيد تفصيل لعقيدتهم في الصحابة في الفصل الثاني.

رحمة الله وبركاته عليهم، ثم عرف أناس بعد يسير، وقال: هؤلاء الذين دارت عليهم الرحا وأبو أن يبايعوا حتى جاءوا بأمير المؤمنين مكرهاً فبايع »[١].

وفي كتاب الاختصاص للمفيد عن عبد الملك بن أعين أنه سأل أبا عبد الله فلم يزل يسأله حتى قال: فهلك الناس إذاً، فقال: «أي والله يا ابن أعين هلك الناس أجمعون أهل الشرق والغرب، قال: إنها فتحت على الضلال، أي والله هلكوا إلا ثلاثة نفر سلمان الفارسي، وأبو ذر، والمقداد ولحقهم عمار، وأبو ساسان الأنصاري، وحذيفة وأبو عمرة فصاروا سبعة »[٢].

وقد نقل إجماعهم على تكفير الصحابة علماؤهم المحققون.

قال المفيد: «واتفقت الإمامية، والزيدية، والخوارج، على أن الناكثين والقاسطين: من أهل البصرة، والشام، أجمعين كفار ضلال ملعونون بحربهم أمير المؤمنين، وأنهم بذلك في النار مخلدون »[٣].

ويقول نعمة الله الجزائري: «الإمامية قالوا بالنص الجلي على إمامة علي، وكفروا الصحابة، ووقعوا فيهم، وساقوا الإمامة إلى جعفر الصادق، وبعده إلى أولاده المعصومين عليهم السلام، ومؤلف هذا الكتاب من هذه الفرقة وهي الناجية إن شاء الله»[٤].

وقدح الشيعة في الصحابة لا يقف عند هذا الحد من اعتقاد تكفيرهم وردتهم، بل يعتقدون أنهم شر خلق الله، وأن الإيمان بالله ورسوله لا يكون إلا بالتبرؤ منهم، وبخاصة الخلفاء الثلاثة: أبا بكر، وعمر، وعثمان، وأمهات المؤمنين.

---

(١) الروضة من الكافي (٨/٢٤٥-٢٤٦).

(٢) الاختصاص (ص:٦).

(٣) أوائل المقالات (ص:٤٥).

(٤) الأنوار النعمانية (٢/٢٤٤).

يقول محمد باقر المجلسي: «وعقيدتنا في التبرؤ: أننا نتبرأ من الأصنام الأربعة: أبي بكر، وعمر، وعثمان، ومعاوية، والنساء الأربع: عائشة وحفصة، وهند، وأم الحكم، ومن جميع أشياعهم وأتباعهم، وأنهم شر خلق الله على وجه الأرض، وأنه لا يتم الإيمان بالله ورسوله والأئمة إلا بعد التبرؤ من أعدائهم» [(١)].

وبناء على هذا فالشيعة يعتقدون في الخلفاء الثلاثة السابقين لعلي في الخلافة وفي أمهات المؤمنين: أنهم يعذبون أشد العذاب يوم القيامة مع شرار الخلق وطواغيت البشر.

جاء في تفسير القمي[(٢)] في تفسير سورة الفلق: «الفلق: جب في نار جهنم، يتعوذ أهل النار من شدة حره، فسأل الله من شدة حره أن يتنفس فتنفس فأحرق جهنم، وفي ذلك الجب صندوق من نار، يتعوذ أهل الجب من حر ذلك الصندوق، وهو التابوت، وفي ذلك التابوت ستة من الأولين، وست من الآخرين، فأما الستة الذين من الأولين: فابن آدم الذي قتل أخاه، ونمرود إبراهيم الذي ألقى إبراهيم في النار، وفرعون موسى، والسامري الذي اتخذ العجل، والذي هوّد اليهود، والذي نصّر النصارى. أما الستة الذين من الآخرين: فهو الأول والثاني، والثالث، والرابع، وصاحب الخوارج، وابن ملجم لعنهم الله» [(٣)].

ويعنون بالأول والثاني والثالث: الخلفاء الثلاثة السابقين لعلي -ﷺ- في الخلافة، وبالرابع معاوية -ﷺ- وهذه من الرموز التي يستخدمها الرافضة في كتبهم عند الطعن في الصحابة. وقد جاء توضيح أكبر لهذه الرموز في رواية العياشي، التي ينسبها كذباً وزوراً لجعفر الصادق أنه قال: «يؤتى بجهنم لها سبعة أبواب: بابها الأول: للظالم وهو زريق، وبابها

---

(١) حق اليقين (ص:٥١٩) (فارسی) وقد قام بترجمة النص ونقله إلى العربية الشيخ محمد عبدالستار التونسوي في كتابه بطلان عقائد الشيعة (ص:٥٣).

(٢) هو: علي بن إبراهيم بن هاشم، المتوفى ٣٠٧هـ.قال عنه النجاشي: «ثقة في الحديث، ثبت معتمد، صحيح المذهب، سمع فأكثر وصنف كتباً». مقدمة بحار الأنوار (ص:١٢٨).

(٣) تفسير القمي (٢/٤٤٩).

الثاني: لحبتر[1]، والباب الثالث: للثالث، والرابع: لمعاوية، والباب الخامس: لعبد الملك، والسادس: لعسكر بن هوسر، والباب السابع لأبي سلامة[2] فهم أبواب لمن تبعهم»[3].

ويتمادى الشيعة في حقدهم على خيار أصحاب النبي -ﷺ- وخلفائه إلى أشد من هذا، فيروي من يلقب عندهم بالصدوق وهو من أكبر الكذابين الأفاكين.

عن أبي الجارود قال: قلت لأبي جعفر -عليه السلام-: «أخبرني بأول من يدخل النار؟ قال: إبليس ورجل عن يمينه، ورجل عن يساره»[4]، وظاهر أنهم يعنون بالرجلين أبا بكر وعمر -رضي الله عنهما-.

ويذهب نعمة الله الجزائري إلى أن عمر يعذب يوم القيامة في النار أشد من إبليس يقول: «وإنما الإشكال في تزويج علي-عليه السلام- أم كلثوم لعمر بن الخطاب وقت تخلفه، لأنه قد ظهرت منه المناكير وارتد عن الدين ارتداداً أعظم من كل من ارتد، حتى إنه قد وردت روايات الخاصة أن الشيطان يغل بسبعين غلاً من حديد جهنم، ويساق إلى المحشر، فينظر ويرى رجلاً أمامه تقوده ملائكة العذاب، وفي عنقه مائة وعشرون غلاً من أغلال جهنم، فيدنوا الشيطان إليه ويقول: ما فعل الشقي حتى زاد علي في العذاب، وإنما أغويت الخلق، وأوردتهم موارد الهلاك؟ فيقول عمر للشيطان: ما فعلت شيئاً سوى أني غصبت خلافة

---

(١) نقل الشيخ إحسان إلهي ظهير -رحمه الله- عن أحد علماء الرافضة الكبار في الهند أنه فسر هذين المصطلحين بقوله: «روي أن الزريق: مصغر أزرق، والحبتر معناه: الثعلب، فالمراد من الأول: (أبو بكر) لأنه كان أزرق العينين، والمراد من الثاني: (عمر) كناية عن دهائه ومكره». الرد على الدكتور علي عبد الواحد وافي (ص:٢٠٧).

(٢) ذكر محقق تفسير العياشي معاني هذه الرموز فقال في معنى عسكر بن هوسر «كناية عن بعض خلفاء بني أميه أو بني العباس، وكذا أبي سلامة كناية عن أبي جعفر الدوانيقي، ويحتمل أن يكون عسكر كناية عن عائشة وساير أهل الجمل». حاشية تفسير العياشي (٢/٢٤٣).

(٣) تفسير العياشي (٢/٢٤٣).

(٤) ثواب الأعمال وعقاب الأعمال (ص:٢٥٥).

علي بن أبي طالب. والظاهر أنه استقل سبب شقاوته ومزيد عذابه ولم يعلم أن كل ما وقع في الدنيا إلى يوم القيامة من الكفر والطغيان، واستيلاء أهل الجور والظلم، إنما هو من فعلته هذه» (١).

وقد بلغ من حقد هؤلاء على أصحاب النبي- ﷺ-: استباحة لعنهم، بل تقربهم إلى الله بذلك، وبخاصة الشيخين: أبا بكر وعمر. فإن لهم في لعنهما والمبالغة في ذلك أمراً يفوق الوصف.

فقد روى الملا كاظم عن أبي حمزة الثمالي -افتراء على زين العابدين رحمه الله- أنه قال: «من لعن الجبت والطاغوت لعنة واحدة كتب الله له سبعين ألف ألف حسنة، ومحي عنه ألف ألف سيئة، ورفع له سبعون ألف ألف درجة ومن أمسى يلعنهما لعنة واحدة كتب له مثل ذلك، قال: فمضى مولانا علي بن الحسين، فدخلت على مولانا أبي جعفر محمد الباقر. فقلت: يا مولاي حديث سمعته من أبيك قال: هات يا ثمالى، فأعدت عليه الحديث. فقال: نعم يا ثمالي. أتحب أن أزيدك؟ فقلت: بلى يا مولاي. فقال: من لعنهما لعنة واحدة في كل غداة لم يكتب عليه ذنب في ذلك اليوم حتى يمسى، ومن أمسى لعنهما لعنة واحدة لم يكتب عليه ذنب في ليلة حتى يصبح» (٢).

ومن الأدعية المشهورة عندهم الواردة في كتب الأذكار: دعاء يسمونه دعاء صنمي قريش «يعنون بهما أبا بكر وعمر» وينسبون هذا الدعاء ظلماً وزوراً لعلي-رضي الله عنه- وهو يتجاوز صفحة ونصف وفيه: «اللهم صل على محمد وآل محمد والعن صنمي قريش وجبتيها وطاغوتيها، وأفكيها، وابنتيهما اللذين خالفا أمرك، وأنكرا وحيك، وجحدا إنعامك، وعصيا رسولك، وقلبا دينك، وحرّفا كتابك...(إلى أن جاء في آخره): اللهم العنهما في

(١) الأنوار النعمانية (١/٨١-٨٢)

(٢) أجمع الفضائح لملا كاظم (ص:٥١٣) بواسطة الشيعة وأهل البيت لإحسان إلهي ظهير (ص:١٥٧).

مكنون السر، وظاهر العلانية، لعناً كثيراً أبداً، دائماً سرمداً، لا انقطاع لأمده ولانفاد لعدده، لعناً يعود أوله ولا يروح آخره، لهم ولأعوانهم، وأنصارهم، ومحبيهم، ومواليهم، والمسلمين لهم، والمائلين إليهم، والناهضين باحتجاجهم، والمقتدين بكلامهم، والمصدقين بأحكامهم، (قل أربع مرات): اللهم عذبهم عذاباً يستغيث منه أهل النار، آمين رب العالمين» [(١)].

وهذا الدعاء مرغب فيه عندهم، حتى إنهم رووا في فضله نسبةً إلى ابن عباس أنه قال: «إن علياً -عليه السلام- كان يقنت بهذا الدعاء في صلواته، وقال إن الداعي به كالرامي مع النبي- ﷺ- في بدر، وأُحد، وحنين، بألف ألف سهم» [(٢)].

ولهذا كان هذا الدعاء محل عناية علمائهم، حتى إن أغا بزرك الطهراني ذكر أن شروحه بلغت العشرة[(٣)].

فهذا ما جاء في كتبهم القديمة وعلى ألسنة علمائهم المتقدمين. أما المعاصرون منهم فهم على عقيدة سلفهم سائرون وبها متمسكون، وسأكتفي للدلالة على هذا بما جاء عن إمامهم المقدس وآيتهم العظمى الخميني -وذلك خشية الإطالة-.

حيث يقول في كتابه كشف الأسرار: «إننا هنا لا شأن لنا بالشيخين، وما قاما به من مخالفات للقرآن، ومن تلاعب بأحكام الإله، وما حلَّلاه وحرَّماه من عندهما، وما مارساه من ظلم ضد فاطمة ابنة النبي-ﷺ- وضد أولاده، ولكننا نشير إلى جهلهما بأحكام الإله والدين» [(٤)].

---

(١) مفتاح الجنان في الأدعية والزيارات والأذكار(ص:١١٣-١١٤)، وتحفة عوام مقبول (ص:٢١٤-٢١٥)، وهذا الكتاب الأخير موثق من جماعة من كبار علمائهم المعاصرين، ورد ذكر أسمائهم على غلاف الكتاب، ومنهم: الخميني.

(٢) علم اليقين في أصول الدين لمحسن الكاشاني (١٠١/٢).

(٣) انظر: الذريعة إلى تصانيف الشيعة (١٩٢/٨).

(٤) كشف الأسرار (ص: ١٢٦).

ويقول عن الشيخين -رضي الله عنهما-: "وهنا نجد أنفسنا مضطرين على إيراد شواهد من مخالفتهما الصريحة للقرآن لنثبت بأنهما كانا يخالفان ذلك" (١).

ويقول متهمهما بتحريف القرآن: "لقد ذكر الله ثمان فئات تستحق سهماً من الزكاة، لكن أبا بكر أسقط واحدة من هذه الفئات، بإيعاز من عمر ولم يقل المسلمون شيئاً" (٢).

ويقول أيضاً: "الواقع أنهم أعطوا الرسول حق قدره... الرسول الذي كدّ وجد وتحمل المصائب من أجل إرشادهم وهدايتهم وأغمض عينيه وفي أذنيه كلمات ابن الخطاب القائمة على الفرية والنابعة من أعمال الكفر والزندقة" (٣).

عقيدة الرجعة:

يعتقد الرافضة رجعة بعض الأموات بعد موتهم إلى الحياة الدنيا، وذلك في زمن خروج المهدي -المزعوم عندهم-.

يقول أحمد الأحسائي(٤) في كتاب الرجعة: "اعلم أن الرجعة في الأصل يراد بها رجوع الأموات إلى الدنيا، كأنهم خرجوا منها ورجعوا إليها" (٥).

ويقول -الزنجاني- وهو من علمائهم المعاصرين: "الرجعة عبارة عن حشر قوم عند قيام القائم الحجة -عليه السلام-، ممن تقدم موتهم من أوليائه وشيعته، ليفوزوا بثواب نصرته

---

(١) المرجع نفسه (ص: ١٣١).

(٢) المرجع نفسه (ص: ١٣٥).

(٣) كشف الأسرار (ص: ١٣٧).

(٤) أحمد بن زين الدين الأحسائي، متوفى سنة ١٢٤١هـ، يعد من كبار علمائهم المتأخرين. قال عنه الخونساري: "ترجمان الحكماء المتألهين، ولسان العرفاء والمتكلمين، غرة الدهر، وفيلسوف العصر... لم يعد في هذه الأواخر مثله في المعرفة والفهم، والمكرمة والحزم، وجودة السليقة وحسن الطريقة...الخ" روضات الجنات (١/٨٨-٨٩).

(٥) الرجعة (ص: ٤١).

ومعونته، بظهور دولته، وقوم من أعدائه ينتقم منهم، وينالوا بعض ما يستحقونه من العذاب والقتل على أيدي شيعته وليبتلوا بالذل والخزي بما يشاهدونه من علو كلمته. وهي عندنا الإمامية الاثنا عشرية تختص بمن محّض الإيمان، ومحّض الكفر والباقون سكوت عنهم»[١].

فالرجعة عندهم هي للأئمة، ومن محّض الإيمان من أوليائهم، ومن محّض الكفر من أعدائهم -وهم يعنون بذلك الصحابة ﷺ- والقصد من ذلك هو إظهار العز والنصر للأئمة ومواليهم، والانتقام من أعدائهم، كما نص على هذا الزنجاني في كلامه المتقدم. وقد دلت على هذا رواياتهم وأقوال علمائهم المتقدمين.

جاء في تفسير القمي نسبة إلى علي بن الحسين -رحمه الله-: أنه قال في تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِى فَرَضَ عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ﴾[٢] قال: «يرجع نبيكم صلى الله عليه وآله، وأمير المؤمنين، والأئمة عليهم السلام»[٣].

وممن يرجع عندهم للعذاب بزعمهم -أبو بكر وعمر.

يقول نعمة الله الجزائري بعد أن ذكر لعن الشيخين، وأنه من ضروريات المذهب عندهم: «وفي الأخبار ما هو أغرب من هذا: وهو أن مولانا صاحب الزمان-عليه السلام-، إذا ظهر وأتى المدينة أخرجهما من قبريهما، فيعذبهما على كل ما وقع في العالم من الظلم المتقدم على زمانيهما: كقتل قابيل هابيل، وطرح إخوة يوسف له في الجبّ، ورمي إبراهيم في نار نمرود، وإخراج موسى خائفاً يترقب، وعقر ناقة صالح، وعبادة من عبد النيران، فيكون لهما الحظ الأوفر من أنواع ذلك العذاب»[٤]، وهذه الرواية كافية الدلالة على سخف عقول القوم، وشدة حقدهم وبغضهم لخيري هذه الأمة بعد نبيها أبي بكر وعمر -رضي الله عنهما-.

---

(١) عقائد الإمامية الإثني عشريه (٢/٢٢٨).
(٢) [القصص: ٨٥].
(٣) تفسير القمي (٢/١٤٧).
(٤) الأنوار النعمائية (١/١٤١).

وقد جاءت أقوال علمائهم موضحة ومفصلة لبيان من يرجع من الأموات:

يقول المرتضى: «اعلم أن الذي قد ذهب الشيعة الإمامية إليه أن الله تعالى يعيد عند ظهور إمام الزمان المهدي صلوات الله عليه قوماً ممن كان تقدم موته من شيعته، ليفوز بثواب نصرته ومعونته، ومشاهدة دولته، ويعيد أيضاً قوماً من أعدائه لينتقم منهم، فيلتذون بما يشاهدون من ظهور الحق، وعلو كلمة أهله» (١).

ويقول الأحسائي في بيان معنى الرجعة: «والمراد بها رجوع الأئمة عليهم السلام وشيعتهم وأعدائهم، ممن محّض من الفريقين الإيمان أو الكفر محضاً» (٢).

ولعقيدة الرجعة عند الرافضة أهمية بالغة، ومكانة عالية، دلت عليها رواياتهم وأقوال علمائهم.

جاء في كتاب «علم اليقين»(٣) عن الصادق أنه قال: «ليس منا من لا يؤمن برجعتنا، ويقر بمتعتنا» (٤).

ويقول أحمد الإحسائي: «اعلم أن الرجعة سرٌّ من الله، والقول بها ثمرة الإيمان بالغيب» (٥).

---

(١) الرجعة لأحمد الأحسائي (ص:٢٩) .وانظر أيضاً: كلاماً قريباً من هذا نقله صاحب « علم اليقين في أصول الدين» (٨٢٣/٢) عن أبي علي الطبرسي.

(٢) الرجعة (ص:١١).

(٣) علم اليقين في أصول الدين لمحسن الكاشاني. قال الحر العاملي مثنياً على المؤلِّف: « كان فاضلاً، عالماً، ماهراً، حكيماً، متكلماً، محدثاً، فقيهاً، شاعراً، أديباً، حسن التصنيف، من المعاصرين، له كتب... وذكر فيها: علم اليقين». أمل الآمل (٣٠٥/٢).

(٤) علم اليقين لمحسن الكاشاني (٨٢٧/٢).

(٥) الرجعة (ص:١١).

ويقول أيضاً في معرض استدلاله للرجعة: "فقد تكررت في أحاديثهم، وأدعيتهم، وزياراتهم، حتى إن من تتبع آثارهم حصل له العلم القطعي: بأن الرجعة من متمات الإيمان عندهم، والقول بها شعارهم" (١).

ولهذا كان القول بالرجعة وتقريرها، محل إجماع الرافضة، كما نقل ذلك غير واحد من أئمتهم.

يقول المفيد: "واتفقت الإمامية على وجوب رجعة كثير من الأموات إلى الدنيا قبل يوم القيامة، وإن كان بينهم في معنى الرجعة اختلاف" (٢).

ويقول المرتضى: "وإذا ثبت جواز الرجعة، ودخولها تحت المقدور، فالطريق إلى إثباتها إجماع الإمامية على وقوعها، فإنهم لا يختلفون في ذلك" (٣).

ويقول الحر العاملي ضمن ذكره الأدلة على إثبات الرجعة: "الضرورة: فإن ثبوت الرجعة من ضروريات مذهب الإمامية عند جميع العلماء المعروفين المشهورين، بل يعلم العامة أن ذلك من مذهب الشيعة، فلا ترى أحداً يعرف اسمه ويعلم له تصنيف من الإمامية يصرح بإنكار الرجعة ولا تأويلها" (٤).

ويقول الأحسائي: "وقد نقل الإجماع على ثبوتها العلماء، وهو عندنا حجة لكشفه عن قول المعصوم -عليه السلام-". (٥)

ويقول أيضاً: "إن الرجعة لم تثبت بخصوص أخبار آحاد ليمكن تأويلها أوطرحها، وإنما ثبتت بأخبار متواترة مضى عليها عمل العلماء واعتقادهم. على أن أكثرهم إنما عوّل

---

(١) المرجع نفسه (ص:٢٤).

(٢) أوائل المقالات (ص:٤٨).

(٣) نقلاً عن الرجعة للإحسائي (ص:٣٠).

(٤) الإيقاظ من الهجعة في إثبات الرجعة (ص:٦٠).

(٥) الرجعة (ص:٢٤)

على الإجماع الذي هو مقطوع به، ولا يحتمل التأويل: بأن الله يحي أمواتاً عند قيام القائم -عليه السلام- من أوليائه وأعدائه»[١].

ويقول أيضاً: «فإذا عرفت هذا فاعلم يا أخي: أني لا أظنك ترتاب بعدما مهدت وأوضحت لك، في القول بالرجعة، التي أجمعت الشيعة عليها في جميع الأعصار، واشتهرت بينهم كالشمس في رابعة النهار، حتى نظموها في أشعارهم واحتجوا بها على جميع المخالفين في جميع أعصارهم، وشنّع المخالفون عليهم في ذلك»[٢].

ويقول عبد الله شبّر: «اعلم أن ثبوت الرجعة مما أجمعت عليه الشيعة الحقة، والفرقة المحقة، بل هي من ضروريات مذهبهم»[٣].

وأقوالهم في تقرير هذه العقيدة الفاسدة التي نَقَلَتْ إجماع علمائهم عليها كثيرة جداً، وإنما سقت هنا بعضها.

وقد أفرد «عقيدة الرجعة» بالتأليف بعض علمائهم الكبار كالحر العاملي الذي ألف كتاب «الإيقاظ من الهجعة في إثبات الرجعة». والإحسائي الذي ألف كتاب «الرجعة» وغيرها من المؤلفات الخاصة، التي تنتصر لهذه العقيدة الفاسدة، بمئات الروايات المكذوبة على الأئمة، وتدعي تواترها عنهم. وأهل بيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم منها ومنهم برآء.

عقيدة التقيّة:

التقيّة من عقائد الشيعة المشهورة، التي تحتل مكانة كبيرة، ومنزلة رفيعة من دينهم. ولهم في فضلها مبالغات كبيرة.

---

(١) المرجع نفسه (ص:٢٥).

(٢) الرجعة (ص:٣٠).

(٣) حق اليقين (٢/٣).

ففي الكافي والمحاسن أن أبا جعفر قال -بزعمهم-: "التقيّة من ديني ودين آبائي، ولا إيمان لمن لا تقيّة له".[١]

وفيهما أيضاً عن أبي عبد الله: "إن تسعة أعشار الدين في التقية، ولا دين لمن لا تقية له".[٢]

وعن أبي جعفر أنه قال: "لا والله ما على وجه الأرض شيء أحب إلى الله من التقية، يا حبيب: إنه من كانت له تقيّة رفعه الله يا حبيب، من لم تكن له تقيّة وضعه الله" [٣].

وعن أبي عبد الله أنه قال: "... ما عبد الله بشيء أحب إليه من الخَبْءِ، قلت: وما الخَبْء؟ قال: التقيّة" [٤].

والشيعة يحتجون لهذه العقيدة الفاسدة بقوله تعالى: ﴿لَّا يَتَّخِذِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۖ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَلَيْسَ مِنَ ٱللَّهِ فِى شَىْءٍ إِلَّآ أَن تَتَّقُوا۟ مِنْهُمْ تُقَىٰةً﴾[٥]، ولا حجة لهم في هذه الآية ولا غيرها من النصوص.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-: "وهذه الآية حجة عليهم، فإن هذه الآية خوطب بها أولاً من كان مع النبي -ﷺ- من المؤمنين. فقيل لهم: لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء من دون المؤمنين، وهذه الآية مدنية باتفاق العلماء، فإن سورة آل عمران كلها مدنية، وكذلك البقرة والنساء والمائدة، ومعلوم أن المؤمنين بالمدينة على عهد النبي

---

(١) أصول الكافي(٢/٢١٩)، والمحاسن للبرقي (ص:٢٥٥).

(٢) أصول الكافي (٢/٢١٧) ، والمحاسن للبرقي (ص:٢٥٩).

(٣) أورده البرقي في المحاسن (ص:٢٥٧).

(٤) أورده الكليني في الكافي(٢/٢١٩).

(٥) [آل عمران: ٢٨]، وممن نص على استدلالهم بها حسين بن محمد العصفور في الأنوار الوضية (ص:١١٠).

-ﷺ- لم يكن أحد منهم يكتم إيمانه، ولا يظهر للكفار أنه منهم كما تفعله الرافضة مع الجمهور... والرافضة من أعظم الناس إظهاراً لمودة أهل السنة، ولا يظهر أحدهم دينه حتى إنهم يحفظون من فضائل الصحابة والقصائد التي في مدحهم وهجاء الرافضة، ما يتوددون به إلى أهل السنة، ولا يظهر أحدهم دينه، كما كان المؤمنون يظهرون دينهم للمشركين وأهل الكتاب. فعلم أنهم من أبعد الناس عن العمل بهذه الآية. وأما قوله تعالى: ﴿إِلَّآ أَن تَتَّقُواْ مِنْهُمْ تُقَىٰةً﴾، قال مجاهد: إلا مصانعة.

والتقاة ليست بأن أكذب وأقول بلساني ما ليس في قلبي، فإن هذا نفاق، ولكن أفعل ما أقدر عليه، كما في الصحيح عن النبي -ﷺ- أنه قال: «من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان»(١).

فالمؤمن إذا كان بين الكفار والفجار، ولم يكن عليه أن يجاهدهم بيده مع عجزه، ولكن إن أمكنه بلسانه وإلا فبقلبه، مع أنه لا يكذب ويقول بلسانه ما ليس في قلبه، إما أن يظهر دينه، وإما أن يكتمه، وهو مع هذا لا يوافقهم على دينهم كله، بل غايته أن يكون كمؤمن آل فرعون وامرأة فرعون، وهو لم يكن موافقاً لهم على جميع دينهم، ولا كان يكذب، ولا يقول بلسانه ما ليس في قلبه، بل كان يكتم إيمانه، وكتمان الدين شيء، وإظهار الدين الباطل شيء آخر»(٢).

فتبين أنه لا حجة للشيعة في هذه الآية، بل إن عقيدة التقيّة عندهم مناقضة لأصل الإسلام وقواعد الشريعة.

فالتقية الواردة في الآية هي: كتم مالا يستطيع أن يظهره المسلم من دينه عند الكفار، دون إظهار دينهم وموافقتهم فيه، والرافضة يظهرون من عقائد مخالفيهم غير ما

---

(١) رواه مسلم (٦٩/١) ح(٤٩).
(٢) منهاج السنة (٤٢١/٦-٤٢٤).

يعتقدون. فقد رووا عن أبي جعفر أنه قال: «خالطوهم بالبرانية، وخالفوهم بالجوانية إذا كانت الإمرة صبيانية»[(١)].

ويقول البحراني مبيناً معنى التقية عندهم: «المراد بها إظهار موافقة أهل الخلاف فيما يدينون به خوفاً»[(٢)].

ويقول الخميني: «التقية معناها: أن يقول الإنسان قولاً مغايراً للواقع، أو يأتي بعمل مناقض لموازين الشريعة، وذلك حفاظاً لدمه أو عرضه أو ماله»[(٣)].

والتقية الواردة في الآية إنما هي في حال الخوف، والشيعة يبيحون التقية على كل حال.

روى الطوسي عن الصادق أنه قال: «ليس منا من لم يجعلها شعاره ودثاره مع من يأمنه، ليكون سجيته مع من يحذره»[(٤)].

وما دلت عليه الآية من جواز كتم شيء من الدين عند الإكراه، لا يعدوا أن يكون رخصة، وترك الرخصة والأخذ بالعزيمة جائز في الشرع، بل إنه من أعظم الجهاد في سبيل الله.

وأما الشيعة: فالأخذ بالتقية عندهم واجب، بل إنه لا دين لمن لا تقية له، والتقية هي تسعة أعشار الدين عندهم، كما تقدم في رواياتهم.

وعن الباقر أنه قال: «أشرف أخلاق الأئمة، والفاضلين من شيعتنا استعمال التقية»[(٥)].

---

(١) أصول الكافي (٢/٢٢٠).
(٢) الكشكول (١/٢٠٢).
(٣) كشف الأسرار (ص:١٤٧).
(٤) أمالي الطوسي (ص:٢٢٩).
(٥) الأصول الأصيلة لعبد الله شبّر (ص:٣٢٣).

والشيعة يجيزون التقية في كل شيء حتى في العبادات.

روى الصدوق عن أبي عبد الله أنه قال: "ما منكم أحد يصلي صلاة فريضة في وقتها، ثم يصلي معهم صلاة تقية، وهو متوضئ إلا كتب الله له بها خمساً وعشرين درجة فارغبوا في ذلك" (١).

ويقول الصدوق: "وقال لي أبي في رسالته إليّ: لا تصلِّ خلف أحد إلا خلف رجلين: أحدهما من تثق بدينه وورعه، وآخر تتقي سيفه وسطوته، وشناعته على الدين، وصلِّ خلفه على سبيل التقية والمداراة" (٢).

ورووا عن الصادق: "أنه دخل على أبي العباس في يوم شك وهو يتغذى، فقال: ليس هذا من أيامك، فقال الصادق: ما صومي إلا صومك، ولا فطري إلا فطرك، فقال: ادن، فدنوت وأكلت، وأنا والله أعلم أنه من رمضان" (٣).

ومعلوم لدى الخاص والعام من المسلمين، مناقضة هذا لأصل دين الإسلام القائم على وجوب الإخلاص لله في الأعمال، والمتابعة لنبيه -ﷺ- فيها وأن الله لا يقبل من الأعمال إلا ما كان خالصاً لوجهه، على وفق سنة نبيه -ﷺ-.

ومن خلال هذا العرض يتبين أن عقيدة التقية عند الشيعة، إنما هي نفاق محض، بكل صورها وأشكالها، وأن الإسلام بريء منها ومن أهلها، وأن ما يقرره الشيعة ويدينون به، ويتعاملون به مع المسلمين باسم التقية هو حقيقة ما كان عليه المنافقون في عهد البعثة الذين فضحهم الله وبين حالهم بقوله: ﴿ وَإِذَا لَقُوا۟ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْا۟ إِلَىٰ شَيَٰطِينِهِمْ قَالُوٓا۟ إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ ﴿١٤﴾ ﴾ (٤).

---

(١) من لا يحضره الفقيه (١/٢٦٦).

(٢) من لا يحضره الفقيه (١/٢٦٥).

(٣) الصراط المستقيم إلى مستحقي التقديم للنباطي (٣/٧٣).

(٤) [البقرة: ١٤].

وبقولـــــه: ﴿إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَٰدِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوٓا۟ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ قَامُوا۟ كُسَالَىٰ يُرَآءُونَ ٱلنَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٤٢﴾﴾[1].

(١) [النساء: ١٤٢].

المطلب الثاني

مصادر تلقي العقيدة عند الاثني عشرية.[١]

أولاً: القرآن الكريم.

عُرِف عن الشيعة قولهم بتحريف القرآن الذي بأيدينا؛ بالزيادة والنقص—كما تقدم بيانه في أصول عقيدتهم- لذا لم يعتبروه حجة.

كما ادعى الشيعة الاثنا عشرية بأنه لم يجمع القرآن الذي أنزله الله تعالى على محمد إلا علي، ومن ثم تنقل القرآن من إمام إلى إمام إلى أن وصل إلى المهدي المنتظر، وبالتالي فالقرآن الصحيح الكامل مختف ولا وجود له، وترتب على هذا الاعتقاد القدح في سلامة النص القرآني.

عنون الكليني في الكافي باباً بعنوان: «إنه لم يجمع القرآن كله إلا الأئمة وإنهم يعلمون علمه كله»[٢]، وذكر فيه الأحاديث التي تؤكد أن الأئمة هم الذين جمعوا القرآن دون غيرهم من البشر.

وروى الكليني في الأصول من الكافي عن جابر الجعفي قال: «سمعت أبا جعفر يقول: ما ادعى أحد من الناس أنه جمع القرآن كله كما أنزل إلا كذاب، وما جمعه وحفظه، كما أنزله الله تعالى، إلا علي بن أبي طالب عليه السلام، والأئمة من بعده ...»[٣].

---

(١) انظر للتوسع: مصادر التلقي وأصول الاستدلال العقدية عند الإمامية الاثني عشرية عرض ونقد، إيمان صالح العلواني .

(٢) أصول الكافي (١/٢٢٨-٢٢٩) كتاب الحجة، وقد قام المجلسي بتضعيفها كلها ما عدا واحداً منها وهو: عن بريدة بن معاوية قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام «قل كفى بالله شهيداً بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب» قال: إيانا عنى، وعلي أولنا، وأفضلنا، وخيرنا بعد النبي-ﷺ» قال المجلسي: حسن كالصحيح. مرآة العقول (٣/٣٠-٣٥).

(٣) الأصول من الكافي (١/٢٢٨-٢٢٩).

كما أنهم نسبوا إلى أئمة أهل البيت مصاحف وكتب مثل: مصحف فاطمة، والجفر، والصحيفة السجادية، وسيأتي الكلام عليها .

والمقصود أن القرآن الكريم الذي بين أيدينا اليوم ليس مصدراً للتلقي والاستدلال في أصول العقيدة ومسائلها عند الشيعة الاثني عشرية.

ثانياً : السنة النبوية .

للشيعة كتب في الحديث خاصة بهم[١]، منها: "الكافي" المتقدم ذكره، وكتب غيره.

وهم لا يعولون على مرويات أهل السنة؛ لمجيئها عن طريق الصحابة، الذين هم –عند الشيعة –كفار مرتدون، وفي مقدمتهم: أبو بكر وعمر –رضي الله عنهما–، فلم يسلم من طعنهم إلا أفراد قلائل من الصحابة الكرام، كما تقدم.

فهذا السبب الذي لأجله ردوا السنن، إلا ما وافق منها ما عندهم. قال العلامة ابن القيم: " ... وطائفة رابعة، ردت أخبار الصحابة كلهم، إلا ما كان من أخبار أهل البيت وشيعتهم خاصة، وهذا مذهب الرافضة، فلم يقبل هؤلاء قول أبي بكر، وعمر، وعثمان"[٢].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: "... الخوارج، والمعتزلة، والروافض، .... لا يتبعون الأحاديث التي رواها الثقات عن النبي –ﷺ–، التي يعلم أهل الحديث صحتها؛ فالمعتزلة يقولون: هذه أخبار آحاد، وأما الرافضة فيطعنون في الصحابة ونقلهم... "[٣].

وقال شيخ الإسلام في رده على ابن المطهر الحلي الشيعي: "... أنكم لا تحتجون بأحاديث أهل السنة... "[٤].

---

(١) انظر : نقد الحديث عند الشيعة الإمامية الاثني عشرية. الدكتور مجدي بن عوض الجارحي.

(٢) مختصر الصواعق (٢/٥٢٥).

(٣) منهاج السنة (٣/٢٦٨).

(٤) منهاج السنة (٤/٤٤).

وقال الأستاذ محب الدين الخطيب: "الشيعة لا يعتمدون إلا على الأحاديث المنسوبة لآل بيت الرسول، وبعض الأحاديث لمن كانوا مع علي -رضي الله عنه-، في معاركة السياسية، ويرفضون ما سوى ذلك، ولا يهتمون بصحة السند، ولا الأسلوب العلمي؛ فكثيراً ما يقولون-مثلاً -: عن محمد بن إسماعيل، عن بعض أصحابنا، عن رجل عنه، أنه قال ...، وكتبهم مليئة بعشرات الآلاف من الأحاديث التي لا يمكن إثبات صحتها، وقد بنوا عليها دينهم، وبذلك أنكروا أكثر من ثلاثة أرباع السنة النبوية. وهذه من نقط الخلاف بينهم وبين سائر المسلمين" [١].

وأما حقيقة ما عند هذه الطائفة من مرويات؛ فهي كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "... وليس للشيعة أسانيد بالرجال المعروفين، مثل أسانيد أهل السنة، حتى ننظر في إسنادها، وعدالة الرجال، بل إنما هي منقولات منقطعة، عُرف فيها كثرة الكذب، وكثرة التناقض في النقل؛ فهل يثق عاقل بذلك؟!"[٢].

وقال : "...والرافضة لا خبرة لها بالأسانيد والتمييز بين الثقات وغيرهم بل هم في ذلك من أشباه أهل الكتاب كل ما يجدونه في الكتب منقولاً عن أسلافهم قبلوه بخلاف أهل السنة فإن لهم من الخبرة بالأسانيد ما يميزون به بين الصدق والكذب والرافضة لا تعتني بحفظ القرآن ومعرفة معانيه وتفسيره وطلب الأدلة الدالة على معانيه،ولا تعتني أيضاً بحديث رسول الله -صلى الله عليه وسلم- ومعرفة صحيحه من سقيمه والبحث عن معانيه،ولا تعتني بآثار الصحابة والتابعين حتى تعرف مآخذهم ومسالكهم ويرد ما تنازعوا فيه إلى الله ورسوله، بل عمدتها آثار تنقل عن بعض أهل البيت فيها صدق وكذب" [٣] .

---

(١) الخطوط العريضة (ص:٧٣-٧٤).

(٢) منهاج السنة (٤/٨).

(٣) منهاج السنة (٥/١٠٨).

ثالثاً: الإجماع.

نسبت بعض كتب أصول الفقه، إلى الشيعة؛ القول بعدم إمكان الإجماع، أي: بإحالته[١].

لكن خلص أحد الباحثين المعاصرين[٢]، إلى أن موقف الشيعة من الإجماع، هو كالتالي:

أولاً: لا تصح نسبة الإحالة إليهم جميعاً؛ ... لأن الزيدية يوافقون الجمهور في وجه من وجهي الإجماع، والزيدية من الشيعة.

ثانياً: لا يصح إطلاق الإنكار على الشيعة لأنهم أقسام[٣].

وقال أيضاً: وقد تلخص لنا من العرض السابق: أن التحقيق في نسبة إحالة الإجماع؛ إنما هي إلى بعض النظامية(من المعتزلة)، وبعض الشيعة، وبعض الخوارج[٤].

وقد عد الجويني قول الإمامية باعتبار الإجماع: نوعاً من التلبيس؛ لأن الحجة عندهم؛ هي بقول الإمام المعصوم، قال الجويني: «.... وقد يُطلق بعضهم كون الإجماع حجة وهو في ذلك ملبس؛ فإن الحجة عنده في قول الإمام القائم صاحب الزمان وهو منغمس في غمار الناس؛ فإذا استقر الإجماع: كان قوله من جملة الأقوال؛ فهو الحجة، وبه المتمسك»[٥].

وليس هذا مما يتوقى الشيعة أن يعلمه الناس عنهم؛ فقد قال المفيد: «إن إجماع الأمة حجة؛ لتضمنه قول الحجة، وكذلك إجماع الشيعة حجة، لمثل ذلك، دون الإجماع. والأصل في هذا الباب: ثبوت الحق من جهته، بقول الإمام القائم مقام النبي -ﷺ-، فلو قال وحده

(١) انظر: مختصر ابن الحاجب (٢/٢٩) ، البرهان للجويني(١/٦٧٥)، فواتح الرحموت شرح مسلم الثبوت للأنصاري (٢/٢١١).

(٢) وهو الدكتور محمد فرغلي، في كتابه حجية الإجماع.

(٣) حجية الإجماع (ص:٦٩).

(٤) حجية الإجماع (ص:٧٠).

(٥) البرهان في أصول الفقه (١/٦٧٦).

قولاً، لم يوافقه عليه أحد من الأنام؛ لكان كافياً في الحجة والبرهان. وإنما جعلنا الإجماع حجة به، وذكرناه؛ لاستحالة حصوله إلا وهو فيه ... »[١].

رابعاً :العقل.

اختلفت أنظار الشيعة حول الاعتماد على العقل مصدراً في المطالب الإلهية؛ فالغلاة الباطنية منهم: كالسبئية[٢]، والغرابية[٣]، والخطابية[٤]، وغيرهم: يحظرون الاجتهاد، ولا يقيمون للعقل وزناً، ويوجبون الرجوع إلى الإمام[٥].

---

(١) أوائل المقالات (ص:١٥٣).

(٢) السبئية: هم أتباع عبد الله بن سبأ الراسبي اليهودي؛ رأس الفتنة، وهو أول من أظهر الطعن على أبي بكر الصديق، وعمر وعثمان والصحابة، وتبرأ منهم. وهو أول من شهد بالقول — بعد وفاة النبي- بفرض إمامة علي بن أبي طالب، وأظهر البراءة من أعدائه، وقال بإلهية علي، وله أقوال أخرى غيرها. انظر: مقالات الإسلاميين (ص:١٥)، الفرق بين الفرق (ص:١٩٤)، الملل والنحل (١/١٧٤)، اعتقادات فرق المسلمين والمشركين (ص:٨٦).

(٣) الغرابية: قوم زعموا أن الله تعالى أرسل جبريل إلى علي بن أبي طالب؛ فغلط في طريقه فذهب إلى محمد -ﷺ-، لأنه كان يشبهه، وقالوا: كان أشبه به من الغراب بالغراب، والذباب بالذباب، وزعموا أن علياً؛ كان الرسول، وأولاده من بعده؛ هم الرسل، وهم يلعنون جبريل، ويقولون: إلعنوا صاحب الريش، بل ويلعنون الرسول- قاتلهم الله-. انظر: الفرق بين الفرق (ص:١٩٠-١٩١)، اعتقادات فرق المسلمين والمشركين(ص:٩٠)، البرهان للسكسكي(ص:٧٣)

(٤)الخطابية: هم أتباع أبي الخطاب محمد بن مقلاص الأسدي، ويزعمون أن الله تعالى— تعالى الله عن قولهم— هو محمد، وأنه يظهر في خمسة أشباح، وخمس صور، وهي: محمد ص-ﷺ-، وعلي وفاطمة والحسن والحسين، ويزعمون أن أبا الخطاب: نبي، وأن أولئك الرسل فرضوا طاعته. وقد ذهبت الخطابية إلى تحليل المحرمات، وأباحوا نكاح المحارم والذكران لأنفسهم وإخوانهم. انظر: الملل والنحل (١/١٧٩-١٨١)، اعتقادات فرق المسلمين والمشركين (ص:٨٧)، الفرق بين الفرق (ص:١٨٨-١٩٠)، البرهان للسكسكي(ص:٦٩-٧٠).

(٥) انظر: العقل عند الشيعة للدكتور رشدي عليان (ص:٨١-٨٢).

أما الزيدية؛ فالعقل عندهم، أحد مدارك الأحكام -وبالجملة – فيجعلون للعقل مكانة في التكليف؛ حيث لا نص من كتاب أو سنة أو دليل من إجماع أو قياس[١].

أما الشيعة الإمامية الاثنا عشرية؛ فقد تفرقوا إلى فرقتين:

الأولى: وهم الأصوليون، وهؤلاء رفعوا العقل إلى مرتبة الدليل، في أصول الدين وفروعه؛ كالمعتزلة، سواءً بسواءٍ. بل قالوا : "العقل هو حجة الله الواجب امتثاله، والحاكم العدل الذي تطابق أحكامه الواقع ونفس الأمر؛ فلا يرد حكمه، ولولاه لما عُرِف الشرع"[٢].

الثانية: وهم الإخباريون: وقد: ".... اقتصروا على الأخبار الواردة في الكتب الموثوقة في نظرهم، وجمدوا على ظواهرها؛ مدعين أن تلك الأخبار مقطوعة الصدور عن الأئمة، رغم ما فيها من اختلاف وتعارض. ومنعوا الاجتهاد، ... وعابوا على إخوانهم الأصوليين الاجتهاد، ورموهم بالخروج عن المذهب، ومشايعة العامة – أي أهل السنة – وهاجموا علم الأصول، وحظروا الاشتغال به؛ مدعين أن مبانيه كلها؛ عقلية، لا تعتمد على الأخبار.

ولا يعني ذلك: أنهم يهجرون العقل بإطلاق، بل المصرح به في كتبهم: أن العقل الفطري، الخالي من الأوهام الفاسدة والعصبية، وحب الجاه: حجة من حجج الله تعالى، وسراج منير جهته – جل شأنه – وهو موافق للشرع، بل هو شرع من داخل؛ كما أن الرسول: شرعٌ من خارج[٣].

خامساً: الفطرة.

أورد هاشم البحراني في تفسيره، جملة من الروايات في معنى الفطرة، نقلها بأسانيدها من بطون كتبهم المعتبرة، عن جعفر الصادق، والباقر، توافق تفسير من فسرها بالإسلام والتوحيد، والمعرفة بالله تعالى؛ بمعنى: الإقرار بربوبيته[٤].

---

(١) المرجع السابق (ص:٨٢).

(٢) جامع السعادات (١١٧/١) لمحمد مهدي النراقي أحد علمائهم المتوفى ١١٢٨هـ.

(٣) انظر: العقل عند الشيعة الإمامية (ص:٨٤).

(٤) البرهان في تفسير القرآن للبحراني (٦٣١/٣-٦٣٢).

لكن في بعضها اختلافاً – فيما يظهر – فقد نقل البحراني في البرهان عن جعفر الصادق: أنه فسرها بالإسلام، وقال: فطرهم الله حين أخذ ميثاقهم على التوحيد، قال: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى﴾[١]، وفيهم المؤمن والكافر[٢].

وفي هذا المعنى، ما أورده البحراني عن الباقر– وقد سأله أحدهم عن الفطرة–؟ فقال: فطرهم على التوحيد عند الميثاق، وعلى معرفته أنه ربهم. فقال : فقال له الراوي: قلت: وخاطبوه؟ فطأطأ رأسه ثم قال: لولا ذلك؛ لم يعلموا من ربهم، ولا من رازقهم[٣].

والروايات التي ساقها البحراني عن الباقر، وجعفر الصادق: تدور تفسيراتها للفطرة، بين معانٍ مختلفةٍ؛ فتارةً: هي الإسلام، وتارة هي التوحيد ومعرفة الله تعالى، وأخرى هي الولاية[٤]، أو أن علياً هو أمير المؤمنين[٥]، ولا شك أن تفسير الفطرة بالولاية، أو بإمرة علي بن أبي طالب –رضي الله عنه–، هو من الكذب المبين.

ومن المنقولات المكذوبة المنسوبة إلى جعفر الصادق، ما ساقه عنه البحراني؛ مما فيه موافقة لمذهب القدرية، في تفسير الفطرة– على ما ستأتي حكايته – فقد نقل عنه أنه قال: «إن الله تعالى خلق الناس على الفطرة، التي فطرهم عليها؛ لا يعرفون إيماناً بشريعة، ولا كفراً بجحود ثم ابتعث الله الرسل إليهم؛ يدعوهم إلى الإيمان بالله حجة لله عليهم، فمنهم من هداه الله، ومنهم من لم يهده»[٦].

---

(١) [الأعراف: ٧٢].

(٢) المصدر السابق (٢٦١/٣).

(٣) نفس المصدر.

(٤) البرهان (٢٦١/٣، ٢٦٢/٣).

(٥) المصدر السابق.

(٦) المصدر السابق.

والبحراني إنما اقتصر على سوق الروايات، وحَصَرَها في مكان واحد، ولم يتكلم على معانيها، على طريقة التفسير بالمأثور عند أهل السنة، لكن محمد حسين الطباطبائي، سلك في تفسيره «الميزان» مسلك الجمع بين الرواية والدراية، فأورد بعضها، لكنه مال إلى تأويلها بما حاصله: «أن الفطرة هي الهداية العامة، لما أراده الله تعالى، من سوق كل نوع من المخلوقات، إلى غايته الوجودية، بالاستكمال التدريجي، وبإعمال قواه وأدواته التي جهزه الله بها، لتسهيل مسيره إلى غايته التي خُلق لأجلها»[١].

فالفطرة –على حد قوله–: تعليم الخلق؛ بالدلالة على سبل بقائهم، كهداية الطفل إلى التقام ثدي أمه، وهداية النمل لطلب قوته، والنحل لطرق صنع العسل، وغير ذلك من مسائل الهداية العامة، المركبة في أصل الخلقة.

وهذا –كما ترى – إنكار صريح لما أوردوه عن الباقر، وجعفر الصادق؛ بما يوافق – في بعض الأقوال – أقوال من فسر الفطرة من أهل السنة بالإسلام.

وهذا المسلك نفسه – أعني : إنكار أن تكون الفطرة هي الإسلام؛ سلكه الطوسي في تفسيره[٢]، وبنحو قول الطوسي ذهب المفيد فقال: وليس المراد به أنه أراد منهم التوحيد؛ ولو كان الأمر كذلك: ما كان مخلوقٌ إلا موحداً، وفي وجودنا من المخلوقين من لا يوحد الله؛ دليل على أنه لم يخلق التوحيد في الخلق،بل خلقهم ليكتسبوا التوحيد[٣].

لكن نقل الأشعري عن جمهور الشيعة، القول بأن المعارف كلها اضطرارية، وأن الخلق جميعاً مضطرون وأن النظر والقياس؛ لا يؤديان إلى علم، وأن الله لم يتعبد العباد بهما[٤].

(١) الميزان في تفسير القرآن(٣٩٨/٢٠).

(٢) تفسير البيان (٢٢٣/٨).

(٣) شرح عقائد الصدوق (ص:٢١١-٢١٣).

(٤) مقالات الإسلاميين (ص:٥١)، وانظر أيضاً: درء العقل والنقل (٣٥٣/٧).

سادساً: الأئمة المعصومون.

وهم المصدر الأم عندهم، إذ يعتقدون أن كل ما تلفظ به أئمتهم؛ شرع واجب الإتباع، ويجعلون عصمتهم واجبة، كعصمة الأنبياء.

قال المفيد: «إن الأئمة القائمين مقام الأنبياء (ص) في تنفيذ الأحكام وإقامة الحدود وحفظ الشرائع وتأديب الأنام معصومون كعصمة الأنبياء، وإنهم لا يجوز منهم صغيرة إلا ما قدمت ذكر جوازه على الأنبياء، وإنه لا يجوز منهم سهو في شيء في الدين ولا ينسون شيئا من الأحكام، وعلى هذا مذهب سائر الإمامية إلا من شذ منهم وتعلق بظاهر روايات لها تأويلات على خلاف ظنه الفاسد من هذا الباب»(١).

وأشار شيخ الإسلام ابن تيمية، إلى أن عقيدة عصمة الأئمة، هي إحدى أصول ثلاثة أصَّلتها الشيعة، عليها قوام اعتقادهم. فقال في بيان ذلك: «وقد أصلت لها ثلاثة أصول؛ أحدها: أن كل واحد من هؤلاء إمام معصوم بمنزلة النبي لا يقول إلا حقاً ولا يجوز لأحد أن يخالفه ولا يرد ما ينازعه فيه غيره إلى الله والرسول فيقولون عنه ما كان هو وأهل بيته يتبرؤون منهم ... والثاني: أن كل ما يقوله واحد من هؤلاء فإنه قد علم منه أنه قال أنا أنقل كل ما أقوله عن النبي -ﷺ- ... وأصلوا أصلاً ثالثاً: وهو أن إجماع الرافضة هو إجماع العترة وإجماع العترة معصوم»(٢).

وسيأتي بإذن الله تعالى، تفصيل عقيدتهم في الأئمة وبراءة أئمة آل البيت منها.

---

(١) أوائل المقالات (ص:٧٦-٧٧).

(٢) منهاج السنة (٥/١٠٨-١٠٩).

الفصل الأول

براءة أئمة آل البيت من عقيدة الاثني عشرية في الإمامة.

وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: قولهم بأنّ تعيين الإمام لا يتم إلاّ بالوصية، وبراءة أئمة آل البيت من ذلك.

المبحث الثاني: حصرهم الأئمة في اثني عشر إماماً، وبراءة أئمة آل البيت من ذلك.

المبحث الثالث: حصرهم العلم بالشريعة في الإمام ، وبراءة أئمة آل البيت من مقولتهم.

المبحث الرابع: قولهم في الخلافة الراشدة، وبراءة أئمة آل البيت من مقولتهم.

المبحث الأول

قولهم بأن تعيين الإمام لا يتم إلا بالوصية، وبراءة أئمة آل البيت من ذلك.

وفيه تمهيد ومطلبان:

المطلب الأول : قولهم بأن تعيين الإمام لا يتم إلا بالوصية

المطلب الثاني: براءة أئمة آل البيت من ذلك

تمهيد

الإمامة هي أهم عقائد الشيعة الاثني عشرية، وهي الأصل الذي تدور عليه أحاديثهم، وترجع إليه عقائدهم، ويُلمس أثره في فقههم وأصولهم، وتفاسيرهم وسائر علومهم.

وهي أن الله عهد بالخلافة وولاية أمر المسلمين بعد رسول الله -ﷺ- لعلي بن أبي طالب -رضي الله عنه-، ثم لأحد عشر إماماً من بعده، كلهم من نسله -كما تقدم -.

ولهذه العقيدة عندهم شروط وأحكام وتفصيلات عديدة، ليس هذا موضع إيرادها، فالذي نريد أن نبينه هنا أمران:

أولاً: منزلة عقيدة الإمامة عند الشيعة:

للإمامة عندهم منزلة عظيمة، فهي ركن من أركان الدين، وأصل من أصوله، ومنكرها كافر .

روى الكليني عن أبي جعفر أنه قال: «بني الإسلام على خمسة أشياء: على الصلاة، والزكاة، والحج، والصوم، والولاية، قال زراره: فقلت وأي شيء من ذلك أفضل ؟ فقال: الولاية» [(١)].

ويقول هاشم البحراني: «فبحسب الأخبار الواردة في أن الولاية أي: الإقرار بنبوة النبيﷺ إمامة الأئمة، والتزام حبهم، وبغض أعدائهم ومخالفيهم، أصل الإيمان مع توحيد الله -عز وجل- بحيث لا يصح الدين إلا بذلك كله. بل إنها سبب إيجاد العالم وبناء حكم التكليف، وشرط قبول الأعمال». [(٢)]

---

(١) أصول الكافي(١٨/٢).

(٢) مقدمة البرهان في تفسير القرآن (ص:١٩).

ويقول المجلسي[١]: «ولا ريب في أن الولاية والاعتقاد بإمامة الأئمة عليهم السلام، والإذعان لهم، من جملة أصول الدين، وأفضل من جميع الأعمال البدنية لأنها مفتاحهن» [٢].

ويقول المظفر[٣] -وهو من علمائهم المعاصرين-: «نعتقد أن الإمامة أصل من أصول الدين، لا يتم الإيمان إلا بالاعتقاد بها، ولا يجوز فيها تقليد الآباء والأهل والمربين، مهما عظموا، بل يجب النظر فيها، كما يجب النظر في التوحيد والنبوة» [٤].

وقال: «من يعرف شيئاً عن بدايات ظهور الإسلام، وأول أيام الدعوة النبوية، يوقن بأن الإمامة كانت منذ اليوم الأول وحتى آخر أنفاسه رسول الإسلام -ﷺ- صنواً للنبوة» [٥].

ويبين شيخهم كاشف الغطا أن الإمامة منصب إلهي كالنبوة :«إن الإمامة منصب إلهي كالنبوة، كما أن الله يختار من يشاء من عباده للنبوة والرسالة ويؤيده بالمعجزة التي هي لطف من الله عليه، فكذلك يختار للإمامة من يشاء، ويأمر نبيه بالنص عليه، وأن ينصبه إماماً للناس من بعده؛ للقيام بالوظائف التي كان النبي -ﷺ- يقوم بها»[٦].

---

(١) هو: محمد باقر المجلسي، متوفى سنة ١١١١هـ، من كبار علمائهم المتأخرين المكثرين من التأليف. قال عنه الحر العاملي: «عالم، فاضل، ماهر، محقق، مدقق، علامة، فهامة، فقيه، متكلم، محدث، ثقة ثقة، جامع للمحاسن والفضائل، جليل القدر، عظيم الشأن». أمل الآمل (٢/٢٤٨).

(٢) مرآة العقول (٧/١٠٢).

(٣) هو: محمد بن رضا المظفر، من علمائهم المعاصرين، توفي سنة ١٣٨٣هـ. أثنى عليه أغا بزرك الطهراني فقال: «عالم جليل، وأديب معروف... من أفاضل أهل العلم، وأشراف أهل الفضل والأدب له سيرة طيبة من يومه». نقباء البشر في القرن الرابع عشر (٢/٧٧٢-٧٧٣).

(٤) عقائد الإمامية (ص:١٠٢).

(٥) المصدر السابق (ص:١٧٣).

(٦) أصل الشيعة و أصولها (ص:٥٨).

ولا يكتفي الشيعة بإضفاء هذه القداسة الشرعية على عقيدة الإمامة في دينهم، حتى جعلوها بمنزلة التوحيد، وعليها مدار الإيمان، وقبول الأعمال، بل ذهبوا مذهباً بعيداً في غلوهم في الإمامة ومكانتها، فجعلوها ضرورة كونيه لثبات الأرض، وأن الأرض لو بقيت بغير إمام لمادت وساخت بأهلها. يوضح ذلك جملة من الروايات أوردها الصفّار في كتابه «بصائر الدرجات» في باب مستقل بعنوان «باب أن الأرض لا تبقى بغير إمام ولو بقيت لساخت» ومما أورده تحت هذا الباب ما نسبوه إلى أبي جعفر أنه قال: «لو أن الإمام رفع من الأرض ساعة لساخت بأهلها كما يموج البحر بأهله» (١).

وعن أبي عبد الله أنه سئل: «أتبقى الأرض بغير إمام؟ قال: لو بقيت بغير إمام لساخت» (٢).

ويعتقد الشيعة أن الأئمة بعد النبي ﷺ اثنا عشر إماماً اختارهم الله تعالى واصطفاهم للإمامة جاء في كتاب «كشف الغمة» للأربلي، نسبه إلى علي-رضي الله عنه- أنه قال: قال رسول الله-ﷺ-: «الأئمة من بعدي اثنا عشر، أولهم أنت يا علي، وآخرهم القائم الذي يفتح على يديه مشارق الأرض ومغاربها» (٣).

وعن زرارة بن أعين قال: سمعت أبا جعفر -عليه السلام- يقول: «نحن اثنا عشر إماماً، منهم: حسن، وحسين، ثم الأئمة من ولد الحسين» (٤).

ويزعم الشيعة أن إمامة هؤلاء الأئمة ثابتة بالنص عليهم من الله، وأن النبي -ﷺ- عُرج به إلى السماء مائة وعشرين في كل مرة يوصى بولاية علي.

---

(١) بصائر الدرجات (ص:٥٠٨).

(٢) المصدر نفسه (ص:٥٠٨).

(٣) كشف الغمة (٢/٥٠٧).

(٤) الخصال للصدوق (ص:٤٧٨).

جاء في كتاب بصائر الدرجات عن أبي عبد الله أنه قال: «عرج بالنبي -ﷺ- إلى السماء مائة وعشرين مرة ما من مرة إلا وقد أوصى الله النبي -ﷺ-بولاية علي والأئمة من بعده أكثر مما أوصاه بالفرائض»[١].

ثانياً: الإمامة ليس لها وجود في القرآن الكريم:

قال تعالى: ﴿ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ تِبْيَٰنًا لِّكُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴾[٢] أنعم الله تعالى على هذه الأمة بالقرآن وأمرنا بالاعتصام به ﴿ وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟ ﴾[٣].

وجعل السنة النبوية مفصلة للقرآن ومبينة له، ﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٤٤﴾ ﴾[٤]، ﴿ وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ ٱلَّذِى ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ ۙ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾[٥].

أي أن بيان النبي ﷺ للدين كان للناس كافة، وليس لطائفة أو فرد منهم ولو كانوا أهل بيته، فقد روى أبو جُحَيْفَةَ[٦]: «قلت لعلي: هل عندكم كتاب؟ قال: لا إلا كتاب الله، أو فهم أعطيه رجل مسلم أو ما في هذه الصحيفة. قال، قلت: فما في هذه الصحيفة؟ قال: العقل وفكاك الأسير، ولا يقتل مسلم بكافر»[٧].

---

(١) بصائر الدرجات (ص:٩٩).

(٢) [النحل: ٨٩].

(٣) [آل عمران: ١٠٣].

(٤) [النحل: ٤٤].

(٥) [النحل: ٦٤].

(٦) وهب بن عبد الله، ويقال ابن وهب، أبو جحيفة السوائى، يقال له وهب الخير (نزل الكوفة)، صحابى -ﷺ- ، توفي:٧٤ هـ ، سير أعلام النبلاء (٣/٢٠٢)، الإصابة (٣/٦٤٢).

(٧) صحيح البخاري (ح:١١١).

وتوفي رسول الله -ﷺ- بعد أن أكمل الله به الدين وأتم به النعمة وأدى الأمانة وبلغ الرسالة ونصح الأمة فما من خير إلا دلها عليه ولا شر إلا حذرها منه ﴿ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗاۚ﴾[1].

فأين الإمامة والوصية في كتاب الله وسنة رسوله -ﷺ- فأول ما ترد به هذه العقيدة، هو عدم وجودها في كلام الله وكلام رسوله، مع أن الاثني عشرية عظموا هذا الأصل وجعلوه من أعظم أركان الدين والإيمان.

فكان الواجب مع عظمة هذا الأصل أن يكون بيانه واضحاً في نصوص الكتاب والسنة.

فلما كان ليس للشيعة دليل من القرآن على عقيدتهم في الإمامة والولاية، صار منهجهم في تفاسيرهم هو: تأويل جميع آيات القرآن على أن المقصود بها الإمامة.

ويجرون كلمات الكتاب العزيز على غير معناها في اصطلاحات خاصة لهم لاتعرفها اللغة ولا عهد لأحد بها.

فالصراط المستقيم هو عندهم الطريق إلى معرفة الإمامة[2]، والعروة الوثقى هي الإمامة[3]، والعقود والعهود التي أخذت على الناس للوفاء بها هي الولاية [4]، والسلم الذي أُمِر الناس بالدخول فيه هو الولاية[5]، والأمانة التي عرضت على السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها هي الولاية[6].

---

(١) [المائدة :٣].

(٢) انظر: تفسير القمي (ص:٢٦)، تفسير الصافي (ص:٥٤).

(٣) تفسير القمي (ص:٧٥).

(٤) المصدر السابق (ص:١٤٨).

(٥) آلاء الرحمن (١/١٨٦).

(٦) مرآة الأنوار (ص:٥٨).

هذا ما دعا الشيعة أن يفسروا جميع كلمات القرآن بما يدور في هذا الفلك، فـ«الكتاب» مثلاً حيثما وقع في القرآن هو علي بن أبي طالب[١]، ومقتضى ذلك أن يكون جمعه «كتب»: وهم الأئمة من ولده[٢]، إلى آخر تلك التفاسير التي ما أنزل الله بها من سلطان.

وليس للقوم أدلة من القرآن إلا ما أولوه من غير مسوغ، والحق أنه لا دليل للشيعة من القرآن على الإمامة لا تصريحاً ولا تلميحاً، فليس في القرآن ما يدل على عقيدتهم في الإمامة والولاية؛ وهذا من أقوى الأدلة على إبطال هذه العقيدة وإسقاطها، بل وخلعها من جذورها.

فكيف إذا تمت معرفة السبب الحقيقي لهذه العقيدة؟!

إن السبب الحقيقي لعدم وجود هذه العقيدة في نصوص الوحي هو أن أصل هذه المقالة مأخوذة من اليهود، وأن أول من أحدثها ونادى بها: عبد الله بن سبأ اليهودي.

وقد اعترف بذلك كبار علماء الاثني عشرية.

قال النوبختي: «وحكى جماعة من أهل العلم، من أصحاب علي، أن عبد الله بن سبأ كان يهودياً فأسلم، ووالى علياً، وكان يقول وهو على يهوديته في يوشع بن نون بعد موسى عليه السلام بهذه المقالة، فقال في إسلامه بعد وفاة النبي -ﷺ- في علي بمثل ذلك، وهو أول من أشهر القول بفرض إمامة علي -رضي الله عنه- وأظهر البراءة من أعلائه، وكاشف مخالفيه، فمن هناك قال من خالف الشيعة: إن أصل الرفض مأخوذ من اليهودية» [٣].

وقد ذكر هذا النص الكشي[٤] ونقله أيضاً: المامقاني[٥].

---

(١) تفسير الأصفهاني (ص:١٨٥).

(٢) تفسير القمي (ص:٢٧).

(٣) فرق الشيعة (ص:٢٢).

(٤) معرفة أخبار الرجال (ص:٧١)

(٥) تنقيح المقال(٢/١٨٤).

ويقول نعمة الله الجزائري: "قال عبد الله بن سبأ لعلي: أنت الإله حقاً، فنفاه علي عليه السلام إلى المدائن، وقيل: إنه كان يهودياً، فأسلم وكان في اليهودية يقول في يوشع بن نون وفي موسى مثل ما قال في علي، وقيل: إنه أول من أظهر القول بوجوب إمامة علي، ومنه تشعبت أصناف الغلاة"[١].

(١) الأنوار النعمانية (٢/٢٣٤).

المطلب الأول

قولهم بأن تعيين الإمام لا يتم إلا بالوصية

تعتقد الإثنا عشرية أن الإمامة ركن عظيم –كما تقدم –، وأن إمامة هؤلاء الأئمة ثابتة بالنص عليهم من الله، وأن النبي- ﷺ- عُرج به إلى السماء مائة وعشرين مرة يوصي بولاية علي –رضي الله عنه–.

جاء ذلك في كتاب بصائر الدرجات عن أبي عبد الله أنه قال: «عرج بالنبي إلى السماء مائة وعشرين مرة ما من مرة إلا وقد أوصى الله النبي – ﷺ- بولاية علي والأئمة من بعده أكثر مما أوصاه بالفرائض» [١].

وجاء عند الكليني أن من خصائص الإمام وصفاته الأصيلة: «أنه لا يموت حتى يوصي إلى من بعده» [٢].

وقرر الكليني: «أن الإمامة عهد من الله عز وجل معهود من واحد إلى واحد» و «أن الله عز وجل نص على الأئمة واحداً فواحداً» [٣].

وحكى ابن بابويه القمي عن الاثني عشرية بأنهم: «يعتقدون بأن لكل إمام وصياً أوصى إليه بأمر الله تعالى».

ويذكر أن عدد الأوصياء: «مائة ألف وصي، وأربعة وعشرون ألف وصي» [٤].

وبنوا على عقيدتهم في الوصية: القول بالنص، وأن الأئمة منصوص عليهم بأسمائهم و«أنه لا يجوز للرعية اختيار إمام، بل لا بد فيه من النص» [٥].

---

(١) بصائر الدرجات (ص:٩٩).

(٢) أصول الكافي: كتاب الحجة: (١/٢٧٧).

(٣) أصول الكافي: (١/٢٧٧-٢٨٦).

(٤) عقائد الصدوق (ص:١٠٦).

(٥) الفصول المهمة في أصول الأئمة للحر العاملي (ص:١٤٢).

و «أن الإمامة لا تكون إلا بالنص»[(١)].

و «أن الرسول -ﷺ- نص على علي وأولاده»[(٢)].

وفي حديث طويل من أحاديثهم يرويه صدوقهم ابن بابويه القمي أن رسول الله -ﷺ- قال: «إن الله تبارك وتعالى أنزل عليّ اثني عشر خاتماً، واثني عشر صحيفة، اسم كل إمام على خاتمه وصفته في صحيفته»[(٣)].

(١) عقائد الإمامية للمظفر (ص:١٠٣).

(٢) أصول الكافي (٢٨٦/١)، باب: ما نص الله ورسوله على الأئمة.

(٣) إكمال الدين (ص:٢٦٣).

المطلب الثاني
براءة أئمة آل البيت من ذلك

تقدمت الإشارة إلى منزلة الإمامة عند الشيعة، وما لها من مكانة عظيمة عندهم، وأنها مع مالها من مكانة عظيمة عندهم، إلا أنها لا دليل عليها من القرآن، فالشيعة يفتقرون إلى إثبات أعظم أصل من أصول عقيدتهم من القرآن ولايزالوا في عجز عظيم أمام إثبات هذه القضية العظيمة.

فلا مستند لهم من الوحي على هذه العقيدة، وقد تقدمت اعترافات علمائهم أن جذور هذه العقيدة من اليهود، وأن واضع أساسها «عبد الله بن سبأ».

وهذه النقول- المتقدمة – عن علماء الشيعة كافية في إثبات براءة أئمة آل البيت من هذه العقيدة، وأنه لا إمامة ولا ولاية ولا نص في دين الإسلام.

فكيف وقد جاءت الروايات التي تثبت إنكار الأئمة هذه المقالة صراحةً:

١- فقد جاءت روايات في «رجال الكشي» أن زيد بن علي زين العابدين — عم جعفر الصادق- أنكر على «شيطان الطاق»- محمد بن علي بن النعمان الأحول-، لما أظهر هذه المقالة وادعى إليها، فقال له زيد بن علي زين العابدين: «بلغني أنك تزعم أن في آل محمد إماماً مفترض الطاعة؟ قال شيطان الطاق: نعم، وكان أبوك علي بن الحسين أحدهم فقال: وكيف؟ وقد كان يؤتى باللقمة وهي حارة، فيبردها بيده ثم يلقمنيها، أفترى أنه كان يشفق علي من حر اللقمة، ولا يشفق علي من حر النار؟ قال شيطان الطاق: كره أن يخبرك فتكفر، فلا يكون له فيك الشفاعة...»[١].

فهذا نص صريح من كتب الشيعة أن آل البيت لم يكونوا يعلمون بما تدعيه الشيعة لهم وأنهم كانوا يستنكروه.

---

(١) رجال الكشي (ص:١٨٦)، وانظر: تنقيح المقال للمامقاني (١/٤٧٠) .

٢- ولما بلغ جعفر الصادق ما يقوله شيطان الطاق، وما يجادل به في أمر الإمامة، فقال للراوي أن يذهب إليه ويسأله: هل هذا كلامك أم كلام إمامك؟ فإن قال: نعم، كذب علينا، وإن قال: لا، قال له: كيف تتكلم كلاماً لم يتكلم به إمامك؟ ثم قال جعفر: إنهم يتكلمون بكلام إن أنا أقررت به ورضيت به، أقمت على ضلالة، وإن برئت منه شق علي، نحن قليل، وعدونا كثير، أما إنهم قد دخلو في أمر ما يمنعهم عن الرجوع عنه إلا الحمية، قال الراوي: فأبلغت أبا جعفر الأحول -أي شيطان الطاق-، فقال: صدق بأبي هو وأمي ما يمنعني من الرجوع عنه إلا الحمية[1].

وتأمل قول جعفر -رحمه الله-: "إنهم يتكلمون بكلام إن أنا أقررت به ورضيت به أقمت على ضلالة..."

فلم يكتف بإنكار هذه المقالة، بل حكم عليها بأنها ضلالة. وهذه براءة منه صريحة من هذه المقالة.

وفي "نهج البلاغة" من أقوال الخليفة الراشد علي بن أبي طالب -رضي الله عنه- ما يثبت براءة آل البيت من هذه المقالة وأنه لا نص ولا وصية لإمام من الأئمة فمن أقواله على سبيل المثال لا الحصر:

٣-ما جاء في كتاب من كتبه المهمة: "أما بعد:فإن الله سبحانه بعث محمداً -صلى الله عليه وسلم- نذيراً للعالمين، ومهيمناً على المرسلين، فلما مضى - صلى الله عليه وآله وسلم- وتنازع المسلمون الأمر من بعده، فو الله ما كان يلقى في روعي، ويخطر ببالي، أن العرب تزعج هذا الأمر من بعده -صلى الله عليه وسلم- عن أهل بيته، ولا أنهم منحوه عني من بعده، فما راعني إلا انثال الناس على فلان يبايعونه، فأمسكت بيدي حتى رأيت راجعة الناس قد رجعت عن الإسلام، يدعون إلى حق دين محمد -صلى الله عليه وسلم-، فخشيت إن لم أنصر الإسلام وأهله أن أرى

(١) المصدر السابق.

فيه ثلماً أو هدماً، تكون المصيبة به علي أعظم من فوت ولايتكم التي إنما هي متاع أيام قلائل، يزول منها ما كان كما يزول السراب..» [(١)].

ففي كلام علي -رضي الله عنه- نلاحظ من أول وهلة، أنه ليس هناك نص أو وصية في قضية الإمامة، وهو أحوج ما يكون إليه في ذلك اليوم.

٤- وفي وصية من وصاياه يقول: «هذا ما أمر به عبد الله علي بن أبي طالب أمير المؤمنين في ماله. وإن لابني فاطمة من صدقة عليّ مثل الذي لبني عليّ، وإني إنما جعلت القيام بذلك إلى ابني فاطمة ابتغاء وجه الله، وقربة إلى رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وتكريماً لحرمته، وتشريفاً لوصلته» [(٢)].

هذه وصية، والوصية تكون آخر ما ينطق به الرجل لأهل بيته، ويوضح فيها الأمور، ولا يجوز تأخير البيان عن وقت الحاجة.

فأين الوصية بالإمام من بعده؟ وأين النص على اسمه؟

أليست الإمامة أعظم أركان الدين؟

لماذا يوصي علي -رضي الله عنه- في المال، ويترك الوصية في الإمامة؟

٥-وفي حادثة أخرى يحدث أبو الطفيل عامر بن واثلة، فيقول:سئل علي-رضي الله عنه-: هل خصكم رسول الله-صلى الله عليه وسلم- بشيء ؟ فقال: ما خصنا رسول الله -صلى الله عليه وسلم- بشيء لم يعم به الناس كافة إلا كتاباً في قراب سيفي هذا. قال : فأخرج صحيفة مكتوب فيها: «لعن الله من لعن والده، ولعن الله من آوى محدثاً، ولعن الله من ذبح لغير الله، ولعن الله من سرق منار الأرض» [(٣)].

---

(١) نهج البلاغة (ص:٦٢).

(٢) نهج البلاغة (خطبة٣٤) ، شرح نهج البلاغة (١٥/١٤٦).

(٣) السنة لعبد الله (٢/٥٣٩).

وانظر فقه علي بن أبي طالب إذ لم يكتف بالإخبار بل عضد ذلك بشيء محسوس وأخرج الصحيفة ونشرها للناس وقرأها عليهم حتى لا يأتي مدعٍ ويزعم أن في الصحيفة علماً خاصاً.

٦- ويأتيه رجل ويقول له: ما كان النبي -ﷺ- يُسر إليك؟ فيغضب ويقول: ما كان النبي-ﷺ- يُسر إلي شيئاً يكتمه الناس غير أنه قد حدثني بكلمات أربع. فقال: ما هن يا أمير المؤمنين؟ قال: لعن الله من لعن والده ...الحديث[1].

ويقوم خطيباً ويقول: «من زعم أن عندنا شيئاً نقرأه إلا كتاب الله عز وجل وهذه الصحيفة فقد كذب»[2].

وفي هذا رد على مزاعم الشيعة ممن يدعي أن عند أئمتهم علماً خاصاً ليس عند غيرهم، أو فهماً مسدداً من الله، فهذا إمامهم الذي اتفقوا على إمامته يرد قولهم فكيف بمن دونه من الأئمة.

٧- ولما ترددت شبهة الوصية لعلي حتى شاعت، إذ بعلي -رضي الله عنه- ينبري لرد تلك الشائعة، فيقوم خطيباً بعد وقعة الجمل ويقول: «إن النبي -ﷺ- لم يعهد إلينا في الإمارة شيئاً، وإنما هو رأي رأيناه»[3].

٨- وعند وفاته-رضي الله عنه-يكذب مزاعم الشيعة بالوصية، إذ قيل له: ألا توصي؟ فقال: ما أوصى رسول الله -ﷺ- بشيء فأوصي. اللهم إنهم عبادك فإن شئت أصلحتهم، وإن شئت أفسدتهم[4].

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه (ح:١٩٧٨).

(٢) السنة لعبد الله (٥٤١/٢).

(٣) انظر في إبطال الزعم بالوصية الصواعق المحرقة(١١٦/١)، فتح الباري (٣٦١/٥).

(٤) السنة لعبد لله (٥٣٨/٢).

ويقول الهيتمي: فهذه الطرق كلها عن علي متفقة على نفي النص بإمامته، ووافقه على ذلك علماء أهل بيته[١].

ومن العجيب أنه جاء عند شيخهم المجلسي في أخباره: «وعلي - عليه السلام - آخر الأوصياء» [٢].

ومعنى هذا: أنه لا وصي بعد أمير المؤمنين علي -رضي الله عنه-، وأن إمامة من بعده باطلة، لأنهم ليسوا بأوصياء.

وهذا ينقض مذهب الاثني عشرية من أصله، ويظهر تناقضهم في أعظم أصول عقيدتهم، ولكن صدق الله: ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ ۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴿٨٢﴾ ﴾[٣].

ومما يثبت ويؤكد براءة آل البيت من هذه المقالة؛ عدم وجودها في كلامهم بل عدم علمهم بها:

من ذلك أن علياً -رضي الله عنه- لما توفي وأخبر الحسن -رضي الله عنه- بوفاته، قام ابن عباس وقال: «إن أمير المؤمنين توفي وقد ترك لكم خلفاً فإن أجبتم خرج إليكم وإن كرهتم فلا أحد على أحد» فبكى الناس وقالوا: بل يخرج إلينا[٤].

وفي هذه الرواية دليل على أن البيعة تمت للإمام الحسن باختيار الناس له لا بالوصية من علي -رضي الله عنه- ولا بنص من الله ورسوله[٥].

(١) الصواعق المحرقة (١/١١٨)، وانظر السنة للخلال(ص:٣٥٠).

(٢) بحار الأنوار (٣٥/٢٧٩).

(٣) [النساء: ٨٢].

(٤) شرح نهج البلاغة (٤/٨)، مروج الذهب (٢/٤٤).

(٥) كسر الصنم (ص: ٣٤٨).

والحسين بن علي –رضي الله عنه– لم يبادر بالخروج حتى بايعه أهل الكوفة وأعطوا عهدهم لنائبه مسلم بن عقيل بن أبي طالب[١]، وحين دعوه لم يستند في إمامته إلى نص أو وصية، بل في جميع خطبه وحججه التي ألقاها للناس لم يذكر النص على إمامته أو إمامة أبيه.

حتى في جوابه على رسائل أهل الكوفة التي وصل عددها –في بعض الروايات– إلى ثنتي عشرة ألف رسالة لم يقل إلا: «من الحسين بن علي إلى الملأ من المؤمنين والمسلمين أنا باعث إليكم أخي وابن عمي وثقتي من أهل بيتي مسلم بن عقيل فإن كتب إلي بأنه اجتمع رأي ملئكم وذوي الحجى والفضل على مثل ما قدمت به رسلكم وقرأت في كتبكم فإني أقدم إليكم إن شاء الله، فلعمري ما الإمام إلا العامل بالكتاب والآخذ بالقسط، والدائي بالحق والحابس نفسه على ذات الله»[٢].

ومحمد ابن الحنيفة مع قربه من علي –رضي الله عنه–، إلا أنه لم يكن يعلم بهذه المقالة، فقد رووا في الكافي وإعلام الورى[٣] عن الباقر –رضي الله عنه–: «لما قتل الحسين جاء محمد بن الحنيفة إلى علي بن الحسين فخلا به وقال: قد قتل أبوك ولم يوص وأنا عمك وصنو أبيك وولادتي من علي وأنا في سني وقدمي أحق بها منك» فأثبت أن الحسين لم يوص ولو كان لا بد في تعيين الإمام من الوصية لأوصى لمن بعده.

ولنا أن تساءل:

إذا كان علي –رضي الله عنه– يعلم أنه خليفة من الله منصوص عليه، فلماذا بايع أبا بكر وعمر وعثمان –رضي الله عنهم–؟!

فان قلتم: إنه كان عاجزًا، فالعاجز لا يصلح للإمامة؛ لأنها لا تكون إلا للقادر على أعبائها.

---

(١) تاريخ الأمم والملوك (٣/١٠١٠).

(٢) تاريخ الأمم والملوك (٣/١٠١٣)، كسر الصنم (ص:٣٤٩).

(٣) الكافي (١/٣٤٨)، إعلام الورى (ص:٢٥٨-٢٥٩).

وإن قلتم: كان مستطيعًا ولكنه لم يفعل، فهذه خيانة.

والخائن لا يصلح إماما! ولا يؤتمن على الرعية.

وحاشاه من كل ذلك.

فما جوابكم إن كان لكم جواب صحيح..؟



المبحث الثاني

حصرهم الأئمة في اثني عشر إماماً، وبراءة أئمة آل البيت من ذلك.

وفيه مطلبان:-

المطلب الأول: حصرهم الأئمة في اثني عشر إماماً.

المطلب الثاني: براءة أئمة آل البيت من ذلك.

المطلب الأول
حصرهم الأئمة في اثني عشر إماماً.

من ذلك ما نسبوه إلى علي -رضي الله عنه- أنه قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: «الأئمة من بعدي اثنا عشر، أولهم أنت يا علي، وآخرهم القائم الذي يفتح على يديه مشارق الأرض ومغاربها» (١).

وعن زرارة بن أعين قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: «نحن اثنا عشر إماماً منهم: حسن وحسين ثم الأئمة من ولد الحسين» (٢).

وحصر الأئمة في اثني عشر إماماً من صميم عقيدة الاثني عشرية التي سميت بهذا الاسم نسبة إلى اعتقادهم بوجوب نصب هؤلاء الأئمة الاثني عشر وإبطال بيعة ما سواهم من خلفاء وأئمة.

يقول الزنجاني: «وحيث إن الإسلام دين عام وخالد كلف به جميع البشر وتعاليمه فطرية أبدية أراد الله بقاءه إلى آخر الدنيا، فلا بد أن ينصب إماماً لحفظه في كل عصر وزمان، لكي لا يتوجه نقص الفرض المستحيل على الحكيم تعالى، ولأجله أمر الله نبيه بأن ينص على علي -رضي الله عنه- ثم أحد عشر إماماً من ولد علي طاهراً مشهوراً أو غائباً مستوراً» (٣).

ومما احتجوا به على ثبوت الإمامة للأئمة الاثني عشر حديث: «لا يزال الإسلام عزيزاً إلى اثني عشر خليفة،كلهم من قريش» وفي رواية: «يكون اثنا عشر أميراً» وفي رواية: «لا يزال أمر الناس ماضياً ما وليهم اثنا عشر رجلاً» (٤).

---

(١) كشف الغمة (٢/٥٠٧).

(٢) الخصال للصدوق (ص:٤٧٨).

(٣) عقائد الإمامية الاثني عشرية (ص:٧٢).

(٤) صحيح مسلم ح(٤٨٠٩) ،ح(٤٨٠١٠) ،ح(٤٨٠١٥).

المطلب الثاني

براءة أئمة آل البيت من ذلك

قال الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا ﴾(١).

فلم يحصر الله تعالى أولي الأمر بعدد معين، مع أمره سبحانه بطاعة أولي الأمر.

وهذا دليل على عدم حصرهم. ولا دليل على الحصر لا من كلام الله تعالى ولا من كلام رسوله.

بل إن أئمة آل البيت لا علم لهم بهذا الحصر.

ويؤكد ذلك، كثرة السائلين للإمام الصادق وغيره من الأئمة –رحمهم الله– عن الأئمة الاثني عشر.

وقد أحصى البرقعي في كسر الصنم(٢)، عدد الرجال الذين تكرر سؤالهم من الحسين إلى الرضا، فبلغوا (١٠٤) رجلاً، وذكر أسماءهم وهم كلهم من خواص الأئمة، فلو كانوا يعلمون الأئمة ما سألوهم، وعدم علم الأئمة بهذا الحصر دليل على براءتهم من هذه المقالة.

أضف إلى ذلك أن الشيعة اختلفوا في عدد الأئمة اختلافاً كبيراً، فقال بعضهم خمسة، وقال بعضهم: سبعة، وقال بعضهم: ثمانية، وقال بعضهم: اثنا عشر، وقال بعضهم: ثلاثة عشر، وأقوالهم في هذه المسألة أكثر من أن تحصر.

وخلافهم دائماً يحدث بعد وفاة كل إمام من أهل البيت، فتنشأ عدة فرق فمنهم من يتوقف عليه، ويجعل عدد الأئمة ينتهي به، ومنهم من يذهب ويلتمس رجلاً آخر من أهل البيت ليتخذه إماماً.

(١) [النساء: ٥٩].

(٢) (ص: ٢٤١-٢٤٢).

وقد نقلت كتب الفرق عند الشيعة صورة هذا التباين والتناقض، سواء كانت من كتب الإسماعيلية مثل كتاب «مسائل الإمامة» للناشئ الأكبر أو «الزينة» للرازي، أو من كتب الإمامية مثل كتاب «المقالات والفرق» للأشعري القمي، أو «فرق الشيعة» للنوبختي، أو من كتب الزيدية مثل كتاب «المنية والأمل» للمرتضى.

والإمامة شأنها عظيم عندهم، وإذا كان أمر تعيين الأئمة من أعظم أمور الدين فكيف لا يبين الله ذلك في كتابه ويذكر الأئمة بأسمائهم وأعيانهم؟!

ولماذا يتم حصر أولي الأمر في هذه الأمة بهذا العدد المعين.

فلا يوجد نص صحيح متواتر في تعيين أئمتهم، ولو وجد ذلك لما تخبطت الإمامية في أمر تعيين الإمام.

ثم إن مسألة حصر الأئمة بعدد معين، لا يقبلها العقل الصريح ولا الفطرة السليمة، هل تظل الأمة بدون إمام؟!

فإن عصر الأئمة الظاهرين عند الإمامية لا يتعدى قرنين ونصف إلا قليلاً، بل إن واقع الشيعة خالف هذا الأصل.

فقد اضطروا -للخروج عن عقيدة حصر الأئمة- إلى القول بمسألة نيابة المجتهد عن الإمام، أو القول بولاية الفقيه[1].

ثم بعد هذا الاضطراب العظيم نقول للإثني عشرية: أين حصر الأئمة في كلام أول الأئمة -حسب زعمكم- وهو الخليفة الراشد علي بن أبي طالب -رضي الله عنه-؟

أين حصر الأئمة في كتابه الذي نسبوه له وهو: نهج البلاغة؟ لماذا ليس لهذه المسألة ذكر في هذا الكتاب؟

بل في الكتاب عبارات كثيرة من كلام علي -رضي الله عنه- ترد هذه المسألة وتبطلها.

---

(١) انظر: الخميني والدولة الإسلامية لمحمد جواد مغنية (ص:٤٨، ٦٨).

١- من ذلك قوله: «إن أحق الناس بهذا الأمر أقواهم عليه، وأعلمهم بأمر الله فيه فإن شغب شاغب، استعتب فإن أبى قوتل. ولعمري لئن كانت الإمامة لا تنعقد حتى تحضرها عامة الناس، ما إلى ذلك من سبيل، ولكن أهلها يحكمون على من غاب عنها، ثم ليس للشاهد أن يرجع، ولا للغائب أن يختار. ألا وإني أقاتل رجلين، رجل ادعى ما ليس له، وآخر منع الذي عليه»(١).

٢-وقال أيضاً: «والله ما كانت لي في الخلافة رغبة ولا في الولاية إربة ولكنكم دعوتموني إليها وحملتموني عليها»(٢).

٣-وقال أيضاً: «دعوني والتمسوا غيري.. وأنا لكم وزيراً خير لكم من أميراً»(٣).

٤-وقال أيضاً: «إني لم أرد الناس حتى أرادوني ولم أبايعهم حتى بايعوني»(٤).

وأمثال هذه الكلمات كثيرة جداً من الإمام الأول للإثني عشرية التي تدل على عدم النص على إمامته -رضي الله عنه-.

٥- بل إنه تبرأ من الخلافة إلى درجة أنه كان يقول: «هذا ماء آجن ولقمة يغص بها آكلها»(٥).

فإذا كان هذا هو كلام الإمام الأول، وهو أنه لم يدع أنه الإمام المنصوص عليه فغيره من الأئمة من باب أولى.

وبهذا يبطل هذا الحصر في الأئمة الاثني عشر. وأن علياً رضي الله عنه وغيره من الأئمة لم يتبنوا هذه العقيدة.

(١) نهج البلاغة : خطبة (١٧٤).

(٢) نهج البلاغة: خطبة (٢٠٥).

(٣) نهج البلاغة : خطبة (٢٩).

(٤) المرجع السابق (رسالة رقم ٢).

(٥) المرجع السابق (خطبة: ٥).

وقد تقدمت معنا في المبحث السابق عبارات وروايات للأئمة تثبت براءتهم من مسألة الوصية والنص، ونستطيع أن نثبت براءتهم كذلك هنا في مسألة حصر الأئمة، بنفس تلك الروايات.

وأما استدلالهم بحديث: « لا يزال هذا الأمر عزيزاً إلى اثني عشر خليفة كلهم من قريش ».

فليس لهم فيه حجة من وجوه:

١- معلوم أن أئمة الشيعة الإمامية لم يتول منهم الخلافة والإمارة سوى علي وابنه الحسن -رضي الله عنه- فلا ينطبق هذا الحديث على أئمة الشيعة.

٢- لم تسم تلك الروايات أولئك الخلفاء أو الأمراء، ولا واحد منهم.

٣- الحديث فيه أن الدين يكون عزيزاً فترة خلافتهم ثم يزول هذا العز، فمتى كان العز؟ومتى كان الذل؟

كما أن الشيعة تقول: لم يكن الدين عزيزاً أبداً في خلافة من سبق، بل كان أئمتهم مستترين خائفين يتعاملون بالتقية. بل يرون أن الأمر كان فاسداً زمن أبي بكر وعمر وعثمان بل إن علياً عندهم لم يستطع أن يظهر الدين الصحيح وإنما كان يعمل بالتقية فما استطاع أن يظهر القرآن الصحيح ولا منع صلاة التراويح ولا أحلَّ زواج المتعة.

٤- الحديث ليس فيه حصر لعدد الأئمة بل هو خبر أن الدين يكون عزيزاً وقت حكمهم.

٥- جاء في الحديث الصحيح: « في أمتي اثنا عشر منافقاً » [1].

فالعدد ليس من الضروري أن يكون له مفهوم أو أنه مقصود بعينه؛ لأن هناك من المنافقين من هم أكثر من هذا العدد.

---

(١) أخرجه مسلم ح(٢٧٧٩).

٦- جاء القرآن بذكر الرسل ورسالاتهم ولم يتطرق للأئمة مع أنهم عند الشيعة أفضل وأهم من الرسل.

٧- لِمَ قبل علي بالشورى، وتنازل الحسن لمعاوية، وبايع الحسين لمعاوية، وبايع جميع أئمتهم للخلفاء الراشدين...؟

٨-إن الشيعة الأوائل لم يقولوا بإمامة اثني عشر إماماً، بل انقسموا إلى فرق منها من توقفت عند خمسة أئمة.

روى شيخهم فرات الكوفي بسنده إلى زيد بن علي بن الحسين -رضي الله عنه- قال: «إنما المعصومون منا خمسة، لا والله مالهم سادس، وهم الذين نزلت عليهم هذه الآية: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴿٣٣﴾﴾[1] رسول الله وعلي وفاطمة والحسن والحسين، وأما نحن: فأهل بيت نرجو رحمته ونخاف عذابه...»[2].

ومنهم من قالت بإمامة سبعة أئمة كما في بعض الروايات حيث تقول: «سابعنا قائمنا»[3].

بل جاءت روايات في الكافي تقرر أن الأئمة ثلاثة عشر، من ذلك ما رواه الكليني عن أبي جعفر قال: «قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- : «إني واثني عشر من ولدي وأنت يا علي زر الأرض يعني أوتادها وجبالها، بنا أوتد الله الأرض أن تسيخ بأهلها، فإذا ذهب الإثنا عشر من ولدي ساخت الأرض بأهلها ولم ينظروا»[4].

---

(١) [الأحزاب: ٣٢].

(٢) تفسير الفرات الكوفي (ص:١٢٣).

(٣) رجال الكشي (ص:٣٧٣)، بحار الأنوار(٤٨/٢٦٠).

(٤) أصول الكافي (١/٥٣٤).

فهذا النص أفاد أن أئمة الإمامية اثنا عشر دون علي، ومع علي يصبحون ثلاثة عشر، فبالتالي لا يستقيم لهم الاستدلال بما جاء في الصحيحين: «لا يزال هذا الأمر عزيزاً إلى اثني عشر خليفة كلهم من قريش».

وقد ذكر أحد أعلام الشيعة المعاصرين وهو حسين المدرسي الطباطبائي تعقيباً على حديث الخلفاء الاثني عشر أن الشيعة الأوائل لم يكونوا يولونه اهتماماً، لاعتقادهم باستمرار الإمامة إلى قيام الساعة.

ثم قال: «إن أول من طرح مسألة الاثني عشر من مؤلفي الشيعة هما المحدثان الكبيران: علي بن بابويه القمي ومحمد بن يعقوب الكليني اللذان عاشا أواخر مرحلة الغيبة الصغرى وماتا في أواخر عامي: (٣٢٨-٣٢٩)».

إلى أن قال:«ويقول علي بن بابويه القمي في مقدمة كتابه «الإمامة والتبصرة»: إنه لما وجد كثيراً من شيعة زمانه يعتريهم الشك في أسس المذهب الحق، فإنه ألف هذا الكتاب الذي ضمنه بعض الأحاديث التي تعين عدد الأئمة على وجه الدقة، لكي يطمئن الشيعة أن مذهبهم هو الصراط المستقيم!

فيما أفرد الكليني في الكافي فصلاً للروايات التي تذكر الأئمة اثنا عشر، مع أن هذا الفصل لم يقع في مكانه المناسب، ويبدو وكأنه ألحق بالكتاب بعد سنوات ربما من قبل المؤلف نفسه!!» (١).

وهذا النص من المدرسي، يثبت براءة أئمة آل البيت من مسألة حصر الأئمة وأنها مقالة محدثة.

---

(١) انظر: تطور المباني الفكرية للتشيع في القرون الثلاثة الأولى (ص:١٥٦-١٦٢).

المبحث الثالث

حصرهم العلم بالشريعة في الإمام، وبراءة أئمة آل البيت من ذلك.

وفيه ثلاث مطالب:

المطلب الأول: القول بأن القرآن الكامل مع الإمام، وبراءة أئمة آل البيت من ذلك

المطلب الثاني: القول بأن الأئمة وحدهم هم الذين يعرفون تأويل القرآن، وبراءة أئمة آل البيت من ذلك.

المطلب الثالث: الكتب المنسوبة لأئمة آل البيت وبراءة آل البيت من القول بها

المطلب الأول

القول بأن القرآن الكامل مع الإمام، وبراءة أئمة آل البيت من ذلك

وفيه مسألتان:

المسألة الأولى: القول بأن القرآن الكامل مع الإمام.

من عقيدة الاثني عشرية في الأئمة أن القرآن الكامل المحفوظ هو من خصائص الأئمة كان عند علي بن أبي طالب -رضي الله عنه- ثم أورثه الأئمة من بعده وهو اليوم عند مهديهم المنتظر.

ونسبوا للأئمة الروايات العديدة التي تؤيد عقيدتهم، فمن تلك الروايات:

١- نسبوا إلى الصادق أنه قال: «إن القرآن الذي جاء به جبريل إلى محمد سبعة عشر ألف آية»[١].

وفي رواية: «ثمانية عشر ألف آية»[٢].

٢- وعن سالم بن سلمة أنه قال: «قرأ رجل على أبي عبد الله - عليه السلام - وأنا أستمع حروفاً من القرآن ليس على ما يقرؤها الناس، فقال أبو عبد الله: كفّ عن هذه القراءة، اقرأ كما يقرأ الناس حتى يقوم القائم، فإذا قام القائم قرأ كتاب الله على حدة، وأخرج المصحف الذي كتبه علي- عليه السلام - وقال: أخرجه علي- عليه السلام - إلى الناس حيث فرغ منه وكتبه، فقال لهم: هذا كتاب الله. كما أنزله على محمد -صلى الله عليه وسلم- وقد جمعته من اللوحين.

قالوا: هو ذا عندنا مصحف جامع فيه القرآن، لا حاجة لنا فيه. فقال: أما والله لا ترونه بعد يومكم هذا أبداً، إنما كان عليّ أن أخبركم حين جمعته لتقرؤوه»[٣].

---

(١) الكافي(٢/٦٣٤)، الاعتقادات في دين الإمامية (ص:٨٥)، تفسير نور الثقلين (١/٣١٣).

(٢) كتاب سليم بن قيس (ص:١٤٦).

(٣) الكافي (٢/٦٣٣)، وسائل الشيعة(٦/١٦٣)، الفصول المهمة في أصول الأئمة (٣/٣١٥).

٣- وعن جابر أنه قال: سمعت أبا عبد الله - عليه السلام - يقول: «ما ادعى أحد من الناس أنه جمع القرآن كله كما أنزل إلا كذاب، وما جمعه وحفظه كما نزله الله تعالى إلا علي بن أبي طالب - عليه السلام - والأئمة من بعده» (١).

٤- وجاء في الكافي قوله: باب «أنه لم يجمع القرآن كله إلا الأئمة - عليهم السلام - وأنهم يعلمون علمه كله» (٢).

المسألة الثانية: براءة أئمة آل البيت من ذلك:

قال الله تعالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ٩ ﴾(٣).

وقال سبحانه عن كتابه: ﴿ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ٤٢ ﴾(٤).

وقال: ﴿ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ١٧ فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ١٨ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُۥ ﴾(٥).

فالمسلمون يؤمنون بالقرآن وصيانته وحفظه من التحريف والزيادة والنقص، فهو محفوظ بحفظ الله تعالى.

وقد تعهد الله تعالى بحفظه كما في الآيات السابقة.

وأنزل الله تعالى القرآن هداية للناس: ﴿ إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ٩ ﴾(٦).

---

(١) الكافي(١/٢٢٨)، بصائر الدرجات (ص:٢١٣)، بحار الأنوار(٨٩/٨٨).

(٢) الكافي(١/٢٢٨).

(٣) [الحجر: ٩].

(٤) [فصلت: ٤٢].

(٥) [القيامة: ١٧-١٩].

(٦) [الإسراء: ٩].

وأنزله ليتدبروه ويتفكروا فيه: ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴾[1].

وقال: ﴿ كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٢٩﴾ ﴾[2].

وأمرنا الله تعالى بالرجوع إلى كتابه والتحاكم إليه، وعلى هذه العقيدة كان أئمة آل البيت، والروايات الثابتة عن إمامهم علي بن أبي طالب -رضي الله عنه- أكثر من أن تحصر في الأمر بالتمسك بالقرآن والرجوع إليه والتحاكم إليه، فمن ذلك ما يلي:

١-عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب -رضي الله عنه- في قوله تعالى ﴿ وَمَا ٱخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِن شَيْءٍ فَحُكْمُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبِّي عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴿١٠﴾ ﴾[3]. قال: «فالرد إلى الله، الرد إلى كتابه»[4].

٢-وروى الكليني عن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- أنه قال: «فإذا التبست عليكم الفتن كقطع الليل المظلم، فعليكم بالقرآن، فإنه شافع مشفع، وما حل مصدق، ومن جعله أمامه قاده إلى الجنة، ومن جعله خلفه ساقه إلى النار، وهذا الدليل على خير سبيل»[5].

٣-وقال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب في إحدى خطبه: «وإن القرآن ظاهره أنيق وباطنه عميق، لا تفنى عجائبه، ولا تنقضي غرائبه ولا تكشف الظلمات إلا به»[6].

وهذا وصف أمير المؤمنين يدل على إيمانه التام به، وأنه لا قرآن غيره وأنه هو الدائم الذي لا يبدل ولا يحول.

(١) [النساء: ٨٢].
(٢) [سور ص: ٢٩].
(٣) [الشورى: ١٠].
(٤)نهج البلاغة خطبة رقم(٢١٣).
(٥) الكافي (٢/٥٩٩).
(٦) نهج البلاغة خطبة رقم (١٨) .

٤-وجاء في «نهج البلاغة»: ومن كلام له- عليه السلام- قاله قبل موته على سبيل الوصية، لما ضربه ابن ملجم لعنه الله: «وصيتي لكم ألا تشركوا بالله شيئاً، ومحمد صلى الله عليه وسلم وآله، فلا تضيعوا سنته، وأقيموا هذين العمودين، وأوقدوا هذين المصباحين»[(١)].

هذا آخر كلامه -رضي الله عنه- يوصي أصحابه والمؤمنين بثلاثة أشياء:

١- عدم الإشراك بالله.

٢- الاعتصام بكتاب الله تعالى.

٣- التمسك بسنة النبي -صلى الله عليه وسلم-.

ويسمى الكتاب السنة العمودين والمصباحين، فلم يدّع أن هناك قرآناً آخر، ولم يطلب من الحضور الاقتداء بالأئمة وإنما حصر الهدي بهذين المصباحين، وهو في مرض موته يجب أن يوصي بأهم الأشياء، فلم يوص إلا بهذين.

٥-وقال أيضاً: «فالقرآن أمر زاجر، وصامت ناطق، حجة الله على خلقه أخذ عليه ميثاقهم، وارتهن عليهم أنفسهم، أتم نوره، وأكرم به دينه وقبض نبيه -صلى الله عليه وآله وسلم- وقد فرغ إلى الخلق من أحكام الهدى به»[(٢)].

وفي هذه الكلمات العظيمة من أمير المؤمنين، أعظم دليل على إيمانه بأن النبي-صلى الله عليه وسلم- ما مات إلا بعد ما أكمل الله به الدين وأتم به النعمة وبعد الفراغ من بلاغ كل القرآن من غير زيادة ولا نقص، وبعد بيان جميع أحكام الإسلام.

فانقطع التشريع به وتمّ، فليس أحد بعده مشرعاً وإنما مجتهداً.

٦-وجاء في وصف القرآن من كلام أمير المؤمنين -رضي الله عنه-:«فإن الله سبحانه لم يعظ أحداً بمثل هذا القرآن، فإنه حبل الله المتين وسببه الأمين، وفيه ربيع القلوب، وينابيع العلم،

---

(١) نهج البلاغة: خطبة (٢٢٣) .

(٢) شرح النهج لابن أبي الحديد (١/١١٥).

وما للقلب جلاء غيره، مع أنه قد ذهب المتنكرون، وبقي الناسون أو المتناسون، فإذا رأيتم خيراً فأعينوا عليه، وإذا رأيتم شراً فاذهبوا عنه، فإن رسول الله -ﷺ- كان يقول: يا بن آدم اعمل الخير ودع الشر، فإذا أنت جواد قاصد» (١).

٧- وقال أيضاً: «واعملوا أن هذا القرآن هو الناصح الذي لا يغش، والهادي الذي لا يضل والمحدث الذي لا يكذب، وما جالس هذا القرآن أحد إلا قام عنه بزيادة أو نقصان زيادة هدى، أو نقصان عمى.

واعلموا أنه ليس على أحد بعد القرآن من فاقه، ولا لأحد قبل القرآن غنى، فاستشفوه من أدوائكم واستعينوا به على لأوائكم، فإن فيه شفاءً من أكبر الداء وهو الكفر والنفاق والغي والضلال، فاسألوا الله به، وتوجهوا إليه بحبه ولا تسألوا به خلقه، إنه ما توجه العباد إلى الله تعالى بمثله.

واعلموا أنه شافع مشفع، وقائل مصدّق، وأنه من شفع له القرآن يوم القيامة شفع فيه، ومن محل به القرآن يوم القيامة صدق عليه، فإنه ينادي مناد يوم القيامة: ألا إن كل حارث مبتلى في حرثه وعاقبة عمله، غير حرثه القرآن.

فكونوا من حرثته وأتباعه، واستدلوا على ربكم، واستنصحوه على أنفسكم، واتهموا عليه آراءكم، واستغشوا فيه أهواءكم» (٢).

٨-وقال أيضاً: «ولكم علينا بكتاب الله تعالى وسنة رسوله -ﷺ- والقيام بحقه والنعش(٣) لسنته» (٤).

---

(١) شرح النهج (١٠/٣١).

(٢) النهج (خطبة: ١٧٧).

(٣) النعش: مصدر نعشه إذا رفعه. انظر: لسان العرب (٦/٣٥٥)، مادة: (نعش).

(٤) المصدر السابق (خطبة: ١٧٠).

٩-وأوصى أصحابه ذات مرة بقوله: "وعليكم بكتاب الله، فإنه الحبل المتين، والنور المبين، والثناء النافع، والري الناقع، والعصمة للمتمسك، والنجاة للمتعلق، لا يعوج فيقام، ولا يزيغ فيستعيب، ولا يخلقه كثرة الرد، وولوج السمع، من قال به صدق، ومن عمل به سبق" (١).

وهذه الوصية من أمير المؤمنين دليل على أن القرآن الكامل بين يدي الناس ولم يخص بشيء منه أحد دون الناس.

١٠- ومن كلامه -ﷺ- في الخوارج لما أنكروا تحكيم الرجال: "إنَّا لم نحكِّم الرجال، وإنَّما حكَّمنا القرآن، هذا القرآن إنما هو خط مسطور بين الدفتين لا ينطق بلسان، ولا له من ترجمان، وإنما ينطق عنه الرجال ولما دعانا القوم إلى أن نحكم بيننا القرآن، لم نكن الفريق المتولي عن كتاب الله، وقول الله تعالى: ﴿فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ﴾ (٢) فردّه إلى الله: أن نحكم بكتابه، ورده إلى الرسول أن نأخذ بسنته، فإذا حكم بالصدق في كتاب الله، فنحن أحق الناس به، وإن حكم بسنة رسول الله -صلى الله عليه وآله وسلم- فنحن أحق الناس وأولاهم بها" (٣).

وقد تضمنت هذه الروايات التي أوردوها عدة أمور تبين بطلانها وفسادها:

١- أن القرآن الكريم الذي أنزله الله على محمد -ﷺ- قد اختفى، ومنذ موت النبي -ﷺ- والناس يتعبدون الله تعالى طوال هذه المدة بكتاب محرف معتقدين أنه هو الذي أنزله الله تعالى.

٢- أن الله تعالى لم يف بعهده بحفظ كتابه، حيث قام علي بإخفاء القرآن الكريم خشية التحريف، وأبقى القرآن المحرف بأيدي الناس، ولا شك أن هذا اتهام لله رب العالمين

---

(١) المصدر السابق (ص:١٥٦).

(٢) [النساء: ٥٩].

(٣) النهج (١٥٦).

بعدم قدرته على حفظ كتابه إلا إذا أخفاه، ويكفي في تكذيبه تعهد الله تعالى بحفظه كما تقدم.

٣- أن علي بن أبي طالب -رضي الله عنه- قد ارتكب هذا الخطأ العظيم بإخفاء القرآن الكريم عن البشرية ثم لم يخرجه لهم حتى بعد أن أصبح قادراً متمكناً -وحاشاه- من ذلك -رضي الله عنه-، بل البشرية كلها لا تستطيع إخفاء كتاب تعهد الله بحفظه وحراسته.

٤- أن الشيعة لديها قرآن آخر غير القرآن الكريم، وأن الأئمة يخفونه عن بقية الأمة.

٥- أن الأمر بالرجوع إلى القرآن عند التنازع أمر عبثي- معاذ الله - ويحوي طعناً في الذات العلية؛ إذ كيف يأمرنا ربنا بالرجوع إلى قرآن مستور؟ وأين الحكمة في هذا الأمر والقرآن الكامل السالم قد جُمِّدت فاعليته بإخفائه؟!

وفي الحقيقة أن هذه كلها افتراءات لا تستحق الوقوف عندها لولا أنها قد رويت وتدنست بها مصنفات الشيعة، وانخدع بها بعض المسلمين.

فهذا الكليني وهو مؤلف أهم كتاب للشيعة يروي هذه الروايات تحت باب بعنوان: «باب أنه لم يجمع القرآن كله إلا الأئمة عليهم السلام وأنهم يعلمون علمه كله» فأي ضلال بعد هذا الضلال؟!

المطلب الثاني

القول بأن الأئمة وحدهم هم الذين يعرفون تأويل القرآن، وبراءة أئمة آل البيت من ذلك.

وفيه مسألتان:

المسألة الأولى: القول بأن الأئمة وحدهم هم الذين يعرفون تأويل القرآن.

تعتقد الإثنا عشرية أن الأئمة هم وحدهم الذين يعرفون تأويل القرآن وأن فهم القرآن ومعرفة تفسيره من خصائص الأئمة.

وكتبهم طافحة بالروايات التي تقرر هذه العقيدة، بل اشتملت كتبهم على العديد من الأبواب التي أوردوا تحتها تلك الروايات. وفيما يلي ذكر بعضها:

أولاً: كتاب الكافي، ومن أبوابه:

باب أن الأئمة عليهم السلام ولاة أمر الله وخزنة علمه[1].

باب أن أهل الذكر الذين أمر الله الخلق بسؤالهم هم الأئمة[2].

باب أن من وصفه الله تعالى في كتابه بالعلم هم الأئمة[3].

باب أن الراسخون في العلم هم الأئمة[4].

باب أن الأئمة قد أوتوا العلم وأُثبت في صدورهم[5].

---

(١) الكافي (١/١٩٢).
(٢) (١/٢١٠).
(٣) (١/٢١٢).
(٤) (١/٢١٣).
(٥) (١/٢١٣).

ثانياً: بحار الأنوار، ومن أبوابه:

باب أنهم أهل علم القرآن، وذكر في هذا الباب (٥٤) رواية[١].

باب أنهم خزان الله على علمه، وفيه (١٤) رواية[٢].

ثالثاً: وسائل الشيعة للحر العاملي (ت:١١٠٤هـ):

باب عدم جواز استنباط الأحكام من ظواهر القرآن إلا بعد معرفة تفسيرها من كلام الأئمة عليهم السلام، وفيه ثمانون حديثاً[٣].

رابعاً: تفسير الصافي:

خصص إحدى مقدمات تفسيره لهذه العقيدة، وهي: «المقدمة الثانية في نُبَذ مما جاء في أن علم القرآن كله إنما هو عند أهل البيت -ﷺ-»[٤].

هذه نماذج من أشهر مصادر الشيعة الاثني عشرية، والمتتبع لها يجد أنها تكاد تجمع على هذه العقيدة، أعني اختصاص الأئمة بتأويل القرآن وتفسيره وأن علمه كله منحصر فيهم لا يتعداهم إلى غيرهم فليس لغيرهم أن يفسر شيئاً من القرآن بل الخلق كلهم قاصرون عن إدراك معانيه والأئمة وحدهم هم الذين أحاطوا به علماً وقد فوضوا في تفسيره، يتصرفون فيه كيفما شاءوا.

فالأئمة -في عقيدتهم- مفوضون من قبل الله تعالى في بيان أحكام الله وإليهم المرجع وحدهم في فهم القرآن.

---

(١) البحار (٢٣/١٨٨-٢٠٥).

(٢) البحار (٢٦/١٠٥).

(٣) وسائل الشيعة (١٨/١٢٩-١٥٢).

(٤) تفسير الصافي(١/١٩).

ويروون عن الإمام الصادق في ذلك أنه قال: «إن الله خلق نبيه على أحسن أدب، وأرشد عقل، ثم أدب نبيه فأحسن تأديبه فقال: ﴿خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴾[1]، ثم أثنى عليه فقال: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ﴾[2]، ﴿مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ ٱللَّهَ﴾[3]، الله فوض دينه إلى نبيه، ثم إن نبي الله فوض كل ذلك إلى علي وأولاده، سلمتم وجحده الناس، فو الله لنحبكم أن تقولوا إذا قلنا، وأن تصمتوا إذا صمتنا، ونحن فيما بينكم وبين الله، وما جعل الله لأحد خيراً في خلاف أمرنا»[4].

ولم تقف عقيدة الشيعة إلى هذا الحد الذي سبق ذكره، في أخذ التفسير عن الأئمة من آل البيت ونسبته إليهم وحصره فيهم، ودعوى أنهم خزان وحي الله وعلمه، بل تجاوزوا هذا الحد إلى القول: بأن الأئمة لهم حق نسخ القرآن وتقييد مطلقه وتخصيص عامه!! وأن للقرآن ظاهراً وباطناً لا يعلمه إلا الأئمة.

بل جعلوا القرآن ما نزل إلا من أجل الأئمة، وما من آية مدح إلا فيهم وفي أوليائهم نزلت، وما من آية ذم ووعيد إلا في مخالفيهم وأعدائهم وردت، والقرآن في نظرهم لا يعدو هذين القسمين، وعلى هذا الأساس يكون تفسير القرآن وتأويله، وينسبون إلى الأئمة ما يستدلون به على هذا المعنى، بل ويذكرونه في مقدمة تفاسيرهم تنبيهاً وتأكيداً، فمن ذلك:

---

(١) [الأعراف: ١٩٩].

(٢) [الحشر: ٧].

(٣) [النساء: ٨٠].

(٤) انظر: الكافي للكليني (١/٢٦٥).

١- ما جاء في مقدمة تفسير البحراني[1] باب فيما عنى به الأئمة في القرآن جاء فيه: «عن العياشي قال أبو عبد الله: «من لم يعرف أمرنا من القرآن لم يتنكب الفتن».. وعن أبي جعفر قال: «إذا سمعت الله ذكر أحداً من هذه الأمة بخير فهم نحن وإذا سمعت الله ذكر قوماً بسوء ممن مضى فهم عدونا».

وذكر تحت باب فيما نزل عليه القرآن من أقسام: عن الأصبغ بن نباته قال:«سمعت أمير المؤمنين يقول: نزل القرآن أثلاثاً، ثلث فينا وفي عدونا وثلث سنين وأمثال، وثلث فرائض وأحكام».

وعن العياشي عن أبي جعفر قال:« نزل القرآن على أربعة أرباع ربع فينا وربع في عدونا وربع في فرائض وأحكام وربع سنن وأمثال ولنا كرائم القرآن»[2].

---

(١) مقدمة تفسير البحراني هي لأبي الحسن العاملي، حيث صنف جزءاً خاصاً كمقدمة للتفسير، ويطبع في مجلد مستقل، ولما كان فيها من شناعات واعتقاد صريح بالتحريف وسب للأصحاب ... إذ بهم يطبعون التفسير دون المقدمة تحاشياً من التشنيع عليهم. «وهذه المقدمة حذفت من طبعة دار الهدى ببيروت»، ومثله فعلت «دار الأعلمي» بحذف مقدمة السيد طيب الموسوي والتي فيها التصريح بأسماء علماء الشيعة الذين قالوا بتحريف القرآن، ونعمة الله الجزائري في الجزء الأول من كتابه الأنوار النعمانية يحيل إلى فصل من نفس الكتاب سماه: «نور القرآن» يذكر فيه ما قال انه محذوف من القران من مدائح آل الرسول والأئمة الطاهرين وفضائح المنافقين وإظهار مساويهم ولكن عند بحثنا عن هذا الفصل يتضح أنه قد حذف من الكتاب في طبعاته المتأخرة. ذكرت هذا كمعلومة للقارئ ولبيان نموذج من تحريفات الشيعة في طباعتهم لكتبهم، وهذا يؤكد لنا أهمية الحرص على الطبعات القديمة لمصادر الشيعة- لأنها تعتبر وثائق علمية لعقيدتهم-، ولأن طبعاتهم الحديثة قد حذفوا منها الكثير من الروايات التي تبين شناعة عقيدتهم. والله أعلم.

(٢) مقدمة تفسير البرهان للبحراني (١/١٣-١٤).

٢- وجاء في تفسير الصافي للكاشاني في المقدمة الثانية: ((عن العياشي عن أبي عبد الله قال: ((إن الله جعل ولايتنا أهل البيت قطب القرآن وقطب جميع الكتب، عليها يستدير محكم القرآن وبها نوهت الكتب ويتبين الإيمان)).

وعقد المقدمة الثالثة في نبذ مما جاء في أن جل القرآن إنما نزل فيهم وفي أولياؤهم وبيان أعدائهم وسر ذلك، ذكر فيه خبر الكافي وما جاء في تفسير العياشي عن أبي جعفر: ((نزل القرآن على أربعة أرباع...)) الخبر المتقدم، ثم ذكر خبر الأصبغ بن نباته المتقدم أيضاً.

ثم قال: إنه قد وردت أخبار جمة عن أهل البيت في تأويل كثير من آيات القرآن بهم وبأوليائهم وبأعدائهم، حتى إن جماعة من أصحابنا صنفوا كتباً في تأويل القرآن على هذا النحو جمعوا فيه ما ورد عنهم في تأويله آية آية إما بهم أو شيعتهم أو بعدوهم على ترتيب القرآن، وقد روى في الكافي وفي تفسير العياشي وعلي بن إبراهيم القمي أخبار كثيرة من هذا القبيل وذلك مثل ما في الكافي عن أبي جعفر قال في قوله تعالى: ﴿ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ ﴾[1] قال: هي الولاية لأمير المؤمنين.

وفي تفسير العياشي عن محمد بن مسلم -أحد رواه الشيعة- عن أبي جعفر قال:((يا أبا محمد إذا سمعت الله ذكر قوماً من هذه الأمة بخير فنحن هم..))[2].

٣- وجاء في مقدمة تفسير الأصفهاني: ((المقدمة الخامسة فيما نزل عليه القرآن من الأقسام الكلية وما يتعلق بذلك ونقل خبر الكافي وما جاء في تفسير العياشي عن أبي جعفر، قال: ((نزل القرآن على أربعة أرباع.... الخبر)) وأورد عدة أخبار[3].

---

(١) [الشعراء: ١٩٣]. .

(٢) تفسير الصافي للكاشاني (١/١٤).

(٣) تفسير الأصفهاني (ص:٤٥).

براءة أئمة آل البيت من ذلك:

القرآن الكريم بيّن واضح في مجملة لعموم الأمة، لما يلي:

١-وصف الله كتابه بأنه: ﴿ ءَايَٰتُۢ بَيِّنَٰتٌ ﴾[(١)]، ووصفه بأنه ﴿ كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴾[(٢)]، وأنه: ﴿ بَيَانٌ لِّلنَّاسِ ﴾[(٣)].

ولهذا أمرنا بتدبر القرآن: ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴿٨٢﴾ ﴾[(٤)].

وهل يمكن أن ينزل الله تعالى آيات لا يفهمها أحد، ثم يلزم الأمة بتدبرها والعمل بها، ويوجب العقاب على من يخالف أمره فيها.

بل إن الله تعالى أمر الأمة بتلاوة القرآن وأخذ الذكرى بالنظر فيه قال سبحانه:﴿ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴿١٧﴾ ﴾[(٥)].

٢- حَصْرُ العلم والرسوخ فيه في الأئمة فقط مخالف للقرآن، بل ولكلام الأئمة فالله تعالى وصف علماء اليهود الذين يعرفون البشارة بمحمد صلى الله عليه وسلم بالراسخين في العلم كما في قوله تعالى: ﴿ لَّٰكِنِ ٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ مِنْهُمْ وَٱلْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَۚ وَٱلْمُقِيمِينَ ٱلصَّلَوٰةَۚ وَٱلْمُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلْمُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ أُو۟لَٰٓئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١٦٢﴾ ﴾[(٦)].

---

(١) [العنكبوت: ٤٩].

(٢) [هود: ٦].

(٣)]آل عمران: ١٣٨[.

(٤) [النساء: ٨٢].

(٥) [القمر: ١٧].

(٦) [النساء: ١٦٢].

فإذا قيل لعلماء اليهود أنهم الراسخون في العلم فيكون علماء المسلمين من باب أولى راسخين في العلم[١].

بل قد قال أمير المؤمنين –رضي الله عنه–: «واعلم أن الراسخين في العلم هم الذين أغناهم عن اقتحام السدود المضروبة دون العيوب، والإقرار بجملة تفسيره من الغيب المحجوب، فمدح الله اعترافهم بالعجز عن تناول ما لم يحيطوا به علماً وسمى تركهم التعمق في ما لم يكلفهم البحث عن كنهه رسوخاً، فاقتصر على ذلك»[٢].

وكلام الأئمة فيه الكثير من التصريح بأن حجة الله تعالى على عباده قامت بالقرآن، وليس بهم أو بغيرهم. فمن ذلك:

١–قول أمير المؤمنين علي عن الرسول–صلى الله عليه وسلم–: «أرسله بحجة كافية»[٣]. يعني القرآن.

٢– وتصريح أمير المؤمنين علي –رضي الله عنه– بأن القرآن كافٍ للعباد بقوله: «كفى بالكتاب حجيجاً وخصيماً»[٤].

وما نُسب إلى الأئمة من روايات كثيرة تأمر برد أي رواية تبلغ الناس عنهم إذا خالفت القرآن، فمن ذلك:

٣–قول الباقر –رحمه الله–: «وانظروا أمرنا وما جاءكم عنا، فإن وجدتموه للقرآن موافقاً فخذوا به، وإن لم تجدوه موافقاً فردوه»[٥].

٤–قول الصادق –رحمه الله–: «اعرضوها على كتاب الله فما وافق كتاب الله عز وجل فخذوه، وما خالف كتاب الله فردوه»[٦].

---

(١) كسر الصنم (ص:١٦٥).

(٢) نهج البلاغة (خطبة: ٨٩).

(٣) نهج البلاغة (خطبة: ١٥٩).

(٤) نهج البلاغة (خطبة: ٨١).

(٥) الأمالي للطوسي (٢٣٧/١).

(٦) الكافي (٨/١).

وهذا كله يؤكد براءة آل البيت من هذه العقيدة، بل جاءت رواية مهمة تؤكد هذه القضية:

٥- جاء في رجال الكشي أنه نُقل إلى أبي عبد الله جعفر -رحمه الله- ما يقوله أولئك الزنادقة من تأويل آيات الله سبحانه بتلك التأويلات الباطنية.

فقيل له: «روي عنكم أن الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجال؟ فقال: ما كان الله عز وجل ليخاطب خلقه بما لا يعلمون» [(١)].

فهذا تقرير منسوب إلى جعفر -رحمه الله- بأنه يستحيل أن يخاطب الله سبحانه عباده بما لا سبيل لهم إلى معرفته والاهتداء إلى معناه.

لأن هذا يتناقض مع الحكمة في إنزال القرآن لهداية الناس والدعوة إلى عبادة الله ويتنزه الله سبحانه أن يأمر عباده بتدبر القرآن وهو غير قابل للتدبر والفهم ويتقدس أن يخاطب عباده بألغاز وطلاسم.

وهذا القول من أبي عبد الله جعفر -رحمه الله- قد ورد في أوثق كتب الرجال عند الشيعة.

وقد نهى حبر الأمة وترجمان القرآن عبد الله بن عباس عن الاختلاف في القرآن والتنازع فيه وعدم التسليم لأوامره وحدوده فقال : «لا تضربوا كتاب الله بعضه ببعض، فإن ذلك يوقع الشك في قلوبكم» [(٢)].

---

(١) رجال الكشي (ص:٢٩١).

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف ح(٣٠٧٩٤)، وأبو إسماعيل الهروي في ذم الكلام وأهله ح(١٧٨)، وأورده ابن حجر في المطالب العالية(٣/٢٩٧).

المطلب الثالث

الكتب المنسوبة لأئمة آل البيت وبراءة آل البيت من القول بها.

وفيه خمس مسائل:

المسالة الأولى: مصحف فاطمة.

الأساس الذي قام عليه وجود مصحف فاطمة هو قولهم: بأن فاطمة مُحَدَّثة، والمحَدَّثة هي التي تهبط عليها الملائكة من السماء وتناديها فتحدثهم ويحدثونها[(١)].

ويزعمون أن هذا المصحف الذي ينسبونه لفاطمة يفوق القرآن الكريم في حجمه ويخالفه في مادته، ففي أصول الكافي: "عن أبي بصير قال: دخلت على أبي عبد الله ... ثم ذكر حديثا طويلا في ذكر العلم الذي أودعه الرسول- ﷺ- عند أئمة الشيعة -كما يزعمون- وفيه قول أبي عبد الله :"وإن عندنا لمصحف فاطمة- عليها السلام- قلت(القول للراوي): وما مصحف فاطمة – عليها السلام-؟ قال: مصحف مثل قرآنكم هذا ثلاث مرات ما فيه من قرآنكم حرف واحد"[(٢)].

ويزعمون أيضاً أن أئمتهم يتخذون من مصحف فاطمة – رضي الله عنها- وسيلة لمعرفة علم الغيب ففي أصول الكافي: "عن فضيل بن سكرة قال: دخلت على أبي عبد الله فقال: يا فضيل أتدري أي شيء كنت أنظر قبيل؟ قال: قلت: لا، قال: كنت أنظر كتاب فاطمة عليها السلام، ليس ملك يملك الأرض إلا وهو مكتوب فيه باسمه واسم أبيه وما وجدت لولد الحسن فيه شيئاً"[(٣)].

---

(١) الأسرار الفاطمية (ص:٤١٣).

(٢) أصول الكافي(٢٣٩/١).

(٣) أصول الكافي (٢٤٢/١).

وينسب إلى الصادق أنه قال:« ... وأما مصحف فاطمة ففيه ما يكون من حادث، وأسماء من يملك إلى أن تقوم الساعة »[(١)].

وفي رواية أخرى عندهم تصف هذا المصحف المزعوم بأن فيه:« خبر ما كان وما يكون إلى يوم القيامة، وفيه خبر سماء سماء وعدد ما في سماءٍ سماءٍ من الملائكة وغير ذلك، وعدد كل خلق الله مرسلا وغير مرسل وأسماؤهم، وأسماء من أرسل إليهم، وأسماء من كذب ومن أجاب، وأسماء جميع من خلق الله من المؤمنين والكافرين وصفة كل من كذب، وصفة القرون الأولى وقصصهم، ومن ولي من الطواغيت ومدة ملكهم وعددهم، وأسماء الأئمة وصفتهم وما يملك كل واحد...فيه أسماء جميع ما خلق الله وآجالهم وصفة أهل الجنة وعدد من يدخلها وعدد من يدخل النار وأسماء هؤلاء وهؤلاء وفيه علم القرآن كما أنزل وعلم التوراة كما أنزلت وعلم الإنجيل كما أنزل وعلم الزبور وعدد كل شجرة ومدرة في جميع البلاد » [(٢)].

وفي أصول الكافي رواية تؤكد أن في مصحف فاطمة تشريع كل شيء حتى أرش الخدش بل فيه التشريع كله فلا يحتاج فيه الأئمة معه إلى أحد .

تقول الرواية: أن أبا عبد الله قال عن مصحف فاطمة:« ما أزعم أن فيه قرآنا، وفيه ما يحتاج الناس إلينا ولا تحتاج إلى أحد حتى الجلدة ونصف الجلدة وربع الجلدة وأرش الخدش »[(٣)].

ومما يؤكد اعتقاد الشيعة بأن مصحف فاطمة حقيقة يجب الإيمان بها، وأن هذا المصحف من كتبه هو أمير المؤمنين علي بن أبي طالب – ﷺ– فيقول عبد الحسين

---

(١) بحار الأنوار(٢٦/١٨).

(٢) مستدرك سفينة البحار للشاهرودي (٦/٢٠٧)، وانظر: دلائل الإمامة لابن جرير الشيعي (ص:١٠٦).

(٣) أصول الكافي(١/٢٤٠)، دلائل الإمامة لابن جرير الطبري الشيعي (ص:١٠٥-١٠٦).

الموسوي مؤكدا ذلك:«أول شيء دوَّنه أمير المؤمنين كتاب الله تعالى فإنه بعد فراغه من تجهيز النبي -ﷺ- آل على نفسه أن لا يرتدي إلا للصلاة...وبعد فراغه من الكتاب العزيز ألفَّ لسيدة نساء العالمين كتابا، كان يعرف عند أبنائها الطاهرين بمصحف فاطمة، يتضمن أمثالا وحكمان ومواعظ وعبراً، وأخباراً ونوادراً، توجب العزاء عن سيد الأنبياء أبيها -ﷺ- »[١].

وعند التساؤل عن مكان هذا المصحف وكيفية الاطلاع عليه ومتى يظهر؟

يقول محمد فاضل المسعودي[٢]:« فيظهر من أقوال علماء الإمامية، وعلى ما ورد من أحاديث أهل البيت أن مسألة « مصحف فاطمة » قد تساءلت عليه الشيعة، ويؤمنون به، ويعتبرونه من المواريث التي تركتها فاطمة -سلام الله عليها-لأبنائها الأئمة المعصومين، ولا يظهر هذا المصحف إلا بظهور الحجة ابن الحسن العسكري باعتباره الوريث الشرعي لجدته الزهراء -سلام الله عليها- »[٣].

المسألة الثانية: الجامعة:

تردد في الروايات أن مع الأئمة صحيفة طولها سبعون ذراعاً تسمى بـ« كتاب الجامعة».

وهي تحتوي على أحكام الله الشرعية من حلال وحرام إلى أن تصل إلى الأرش في الخدش.

---

(١) المراجعات، المراجعة رقم (١١٠).

(٢) باحث شيعي معاصر، يقول عنه أستاذه العلوي: « مروج الأحكام وحجة الإسلام الكتاب المعتمد والمؤلف السند، الخطيب الكامل الشيخ محمد فاضل المسعودي دام موفقاً» انظر: مقدمة كتاب الأسرار الفاطمية، (ص:٢٠).

(٣) الأسرار الفاطمية للمسعودي (ص:٤١٩)، بتصرف.

ورد ذلك في رواية أبي بصير الذي قال:" أخرج لي أبو جعفر صحيفة فيها الحلال والحرام والفرائض، قلت: ما هذه قال عليه السلام: هذه إملاء رسول الله -ﷺ- وخطه علي بيده.

قلت: فما تبلى؟ قال عليه السلام: ما يبليها؟!، قلت: وما تدرس؟ قال عليه السلام: وما يدرسها؟! قال: هي كتاب الجامعة أو من الجامعة "[(١)].

وعن الإمام الصادق أن:" فيها – أي الجامعة- كل حلال وحرام وكل شيء يحتاج الناس إليه حتى الأرش في الخدش "[(٢)].

وعند التأمل في محتوى " كتاب الجامعة " وفيما ورد في محتويات الجفر الأبيض نجد أن هناك تطابقاً كبيراً في المحتوى والمضمون.

فالوارد في محتويات الجفر الأبيض–كما سيأتي- هو:" الحلال والحرام " و" ما يحتاج الناس إلينا ولا نحتاج إلى أحد، حتى فيه الجلدة ونصف الجلدة وربع الجلدة وأرش الخدش ".

وهذا المحتوى بعينه ورد في روايات الجامعة، وهذا محل إشكال واضطراب ظاهر.

مما دفع أحد الباحثين المعاصرين[(٣)] إلى أن يتبنى فكرة يجيب بها عن هذا الإشكال وهي: أن الجامعة إحدى الصحائف الموجودة في الجفر الأبيض.

ولا شك أن كتاباً يعتقد فيه أصحابه أنه وحي وأنه مشتمل على أحكام شرعية لا يكفي فيه هذا الجواب بل لابد من أدلة قطعية تدل على ثبوته واتصال سنده ليزول الإشكال ويرتفع الاشتباه.

---

(١) بصائر الدرجات (ص:١٤٤).

(٢) أصول الكافي(٢٣٩/١)، بصائر الدرجات (ص:١٥١-١٥٢).

(٣) أكرم أحمد بركات في كتابه " حقيقة الجفر عند الشيعة " (ص:٩٠).

المسألة الثالثة: الجفر.

كتاب الجفر هو من الكتب السرية عند الشيعة والتي يدور حولها الكثير من الغموض ومعنى الجفر كما ورد في بعض الروايات أن الجفر: « إنما هو جلد شاة ليست بالصغيرة ولا بالكبيرة » [١].

وفي روايات أخرى أن الجفر عبارة عن جلدين هما: « مسك[٢] ماعز ومسك ضأن ينطبق أحدهما بصاحبه » [٣].

وفي رواية أخرى بأنه: « إهاب ماعز وإهاب كبش »[٤].

هذا في حين أن بعض الروايات فسرت الجفر بأنه: « جلد ثور »[٥].

وهذا اختلاف ظاهر بين الروايات.

وقد حاول بعض الشيعة المعاصرين أن يوفق بين هذه الروايات بنتيجة تَوصَّل إليها وهي: « أن الروايات تحدثت عن جفار أربعة: أحدها كتاب والثلاثة الأخرى أوعية ومخازن ذات قيمة معنوية كبيرة »[٦].

والجفار الأربعة هي:

١-كتاب الجفر.

٢- الجفر الأبيض وهو وعاء من جلد شاة يحتوي على كتب مقدسة.

٣- الجفر الأحمر وهو وعاء من جلد شاة يحتوي على سلاح رسول الله.

---

(١) بصائر الدرجات (ص: ١٥٥)، بحار الأنوار (٢٦/٤٦).

(٢) المسك هو: الجلد، المصباح المنير، (ص:٥٧٣).

(٣) بحار الأنوار(٢٦/٤٥).

(٤) بحار الأنوار(٢٥/١١٦)، من لا يحضره الفقيه(٤/٣٠٠).

(٥) بصائر الدرجات(ص:١٥٣)، بحار الأنوار(٢٦/٤١).

(٦) حقيقة الجفر عند الشيعة (ص:٤٣).

٤- جلد ثور وهو وعاء كبير يحتوي على الجفرين الأبيض والأحمر.

وأما عن مملي الجفر وكاتبه في الروايات عن الأئمة في كتب الشيعة.

فتؤكد الروايات أن نسبة هذا الكتاب تعود أولاً إلى النبي-ﷺ-وفي رواية بأنه الكتاب:" الذي خص الله تقدس اسمه به محمداً والأئمة من بعده عليه وعليهم السلام "[(١)].

وتفيد الروايات أن نسبة الجفر تعود إلى النبي - ﷺ- كممل لمحتواه، في حين كان علي -رضي الله عنه- يكتب ما يمليه الرسول -ﷺ-، وقد حصل الإملاء وتلك الكتابة في أواخر حياة النبي -ﷺ-كما تفيد بعض الروايات - إذ أوحى الله تعالى إلى محمدٍ - ﷺ-: " إنه قد فنيت أيامك، وذهبت دنياك، واحتجت إلى لقاء ربك، فرفع النبي -ﷺ- يده إلى السماء باسطاً وقال: اللهم عدتك التي وعدتني إنك لا تخلف الميعاد، فأوحى الله إليه أن ائت أُحداً أنت ومن تثق به، فأعاد الدعاء، فأوحى الله إليه امض أنت وابن عمك حتى تأت أُحداً، ثم اصعد على ظهره، فاجعل القبلة في ظهرك، ثم ادع وحش الجبل تجبك، فإذا أجابتك فاعمد إلى جفرة منهن أنثى، وهي تدعى الجفرة حين ناهد قرناها الطلوع، وتشخب أوداجها دماً وهي التي لك، فمر ابن عمك ليقم إليها، فيذبحها، ويسلخها من قبل الرقبة، ويقلب داخلها فتجده مدبوغاً، سأنزل عليك الروح وجبريل معه دواة قلم ومداد ليس هم من مداد الأرض، ويبقى المداد، ويبقى الجلد لا تأكله الأرض ولا يبليه التراب، ولا يزداد كلما ينشر إلا جدّة غير أنه يكون محفوظاً مستوراً فيأتي وحي يعلم بما كان وما يكون إليك، وتمليه على ابن عمك وليكتب ويمد من تلك الدواة، فمضى -ﷺ- حتى انتهى إلى الجبل ففعل ما أمره، فصادف ما وصف له ربه، فلما ابتدأ في سلخ الجفرة نزل جبرئيل، والروح الأمين، وعدة من الملائكة، لا يحصى عددهم إلا الله ومن حضر ذلك المجلس، ثم وضع علي-عليه السلام- الجلد بين يديه وجاءته الدواة والمداد أخضر كهيئة البقل وأشد خضرة

---

(١) بحار الأنوار(٢١٩/٥١)، إكمال الدين(٣٥٣/٢).

وأنور، ثم نزل الوحي على محمد -ﷺ- فجعل يملي على علي- عليه السلام- ويكتب علي - عليه السلام- »[1].

وأما عن المضمون العام لكتاب الجفر:

فقد تحدثت الروايات عن اشتمال الكتاب على: «علم المنايا والبلايا والرزايا، وعلم ما كان وما يكون إلى يوم القيامة»[2].

وتحدثت بعض الروايات عن نسخ ألواح موسى-عليه السلام - في كتاب الجفر، وذلك بعد أن حصل عليها النبي -ﷺ-، وكانت هذه الألواح مكتوبة بغير اللغة العربية فدفعها النبي -ﷺ- إلى علي -رضي الله عنه-: «فأمره رسول الله أن ينسخها في جلد شاة وهو الجفر وفيه علم الأولين والآخرين»[3].

وذكرت بعض الروايات جملة من التفاصيل الواردة في كتاب الجفر:

منها أن في الجفر ذكراً للكائنين من أولياء الله من ذرية علي -رضي الله عنه- إلى يوم القيامة وأن فيه ذكراً لكل عدو لعلي وأوليائه في كل زمان من الأزمنة وأن فيه ما يحدث لعلي -رضي الله عنه- بعد النبي -ﷺ-[4].

ومنها ما ورد أن في هذا الكتاب أشراطاً أو أن فيه مولد قائم أهل البيت -مهدي الشيعة- وغيبته وإبطاؤه وطول عمره وبلوى المؤمنين به من بعده في ذلك الزمان، وتولد الشكوك في قلوبهم من طول غيبته وارتداد أكثرهم عن دينهم[5].

---

(١) بحار الأنوار(٢٦/٢٦)، بصائر الدرجات (ص:٥٠٦).

(٢) بحار الأنوار(٢١٩/١)، كمال الدين(٣٥٣/٢).

(٣) بصائر الدرجات (ص:١٣٩-١٤٠)، بحار الأنوار(١٨٧/٢٦-١٨٨).

(٤) بحار الأنوار(٢٦/٢٦-٢٧)، بصائر الدرجات (ص:٥٠٦).

(٥) بحار الأنوار(٢١٩/٥١-٢٢٠)، إكمال الدين(٣٥٣/٢-٣٥٤).

وورد في بعض الروايات أن في هذا الكتاب ذكراً لعلامات تكون في ملك بني هاشم[(١)].

وورد أن في الجفر:

-صفة كل زمان ومكان.

-وإخبار بالظهر والبطن.

-وتفسير أشياء لا يعلم تأويلها إلا الله والراسخون في العلم[(٢)].

وهذا المحتوى الكبير لكتاب الجفر، وتلك العلوم والأخبار التي منها علم ما كان وما يكون إلى يوم القيامة، وذلك كله في مساحة ضيقة لا تتجاوز جلد الشاة.

والسؤال: كيف صيغ كتاب الجفر ليحوي كل ما تقدم في ذلك الجلد الصغير؟

فكان جواب الشيعة على هذا التساؤل هو: أن كتاب الجفر صيغ بطريقة رمزية خاصة يفهم منها المعصوم – عليه السلام – تلك العلوم المتقدمة.

فقد نقل المجلسي أنه وجد بخط العلامة نور الدين علي بن عبد العال الكركي[(٣)] ما نصه: "الرسالة الذهبية في الطلب التي بعث بها الإمام علي بن موسى الرضا – عليه السلام – إلى

---

(١) بحار الأنوار(٢٦/٢٦-٢٧)، بصائر الدرجات (ص:٥٠٦).

(٢) بحار الأنوار(٢٦/٢٦-٢٧)، بصائر الدرجات (ص:٥٠٦).

(٣) علي بن الحسين بن عبد العالي الكركي العاملي، أبو الحسن، الملقب بالمحقق الثاني: من أعيان الشيعة الإمامية، كان يعرف بالعلائي، ولد في جبل عامل (بلبنان) سنة ٨٦٨ هـ، ورحل إلى مصر فأخذ عن علمائها، وسافر إلى العراق. ثم استقر في بلاد العجم، فأكرمه الشاه "طهماسب" الصفوي وجعل له الكلمة في إدارة ملكه، وكتب إلى جميع بلاده بامتثال ما يأمر به الشيخ، وأن أصل الملك إنما هو له لأنه نائب الإمام، فكان الشيخ يكتب إلى جميع البلدان بدستور العمل في الخراج وما ينبغي تدبيره في أمور الرعية. وتوفي في نجف الكوفة سنة ٩٤٠هـ. له كتب منها "شرح القواعد" ست مجلدات، وشروح ورسائل وحواش كثيرة. الأعلام للزركلي(٤/٢٨١).

المأمون العباسي، في حفظ صحة المزاج وتدبيره بالأغذية والأشربة والأدوية، قال إمام الأنام، عزة وجه الإسلام، مظهر الغموض بالروية اللامعة، كاشف الرموز في الجفر والجامعة...»[(١)].

فهذا نص من الكركي على أن الجفر يحتوي على رموز يكشفها الإمام عليه السلام.

لذا عرَّف الجرجاني[(٢)] الجفر والجامعة بأنهما: «كتابان لعلي –رضي الله عنه– قد ذكر فيهما على طريقة الحروف الحوادث التي تحدث إلى انقراض العالم»[(٣)].

المسألة الرابعة: الصحيفة.

من الكتب المنسوبة لأئمة آل البيت هذه الصحيفة، والتي يسمونها «الصحيفة السجادية» أو «زبور آل محمد»، أو «إنجيل أهل البيت» أو «أخت القرآن».

وهي عبارة عن مجموعة من الأدعية تبلغ (٥٤) دعاءً.

وينسبها الشيعة لعلي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، المشهور بزين العابدين وهي مطبوعة متداولة بين الناس، والعجيب أن طابعها تعمد إخراجها على هيئة طباعة القرآن الكريم.

فهي في الحقيقة في موازين الشيعة قرينة القرآن في القدسية والتعظيم.

قال شيخهم محمد جواد مغنية: «الصحيفة السجادية التي تعظمها الشيعة وتقدس كل حرف منها»[(٤)].

لذا اعتنوا بها وشرحوها حتى بلغت شروحها خمسة وستين شرحاً[(٥)].

---

(١) بحار الأنوار(٢/٣٠٦).

(٢) علي بن محمد بن علي، المعروف بالشريف الجرجاني: فيلسوف. من كبار العلماء بالعربية. ولد في تاكو(قرب استراباد) سنة ٧٤٠ هـ، ودرس في شيراز. وتوفي سنة ٨١٦ هـ، له نحو خمسين مصنفا، منها: «التعريفات» و «شرح مواقف الإيجي». الأعلام(٥/٧).

(٣) شرح المواقف(٦/٢٢).

(٤) التغير الكاشف(١٠/٥١٥).

(٥) الذريعة(١٥/١٨).

وسلك جملة من الشراح في أسلوب شرحهم للصحيفة السجادية طريقة المفسرين.

من هذا النوع: «شرح الصحيفة» للشيخ علي الصغير، والذي فرغ من تأليفه سنة ١٠٩٧هـ، حيث التزم مسلك المفسرين للقرآن[١].

وهي عندهم من الوحي المنزل بناءً على عقيدتهم بتنزل كتب إلهية على الأئمة، بل كل قول للأئمة عندهم فهو كقول الله ورسوله.

قال ابن بابويه: «قولهم قول الله، وأمرهم أمر الله، وطاعتهم طاعة الله، ومعصيتهم معصية الله، وأنهم لم ينطقوا إلا عن الله تعالى وعن وحيه» [٢].

ثم قام جملة من شيوخ الشيعة بجمع أدعية أخرى؛ نسبتها لعلي بن الحسين.

وتسميتها بالصحيفة السجادية–نسبة للسجاد وهو لقب يطلقونه على علي بن الحسين رحمه الله– لكثرة سجوده.

ولكي يفرقوا بين هذه الصحف والصحيفة الأولى، وصفوا الصحيفة الأولى بـ «الصحيفة السجادية الكاملة» أو الأولى.

أما الملحقات بالصحيفة فهي كالتالي:

١– الصحيفة السجادية الثانية، من جمع العاملي.

٢– الصحيفة السجادية الثالثة، من جمع التبريزي.

٣– الصحيفة السجادية الرابعة، من جمع النوري.

٤– الصحيفة السجادية الخامسة، من جمع الحسيني.

٥– الصحيفة السجادية السادسة، من جمع المازندراني الحائري من شيوخهم المعاصرين[٣].

---

(١) الذريعة(١٣/٣٥٣-٣٥٤).

(٢) الاعتقادات (ص:١٠٦).

(٣) الذريعة(١٥/١٩-٢١)، وانظر: الصحيفة السجادية للدكتور ناصر القفاري (ص:١٥)

المسألة الخامسة: براءة أئمة آل البيت من القول بهذه الكتب.

أوردت فيما تقدم ما تعتقده الشيعة الإثنا عشرية في هذه الكتب ونسبتها لأئمة آل البيت.

ونسبة هذه الكتب الأربعة إلى أئمة آل البيت بلا شك باطلة، وأن الروايات التي ذكروها ليثبتوا بها هذه الكتب أنها لا تصح ولا تثبت .

وهذا يتبين من وجوه :-

الوجه الأول: الاختلاف والاضطراب بل والتعارض بين هذه الروايات:

فمن أمثلة هذا الاختلاف والاضطراب في روايات مصحف فاطمة:

في رواية الكافي تقول: إن الملك نزل على فاطمة بعد وفاة أبيها فلما أخبرت علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - بذلك، قال : "إذا أحسست به وسمعت الصوت فأخبريني" فلما عاودها أخبرته فاختفى في مكان لا يراه الملك، فكان الملك يتكلم مع فاطمة وعلي يكتب كلامه حتى أثبت ما يسمى بمصحف فاطمة[1].

وأما رواية صاحب "دلائل الإمامة" تقول: إن المصحف كان مكتوباً في ورق من زبرجد، ثم ذكر وصفه، وإن الله أمر جبريل وميكائيل وإسرافيل فنزلوا به على فاطمة وهي قائمة تصلي، وبعد فراغها من صلاتها سلموا لها المصحف[2].

فالتعارض واضح بين الروايات، فبعضها يقول: إن علي -رضي الله عنه- هو الذي كتب "مصحف فاطمة"، والبعض الآخر يقول إن المصحف كان مكتوباً في السماء والملائكة نزلت به على فاطمة -رضي الله عنها-.

---

(١) أصول الكافي(١/٢٤٠).

(٢) دلائل الإمامة (ص:١٠٥-١٠٦)

ثم إن الروايات جاء في بعضها: أن الذي أملى هذا المصحف هو ملك مرسل من الله تعالى[١].

ونصت أخرى أن هذا الملك هو جبريل – عليه السلام – [٢].

بينما ورد في روايات أخرى أن مملي هذا الكتاب هو رسول الله– صلى الله عليه وسلم –[٣].

وأما الاضطراب في روايات الجامعة:

فكما تقدم فإن المحتوى والمضمون الذي اشتملت عليه «الجامعة» هو نفسه الذي دلت روايات الجفر باشتماله عليها بأن: «فيها الحلال والحرام وكل شيء يحتاج إليه الناس حتى الأرش والخدش».

وهذا التعارض دفع بعض الشيعة المعاصرين إلى القول: بأن الجامعة هي إحدى الصحائف الموجودة في الجفر[٤].

وهذا بلا شك احتمال وظن لا يقوم على دليل.

ولم يقف احتمالهم إلى هذا الحد، بل قالوا: إن من المحتمل أن الجامعة هي: نفس الكتاب المعبر عنه في الكثير من الروايات بـ «كتاب علي»!![٥].

وهذا بلا شك دليل على اتساع دائرة الحيرة التي هي نتيجة الشكوك في ثبوت هذه الكتب، فكيف القول بأنها وحي من الله تعالى؟!

---

(١) أصول الكافي (١/٢٤٠)، بصائر الدرجات (ص:١٥٧).

(٢) أصول الكافي(١/٢٤١)، بصائر الدرجات (ص:١٥٣).

(٣) بصائر الدرجات (ص:١٥٣–١٥٥)، بحار الأنوار(١٦/ ٤١–٥٢).

(٤) حقيقة الجفر عند الشيعة (ص:٩٠).

(٥) المصدر السابق (ص:٩١)

ولم تخلو جميع كتبهم من هذه التناقض والاختلاف لذا قال البرقعي[(١)]: « أشكر الله أن الرواة الكذابين جعلوا علم الإمام من الأمور المذكورة في هذا الباب هنا يعني من مصحف فاطمة ومن الصحف الأخرى من الجفر، والجامعة، وهذا تكذيب ضمني للأخبار الواردة التي قالت بأن علم الإمام بالإلهام، أو بالوحي أو بالوراثة، وإن كان الرواة لم ينتبهوا إلى ذلك لشدة جهلهم، مع أن رواة الأخبار في شأن هذا المصحف مجهولو الحال... »[(٢)].

الوجه الثاني: أن ما اعتقدوه في هذه الكتب بأنها من خصائص الأئمة وأنها تنزل عليهم بإرادتهم، إضافة إلى ما اشتملت عليه من أمور الغيب التي هي من خصائص الله تعالى.

كل هذا معارض للقرآن الكريم، كما يلي:-

١- أخبر الله تعالى عن أهل الكتاب والكفار الذين طلبوا من الرسول - ﷺ- أن ينزل عليهم كتاباً من السماء ليقرؤه، ولم يتحقق ذلك الأمر.

لأن هذا خارج عن إرادته - صلوات الله وسلامه عليه - فخرج بذلك عن إرادة الإمام من باب أولى:

قال تعالى: ﴿ وَقَالُواْ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَفْجُرَ لَنَا مِنَ ٱلْأَرْضِ يَنۢبُوعًا ﴿٩٠﴾ أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجِّرَ ٱلْأَنْهَٰرَ خِلَٰلَهَا تَفْجِيرًا ﴿٩١﴾ أَوْ تُسْقِطَ ٱلسَّمَآءَ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسَفًا أَوْ تَأْتِيَ بِٱللَّهِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ قَبِيلًا ﴿٩٢﴾ أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِّن زُخْرُفٍ أَوْ تَرْقَىٰ فِي

---

(١) هو أبو الفضل الرضا البرقعي، تلقى في حوزة المعلمين في قم، ونال درجة الاجتهاد في المذهب الجعفري، كان شيعياً ثم اهتدى بفضل الله إلى الحق، وألف بعد ذلك كتباً عديدة منها: كسر الصنم، وأحكام القرآن. توفي سنة ١٩٩٢م انظر: مقدمة كتاب كسر الصنم، بكتابة المترجم: عبد الرحمن البلوشي (ص:٢٣-٢٤).

(٢) كسر الصنم (ص:١٨٥).

ﭐلسَّمَآءِ وَلَن نُّؤۡمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّىٰ تُنَزِّلَ عَلَيۡنَا كِتَٰبٗا نَّقۡرَؤُهُۥۗ قُلۡ سُبۡحَانَ رَبِّي هَلۡ كُنتُ إِلَّا بَشَرٗا رَّسُولٗا ﴿٩٣﴾ ﴾(١).

٢- علم الغيب من خصائص الله تعالى، والقول بهذه الكتب يخالف الآيات الواردة في هذه الأمر، قال تعالى: ﴿ وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلۡغَيۡبِ لَا يَعۡلَمُهَآ إِلَّا هُوَۚ وَيَعۡلَمُ مَا فِي ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِۚ وَمَا تَسۡقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعۡلَمُهَا وَلَا حَبَّةٖ فِي ظُلُمَٰتِ ٱلۡأَرۡضِ وَلَا رَطۡبٖ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَٰبٖ مُّبِينٖ ﴿٥٩﴾ ﴾(٢).

وقال جل وعلا: ﴿ قُل لَّا يَعۡلَمُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ ٱلۡغَيۡبَ إِلَّا ٱللَّهُۚ وَمَا يَشۡعُرُونَ أَيَّانَ يُبۡعَثُونَ ﴿٦٥﴾ ﴾(٣).

وقد يكشف الله تعالى لرسوله – ﷺ– بعض الأخبار الغيبية التي لا يعرفها أحد وأطلعه على ذلك أحياناً قال تعالى ﴿ عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ فَلَا يُظۡهِرُ عَلَىٰ غَيۡبِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ إِلَّا مَنِ ٱرۡتَضَىٰ مِن رَّسُولٖ فَإِنَّهُۥ يَسۡلُكُ مِنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦ رَصَدٗا ﴿٢٧﴾ ﴾(٤).

وكذا قال بعد بيان قصة نوح: ﴿ تِلۡكَ مِنۡ أَنۢبَآءِ ٱلۡغَيۡبِ نُوحِيهَآ إِلَيۡكَۖ مَا كُنتَ تَعۡلَمُهَآ أَنتَ وَلَا قَوۡمُكَ مِن قَبۡلِ هَٰذَاۖ فَٱصۡبِرۡۖ إِنَّ ٱلۡعَٰقِبَةَ لِلۡمُتَّقِينَ ﴿٤٩﴾ ﴾(٥).

وبعد أن يوحي الله لبعض رسله بعض تلك الأخبار، يخبر الرسول – ﷺ– أصحابه بها ويؤمن بها الإمام والمأموم على حد سواء.

وإلا لما قال سبحانه: ﴿ قُلۡ مَا كُنتُ بِدۡعٗا مِّنَ ٱلرُّسُلِ وَمَآ أَدۡرِي مَا يُفۡعَلُ بِي وَلَا بِكُمۡۖ إِنۡ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَيَّ وَمَآ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٞ مُّبِينٞ ﴿٩﴾ ﴾(٦).

---

(١) [الإسراء: ٩٠-٩٣].
(٢) [الأنعام: ٥٩].
(٣) [النمل: ٦٥].
(٤) [الجن: ٢٦-٢٧].
(٥) [هود: ٤٩].
(٦) [الأحقاف: ٩].

فهل يعقل أن الرسول الذي لا يوحى إليه يعلم ذلك؟!

٣- أخبر الله تعالى بأن القرآن الكريم قد اشتمل على جميع العلوم والمعارف التي هي للأمة الإسلامية مرجعاً ومنهاجاً لحياتها إلى أن تقوم الساعة فقال تعالى:﴿ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ تِبْيَٰنًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴾[1].

فدعوى الشيعة بهذه الكتب فيها مخالفة ومعارضة لما ذكر الله في كتابه.

الوجه الثالث: أقوال أئمة آل البيت في البراءة من هذه الكتب:-

تقدمت الروايات في مصحف فاطمة والجفر بأنها مشتملة على علم الغيب وقد تبرأ الأئمة من ادعاء علم الغيب، وجاء في كلام الأئمة ما يدل على معتقدهم في انقطاع الوحي وخاتَمية الرسالة، وذلك من وجوه:-

الأول: إنكار الأئمة معرفة علم الغيب من دون الله تعالى، فعن أبي بصير قال: قلت لأبي عبد الله – عليه السلام -: إنهم يقولون، قال: "وما يقولون؟" قلت: يقولون: تعلم قطر المطر، وعدد النجوم، وورق الشجر، ووزن ما في البحر، وعدد التراب فرفع يده إلى السماء وقال: "سبحان الله! سبحان الله! لا والله ما يعلم هذا إلا الله" [2].

وعن ابن المغيرة [3] قال: كنت عند أبي الحسن– عليه السلام – أنا ويحيى بن عبد الله بن الحسن[4] فقال يحيى: جعلت فداك إنهم يزعمون أنك تعلم الغيب؟ فقال: "سبحان الله

---

(١) [النحل: ٨٩].

(٢) بحار الأنوار(٢٥/٢٩٤).

(٣) عبد الله بن المغيرة أبو عبد الله مولى جندب بن عبد الله، روى عن أبي الحسن موسى الكاظم قال فيه التفرشي الإمامي: "ثقة ثقة، لا يعدل به أحد من جلالته ودينه وورعه" انظر: نقد الرجال (١٤٥/٣).

(٤) يحيى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب الهاشمي المدني من أصحاب الصادق والكاظم قال الخوئي الإمامي: "الرجل ممدوح" انظر: معجم رجال الحديث(٢١/٦٨).

ضع يدك على رأسي، فو الله ما بقيت في جسدي شعرة ولا في رأسي إلا قامت.ثم قال: لا والله ما هي إلا رواية عن رسول الله –ﷺ– »(١).

الثاني: أن الوحي من الله هو المصدر الوحيد لمعرفة الغيب، فقد قال هشام ابن عبد الملك لأبي عبد الله: إن علياً كان يدعي علم الغيب والله لم يطلع على غيبة أحداً فكيف ادعى ذلك ؟ ومن أين؟

فقال أبو عبد الله: « إن الله جل ذكره أنزل على نبيه كتابا بين فيه ما كان وما يكون إلى يوم القيامة في قوله: ﴿ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ تِبْيَٰنًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴿٨٩﴾ ﴾(٢) وفي قوله تعالى: ﴿ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَٰهُ فِىٓ إِمَامٍ مُّبِينٍ ﴿١٢﴾ ﴾(٣) وفي قوله: ﴿ مَّا فَرَّطْنَا فِى ٱلْكِتَٰبِ مِن شَيْءٍ ﴾(٤) وفي قوله: ﴿ وَمَا مِنْ غَآئِبَةٍ فِى ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴿٧٥﴾ ﴾(٥) وأوحى الله إلى نبيه– ﷺ– أن لا يبقى في غيبه، وسره، ومكنون علمه شيئاً إلا يناجيه علياً، وأمره أن يؤلف القرآن من بعده ويتولى غسله وتكفينه وتحنيطه من دون قومه »(٦).

الثالث: ختم الله تعالى بالقرآن الكريم والكتب السماوية فلا كتاب بعده فقد روى الكليني عن أيوب الحر، قال: سمعت أبا عبد الله – عليه السلام – يقول: « إن الله عز ذكره ختم بنبيكم النبيين فلا نبي بعده أبدا، وختم بكتابكم الكتب فلا كتاب بعده أبداً، وأنزل فيه

---

(١) بحار الأنوار (٢٥/٢٩٣).
(٢) [الأحقاف: ٩].
(٣) [يس: ١٢].
(٤) [الأنعام: ٣٨].
(٥) [النحل: ٧٥].
(٦) نوادر المعجزات لابن جرير الطبري الشيعي (ص:١٣١)، وفي دلائل الإمامة (ص:٢٣٦).

تبيان كل شيء، وخلقكم وخلق السموات والأرض، ونبأ ما قبلكم، وفصل ما بينكم وخبر ما بعدكم، وأمر الجنة والنار وما أنتم صائرون إليه» [١].

وعن علي بن الحسن بن فضال[٢]، عن أبيه عن الحسن الرضا قال:« ... وشريعة محمد -ﷺ- لا تنسخ إلى يوم القيامة، ولا نبي بعده إلى يوم القيامة، فمن ادعى بعد نبينا أو أتى بعد القرآن بكتاب فَدَمُهُ مباح لكل من سمع ذلك منه» [٣].

الوجه الرابع: أن قولهم بأنه وحي من الله ، يبطله ما قاله الإمام علي -رضي الله عنه- في نهج البلاغة: «أرسله على حين فترة من الرسل، وتنازع من الألسن، فقفى به الرسل، وختم به الوحي، فجاهد في الله المدبرين عنه...»[٤].

قال التستري[٥]: «قوله «وختم به الوحي» فلا يوحي إلا لنبي، ولا نبي بعده» [٦].

الوجه الخامس: نقل المفيد «الإجماع» على أنه لا يوحي لأحد بعد خاتم الأنبياء، فقال: «إن العقل لا يمنع من نزول الوحي إليهم وإن كانوا أئمة غير أنبياء، فقد أوحي الله

---

(١) أصول الكافي (٢٦٩/١)، قال المجلسي (حديث صحيح) انظر: مرآة العقول(١٥٧/٣).

(٢) علي بن الحسن بن علي بن فضال، قال الطوسي الإمامي: «أفطحي المذهب، ثقة، كوفي، كثير العلم، واسع الرواية والأخبار، جيد التصانيف، غير معاند، وكان قريب الأمر إلى أصحابنا الإمامية القائلين بالاثني عشر» الفهرست(ص:١٥٦).

(٣) رواه الصدوق في كتابيه: علل الشرائع (/١٢٢-١٢٣)، وعيون أخبار الرضا (٨٦/١-٨٧).

(٤) نهج البلاغة خطبة (١٣١).

(٥) محمد تقي بن كاظم بن محمد علي بن جعفر الشتري الشوشتري، ولد بالنجف سنة١٣٢٠هـ، رحل بعد ذلك إلى كربلاء، والتحق بآقا بزرك الطهراني ونال منه إجازة نقل الحديث، وله مصنفات عدة منها: بهج الصباغة في شرح نهج البلاغة، شرح تنقيح المقال، وآيات بينات في حقيقة بعض المنامات. انظر: مقدمة بهج الصباغة في شرح نهج البلاغة، بكتابة ابن المؤلف:محمد علي الشتري (٩/١-١١).

(٦) بهج الصباغة في شرح نهج البلاغة (٢٦٥/٢).

تعالى إلى أم موسى: ﴿ أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿٧﴾ ﴾(١).

فعرفت صحة ذلك بالوحي وعملت عليه ولم تكن نبياً ولا رسولاً ولا إماما ولكنها كانت من عباد الله الصالحين، وإنما منعت من نزول الوحي عليهم والإيحاء بالأشياء إليهم للإجماع على المنع من ذلك، والاتفاق على أنه من يزعم أن أحداً بعد نبينا - ﷺ - يوحي إليه فقد أخطأ وكفر، ولحصول العلم بذلك من دين النبي -ﷺ- »(٢).

ثم بعد ذلك، فقد أجمع الصحابة - ﭫ- ومنهم علي بن أبي طالب -ﭬ-، والتابعون، والأمة الإسلامية قاطبة على أن الوحي قد انقطع بوفاة النبي-ﷺ- وأنه ليس عند المسلمين إلا كتاب الله وسنة رسوله الصحيحة،

قال رسول الله -ﷺ-:« تركت فيكم أمرين لن تضلوا ما تمسكتم بهما كتاب الله وسنة رسوله » (٣).

قال ابن الوزير(٤)-رحمه الله تعالى- : « ثم إن الأمة أجمعت على انقطاع الوحي بعد رسوله الله -ﷺ- وأنه لا طريق لأحد من بعد إلا معارضة ما جاء به، فمن ادعى ذلك وجوز تغيير شيء من الشريعة بذلك فكافر بالإجماع » (٥).

فالنبي -ﷺ- لم يخص أهل بيته بأمر من أمور الدين، وذلك لعموم رسالته -ﷺ- ولو ترك شيئاً عندهم غير القرآن لوجب عليهم تبليغه للناس، وبيانه لهم.

---

(١) [القصص: ٧].

(٢) أوائل المقالات (ص: ٦٨).

(٣) رواه مالك في الموطأ(٨٩٩/٢) ح(١٥٩٤)،وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٣٦١/٤).

(٤) هو محمد بن إبراهيم بن علي بن المرتضي بن المفضل الحسني القاسمي، أبو عبد الله، مجتهد باحث من أعيان اليمن، مات بصنعاء سنة ٨٤٠هـ، له كتب نفائس، منها: إيثار الحق على الخلق، وتنقيح الأنظار في علوم الآثار، البرهان القاطع في إثبات الصانع، انظر: الأعلام (٣٠٠/٥).

(٥) إيثار الحق على الخلق (٧٢/١).

فقد أخرج البخاري عن عبد العزيز بن رفيع[١] قال: دخلت أنا وشداد بن معقل[٢] علي ابن عباس -رضي الله عنهما- فقال له شداد بن معقل: أترك النبي -صلى الله عليه وسلم- من شيء؟ قال: ما ترك إلا ما بين الدفتين. قال ودخلنا على محمد بن الحنيفة فسألناه فقال: «ما ترك إلا ما بين الدفتين»[٣].

(١) عبد العزيز رفيع الأسدي المكي نزيل الكوفة ثقة، يروي عن ابن عباس وأنس وروى عنه الثوري وأبي حمزة، مات سنة ثلاث مائه وقيل بعدها وقد جاوز التسعين.انظر: تقريب التهذيب (٦٠٣/١)

(٢) شداد بن معقل الأسدي من أهل الكوفة يروي عن ابن مسعود، وروى عنه عبد العزيز بن رفيع والمسيب بن رافع. انظر: الثقات لابن حبان (٣٥٧/٤).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه (١٩١٧/٤) ح(٤٧٣١).

المبحث الرابع

قولهم في الخلافة الراشدة، وبراءة أئمة آل البيت من مقولتهم

وفيه مطلبان :

المطلب الأول: قولهم في الخلافة الراشدة .

المطلب الثاني :براءة أئمة آل البيت من مقولتهم

المطلب الأول

قولهم في الخلافة الراشدة .

تعتقد الشيعة الإثنا عشرية فساد خلافة الخلفاء الراشدين الثلاثة – أبي بكر وعمر وعثمان –[١].

ويزعمون أنهم غصبوها من صاحبها الشرعي، قال المجلسي: "الخلفاء الثلاثة لم يكونوا إلا غاصبين، جائرين، مرتدين عن الدين لعنة الله عليهم وعلى من اتبعهم في ظلم أهل البيت من الأولين والآخرين" [٢].

ويرى الشيعة أن الخلفاء الراشدين الثلاثة كفروا نتيجة غصبهم للخلافة، وجحدهم لولاية علي بن أبي طالب[٣].

وزعموا أن الخلفاء الراشدين الثلاثة –ﷺ–، لا يصلحون للخلافة – ولو على فرض أنه لم يكن نص على علي–؛ وذلك لتقدم الكفر منهم[٤].

قال الحِلِيّ: الجماعة غير علي لا يصلحون للإمامة كأبي بكر وعمر وعثمان، لأنهم كانوا كفرة قبل مبعث النبي صلى الله عليه وآله، والله أخبر (لا ينال عهدي الظالمين).

فأخبر أن عهد الإمامة لا يصل إلى الظالم (والكافرون هم الظالمون) [٥].

---

(١) انظر: الشافي (ص:٢٥١)، علم اليقين (ص:١٩)، إحقاق الحق (ص:٥٨).

(٢) مرآة العقول(٤/٣٨٠).

(٣) انظر: الإرشاد للمفيد (ص:٢٣٥)، الصراط المستقيم(١/١٠٠)، بحار الأنوار(٣٨/١٥٥).

(٤) تفسير العياشي (١/٥٧–٥٨)، كشف المراد للحلي (ص:٣٩٨)، منهاج الكرامة له (ص:١٩٤)، الصراط المستقيم (١/٨٢).

(٥) كشف المراد للحلي (ص: ٣٩٨).

المطلب الثاني
براءة أئمة آل البيت من مقولتهم.

أخبر الرسول الكريم أن خلافة النبوة بعده ثلاثون سنة كما قال: "الخلافة ثلاثون سنة، ثم تكون بعد ذلك ملكا" [١]، وأشار في مواضع كثيرة إلى خلافة الخلفاء الراشدين المهديين كما في قوله: "أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة، وإن عبد حبشي، فإنه من يعش منكم يرى اختلافاً كثيراً، وإياكم ومحدثات الأمور فإنها ضلالة، فمن أدرك ذلك منكم فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين، عضوا عليها بالنواجذ" [٢].

وغاية ما يستند إليه الشيعة في إبطال خلافة الخلفاء الراشدين: زعمهم أن رسول الله نص على أن علياً هو الخليفة. وقد تقدم إبطال هذا الزعم.

وفي النصوص الواردة في كتب القوم عن علي وعن أئمة الشيعة ما يبطل ذلك:

فعندما أراد الناس مبايعة علي بعد استشهاد الخليفة الراشد عثمان امتنع وقبض يده، ولو كان منصوصاً عليه كما زعم الشيعة لوجب عليه أن يجيبهم إلى البيعة.

١-في نهج البلاغة أن الناس لما أتوا علياً يريدون مبايعته بالخلافة بعد استشهاد عثمان، امتنع عن قبول البيعة وقال لهم: "دعوني والتمسوا غيري، فإنا مستقبلون أمراً له وجوه وألوان لا تقوم له القلوب ولا تثبت عليه العقول، واعلموا إن أجبتكم ركبت بكم ما

---

(١) أخرجه أبو داود ح (٤٦٤٦، ٤٦٤٧)، والترمذي (٢/٣٥)، والطحاوي في "مشكل الآثار" (٣١٣/٤)، وابن حبان في "صحيحه" ح(١٥٣٤) ، ح(١٥٣٥)، وابن أبي عاصم في "السنة" (٢/١١٤)، و الحاكم (٧١/٣، ١٤٥) ، و أحمد في "المسند" (٥/٢٢٠، ٢٢١)، وخيثمة بن سليمان في "فضائل الصحابة" (١٠٨/٣ -١٠٩) ، و الطبراني في "المعجم الكبير" (٨/١) ح (١)، وأبو نعيم في "فضائل الصحابة" (٢٦١/٢) ح(٢). وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٤٥٨/١٠).

(٢) الترمذي في سننه ح(٢٦٧٦)، وصححه الألباني في صحيح الجامع رقم (٢٥٤٩).

أعلم، وإن تركتموني فإني كأحدكم، ولعلي أسمعكم وأطوعكم لمن وليتموه أمركم، وأنا لكم وزيراً خير لكم مني أميراً» [١].

وهؤلاء القوم الذين بايعوه هم الذين بايعوا أبا بكر وعمر وعثمان.

٢- وقد احتج علي على معاوية بذلك في إحدى رسائله إليه، وفي هذا دليل على أن بيعة الخلفاء الثلاثة كانت صحيحة شرعاً؛ لأنه يحتج على معاوية ببيعة أهل الحل والعقد.

قال علي: «بايعني القوم الذين بايعوا أبا بكر وعمر وعثمان على ما بايعوهم عليه .... وإنما الشورى للمهاجرين والأنصار فإن اجتمعوا على رجل وسموه إماماً كان ذلك لله رضا» [٢].

٣- ولقد رضي علي بن أبي طالب ببيعة الخلفاء الراشدين قبله، وأقر بخلافتهم، ولعن من أنكرها بقوله: «من لم يقل إني رابع الخلفاء فعليه لعنة الله» [٣] .

٤-ولقد صحبهم فكان مستشاراً أميناً ووزيراً صادقاً [٤]، ولقد أحبه الخلفاء الراشدون فكانوا لا يستبدون برأي دونه [٥]، وأكرموا أصحابه لأجله، فولوا أكثرهم المناصب والولايات [٦].

وولي هو -رضي الله عنه- بعدهم فاقتفى آثارهم، وعمل بعملهم، ولم يصدر عنه في حقهم إلا التبجيل والاحترام.

---

(١) نهج البلاغة (١/١٨١).

(٢) المصدر السابق .

(٣) الصراط المستقيم (٢/٤٧)، البرهان للبحراني(٣/١٥٠).

(٤) الأشعثيات (ص: ١٣٣).

(٥) المصدر السابق .

(٦) الشيعة في الميزان. محمد جواد مغنية (ص: ٢٦).

٥- ولما بدأت تنتشر أقوال الشيعة في تفضيل علي بن أبي طالب-رضي الله عنه- على أبي بكر وعمر -رضي الله عنهما- ، تصدى علي لذلك إذ هو المعْنِيُّ بالتفضيل، وصرَّح بفضلهما وإمامتهما، وقال: " خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر وبعد أبي بكر عمر، ولو شئت أن أسمي لكم الثالث لفعلت " [١].

٦- وقال لأصحابه: ألا أخبركم بخير هذه الأمة بعد نبيها؟ أبو بكر وعمر[٢].

٧- وليس التصريح بالأفضلية بل في مواطن عدة يصرح باتباعه للرأي الذي رأياه[٣].

٨- وكذلك كان آل البيت بعد علي: الحسن والحسين وعلي زين العابدين، وزيد ومحمد الباقر ابنا علي، وجعفر الصادق كلهم يصرحون بالثناء على الشيخين ويعلنون إمامتهما وإمامة عثمان[٤].

٩- ومما أذيع في خلافة علي من الشبهات – الطعن في الشيخين – فتدارك علي الأمر وقام مراراً يخطب في الناس ويقول: " إن أفضل الأمة بعد الرسول-صلى الله عليه وسلم- أبو بكر وعمر " [٥].

١٠- ويحدث محمد بن الحنفية فيقول : قلت لأبي: أي الناس خير بعد رسول الله- صلى الله عليه وسلم- قال :"أبو بكر. قلت من؟ قال: ثم عمر. وخشيت أن يقول عثمان، قلت: ثم أنت؟ قال: ما أنا إلا رجل من المسلمين "[٦].

---

(١) انظر: السنة لابن أبي عاصم (ص: ٥٥٦).

(٢) المرجع السابق.

(٣) انظر أمثلة ذلك: الشريعة للآجري(٤/١٧٧٥-١٧٨٧)،(٥/٢٣١١)، السنة لابن أبي عاصم (ص: ٥٥٥).

(٤) انظر أقوالهم: في كتاب السنة لعبد الله بن الإمام أحمد (٢/٥٥٧)، الشريعة للآجري(٥/٢٣١٦)

(٥) منهاج السنة (١/١٣)، (٦/٣٣١).

(٦) صحيح البخاري ح(٣٣٩٥).

١١- ويبادر علي سائلاً أصحابه يوماً ويقول: «أخبروني مَن أشجع الناس؟ قالوا: أنت. قال: أما إني ما بارزت أحداً إلا انتصفت منه، ولكن أخبروني بأشجع الناس. قالوا: لا نعلم، فمن؟ قال: أبو بكر» [(١)].

ويأتي نفر من أهل العراق إلى الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب ويقولون له: يا أبا محمد حديث بلغنا أنك تحدثه عن علي بن أبي طالب في أبي بكر وعمر رحمهما الله ؟ فقال : «نعم . حدثني أبي عن أبيه عن علي بن أبي طالب قال: كنت عند رسول الله-ﷺ- فأقبل أبو بكر وعمر -رضي الله عنهما- فقال: يا علي هذان سيدا كهول أهل الجنة بعد النبيين والمرسلين» [(٢)] .

يقول الآجري -رحمه الله-: «فهؤلاء أهل بيت رسول الله -ﷺ- السادة الكرام رضوان الله عليهم يروون عن علي رضي الله عنه مثل هذه الفضيلة في أبي بكر وعمر -رضي الله عنهما-. جزى الله الكريم أهل البيت عن جميع المسلمين خيراً» [(٣)].

١٢- قال فتى من بني هاشم لعلي بن أبي طالب حين انصرف: سمعتك تخطب يا أمير المؤمنين في الجمعة، تقول: «اللهم أصلحنا بما أصلحت به الخلفاء الراشدين» ، فمن هم؟ قال: فاغرورقت عيناه، يعني ثم انهملت على لحيته، ثم قال: «أبو بكر وعمر، إماما الهدى، وشيخا الإسلام، والمقتدى بهما بعد رسول الله -ﷺ-، من اتبعهما هدي إلى صراط مستقيم، ومن اقتدى بهما رشد، ومن تمسك بهما فهو من حزب الله، وحزب الله هم المفلحون» [(٤)].

---

(١) الصواعق المحرقة (١/٧٦).

(٢) الشريعة (٥/٢٣١٦).

(٣) الشريعة (٥/٢٣١٧).

(٤) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للالكائي (٦/٩١).

١٣- ولما ضربه ابن ملجم، دخل عليه الناس يسألونه أيبايعون الحسن بعده؟ فأجابهم -رضي الله عنه- إجابة من يعلم تمام العلم أن لا نص عليه ولا على أولاده: «لا آمركم ولا أنهاكم، وأنتم أبصر»[(١)].

فلو كان منصوصاً عليه وعلى أولاده لما وسعهم إلا أن يأمرهم بمبايعة ولده الحسن، ومن بعده باقي الأئمة، بل ولما وسع الحسن بن علي- وهو الإمام المنصوص عليه كما زعمت الشيعة - أن يسلم الخلافة إلى معاوية بن أبي سفيان[(٢)].

(١) مروج الذهب (٤١٣/٢).

(٢) مروج الذهب (٤٣١/٢)، تاريخ اليعقوبي(٢١٥/٢)، مقاتل الطالبيين (ص: ٥٦).

الفصل الثاني

براءة أئمة آل البيت من عقيدة الاثني عشرية في الأئمة.

وفيه خمسة مباحث:

المبحث الأول: غلوهم في الأئمة وإعطائهم خصائص الربوبية .

المبحث الثاني : غلوهم في الأئمة وإعطاؤهم حق الألوهية.

المبحث الثالث : القول بأن الأئمة أرفع مكاناً من الملائكة.

المبحث الرابع: القول بأن الأئمة أرفع مكاناً من الأنبياء، وبراءة أئمة آل البيت من ذلك.

المبحث الخامس: القول بعصمة الأئمة، وبراءة أئمة آل البيت من ذلك.

المبحث الأول

غلوهم في الأئمة وإعطاؤهم خصائص الربوبية.

وفيه سبعة مطالب:

المطلب الأول: دعوى أن علياً -رضي الله عنه- هو الرب، وبراءة أئمة آل البيت من ذلك.

المطلب الثاني: القول بأن الأئمة يعلمون الغيب، وبراءة أئمة آل البيت من ذلك.

المطلب الثالث: القول بأن الأئمة يخلقون ويحيون الموتى، وبراءة أئمة آل البيت من ذلك.

المطلب الرابع: القول بأن الأئمة لهم تصرف في الكون، وبراءة أئمة آل البيت من ذلك.

المطلب الخامس: القول بأنَّ الأئمة لهم حق التحليل والتحريم، وبراءة أئمة آل البيت من ذلك.

المطلب السادس: القول بتفويض محاسبة الناس يوم القيامة إلى الأئمة، وبراءة أئمة آل البيت من ذلك.

المطلب السابع: إطلاق الشيعة أسماء الله تعالى على الأئمة، وبراءة أئمة آل البيت من ذلك.

المطلب الأول

دعوى أن علياً -رضي الله عنه- هو الرب، وبراءة أئمة آل البيت من ذلك

وفيه مسألتان:

المسألة الأولى: غلو الشيعة في علي - رضي الله عنه - وإضافة الربوبية إليه.

بلغ الغلو عند الشيعة بعلي -رضي الله عنه- وغيره من الأئمة عندهم، أن اعتقدوا فيهم الربوبية والملك والخلق والتدبير وغيرها من الخصائص التي هي من خصائص الله تعالى وحده.

بل وصل بهم الحال إلى أن جعلوا الدنيا والآخرة كلها للإمام يتصرف بها كيف يشاء.

فقد عقد صاحب الكافي لهذا باباً بعنوان: "باب أن الأرض كلها للإمام"[(١)].

ومما جاء فيه: عن أبي بصير عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال: "أما علمت أن الدنيا والآخرة للإمام يضعها حيث يشاء ويدفعها إلى من يشاء، جائز له ذلك من الله"[(٢)].

وجاء في رواياتهم أن علياً -رضي الله عنه- قال: "أنا رب الأرض الذي يسكن الأرض به"[(٣)].

وفي رواية عند القمي في تفسيره يرويها بسنده عن المفضل بن عمر أنه سمع أبا عبد الله -رضي الله عنه- يقول في قوله: ﴿ وَأَشْرَقَتِ ٱلْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا ﴾[(٤)] قال: رب الأرض يعني إمام الأرض، فقلت: فإذا خرج يكون ماذا؟ قال: إذاً يستغني الناس عن ضوء الشمس ونور القمر ويجترون بنور الإمام[(٥)].

ولم يقف هذا الغلو إلى هذا الحد بل لا تكاد آية في القرآن يذكر فيها الرب أو يضاف إلى الرب شيء إلا فسروه بأنه الإمام.

---

(١) أصول الكافي(١/٤٠٧-٤١٠)

(٢) أصول الكافي(١/٤٠٩)

(٣) مرآة الأنوار (ص:٥٩).

(٤) [الزمر: ٦٩].

(٥) تفسير القمي(٢/٢٥٣) ، البرهان (٤/٨٧)، تفسير الصافي (٣/٣٣١).

من ذلك: في قوله سبحانه: ﴿ قَالَ أَمَّا مَن ظَلَمَ فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُۥ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَىٰ رَبِّهِۦ فَيُعَذِّبُهُۥ عَذَابًا نُّكْرًا ﴿٨٧﴾ ﴾[١]، قالوا: يرد إلى أمير المؤمنين فيعذبه عذابا نكراً[٢].

وفي قوله تعالى: ﴿ وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًا ﴿١١٠﴾ ﴾[٣].

جاء في تفسير العياشي: ((يعني التسليم لعلي -رضي الله عنه- ولا يشرك معه في الخلافة من ليس له ذلك ولا هو من أهله))[٤].

المسألة الثانية: براءة أئمة آل البيت من الغلو في علي -رضي الله عنه-.

توحيد الربوبية هو إفراد الله تعالى بالملك والخلق والتدبير والرزق، فيؤمن العبد بأنه سبحانه الخالق الرازق المحيي المميت النافع الضار المالك المدبر، له الخلق والأمر كله، فهذه خصائص لله تعالى وحده لا يشاركه فيها غيره.

كما قال تعالى: ﴿ أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ ۗ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٥٤﴾ ﴾[٥].

وقال:﴿ وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ۖ وَإِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٨﴾ ﴾[٦].

ليس له في ذلك سبحانه شريك ولا نظير ولا ظهير ولا معين[٧].

ولقد كان مشركو العرب مع كفرهم وشركهم بعبادة الله سبحانه وصرفهم أنواعاً من العبادات لغيره، إلا أنهم يؤمنون بأن الله سبحانه هو خالقهم ورازقهم.

---

(١) [الكهف: ٨٧].

(٢) مرآة الأنوار (ص: ٥٩).

(٣) [الكهف:١١٠].

(٤) تفسير العياشي(٣/٣٥٣)، البرهان (٢/٤٩٧).

(٥) [الأعراف: ٥٤].

(٦) [المائدة: ١٨].

(٧) انظر: مجموع فتاوى ابن تيمية (١٠/٣٣)، شرح الطحاوية لابن أبي العز (ص: ١٧)، تيسير العزيز الحميد شرح كتاب التوحيد (ص:٣٣).

قال تعالى: ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٨٧﴾ ﴾[١].

وقال: ﴿ قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَمَن يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَن يُدَبِّرُ الْأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٣١﴾ ﴾[٢].

ولكنهم مع ذلك أشركوا مع الله غيره في عبادته، ولهذا قال سبحانه: ﴿ وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِاللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ ﴿١٠٦﴾ ﴾[٣].

قال مجاهد[٤]: «إيمانهم بالله قولهم: إن الله خلقنا ويرزقنا ويميتنا فهذا إيمان مع شرك عبادتهم غيره»[٥].

إذا تقرر هذا علمت أن الشيعة قد بلغ بهم الغلو والشرك ما لم يبلغ بمشركي قريش، وأن شرك الاثني عشرية أشد من شرك الأولين.

وإضافة الربوبية لعلي –رضي الله عنه– إضافة باطلة من وجوه:

الوجه الأول: أن الذي يتصرف في المخلوقات هو الله تعالى وحده واعتقاد أن غيره يتصرف بها كيف يشاء، ويضعها حيث يشاء ويدفعها حيث يشاء إلى من يشاء. هو عين الشرك في الربوبية، قال سبحانه: ﴿ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾[٦]،

---

(١) [الزخرف: ٨٧].

(٢) [يونس: ٣١].

(٣) [يوسف: ١٠٦].

(٤) مجاهد بن جبر الإمام، شيخ القراء والمفسرين، أبو الحجاج المكي، الأسود، مولى السائب بن أبي السائب المخزومي، ويقال: مولى عبد الله بن السائب، روى عن ابن عباس، فأكثر و أطاب، وعنه أخذ القرآن، والتفسير، والفقه، وعن أبي هريرة، وعائشة، وسعد بن أبي وقاص، وعبد الله بن عمرو، قال مجاهد: عرضت القرآن على ابن عباس ثلاثين مرة، قال أبو نعيم: مات مجاهد وهو ساجد سنة ثنتين ومائة. سير أعلام النبلاء(٤/٤٤٩–٤٥٥).

(٥) تفسير الطبري (٧/٢٣١)، وتفسير ابن كثير (٢/٥٣٢).

(٦) [البقرة: ١٠٧].

وقال سبحانه: ﴿ وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ۖ وَإِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٨﴾ ﴾[(١)]، وقال سبحانه: ﴿ لِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا فِيهِنَّ ۚ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٢٠﴾ ﴾[(٢)].

وقال: ﴿ ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٌ فِى ٱلْمُلْكِ وَخَلَقَ كُلَّ شَىْءٍ فَقَدَّرَهُۥ تَقْدِيرًا ﴿٢﴾ ﴾[(٣)]، وقال سبحانه: ﴿ فَلِلَّهِ ٱلْءَاخِرَةُ وَٱلْأُولَىٰ ﴿٢٥﴾ ﴾[(٤)].

الوجه الثاني: لا يجوز حمل الآيات التي أضيفت إلى الرب سبحانه على أنها نزلت في علي أو أن يفسر المقصود بالرب في الآية الإمام أو علي.

إذ أن هذه الآيات نص الرب سبحانه لا يحتمل سواه، فالإضافة عرفته وخصصته.

وقد قال أئمة اللغة: إن الرب إذا دخلت عليه (أل) لا يطلق إلا على الله سبحانه.[(٥)]

قال شيخ الإسلام ابن تيمية –رحمه الله– «الأسماء والصفات نوعان: نوع يختص به الرب، مثل الإله ورب العالمين ونحو ذلك، فهذا لا يثبت للعبد بحال، ومن هنا ضل المشركون الذين جعلوا لله أنداداً.

والثاني: ما يوصف به العبد في الجملة كالحي والعالم والقادر إلا أنه لا يجوز أن يثبت للعبد مثل ما يثبت للرب أصلاً»[(٦)].

الوجه الثالث: قد وردت روايات منسوبة إلى أئمة آل البيت تنفي عنهم هذا الغلو الشنيع، وتعلن في وضوح شديد براءتهم من هذه المفتريات والأباطيل.

---

(١) [المائدة: ١٨].

(٢) [المائدة: ١٢٠].

(٣) [الفرقان: ٢].

(٤) [النجم: ٢٥].

(٥) انظر: المصباح المنير (ص: ٢٥٤).

(٦) منهاج السنة (١/٣٤٢).

١- منها ما جاء في «بحار الأنوار» عن علي -رضي الله عنه- أنه قال: «اللهم إني بريء من الغلاة كبراءة عيسى ابن مريم من النصارى، اللهم اخذلهم أبداً ولا تنصر منهم أحداً» [١].

وهذه إعلان براءة من الخليفة الراشد علي بن أبي طالب -رضي الله عنه- من الغلو والغلاة جملة وتفصيلاً.

وتأكيداً على أن أئمة آل البيت كانوا يقررون ما ثبت في القرآن من اختصاص الله وحده بصفات الربوبية، ويتبرؤن من أقوال الغلاة.

٢- جاء عن زين العابدين -رضي الله عنه- حين قال: «إنه ليس عندنا ما يرمينا به هؤلاء، وأشار بيده إلى العراق» [٢]

٣- وقال أيضاً: «ما أكذبكم وما أجرأكم على الله، نحن من صالحي قومنا وبحسبنا أن نكون من صالحي قومنا» [٣].

فقد اكتفى رحمه الله أن يكون من صالحي الأمة، ويا لها من منزلة شريفه ولكنه لم يرفع نفسه ويبلغ ذلك الغلو الذي بلغته الشيعة.

ولقد تصدى علي رضي الله عنه للشيعة الغالين، وأوقع العقوبة على كل مبتدع بحسب بدعته لأنه إمام المسلمين.

ومن العقوبات التي أنزلها: عقوبة من ادعى الربوبية فيه، حيث قيل لعلي -رضي الله عنه-: إن هنا قوماً على باب المسجد يدعون أنك ربهم، فدعاهم فقال لهم: «ويلكم ما تقولون؟» قالوا: أنت ربنا وخالقنا ورازقنا. فقال: «ويلكم إنما أنا عبد مثلكم آكل الطعام كما تأكلون، وأشرب كما تشربون، إن أطعت الله أثابني إن شاء، وإن عصيته خشيت أن

---

(١) بحار الأنوار (٢٥/٢٨٤).

(٢) انظر: رجال الكشي (ص: ١٩٢).

(٣) المرجع السابق.

يعذبني، فاتقوا الله وارجعوا". فأبوا. فلما كان من الغد غدوا عليه فجاء قنبر فقال: قد والله رجعوا يقولون ذلك الكلام، فقال: "أدخلهم"، فقالوا كذلك. فلما كان الثالث قال: "لئن قلتم ذلك لأقتلنكم بأخبث قتلة"، فأبوا إلا ذلك، فقال: "يا قنبر ائتني بفَعَلَة معهم مرورهم، فخد لهم اخدوداً بين باب المسجد والقصر"، وقال: "احفروا فابعدوا في الأرض"، وجاء بالحطب فطرحه بالنار في الأخدود، وقال:"إني طارحكم فيها أو تراجعوا"، فأبوا أن يرجعوا، فقذف بهم فيها حتى إذا احترقوا قال:

إني إذا رأيت أمراً منكراً ∴ أوقدت ناري ودعوت قنبراً[1].

فعلي -رضي الله عنه- عاملهم معاملة المرتدين، ووعظهم وبين لهم الحق، واستتابهم ثلاثاً، فلما أصروا قتلهم تحريقاً، وقيل: قتلهم ثم حرقهم، وللإمام تغليظ العقوبة إن رأى ذلك[2].

وبالجملة فإن من زعم بأن الأئمة يعلمون الغيب أو يشاركون الله بشيء من الخلق والرزق أو النفع والضر، فإنه داخل فيما كان يحذر منه الأئمة.

٤- وتأمل قول أبي عبد الله الصادق - عليه السلام- "الغلاة شر خلق الله، يصغرون عظمة الله، ويدعون الربوبية لعباد الله، والله إن الغلاة شر من اليهود والنصارى والمجوس والذين أشركوا"[3].

وهذا التحذير الخطير من الأئمة رضي الله عنهم يقودنا إلى التفتيش عن أساس الغلو ومنشأه فيهم، وهو ما كفانا مؤنته أبو عبد الله -رضي الله عنه-.

---

(١) انظر: فتح الباري وقال ابن حجر: وهذا سند حسن، وانظر التنبيه والرد للملطي (ص:١٨)، والتبصير في الدين (ص:١٢٣)، وعقائد الثلاث وسبعين فرقة (٤٥٩/١)، مجموع فتاوى ابن تيمية (٢١/١٣)، تهذيب تاريخ ابن عساكر(٤٣٣/٧).

(٢) فتح الباري(٢٧٢/١٢)، منهاج السنة(٣٠٧/١).

(٣) انظر: بحار الأنوار (٢٨٤/٢٥)، رجال الكشي (ص: ١٩٢).

٥- فعن أبان بن عثمان قال: سمعت أبا عبد الله - عليه السلام - يقول: "لعن الله عبد الله بن سبأ إنه ادعى الربوبية في أمير المؤمنين، وكان والله أمير المؤمنين عبداً طائعاً، الويل لمن كذب علينا، وإن قوما يقولون فينا ما لا نقول في أنفسنا، نبرأ إلى الله منهم، نبرأ إلى الله منهم" [١].

والأمر لم يكن خافياً عن انتباه الأئمة؛ إلى حال بعض محبيهم من شيعتهم وما سيؤدي إليه فرط حبهم فيهم، فتكلموا فيه وحذروا منه.

٦- فجاء عن ابن أبي نجران عن عبد الله قال: قال أبو عبد الله - عليه السلام -: "إنا أهل بيت صِدِّيقون، لا نخلو من كذاب يكذب علينا، ويسقط صدقنا بكذبه علينا عند الناس"[٢].

ولنتذكر دائماً أن الأئمة؛ يرجون رحمة الله ويخافون عقابه، وهم يدعون الله سبحانه دائماً وليس لهم من مزية على غيرهم، وهذا لسان قولهم ينطق بهذا:

٧- فيقول الإمام جعفر بن محمد الصادق - عليه السلام -: "فو الله ما نحن إلا عبيد الذي خلقنا واصطفانا، ما نقدر على ضر ولا نفع، إن رحمنا فبرحمته، وإن عذبنا فبذنوبنا، والله ما لنا على الله من حجة، ولا معنا من الله براءة، وإنا لميتون ومقبورون ومنشورون ومبعوثون وموقوفون ومسؤولون، ويلهم! ما لهم لعنهم الله؟! فقد آذوا الله وآذوا رسول الله -صلى الله عليه وسلم- في قبره، وأمير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين وعلي بن الحسين ومحمد بن علي صلوات الله عليهم... أشهدكم أني امرؤ ولدني رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، وما معي براءة من الله، إن أطعته رحمني، وإن عصيته عذبني عذابا شديدا" [٣].

---

(١) بحار الأنوار(٢٥/٢٨٦)

(٢) بحار الأنوار (٢٥/٢٨٧).

(٣) رجال الكشي (٢٢٥، ٢٢٦).

المطلب الثاني

القول بأن الأئمة يعلمون الغيب، وبراءة أئمة آل البيت من ذلك.

وفيه مسألتان:

المسألة الأولى: نسبتهم علم الغيب للأئمة.

بلغ الغلو عند الشيعة الاثني عشرية أن قرروا في كتبهم: أن أئمتهم يملكون من الأوصاف الإلهية المختصة بذات الله تعالى، ما لا يخطر ببال! حتى جعلوا علم الغيب الذي اختص الله بعلمه؛ من علم الإمام.

وفي كتاب الكافي للكليني على وجه الخصوص إسهابٌ لهذه القضية وبسطٌ لها حتى إنه لم يكتف بباب واحدٍ بل جعلها في أبواب عديدة.

وكذب على علي بن أبي طالب –رضي الله عنه– حين نسب إليه هذه الرواية: «لقد أعطيت خصالاً لم يعطهن أحد قبلي –حتى الأنبياء– علمت المنايا والبلايا والأنساب وفصل الخطاب، فلم يفتني ما سبقني، ولم يعزب عني ما غاب عني»(١).

ولم يكتفوا على أن يثبتوا الصفات الربانية المختصة بمقامه وشأنه جل وعلا لعلي –رضي الله عنه– بل أثبتوها لأئمتهم جميعاً، ومن ذلك ما فعله الكليني حين بوَّب في الكافي عدة أبواب تقود إلى هذه الوجهة، وتعطي هذه الدلالة، ومن ذلك:

«إن الأئمة عليهم السلام يعلمون علم ما كان وما يكون وإنه لا يخفى عليهم شيء» (٢).

و «إن الأئمة يعلمون متى يموتون وإنهم يموتون باختيار منهم» (٣).

---

(١) الكافي (١٩/١٩٧).

(٢) الكافي (١/٢٦١).

(٣) الكافي (١/٢٥٨).

و « إن الأئمة لو ستر عليهم لأخبروا كل امرئ بماله وما عليه » (١).

و « إن الأئمة تدخل الملائكة بيوتهم، وتطأ بسطهم، وتأتيهم بالأخبار » (٢).

و « عندهم علم لا يحتمله ملك مقرب ولا نبي مرسل » (٣).

المسألة الثانية: براءة أئمة آل البيت من القول بعلم الغيب.

الغيب في اللغة: كل ما غاب عن العيون مما لا يعلمه إلا الله، وكذلك يطلق ويراد به كل ما غاب عن الشخص كما يقال: غابت الشمس(٤).

وأما في الشرع: فقد وردت آثار كثيرة عن السلف في بيان المقصود بالغيب، منها:

ما جاء عن عبد الله بن مسعود -رضي الله عنه-: «عن ناس من أصحاب النبي -صلى الله عليه وسلم- في قوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡغَيۡبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ ٣ ﴾(٥).

قال: أما الغيب ما غاب عن أعين العباد من أمر الجنة والنار وما ذكر الله تبارك وتعالى في القرآن لم يكن تصديقهم بذلك يعني المؤمنين من العرب قبل أصل الكتاب أو علم كان عندهم » (٦).

وعن قتادة في قوله: ﴿ ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡغَيۡبِ ﴾ قال: آمنوا بالجنة والنار والبعث بعد الموت وبيوم القيامة وكل هذا غيب(٧).

---

(١) الكافي (١/٢٦٤).

(٢) الكافي (١/ ٣٩٣).

(٣) الكافي(١/٤٠٢).

(٤) معجم مقاييس اللغة (٤/٤٠٣)، لسان العرب (١/٦٥٤).

(٥) [البقرة: ٣].

(٦) تفسير الطبري (١/٢٣٦).

(٧) تفسير الطبري (١/٢٣٦).

وينقسم الغيب إلى قسمين:

١- غيب مطلق.

٢- غيب إضافي نسبي.

والغيب المطلق هو: المتعلق بالله سبحانه وتعالى دون من سواه.

والغيب النسبي هو: الذي يمكن للمخلوق معرفته، ويكون ذلك بمعرفة أسبابه، وقد يعرفه البعض ويجهله البعض الآخر.

وقد دل على هذا التقسيم آيات من كتاب الله تعالى منها:

قوله تعالى: ﴿قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلْغَيْبَ إِلَّا ٱللَّهُ ۚ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ﴿٦٥﴾﴾[1].

فهذه الآية تدل على الغيب المطلق الذي لا يمكن لأحد سوى الله معرفته.

ومن الآيات الدالة على الغيب النسبي قوله تعالى: ﴿تِلْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهَآ إِلَيْكَ ۖ مَا كُنتَ تَعْلَمُهَآ أَنتَ وَلَا قَوْمُكَ مِن قَبْلِ هَٰذَا ۖ فَٱصْبِرْ ۖ إِنَّ ٱلْعَٰقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٤٩﴾﴾[2].

فهذه الأنباء التي قصها الله تعالى على رسوله -ﷺ- وذكرها في كتابه هي غيب عن الرسول -ﷺ- وغيب بالنسبة لنا قبل أن يخبرنا بها الله جل وعلا وشهادة بالنسبة لمن وقعت له، فهي غيب لمن لم يحضرها، شهادة لمن حضرها[3].

وبعد هذا البيان لحقيقة الغيب يتضح غاية الوضوح أن علم الغيب من خصائص الله تعالى، وأن مفاتح الغيب لا يعلمها إلا الله فهو القائل سبحانه: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي ٱلْأَرْحَامِ ۖ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا ۖ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌۢ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌۢ ﴿٣٤﴾﴾[4].

---

(١) [النمل: ٦٥].

(٢) [هود: ٤٩].

(٣) انظر: علم الغيب في العقيدة الإسلامية للدكتور أحمد بن عبدالله الغنيمان (ص:٣٥).

(٤) [لقمان: ٣٤].

ومن أوصافه سبحانه وتعالى أنه: ﴿ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِي ٱلْأَرْضِ وَلَآ أَصْغَرُ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْبَرُ إِلَّا فِي كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴿٣﴾ ﴾(١).

وأنه أمر نبيه -ﷺ- أن يقول: ﴿ لَّا يَعْلَمُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلْغَيْبَ إِلَّا ٱللَّهُ ﴾(٢).

والأئمة من آل البيت -رضي الله عنهم- قد روي عنهم إنكار هذه الدعوى:

١- فقد أنكر جعفر الصادق -رضي الله عنه- علمه بالغيب عن نفسه وعن غيره من أهل البيت،كما رواه القوم أنفسهم فقد روى الكليني أن أبا عبد الله خرج على أصحابه وهو مغضب ثم قال: «يا عجباً لأقوام يزعمون أنا نعلم الغيب، وما يعلم الغيب إلا الله عز وجل، لقد هممت بضرب جاريتي فلانة، فهربت مني فما علمت في أي دار هي؟»(٣).

٢- ومثله في رجال الكشي حيث سئل عنه أن أبا الخطاب -أحد تلامذته- يقول: «إنك تعلم الغيب وأنت قلت له هذا؟، فقال جعفر: «وأما قوله: إني أعلم الغيب فو الله الذي لا إله إلا هو ما أعلم الغيب، ولا آجرني الله في أمواتي ولا بارك لي في أحبابي إن كنت قلت له»- قال: (أي: الراوي) وقدامه جويرية سوداء تدرج قال: «أي جعفر»: «لقد كان مني إلى أم هذه بخطة القلم فأتتني هذه، فلو كنت أعلم الغيب ما كانت تأتيني، ولقد قاسمت مع عبد الله حائطاً بيني وبينه، فأصابه السهل والشرب وأصابني الجبل، فلو كنت أعلم الغيب لأصابني السهل والشرب وأصابه الجبل»(٤).

٣-وأجلى من ذلك وأصرح ما جاء عن علي بن أبي طالب-رضي الله عنه- أنه قيل له: «إنهم يزعمون أنك تعلم الغيب فقال: «سبحان الله، والله ما بقيت في جسدي شعرة ولا في رأسي إلا قامت»، ثم قال: «لا والله ما هي إلا رواية من رسول الله -ﷺ-»(٥).

---

(١) [سبأ: ٣].
(٢) [النمل: ٦٥].
(٣) الكافي (٢٥٧/١).
(٤) رجال الكشي (ص: ٢٤٨).
(٥) رجال الكشي (ص: ٤٩٢).

٤- وتبرأ من ادعاء علم الغيب أيضاً في هذه الرواية جعفر، فعن أبي يصير أنه قال: "قلت لأبي عبد الله - عليه السلام -: "إنهم يقولون، فقال الإمام- عليه السلام -: "ما يقولون؟" قلت: يقولون تعلم قطر المطر وعدد النجوم وورق الشجر ووزن ما في البحر وعدد التراب فرفع يده إلى السماء وقال- عليه السلام -: "سبحان الله سبحان الله، والله ما يعلم هذا إلا الله" [١].

فبهذه الروايات وبغيرها نعلم أن الأئمة وافقوا ما جاء في القرآن على أن الله وحده هو المختص بعلم الغيب، وأنهم بريئون من ادعاء علم الغيب.

وثم أمرٌ مهم وهو: أن الأئمة لو كانوا يعلمون الغيب لما اختلفت إجاباتهم على السائلين، ولما احتاجوا إلى التقية وبخاصة في إجاباتهم على السائلين من مخلصي الشيعة، فقد كانت تختلف إجابات الأئمة على المسألة الواحدة بحجة أنهم لا يعرفون الناس الذين يسألونهم هم من المحبين والموالين لهم أم لا؟

ومن المناسب أن أختم هذا المبحث بهذا التساؤل وهو:

أن الكليني ذكر في كتاب الكافي: "أن الأئمة يعلمون متى يموتون، وأنهم لا يموتون إلا باختيار منهم" [٢].

ثم يذكر المجلسي في كتابه "بحار الأنوار" حديثاً يقول: "لم يكن إمام إلا مات مقتولاً أو مسموماً" [٣].

---

(١) رجال الكشي (ص: ١٩٣).

(٢) شرح أصول الكافي - مولي محمد صالح المازندراني (٦/٦٠).

(٣) بحار الأنوار للمجلسي (٦٩/١٣٠-٦٩/٢٨٩).

فإذا كان الإمام يعلم الغيب كما ذكر الكليني والحر العاملي، فسيعلم ما يقدم له من طعام وشراب، فإن كان مسموماً علم ما فيه من سم وتجنبه، فإن لم يتجنبه مات منتحراً؛ لأنه يعلم أن الطعام مسموم!

فيكون قاتلا لنفسه، وقد أخبر النبي صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم أن قاتل نفسه في النار! فهل يرضى الشيعة لأئمتهم هذا؟!

المطلب الثالث

القول بأن الأئمة يخلقون ويحيون الموتى، وبراءة أئمة آل البيت من ذلك.

وفيه مسألتان:

المسألة الأولى: زعمهم أن للأئمة قدرة على الخلق والإحياء.

ترد في كتب الشيعة العديد من الروايات التي تزعم أن للأئمة قدرات مطلقة أصبح بها الإمام له حق الإحياء والإماتة والخلق والرزق.

إلا أن رواياتهم تربط هذا بأنه من الله كنوع من التلبيس والإيهام.

فمن ذلك –زعمهم أن علي–ﷺ– يحيي الموتى–، جاء في الكتاب عن أبي عبد الله قال: «إن أمير المؤمنين له خؤولة في بني مخزوم وإن شاباً منهم أتاه فقال: يا خالي إن أخي مات وقد حزنت عليه حزناً شديداً، قال: فقال: تشتهي أن تراه؟ قال: بلى، قال: فأرني قبره، قال: فخرج ومعه بردة رسول الله متزراً بها، فلما انتهى إلى القبر تلملمت شفتاه ثم ركضه برجله فخرج من قبره وهو يقول بلسان الفرس، فقال أمير المؤمنين – عليه السلام –: ألم تمت وأنت رجل من العرب؟ قال: بلى، ولكنا متنا على سنة فلان وفلان «أبي بكر وعمر» فانقلبت ألسنتنا»[(١)].

بل إن علياً –كما يزعمون– أحيا موتى مقبرة الجبانة بأجمعهم[(٢)].

وضرب الحجر فخرجت منه مائة ناقة[(٣)].

---

(١) أصول الكافي(١/٤٥٧)، انظر: بحار الأنوار(٤١/١٩٢)، بصائر الدرجات (ص: ٧٦).

(٢) بحار الأنوار (٤١/١٩٤).

(٣) المصدر السابق (٤١/١٩٨).

وقال سلمان -رضي الله عنه- كما يزعمون-: «لو أقسم أبو الحسن على الله أن يحيي الأولين والآخرين لأحياهم»(١).

وأي غلوٍ فوق هذا الغلو، نسأل الله السلامة والعافية.

المسألة الثانية: براءة أئمة آل البيت من إضافة الخلق وإحياء الموتى للمخلوقين.

لا شك ولا ريب أن هذا الغلو يكفي في إبطاله ورده، مجرد تصوره وحكايته؛ إذ هو مخالف للنقل والعقل والسنن الكونية كما هو مردود بواقع الأئمة وإقراراتهم.

ورسول الهدى -صلى الله عليه وسلم- يقول -كما أمره ربه-: ﴿ قُل لَّآ أَمۡلِكُ لِنَفۡسِي نَفۡعٗا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُۚ وَلَوۡ كُنتُ أَعۡلَمُ ٱلۡغَيۡبَ لَٱسۡتَكۡثَرۡتُ مِنَ ٱلۡخَيۡرِ وَمَا مَسَّنِيَ ٱلسُّوٓءُۚ إِنۡ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٞ وَبَشِيرٞ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ ﴾(٢).

وكما قال سبحانه: ﴿ قُلۡ مَن يَرۡزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ قُلِ ٱللَّهُۖ وَإِنَّآ أَوۡ إِيَّاكُمۡ لَعَلَىٰ هُدًى أَوۡ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ ﴿٢٤﴾ ﴾(٣).

وقال سبحانه: ﴿ هَلۡ مِنۡ خَٰلِقٍ غَيۡرُ ٱللَّهِ يَرۡزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ فَأَنَّىٰ تُؤۡفَكُونَ ﴿٣﴾ ﴾(٤).

وقال: ﴿ فَٱبۡتَغُواْ عِندَ ٱللَّهِ ٱلرِّزۡقَ وَٱعۡبُدُوهُ وَٱشۡكُرُواْ لَهُۥٓۖ إِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ﴿١٧﴾ ﴾(٥).

وهو القائل: ﴿ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ وَكِيلٞ ﴿٦٢﴾ ﴾(٦)، فهو سبحانه المتفرد بالملك والخلق والرزق والتدبير والإحياء والإماتة لا شريك له في ذلك.

---

(١) المصدر السابق (٤١/١٩٨).
(٢) [الأعراف: ١٨٨].
(٣) [سبأ: ٢٤].
(٤) [فاطر: ٣].
(٥) [العنكبوت: ١٧].
(٦) [الزمر: ٦٢].

وقد جاء عن أئمة آل البيت إنكار هذا الغلو:

١- فقد جاء في رجال الكشي أن جعفر بن محمد قال: "فو الله ما نحن إلا عبيد الذي خلقنا واصطفانا، ما نقدر على ضر ولا نفع، وإن رحمنا فبرحمته، وإن عذبنا فبذنوبنا، والله مالنا على الله حجة، ولا معنا من الله براءة، وإنا لميتون ومقبورون ومنشورون ومبعوثون وموقوفون ومسئولون، ويلهم! مالهم-لعنهم الله- فقد آذوا رسول الله -ﷺ- في قبره، وأمير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين وعلي بن الحسين ومحمد بن علي صلوات الله عليهم أشهدكم أني امرؤ ولدني رسول الله -ﷺ- وما معي براءة من الله إن أطعته رحمني، وإن عصيته عذبني عذاباً شديداً" [(١)].

فهذه الرواية تبين بوضوح تام ما عليه أئمة أهل البيت من إنكار للغلو والشرك في الربوبية وأنهم موافقون لما جاء في القرآن من توحيد الربوبية.

٢- وقد تبرأ الأئمة من الغلاة الذين يزعمون أن للأئمة تفويضاً وقدرةً في الخلق والرزق:

فقد سئل الإمام الرضا - عليه السلام -: ما تقول في التفويض؟ قال: إن الله تبارك وتعالى فوض إلى نبيه أمر دينه، فقال: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ ۚ﴾ [(٢)] فأما الخلق والرزق فلا، ثم قال: إن الله عز وجل يقول: ﴿ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ ۖ﴾ [(٣)]، وهو يقول: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ۖ هَلْ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَفْعَلُ مِن ذَٰلِكُم مِّن شَىْءٍ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٤٠﴾﴾ [(٤)].

(١) رجال الكشي (ص:٢٢٥-٢٢٦).
(٢) [الحشر: ٧].
(٣) [الزمر: ٦٢].
(٤) [الروم: ٤٠].

٣- وروى أبو هاشم الجعفري، قال :سألت أنا الحسن الرضا عن الغلاة والمفوضة، فقال: «الغلاة كفار والمفوضة مشركون، من جالسهم أو خالطهم أو آكلهم أو شاربهم،أو واصلهم أو زاوجهم أو تزوج منهم أو آمنهم أو ائتمنهم على أمانة أو صدق حديثهم أو أعانهم بشطر كلمة خرج من ولاية الله عز وجل وولاية رسوله وولايتنا أهل البيت»[1].

---

(١) بحار الأنوار (٣٢٨/٢٥).

المطلب الرابع

القول بأن الأئمة لهم تصرف في الكون، وبراءة أئمة آل البيت من ذلك

وفيه مسألتان:

المسألة الأولى: نسبتهم للأئمة التصرف في الكون.

مما يثير العجب في كتب الشيعة أنهم قرروا أن للأئمة تصرف في الكون أو حسب ما اصطلحوا عليه باسم: «الولاية التكوينية»(١).

---

(١) يختلف علماء الشيعة في تعريف الولاية التكوينية، وكلماتهم في تعريفها تدور على معنيين:

المعنى الأول: القدرة على فعل المعجزات، أو التصرف في الطبيعة والكون، قدرة ملازمة للولي يستخدمها متى شاء، بحجة أن الله أعطاه هذه القدرة، وأن هذه القدرة قد تكون بدون توسط بدن الولي –أي يؤثر بدون توسط بدنه– انظر: الولاية التكوينية للعاملي (ص:٢٢-٢٣).

يقول ناصر مكارم الشيرازي –وهو من المعاصرين–:« أما المراد من الولاية التكوينية، فهي قدرة الإنسان على التصرف بصالح الكون بأمر الله وإذنه، والإتيان بأفعال خلافاً للمعتاد والمسيرة الطبيعية لعالم الأسباب، فمثلاً يبرئ المريض الذي لا علاج له بإذن الله، وذلك من خلال الهيمنة والنفوذ الذي وهبه الله تعالى له، ويحيي الموتى، وأعمال أخرى من هذا القبيل وكل أشكال التصرف المعنوي غير الاعتيادي في أرواح وأجسام البشر، وهذا النوع يشمل الطبيعة أيضاً».

ثم يختلف أصحاب هذا القول في حدود قدرة الولي على أقوال:

القول الأول: أنها قدرة مطلقة تشمل كل ممكن.

ومن القائلين بهذا القول الخميني، حيث يقول: «إنّ للإمام مقاماً محموداً ودرجة سامية وخلافة تكوينية تخضع لولايتها وسيطرتها جميع ذرات هذا الكون، وإن من ضرورات مذهبنا أن لأئمتنا مقاماً لا يبلغه ملك مقرب ولا نبي مرسل» الحكومة الإسلامية (ص:٥٢).

بل يذهب بعض من يقول بهذا القول إلى أن الأدلة دلت على أن قدرة الأئمة أعظم من بعض الأنبياء الذين ثبت بالنص القرآني عدم قدرتهم على بعض الأمور، كعدم قدرة إبراهيم على الخلق المأخوذ من قوله: ﴿رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ الْمَوْتَىٰ﴾ وكعدم قدرة زكريا على الإنجاب الواضح فيما قص الله عنه في القرآن.

=

وإسناد الحوادث الكونية إلى الأئمة، وأن لهم تأثير فيما يجري في السموات والأرض.

من ذلك ما جاء في بحار الأنوار: «عن سماعة بن مهران قال: كنت عند أبي عبد الله عليه السلام فأرعدت السماء وأبرقت، فقال أبو عبد الله – عليه السلام -: أما إنه ما كان هذا الرعد ومن هذا البرق فإنه من أمر صاحبكم، قلت: من صاحبنا؟ قال: أمير المؤمنين – عليه السلام – »[١].

وينقل المجلسي رواية طويلة في ثمانية صفحات[٢]، تجعل لعلي قدرات مطلقة فهو ينقل أصحابه إلى عالم السموات والأرض، ويعرض عليهم معجزات أعظم من معجزات الأنبياء، ويمر بأقوام فيهلكهم بصفقة واحدة، ويتعاظم حتى يقول: إني لأملك من ملكوت السموات والأرض ما لا تحتملون العلم ببعضه.

يقول المجلسي في حديثه هذا: «إن علياً أومأ إلى سحابتين فأصبحت كل سحابة كأنها بساط موضوع فركب على سحابة بمفرده، وركب بعض أصحابه –كما تقول الرواية– كسلمان والمقداد، السحابة الأخرى، وقال علي وهو فوق السحابة: «أنا عين الله في

=

يقول هشام شري العاملي: «أما بالنسبة لنبي الرحمة محمد –صلى الله عليه وسلم– وكذلك الأئمة الطاهرون من أهل بيته صلوات الله وسلامة عليهم أجمعين فقد ذكرنا سابقاً أنهم أعطوا ما أعطي الأنبياء بمجموعهم بل وزيادة عليه كما في بعض الروايات» الولاية التكوينية (ص: ١٥).

القول الثاني: أنها قدرة محدودة ومن أبرز القائلين بتحديدها محمد بن الحسن الطوسي –صاحب التبيان في تفسير القرآن– الولاية التكوينية (ص:٦١). ثم يختلف هؤلاء في تحديد تلك القدرة.

المعنى الثاني للولاية التكوينية: أنها تعني «الوساطة في الفيض أو بمعنى أن الإمام بالنسبة للكون كالروح بالنسبة للبدن، فهو المنسق لأفعال أجزاء الكون كما أن الروح منسقة لأفعال أعضاء البدن، وملائمة بينهما ومستفيدة منها جميعاً للوصول إلى السعادة القصوى والهدف الأسمى، أو بمعنى أن الإمام مسلط على الضمائر وبالأخص ضمائر شيعته وسائر بها نحو الله».

(١) بحار الأنوار (٣٣/٢٧) ، البرهان (٤٨٢/٢).

(٢) بحار الأنوار (٣٣/٢٧–٤٠).

أرضه، أنا لسان الله الناطق في خلقه، أنا نور الله الذي لا يطفأ، أنا باب الله الذي يؤتى منه، وحجته على عباده».

ومضت القصة الطويلة في سرد غريب، أصحاب علي يسألونه عن معجزات الأنبياء فيقول: أنا أريكم أعظم منها حتى قال: «والذي فلق الحبة وبرأ النسمة إني لأملك من ملكوت السموات والأرض ما لو علمتم ببعضه لما احتمله جنانكم، إن اسم الله الأعظم على اثنتين وسبعين حرفاً، وكان عند آصف بن برخيا حرف واحد فتكلم به فخسف الله عز وجل ما بينه وبين عرش بلقيس، حتى تناول السرير، ثم عادت الأرض كما كانت أسرع من طرف النظر، وعندنا نحن والله اثنان وسبعون حرفاً وحرف واحد عند الله عز وجل استأثر به في علم الغيب».

ثم تذكر هذه الأسطورة بأنهم مروا على عوالم غريبة فزار الأنبياء، فكان من الأنبياء من يبكي لما رأى أمير المؤمنين، ولما قيل له: ما بكاؤك؟ قال: «إن أمير المؤمنين كان يمر بي عند كل غداة فيجلس فتزداد عبادتي بنظري إليه فقطع ذلك منذ عشرة أيام فأقلقني ذلك».

وتقول القصة بأن علياً كان يقول لأصحابه:«غضوا أعينكم» فينقلهم إلى مدينة أسواقها قائمة، وأهلها أعظم من طول النخل ويقول: إن هؤلاء من قوم عاد ثم يصعق فيهم علي صعقة فتهلكهم».

وهكذا تمضي القصة حتى يعودوا تقلهم السحاب ثم يهبطون في دار أمير المؤمنين في أقل من طرف النظر، قالوا: «وكان وصولنا إلى المدينة وقت الظهر والمؤذن يؤذن، وكان خروجنا منها وقت علت الشمس».

فقال أمير المؤمنين: «لو أنني أردت أن أجوب الدنيا بأسرها والسموات السبع وأرجع في أقل من الطرف لفعلت بما عندي من اسم الله الأعظم، فقلنا: يا أمير المؤمنين أنت والله الآية العظمى والمعجز الباهر».

هذه الرواية بكل ما فيها من طوام، لم يتجاسر شيخهم المجلسي على ردها، بالرغم من أنه قال بأن هذا النص: « لم نره في الأصول التي عندنا»!! إلا أنه قال بأننا: «لا نردها ونرد علمها إليهم عليهم السلام» (١).

المسألة الثانية: براءة أئمة آل البيت من نسبة التصرف بالكون للأئمة.

كل ما يجري في هذا الكون فهو بأمر الله وتقديره لا شريك له سبحانه، والقرآن الكريم مليء بذكر الأدلة على ربوبية الله عز وجل، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢ ﴾ (٢)، وقوله: ﴿ إِنَّ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَٱلْفُلْكِ ٱلَّتِى تَجْرِى فِى ٱلْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن مَّآءٍ فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ وَتَصْرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ وَٱلسَّحَابِ ٱلْمُسَخَّرِ بَيْنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ لَأَيَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ۝١٦٤ ﴾ (٣).

وقوله: ﴿ إِنَّمَآ أَمْرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ۝٨٢ ﴾ (٤).

وقوله: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ ۝٥٨ ﴾ (٥). وغير ذلك من الآيات.

لكن في كتب الاثني عشرية ما يثير العجب كما تقدم، فجعلوا كل ما يقع من رعد وبرق فهو من أمر علي، لا من أمر الواحد القهار.

والله جل شأنه يقول: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى يُرِيكُمُ ٱلْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنشِئُ ٱلسَّحَابَ ٱلثِّقَالَ ۝١٢ ﴾ (٦).

---

(١) بحار الأنوار (٢٧/٤٠).

(٢) [الفاتحة: ٢].

(٣) [البقرة: ١٦٤].

(٤) [يس: ٨٢].

(٥) [الذاريات: ٥٨].

(٦) [الرعد: ١٢].

ومرت معنا رواية المجلسي، والتي نقلها على ما فيها من بلايا ولم يتجاسر عن ردها، بالرغم من أنه قال بأن هذا النص: « لم نره في الأصول التي عندنا » فانظر إلى نص لا يوجد في أصولهم المعتبرة، وحوى من الغلو ما لا يخطر بالبال ومع ذلك لم يتجرأ على رده.

وهذه الرواية كما هو واضح جلي ؛ فيها من الأمور ما لا يجوز إضافته إلا الله تعالى[١].

مثل: تسيير السحاب، والله سبحانه هو القائل: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى يُرْسِلُ ٱلرِّيَٰحَ بُشْرًۢا بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِۦ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَقَلَّتْ سَحَابًا ثِقَالًا سُقْنَٰهُ لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَنزَلْنَا بِهِ ٱلْمَآءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ ۚ كَذَٰلِكَ نُخْرِجُ ٱلْمَوْتَىٰ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٥٧﴾ ﴾[٢].

إلى غير ذلك من الآيات التي تقرر أن هذه الأمور من خصائص الله وحده لا شريك له.

والخليفة الراشد علي بن أبي طالب -رضي الله عنه- بريء من هذا الغلو العظيم والافتراء الوخيم، فهو الذي أفنى عمره في تحقيق التوحيد والجهاد في سبيله وإقامة دين الله سبحانه وتعالى. حتى في آخر أيامه كانت وصيته بتوحيد الله تعالى.

١- جاء في نهج البلاغة: ومن كلام له - عليه السلام - قاله قبل موته على سبيل الوصية لما ضربه ابن ملجم لعنه الله.

« وصيتي لكم ألا تشركوا بالله شيئاً، ومحمد صلى الله عليه وآله وسلم فلا تضيعوا سنته أقيموا هذين العمودين، وأوقدوا هذين المصباحين »[٣].

---

(١) تقدم معنا في بيان عقيدتهم في الولاية التكوينية، أنهم يضيفون عليها مسحة شرعية حين يقولون: « بإذن الله »، « بتسخير الله »، فيجعلون للأئمة خصائص الربوبية ثم يقولون: بإذن الله، وهذه لا شك أنه من أوجه تناقضهم وحيرتهم. والله أعلم .

(٢) [الأعراف: ٥٧].

(٣) نهج البلاغة خطبة (٢٢٣).

هذا آخر كلامه رضي الله عنه، وهذه وصيته، يوصي أصحابه المؤمنين بثلاثة أشياء:

١- عدم الإشراك بالله تعالى.

٢- وعدم تضييع سنة النبي -ﷺ-.

٣- ويأمر بالاعتصام بالكتاب والسنة ويسميهما العمودين والمصباحين.

فهذه الوصية فيها البراءة من الشرك كله، وأن الأمر كله لله، وأن الواجب على العبد توحيد الله والبراءة من الشرك والاعتصام بالكتاب والسنة.

وأن في هذه الوصية براءة لأهل البيت من الخرافات التي طفحت بها كتب الاثني عشرية التي تزعم أن لهم تصرفاً في الكون أو شيئاً من الربوبية.

وهو رضي الله عنه الذي وقف في وجوه السبئية الذين غلو به، ومنع ذلك الغلو العظيم والكفر الشنيع حينما زعموا أنه ربهم، فعاقبهم وغلظ لهم العقوبة بأن قتلهم وحرقهم، كما تقدم.

وقال لهم – منكراً ذلك الغلو ومبيناً أن الأمر كله بيد الله تعالى - : «ويلكم إنما أنا عبد مثلكم آكل الطعام كما تأكلون، وأشرب كما تشربون، إن أطعت الله أثابني إن شاء، وإن عصيته خشيت أن يعذبني»[١].

وقد صدق حبر الأمة وترجمان القرآن عبد الله بن عباس رضي الله عنه في حكمه على أمثال هذا الكلام الذي تقوله الشيعة فقال : «كلام الشيعة هلكة»[٢] .

---

(١) فتح الباري(١٢/٢٧٠)وقال: إسناده حسن.

(٢) مسائل أحمد برواية حرب (ص:٤٣٨)، وابن بطة في الإبانة –القسم الثاني- (٢/١٦٥) رقم (١٦٣٩)، واللالكائي رقم (١١٦٥).

المطلب الخامس

القول بأن الأئمة لهم حق التحليل والتحريم، وبراءة أئمة آل البيت من ذلك، وفيه مسألتان:

المسألة الأولى: إعطائهم للأئمة حق التحليل والتحريم.

الشيعة تزعم من خلال رواياتهم أن الله سبحانه وتعالى: "خلق محمداً وعلياً وفاطمة فمكثوا ألف دهر ثم خلق جميع الأشياء فأشهدهم خلقها وأجرى طاعتهم عليها وفوض أمورهم إليها فهم يحلون ما يشاءون ويحرمون ما يشاءون" [١].

وقد بين شيخهم المجلسي بعض فقرات هذا النص فقال: "وأجرى طاعتهم عليها أي: أوجب وألزم على جميع الأشياء طاعتهم حتى الجمادات من السماويات والأرضيات، كشق القمر وإقبال الشجر وتسبيح الحصى وأمثالها مما لا يحصى وفوض أمرها إليهم من التحليل والتحريم والعطاء والمنع".

ثم بين أن ظاهر هذا النص يدل على تفويض الأحكام "أحكام التحليل والتحريم إليهم".

وجاءت الرواية عندهم صريحة بهذا فيما ذكره المفيد في الاختصاص، والمجلسي في البحار وغيرهم عن أبي جعفر قال: "من أحللنا له شيئا أصابه من أعمال الظالمين[٢] فهو حلال لأن الأئمة منا مفوض إليهم، فما أحلوا فهو حلال، وما حرموا فهو حرام" [٣].

---

(١) بحار الأنوار (٢٥/٣٤٠).

(٢) الظالمون في معتقدهم هم خلفاء الدولة الإسلامية، ما عدا أمير المؤمنين عليا وابنه الحسن -رضي الله عنهما-؛ لأن بقية أئمتهم لم يتولوا الخلافة ولا يوما واحدا، وكل خليفة من غيرهم هو ظالم غاصب لحق الأئمة على حد زعمهم.

(٣) الاختصاص (ص:٣٣٠)، بحار الأنوار (٢٥/٣٣٤)، وانظر: بصائر الدرجات (ص:١١٣).

والشيعة حينما اعتقدت في أئمتها أنهم جهة تشريع أكملت ذلك بدعواها أن الناس جميعاً عبيد للأئمة لتتضح صورة الشرك أكثر.

قال الرضا: «الناس عبيد لنا في الطاعة، موال لنا في الدين فليبلغ الشاهد الغائب»[(١)].

المسألة الثانية: براءة أئمة آل البيت من إعطاء الأئمة حق التحليل و التحريم.

من المعلوم أن العبادة حق الله تعالى، ومن العبادة: الخضوع له عز وجل في الحكم، وتنفيذ أوامره ظاهراً وباطناً[(٢)]. كما قال تعالى: ﴿إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ ۚ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٠﴾﴾[(٣)]، فالحكم حق له سبحانه.

ولا يتم الإيمان إلا بتحكيم شرع الله سبحانه وتعالى، كما قال: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُواْ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا ﴿٦٥﴾﴾[(٤)].

فنفى عز وجل الإيمان عن المعرضين عن الاحتكام إلى شرعه، وأقسم بنفسه سبحانه وتعالى أنه لن يؤمن أحدٌ حتى يحكم بما جاء به الرسول- ﷺ -، وحتى ينتفي عن صدره الضيق والحرج من ذلك.

ومن الشرك بالله تعالى: مساواة غير الله بالله في التشريع والحكم، أو طاعة العلماء والأمراء في المعصية، مع استحلال ذلك؛ فكل من أطاع مخلوقاً في تحريم الحلال، أو تحليل الحرام، فهو مشركٌ شرك طاعة[(٥)].

---

(١) الأمالي للمفيد (ص:٤٨)، بحار الأنوار(٢/٢٧٩).

(٢) انظر: أضواء البيان للعلامة الشنقيطي(١/٣٩٦).

(٣) [يوسف: ٤٠].

(٤) [النساء: ٦٥].

(٥) انظر: فتح المجيد للشيخ عبد الرحمن بن حسن (ص:٥٥٣)، المدخل لدراسة العقيدة الإسلامية للبريكان (ص:١٥٥).

وهذا الذي تعتقده الشيعة من الشرك المنافي لتوحيد الله عز وجل في طاعته، والذي جاءت نصوص الكتاب والسنة في النهي عنه والتحذير منه وأنه من الشرك الذي وقع فيه المشركون السابقون.

قال الله جل شأنه فيمن اتبع مشايخه فيما يحلون ويحرمون من دون شرع الله وحكمه قال سبحانه: ﴿ ٱتَّخَذُوٓاْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَٱلْمَسِيحَ ٱبْنَ مَرْيَمَ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعْبُدُوٓاْ إِلَٰهًا وَٰحِدًا لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَٰنَهُۥ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٣١﴾ ﴾[1]، فجعل سبحانه إتباعهم فيما يحلون من الحرام ويحرمون من الحلال شركاً بالله تعالى ، لأنهم اتخذوا علماءَهم ، ومشايخَهم وقراءَهم سادةً لهم من دون الله، يطيعونهم في معاصي الله، فيحلون ما أحلوه لهم مما قد حرمه الله عليهم، ويحرمون ما يحرمونه مما قد أحله الله لهم – كما جاء في تفسير الآية[2].

وقد شابه اعتقاد الشيعة في أئمتهم ومشايخهم اعتقاد النصارى في رؤسائهم؛ فالجميع اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله سبحانه.

وأئمة آل البيت قد جاءت عنهم، روايات كثيرة تؤكد سلامتهم من هذه العقيدة الشركية الباطلة:

١- قال الإمام أبو عبد الله جعفر الصادق: « أما والله ما دعوهم إلى عبادة أنفسهم، ولو دعوهم ما أجابوهم، ولكن أحلوا لهم حراما، وحرموا عليهم حلالا من حيث لا يشعرون »[3].

---

(١) [التوبة: ٣١].

(٢) انظر: تفسير الطبري (١١٣/١٠-١١٤)، تفسير ابن كثير(٣٧٣/٢-٣٧٤).

(٣) أصول الكافي (٥٣/١) ومثله في: مجمع البيان للطبرسي(٤٩/٢)، والبرهان للبحراني(١٢٠/٢-١٢١) وتفسير الصافي للكاشاني(٣٣٦/٢).

٢- قال أبو جعفر عليه السلام – في تفسير الآية السابقة -: «أما المسيح فعصوه وعظموه في أنفسهم حتى زعموا أنه إله، وأنه ابن الله...وأما أحبارهم ورهبانهم فإنهم أطاعوهم، وأخذوا بقولهم واتبعوا ما أمروهم به ودانوا بما دعوهم إليه، فاتخذوهم أربابا بطاعتهم لهم وتركهم ما أمر الله وكتبه ورسله فنبذوه وراء ظهورهم، وما أمرهم به الأحبار والرهبان اتبعوه وأطاعوهم وعصوا الله، وإنما ذكر هذا في كتابنا لكي نتعظ بهم».[١]

٣- وقال الإمام جعفر- عليه السلام-: «ومن أطاع رجلا في معصية الله فقد عبده»[٢].

٤- وقال – عليه السلام- أيضا: «أما والله ما صاموا لهم ولا صلوا ولكنهم أحلوا لهم حراما وحرموا عليهم حلالا فاتبعوهم» [٣].

٥- وقال- عليه السلام- أيضا: «أما إنهم لم يتخذوهم آلهة، إلا أنهم أحلوا حراما فأخذوا به وحرموا حلالا فأخذوا به، فكانوا أربابهم من دون الله» [٤].

فهذه الروايات تؤكد بوضوح تام براءة أئمة آل البيت من هذه العقيدة، كما أنها تبين أن إتباع الأحبار والرهبان والعلماء وتقديم طاعتهم على شرع الله يوقع في أمر خطير، قال تعالى: ﴿ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ ﴿١٢١﴾ ﴾[٥].

والله سبحانه يقول: ﴿ مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُؤْتِيَهُ ٱللَّهُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحُكْمَ وَٱلنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا۟ عِبَادًا لِّى مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَٰكِن كُونُوا۟ رَبَّٰنِيِّۦنَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ ٱلْكِتَٰبَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ ﴿٧٩﴾ ﴾[٦] .

فالناس جميعاً عبيد لله وحده لا لأحد سواه، ولو كان من عباد الله المرسلين الذين آتاهم الله الكتاب والحكم والنبوة، فكيف بأئمة الشيعة، أو من تدعي فيه الإمامة.

(١) تفسير الميزان (٩/٢٦٥)، تفسير القمي(١/٢٨٨).
(٢) تفسير نور الثقلين (٢/٢٠٩).
(٣) المصدر السابق.
(٤) المصدر السابق.
(٥) [الأنعام: ١٢١].
(٦) [آل عمران: ٧٩].

هكذا صرح الشيعة بأن للأئمة حق التشريع والتحليل والتحريم فما أحلوه فهو حلال، وما حرموه فهو حرام... فجعل هؤلاء من أئمتهم أربابا من دون الله، لأن جعلهم جهة تحريم وتحليل وتشريع هو شرك في توحيد الربوبية كما تقدم .

لأن التحليل والتحريم والتشريع لله، كما أن طاعتهم في تشريعهم المخالف لشريعة رب العالمين، والتي قد تنسخ أو تقيد أو تخصص ما جاء به خاتم النبيين، هو عبودية لهم من دون الله، والرسل عليهم الصلاة والسلام إنما هم مبلِّغون عن الله سبحانه لا يحرمون ولا يحلون إلا ما يأمرهم الله به، ويوحي إليهم.

وهذا الباب والمعتقد من أخطر المعتقدات التي تهوي بفاعله إلى الشرك، ولو أن الشيعي فكر في كل ما ينقل أو يقدم إليه من قبل المشايخ والأئمة، وسأل عن صحة الخبر وبحث في مصادر الفتاوى لوجد أن أغلب الفتاوى لا سند لها، والله المستعان.

المطلب السادس

القول بتفويض محاسبة الناس يوم القيامة إلى الأئمة، وبراءة أئمة آل البيت من ذلك.

وفيه مسألتان:

المسألة الأولى : اعتقادهم تفويض محاسبة الناس يوم القيامة للأئمة.

من مظاهر الغلو والطغيان عندهم: أن جعلوا أمور الحساب، والجنة والنار بيد الأئمة، قال أبو عبد الله: "إلينا الصراط وإلينا الميزان وإلينا حساب شيعتنا" [(١)].

وعدَّ الحر العاملي[(٢)] من أصول الإمامية :الإيمان بأن حساب جميع الخلق يوم القيامة إلى الأئمة[(٣)].

وجاءت عندهم روايات كثيرة تقول: "لا يجوز الصراط أحد إلا ومعه ولاية من علي" [(٤)] أو "جواز فيه ولاية علي"[(٥)]، أو "كتاب فيه براءة بولاية علي" [(٦)] .

---

(١) رجال الكشي (ص:٣٣٧).

(٢) محمد بن الحسن بن علي العاملي، من أعيان الشيعة المشهورين ، المولود بلبنان سنة ١٠٣٣هـ، ثم انتقل إلى العراق، وانتهى بعد ذلك إلى طوس فأقام فيها إلى أن توفي سنة ١١٠٤ هـ. له من التصانيف: "أمل الآمل في ذكر علماء جبل عامل" و "الجواهر السنية في الأحاديث القدسية" و "تفصيل وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة" و "هداية الأمة إلى أحكام الأئمة" ثلاثة أجزاء، و "الفصول المهمة في أصول الأئمة" و "رسائل" في أبحاث مختلفة.
وكان كثير النظم، له "ديوان" بخطه، في النجف، فيه نحو عشرين ألف بيت. الأعلام(٩٠/٦).

(٣) الفصول المهمة في أصول الأئمة (ص: ١٧١).

(٤) المعالم الزلفى (ص: ٢٣٩).

(٥) بحار الأنوار(٦٨/٨)، البرهان(١٧/٤).

(٦) بحار الأنوار(٦٦/٨).

وفي كتاب الاعتقادات لابن بابويه في «باب الاعتقاد في الصراط» قال: «... والصراط في وجه آخر اسم حجج الله فمن عرفهم في الدنيا وأطاعهم أعطاه الله جوازاً على الصراط الذي هو جسر جهنم يوم القيامة.. قال النبي-ﷺ- لعلي: يا علي إذا كان يوم القيامة أقعد أنا وأنت وجبرائيل على الصراط فلا يجوز على الصراط إلا من كانت معه براءة بولايتك»[(١)].

وقال بأن على الصراط عقبة اسمها الولاية «يوقف جميع الخلائق عندها فيسألون عن ولاية أمير المؤمنين والأئمة من بعده فمن أتى بها نجا وجاوز، ومن لم يأت بها بقي»[(٢)].

وعقد المجلسي باباً بعنوان «باب أنه عليه السلام قسيم الجنة والنار وجواز الصراط»[(٣)].

وعقد البحراني باباً بعنوان «باب علي قسيم الجنة والنار»[(٤)].

وساقا فيهما روايات عدة عن كبار مراجع الشيعة، وكتبهم المعتمدة عندهم.

وما معنى قسيم الجنة والنار؟!

العجيب أن تفسير هذا الأمر لا يعطى إلا للخواص.

فقد سأل المأمون[(٥)]، عن معنى أن «علياً قسيم الجنة والنار» فأجابه الرضا بأن حب علي إيمان وبغضه كفر فصار حينئذ قسيم الجنة والنار، ولكنه حينما لحق به أبو الصلت

---

(١) الاعتقادات (ص: ٩٥).

(٢) الاعتقادات (ص:٩٦).

(٣) بحار الأنوار(١٩٣/٣٩).

(٤) المعالم الزلفى (ص: ١٦٧).

(٥) المأمون الخليفة، أبو العباس، عبد الله بن هارون الرشيد بن محمد المهدي بن أبي جعفر المنصور العباسي.ولد سنة سبعين ومائة .وقرأ العلم والأدب والأخبار والعقليات وعلوم الفلاسفة ، وأمر بتعريب كتبهم،ودعا إلى القول بخلق القرآن وبالغ، نسأل الله السلامة. توفي سنة ثمان عشرة ومائتين، وله ثمان وأربعون سنة. سير أعلام النبلاء (٢٧٢/١٠).

الهروي[1] قال له الرضا: «إنما كلمته من حيث هو، ولقد سمعت أبي يحدث عن آبائه عن علي -رضي الله عنه- أنه قال: قال لي رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: يا علي أنت قسيم الجنة والنار يوم القيامة، تقول للنار: هذا لي وهذا لكِ» [2].

ويقولون بأنه صاحب الجنة والنار، قالت أخبارهم: «إذا كان يوم القيامة وضع منبر يراه الخلائق يصعده رجل يقوم ملك عن يمينه وملك عن شماله، ينادي الذي عن يمينه: يا معشر الخلائق، هذا علي بن أبي طالب صاحب الجنة يدخلها من يشاء، وينادي الذي عن يساره: يا معشر الخلائق، هذا علي بن أبي طالب صاحب النار يدخلها من يشاء»[3].

بل وصلوا إلى القول بأنه ديَّان الناس يوم القيامة، «عن المفصل بن عمر الجعفي عن أبي عبد الله قال: سمعته يقول: إن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب لديان الناس يوم القيامة..»[4].

المسألة الثانية: براءة أئمة آل البيت من القول بتفويض محاسبة الناس إليهم .

الحساب هو: تعريف الله سبحانه الخلائق مقادير الجزاء على أعمالهم، وتذكيره إياهم بما قد نسوه[5].

---

(١) عبد السلام بن صالح بن سليمان بن أيوب بن ميسرة، أبو الصلت الهروي مولى عبد الرحمن بن سمرة القرشي من رواة الشيعة المشهورين، قال الذهبي: واهٍ شيعي متهم، وقال: ابن حجر: صدوق له مناكير وكان يتشيع، وقال العقيلي:كذاب. انظر: سير أعلام النبلاء (١١/٤٤٦)، الجرح والتعديل (٦/٤٨)، تاريخ بغداد(١١/ ٤٦، ٥٢)، تهذيب الكمال (ص: ٨٣٣، ٨٣٤)، ميزان الاعتدال (٢/٦١٦) ، تذهيب التهذيب (٢/٢٣٧).

(٢) ابن بابويه: عيون أخبار الرضا (ص:٢٣٩)، بحار الأنوار(٣٩/١٩٤).

(٣) بحار الأنوار (٣٩/٢٠٠)، بصائر الدرجات (ص:١٢٢).

(٤) بحار الأنوار(٣٩/٢٠٠)، بصائر الدرجات (ص:١٢٢)، وانظر: تفسير فرات (ص:١٣).

(٥) الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد (ص: ٢٧١).

قال تعالى: ﴿ يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوٓاْ ۚ أَحْصَىٰهُ ٱللَّهُ وَنَسُوهُ ۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿٦﴾ ﴾(١).

وقال سبحانه: ﴿ وَوُضِعَ ٱلْكِتَٰبُ فَتَرَى ٱلْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَٰوَيْلَتَنَا مَالِ هَٰذَا ٱلْكِتَٰبِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحْصَىٰهَا ۚ وَوَجَدُواْ مَا عَمِلُواْ حَاضِرًا ۗ وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا ﴿٤٩﴾ ﴾(٢).

وقال سبحانه: ﴿ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ﴿٧﴾ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ ﴿٨﴾ ﴾(٣).

فيراد بالحساب والجزاء أن يُوقف الحق تبارك وتعالى عباده بين يديه، ويعرفهم بأعمالهم التي عملوها، وأقوالهم التي قالوها، وما كانوا عليه في حياتهم الدنيا من إيمان وكفر، واستقامة وانحراف، وطاعة وعصيان، وما يستحقونه على ما قدموه من إثابة وعقوبة، وإيتاء العباد كتبهم بأيمانهم إن كانوا صالحين، وبشمالهم إن كانوا طالحين.

ويشمل الحساب ما يقوله الله لعباده، وما يقولونه له، وما يقيمه عليهم من حجج وبراهين، وشهادة الشهود ووزن للأعمال.

والحساب منه العسير، ومنه اليسير، ومنه التكريم، ومنه التوبيخ، والتبكيت، ومنه الفضل والصفح، ومتولي ذلك أكرم الأكرمين(٤).

ويوم الحساب يوم عظيم قال تعالى: ﴿ وَأَشْرَقَتِ ٱلْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ ٱلْكِتَٰبُ وَجِاْيٓءَ بِٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِٱلْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٦٩﴾ ﴾(٥).

---

(١) [المجادلة: ٦].
(٢) [الكهف: ٤٩].
(٣) [الزلزلة: ٧-٨].
(٤) القيامة الكبرى (ص:١٤٨).
(٥) [الزمر: ٦٩].

والقاضي والمحاسب في ذلك اليوم هو الله جل جلاله، الحكم والعدل قيوم السماوات والأرض، ولعل هذا الإشراق المنصوص عليه في الآية، إنما يكون عند مجيء الملك الجليل لفصل القضاء، قال تعالى: ﴿ هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأْتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِى ظُلَلٍ مِّنَ ٱلْغَمَامِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَقُضِىَ ٱلْأَمْرُ ۚ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ ﴿٢١٠﴾ ﴾[1].

وهذا المجيء الله أعلم بكيفيته، نؤمن به ونعلم أنه حق، ولا نؤوله ولا نحرفه، ولا نكذب به، والآية تنص على مجيء الملائكة، فهو موقف جليل تحضره ملائكة الرحمن بكتب الأعمال التي أحصت على الخلق أعمالهم وتصرفاتهم وأقوالهم، ليكون حجة على العباد، وهو كتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها.

ويجاء في موقف القضاء والحساب بالرسل، ويسألون عن الأمانة التي حملهم الله إياها. وهي إبلاغ وحي الله إلى من أرسلوا إليه، ويشهدون على أقوامهم ما علموه منهم.

ويقوم الأشهاد في ذلك اليوم العظيم فيشهدون على الخلائق بما كان منهم، والأشهاد هم الملائكة الذين كانوا يسجلون على المرء أعماله، ويشهد أيضا الأنبياء والعلماء كما تشهد على العباد الأرض والسماء والليالي والأيام.

ويؤتى بالعباد الذين عقد الحق محكمته العظيمة لمحاسبتهم، ويقامون صفوفا للعرض على رب العباد ﴿ وَعُرِضُوا۟ عَلَىٰ رَبِّكَ صَفًّا لَّقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَٰكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍۭ ۚ بَلْ زَعَمْتُمْ أَلَّن نَّجْعَلَ لَكُم مَّوْعِدًا ﴿٤٨﴾ ﴾[2]، ويؤتى بالمجرمين منهم وهم الذين كذبوا الرسل، وتمردوا على ربهم، واستعلوا في الأرض - مقرنين في الأصفاد، مسربلين بالقطران، ﴿ وَتَرَى ٱلْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُّقَرَّنِينَ فِى ٱلْأَصْفَادِ ﴿٤٩﴾ سَرَابِيلُهُم مِّن قَطِرَانٍ وَتَغْشَىٰ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ ﴿٥٠﴾ ﴾[3]، ولشدة

(١) [البقرة: ٢١٠].
(٢) [الكهف: ٤٨].
(٣) [إبراهيم: ٤٩-٥١].

الهول تجثوا الأمم على الركب عندما يدعى الناس للحساب لعظم ما يشاهدون، وما هم فيه واقعون ﴿ وَتَرَىٰ كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً ۚ كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَىٰ إِلَىٰ كِتَابِهَا الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ [١]

والمقصود أن يوم القيامة يوم عظيم، الخلائق كلها إذا رأت أهواله، وعاينت شدائده، تفر إلى الله ترجو رحمته وتخشى عذابه وسخطه، فالملك في هذا اليوم لله الواحد القهار.

هذا ما دلت عليه نصوص الكتاب والسنة؛ فيتبين بكل وضوح بطلان هذه المقالة؛ من أن الأئمة سيتم تفويض محاسبة الناس إليهم.

فهذه المقالة باطلة ومردودة بلا شك، فإن آيات القرآن الكريم صريحة في أن محاسبة الناس يوم القيامة إنما هي بيد الله تعالى ومن خصائصه سبحانه ﴿ فَلِلَّهِ الْآخِرَةُ وَالْأُولَىٰ ﴾ [٢]، هذا: أولاً.

وثانياً: أن هذه المقالة في إثباتها إثبات للغلو الذي نهى الله تعالى عنه وحذر من نبي هذه الأمة ﷺ كما تقدم .

وإذا كان التحاكم في الدنيا لا يجوز إلا لله تعالى، فكيف يجوز التحاكم إلى الخلق يوم القيامة ؟!

وكيف يفوض الحساب والفصل بين الناس في يوم الفصل ﴿ إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ مِيقَاتُهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٤٠﴾ يَوْمَ لَا يُغْنِي مَوْلًى عَن مَّوْلًى شَيْئًا وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٤١﴾ إِلَّا مَن رَّحِمَ اللَّهُ ۚ إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿٤٢﴾ ﴾ [٣].

فالحساب يوم القيامة لله وحده وهو مالك يوم الدين، وهذا الأمر واضح جلي.

---

(١) [الجاثية: ٢٨].

(٢) [النجم:٢٥].

(٣) [الدخان: ٤٠-٤٢].

ثالثاً: تناقض الروايات التي جاء فيها- أن الحساب يفوض يوم القيامة للأئمة — مما يدل على سقوطها وبطلانها.

جاء في حديث أبي جعفر: "... ينادي المنادي وهو جبرائيل: أين فاطمة بنت محمد؟ أين خديجة بنت خويلد؟ أين مريم بنت عمران؟ أين آسية بنت مزاحم؟ أين كلثوم أم يحي بن زكريا؟ فيقمن، فيقول الله تعالى: يا أهل الجمع لمن الكرم اليوم؟ فيقول محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين: لله الواحد القهار، فيقول الله تعالى: يا أهل الجمع، إني قد جعلت الكرم لمحمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين، يا أهل الجمع طأطئوا الرؤوس، وغضوا الأبصار، فإن هذه فاطمة تسير إلى الجنة. فيأتيها بناقة من نوق الجنة" [(١)].

وهذه الرواية تخالفها وتناقضها رواية شيعية أخرى، فقد روى الصدوق في الأمالي بإسناده عن أمير المؤمنين قال: قالت فاطمة لرسول الله- ﷺ- : يا أبتاه أين ألقاك يوم الموقف الأعظم، ويوم الأهوال، ويوم الفزع الأكبر؟ قال: "يا فاطمة عند باب الجنة ومعي لواء الحمد، وأنا الشفيع لأمتي إلى ربي ، قالت ، يا أبتاه فإن لم ألقك هناك ؟ قال: " القيني عند الحوض وأنا أسقي أمتي" قال: يا أبتاه وإن لم ألقك هناك؟ قال: "القيني عند الصراط وأنا قائم أقول: ربي سلِّم أمتي" قالت: فإن لم ألقك هناك؟ قال: "القيني على شفير جهنم، أمنع شررها ولهبها عن أمتي". فاستبشرت فاطمة بذلك[(٢)].

فانظر الفرق بين هاتين الروايتين؛ رواية تجعل فاطمة وبنيها رضوان الله عليهم فوق الأنبياء والناس أجمعين، ورواية تجعل فاطمة كغيرها من البشر، تخشى يوم القيامة وتسأل عن موقع النبي -ﷺ- في أهوال ذلك اليوم، والنبي- ﷺ- ينبئها أن همه في ذلك اليوم ليس فاطمة وحدها، بل أمته كلها، يقول: "ربي سلم أمتي". وفاطمة رضوان الله عليها وبنوها مشمولون بدعائه هذا ولا ريب.

---

(١) انظر: حق اليقين في معرفة أصول الدين، عبد الله شبر : (ص:٤٥٦)، وانظر رواية أخرى: (ص:٤٦٠).

(٢) حق اليقين (ص:٤٥٣).

وهذه الرواية هي الموافقة لما صح عن النبي- ﷺ- : « لما نزلت :﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴿٢١٤﴾ ﴾[(١)] دعا رسول الله -ﷺ- قريشا فاجتمعوا فعم وخص فقال: «يا بني كعب بن لؤي أنقذوا أنفسكم من النار يا بني مرة بن كعب أنقذوا أنفسكم من النار يا بني عبد شمس أنقذوا أنفسكم من النار يا بني عبد مناف أنقذوا أنفسكم من النار يا بني هاشم أنقذوا أنفسكم من النار يا بني عبد المطلب أنقذوا أنفسكم من النار يا فاطمة أنقذى نفسك من النار فإني لا أملك لكم من الله شيئا غير أن لكم رحما سأبلها[(٢)] ببلالها» [(٣)].

رابعاً: من المعلوم أن أل بيت النبي -ﷺ- لم يكونوا يتوكلون على نسبهم الطاهر، بل كانوا يعملون ويحسنون العمل، من ذلك ما رواه الشيعة[(٤)]، وبعض مفسري أهل السنة في أسباب نزول قوله تعالى :﴿ يُوفُونَ بِٱلنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُۥ مُسْتَطِيرًا ﴿٧﴾ وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ﴿٨﴾ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ ٱللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَآءً وَلَا شُكُورًا ﴿٩﴾ إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا ﴿١٠﴾ فَوَقَىٰهُمُ ٱللَّهُ شَرَّ ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمِ وَلَقَّىٰهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا ﴿١١﴾ وَجَزَىٰهُم بِمَا صَبَرُوا۟ جَنَّةً وَحَرِيرًا ﴿١٢﴾ ﴾[(٥)].

ذكروا أنها نزلت في علي وفاطمة رضي الله عنهما، حين وفيا بنذريهما، وتصدقا بطعامهما[(٦)].

قال الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب- لرجل ممن يغلو فيهم -: «ويحكم أحبونا لله، فإن أطعنا الله فأحبونا، وإن عصينا الله فأبغضونا».

---

(١) [الشعراء: ٢١٤].
(٢) سأبلها: سأصلها، شبهت قطيعة الرحم بالحرارة ووصلها بإطفاء الحرارة ببرودة. شرح النووي على مسلم (١/ ٣٥٠).
(٣) أخرجه مسلم ح(٥٢٢).
(٤) مجمع البيان للطبرسي (٥/٥٠١)، الميزان في تفسير القرآن للطباطبائي (٢٠/٤١٥)
(٥) [الإنسان: ٧-١٢].
(٦) تفسير البغوي (٨/ ٢٩٥)، تفسير القرطبي(١٩/ ١٣١).

قال: فقال له الرجل: إنكم ذو قرابة رسول الله -ﷺ-، وأهل بيته فقال:" ويحكم لو كان الله نافعا بقرابة من رسول الله -ﷺ-، بغير عمل بطاعته لنفع بذلك من هو أقرب إليه منا، أباه وأمه، والله إني لأخاف أن يضاعف للعاصي منا العذاب ضعفين، والله إني لأرجو أن يؤتى المحسن منا أجره مرتين».

ثم قال: «لقد أساء بنا آباؤنا وأمهاتنا إن كان ما يقولون من دين الله ثم لم يخبرونا به، ولم يطلعونا عليه ولم يرغبونا فيه، فنحن والله كنا أقرب منهم قرابة منكم، وأوجب عليهم حقا، وأحق بأن يرغبونا فيه منكم، ولو كان الأمر كما تقولون: إن الله ورسوله اختار علياً لهذا الأمر، وللقيام على الناس بعده، إن كان علي لأعظم الناس في ذلك خطيئة وجرماً؛ إذ ترك أمر رسول الله -ﷺ-، أن يقوم فيه كما أمره، أو تعذر فيه إلى الناس، قال: فقال له الرافضي: ألم يقل رسول الله-ﷺ- لعلي: «من كنت مولاه فعلي مولاه» ؟ قال: أما والله، إن لو يعني رسول الله -ﷺ- بذلك الإمرة والسلطان والقيام على الناس لأفصح لهم بذلك، كما أفصح لهم بالصلاة والزكاة وصيام رمضان وحج البيت، ولقال لهم: أيها الناس إن هذا ولي أمركم من بعدي، فاسمعوا له وأطيعوا، فما كان من وراء هذا شيء، فإن أنصح الناس كان للمسلمين رسول الله -ﷺ- »(١).

فهذا الأثر العظيم من هذا الإمام الجليل الحسن بن الإمام الحسن بن الإمام علي رضي الله عنهم أجمعين، يؤكد براءة أهل البيت من هذا الغلو.

ويأمر بإتباع هدي رسول الله -ﷺ- وهدي أهل بيته الأطهار.

فأين هذا الغلو في سيرتهم، وهل صح عنهم بطرق ثابتة صحيحة؟

---

(١) تهذيب الكمال (٨٦/٦)، الطبقات الكبرى (٣١٩/٥)، شرح أصول الاعتقاد للالكائي (١٤٨٣/٨)مختصراً.

ليس مع القوم الذين غلو في أهل البيت إلا الهوى، ورضي الله عن حبر الأمة وترجمان القرآن عبد الله بن عباس حينما قال مبيناً فساد الهوى : «آفة الرأي الهوى»[1].

(١) أخرجه أبو إسماعيل الهروي في ذم الكلام وأهله رقم (٣٧٥).

المطلب السابع

إطلاق الشيعة أسماء الله تعالى على الأئمة، وبراءة أئمة آل البيت من ذلك .

وفيه مسألتان:

المسألة الأولى: تسمية الشيعة للأئمة بأسماء الله تعالى و نسبة ذلك لأئمة آل البيت.

من عجائب عقيدة الاثني عشرية زعمهم أن الأئمة هم أسماء الله، فأسماء الله سبحانه التي ذكرها في كتابه هي -على حد زعمهم- عبارة عن الأئمة الاثني عشر، وهذا يتضمن تعطيل الله من أسمائه الحسنى، وإعطاءها بعض البشر، ويزعمون أن النص من «المعصوم» قد ورد بذلك .

روى الكليني في أصول الكافي عن أبي عبد الله في قول الله عز وجل :﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا﴾[1]، قال: «نحن والله الأسماء الحسنى التي لا يقبل الله من العباد عملا إلا بمعرفتنا» [2] .

وهذا المعنى تناقله أكابر المذهب في روايات عديدة منسوبة لجعفر الصادق وغيره[3].

وتفصل روايات أخرى لهم ما أجملته الرواية السابقة فيروون عن أبي جعفر أنه قال: «نحن وجه الله نتقلب في الأرض بين أظهركم، ونحن عين الله في خلقه، ويده المبسوطة بالرحمة على عباده، عرفنا من عرفنا وجهلنا من جهلنا» [4].

---

(١) [الأعراف: ١٨٠].

(٢) أصول الكافي(١/١٤٣-١٤٤).

(٣) انظر: تفسير العياشي(٢/٤٢)، الاختصاص(ص:٢٥٢)،بحار الأنوار(٩٤/٢٢)، مستدرك الوسائل (١/٣٧١)، البرهان (٢/٥٢)، تفسير الصافي(٢/٢٥٤-٢٥٥).

(٤) أصول الكافي(١/١٤٣)، البرهان(٣/٢٤٠).

وعن أبي عبد الله: «إن الله خلقنا فأحسن صورنا وجعلنا عينه في عباده، ولسانه الناطق في خلقه، ويده المبسوطة على عباده بالرأفة والرحمة، ووجهه الذي يؤتى منه، وبابه الذي يدل عليه، وخزانه في سمائه وأرضه، بنا أثمرت الأشجار وأينعت الثمار، وجرت الأنهار، وبنا ينزل غيث السماء وينبت عشب الأرض، وبعبادتنا عبد الله ولولانا ما عبد الله» (١).

وزعموا أن أمير المؤمنين علياً قال: «أنا عين الله وأنا يد الله وأنا حبيب الله وأنا باب الله» (٢).

وقال - كما يفترون -: «أنا علم الله، وأنا قلب الله الواعي، ولسان الله الناطق، وعين الله الناظرة، وأنا جنب الله وأنا يد الله»(٣).

وفي التوحيد لابن بابويه أن أبا عبد الله قال: «إن لله عز وجل خلقا من رحمته، خلقهم من نوره... فهم عين الله الناظرة وأذنه السامعة، ولسانه الناطق في خلقه بإذنه.. بهم يمحو السيئات، وبهم يدفع الضيم، وبهم ينزل الرحمة، وبهم يحيي ميتا، وبهم يميت حيا، وبهم يبتلي خلقه، وبهم يقضي في خلقه قضيته» (٤).

وقد ذكر المجلسي ستا وثلاثين رواية تقول: إن الأئمة هم وجه الله ويد الله(٥).

وفي رجال الكشي وغيره قال علي - كما يفترون -: «أنا وجه الله، أنا جنب الله، وأنا الأول، وأنا الآخر، وأنا الظاهر، وأنا الباطن..» (٦).

---

(١) أصول الكافي(١/١٤٤)، التوحيد لابن بابويه الصدوق (ص:١٥١-١٥٢)، بحار الأنوار (٢٤/١٩٧)، البرهان(٣/٢٤٠-٢٤١).

(٢) أصول الكافي(١/١٤٥)، بحار الأنوار(٢٤/١٩٤).

(٣) التوحيد للصدوق (ص:١٦٤)، بحار الأنوار(٢٤/١٩٨).

(٤) التوحيد (ص:١٦٧).

(٥) بحار الأنوار (٢٤/١٩١-٢٠٣).

(٦) رجال الكشي (ص:٢٢١) رقم (٣٧٤)، وانظر: بحار الأنوار(٩٤/١٨٠)، بصائر الدرجات (ص:١٥١).

وجاءت عندهم روايات عديدة في كثير من مصادرهم المعتمدة تفسر قوله سبحانه ﴿وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ ﴿٢٧﴾﴾[1].

وقوله سبحانه: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ﴾[2]، بما رووه عن جعفر أنه قال: « نحن وجه الله»، «نحن الوجه الذي يؤتى الله منه»، «نحن وجه الله الذي لا يهلك» [3]، وروايات أخرى بهذا المعنى[4]، وفي تفسير البرهان ثلاث عشرة رواية بهذا المعنى نقلها من مختلف كتبهم المعتمدة عندهم[5].

إلى آخر كلامهم واعتقادهم بأن أسماء الله تعالى المقصود بها الأئمة، تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً.

المسألة الثانية: براءة أئمة آل البيت من تسمية الأئمة بأسماء الله تعالى .

من ثمرات تعظيم الله تعالى، الإيمان بأسمائه وصفاته وأنه ليس كمثله شيء قال الله تعالى ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَيْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾﴾[6].

ولا يستقر الإيمان، إلا بمعرفة أسماء الله وصفاته والإيمان بها وبمدلولاتها.

---

(١) [الرحمن: ٢٧].

(٢) [القصص: ٨٨].

(٣) التوحيد للصدوق (ص:١٥٠)، بحار الأنوار (٢٠١/٢٤)، تفسير الصافي(١٠٨/٤)، البرهان (٢٤١/٣).

(٤) انظر: التوحيد، باب تفسير ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ﴾ (ص: ١٤٩-١٥٣)، وبحار الأنوار (١٩١/٢٤) وما بعدها.

(٥) انظر: البرهان (٢٤٠/٣٠-٢٤٢).

(٦) [الشورى: ١١].

وحتى يؤمن العبد بصفات الرب – جل جلاله – ويعرفها معرفةً تخرج عن حد الجهل بربه، فالإيمان بالصفات ومعرفتها هو أساس الإسلام، وقاعدة الإيمان، وثمرة شجرة الإحسان فمن جحد الصفات فقد هدم أساس الإسلام والإيمان وثمرة شجرة الإحسان(١).

والرسل من أولهم إلى خاتمهم -ﷺ- أرسلوا بالدعوة إلى الله، فعرفوا الرب المدعو إليه بأسمائه وصفاته وأفعاله تعريفاً مفصلاً، حتى كأن العباد يشاهدونه سبحانه وينظرون إليه فوق سماواته على عرشه يكلم ملائكته، ويدبر أمر مملكته ويسمع أصوات خلقه ويرى أفعالهم وحركاتهم. ويرضى ويغضب ويحب ويسخط ويميت ويحيي، ويمنع ويعطي، ويغفر ذنباً ويفرج كرباً. هذا مقصود الدعوة وزبدة الرسالة(٢).

ومن تتبع كلام أئمة أهل البيت، علم أن مذهبهم هو: إثبات أسماء الله وصفاته على ما يليق بكمال الله وجلاله، من غير تعطيل ولا تحريف، ومن غير تكييف ولا تحريف.

ومن وقف على الروايات والنصوص التي لا تحصى كثرةً الثابتة عنهم – رضي الله عنهم – علم يقيناً أنهم بريئون من تلك العقيدة الفاسدة التي رمتهم بها الإثنا عشرية.

فقد جاءت عنهم نصوص كثيرة في الإيمان بأسماء الله وصفاته تعالى جملة وتفصيلاً، فمن ذلك :

١– صفة العلو:

من المعلوم بالاضطرار من الكتاب والسنة وإجماع سلف الأمة؛ الإيمان بعلو الله تعالى وأنه فوق العالم.

والأخبار بذلك متواترة عن النبي -ﷺ- والصحابة والتابعين، فمما ورد في إثبات علو الله على خلقه عن أهل البيت:

---

(١) انظر: مدارج السالكين لابن القيم (٢/٣٤٧).

(٢) مدارج السالكين (٣/٣٤٨، ٣٤٩).

ما جاء عن زينب بنت جحش -رضي الله عنها-، قال أنس: جاء زيد بن حارثة يشكو، فجعل النبي-ﷺ- يقول: "اتق الله وأمسك عليك زوجك". قال أنس: لو كان رسول الله -ﷺ- كاتماً شيئاً لكتم هذه، قال: فكانت زينب تفخر على أزواج النبي -ﷺ-، تقول: زوجكن أهليكن، وزوجني الله تعالى من فوق سبع سماوات[١].

وقد ورد في كتب الشيعة ما يدل على إثبات صفة العلو عن أهل البيت.

فعن الشعبي قال: "كانت زينب تقول للنبي-ﷺ- : إني لأدل[٢] عليك بثلاث، ما من نسائك امرأة تدل بهن: جدي وجدك واحد، وإني أنكحنيكَ الله في السماء..." [٣].

وعن علي بن أبي طالب – رضي الله عنه- في بيان معنى الأعلى قال: " أي: علا وارتفع في سماواته، حتى صار العباد كلهم دونه، وقَهَرَهم بعزته، ومَن عنده التدبير، وإليه تعرج المعارج" [٤].

فأثبت لله تعالى علو الذات، وعلو القهر.

وعن أبي جعفر –رضي الله عنه– قال : "تكلموا فيما دون العرش، ولا تكلموا فيما فوق العرش، فإن قوماً تكلموا في الله فتاهوا" [٥].

فأثبت لله تعالى للفوقية بذاته على العرش، ونهى عن الخوض في الصفات بلا علم وعن البحث في تكييف الصفات وحذر من سلوك هذا المسلك.

---

(١) أخرجه البخاري ح(٧٤٢١).

(٢) بمعنى: أفتخر، دَلُّ المرأة ودلالها تدللها لزوجها. انظر: لسان العرب(١١/٢٤٧).

(٣) بحار الأنوار(٢٢/١٨٠)، مجمع البيان(٨/ ١٦٤).

(٤) بحار الأنوار(٨٢/١٣٩)، مستدرك الوسائل(٤/٤٨٢).

(٥) التوحيد للصدوق (ص:٤٩٨)، وسائل الشيعة للحر العاملي(٣/٢٥٦)، بحار الأنوار(٣/٢٦٥) المحاسن للبرقي(١/٢٣٨).

٢- القرآن كلام الله غير مخلوق:

ومما ورد عن أئمة آل البيت في تقرير ذلك ، ما جاء عن علي بن أبي طالب -رضي الله عنه- أنه قال يوم التحكيم: «ما حكمت مخلوقاً إنما حكمت القرآن»[١].

وعن الحسين بن خالد قال: قلت للرضا - عليه السلام - يا ابن رسول الله، أخبرني عن القرآن أخالق أو مخلوق؟ فقال: «ليس بخالق ولا مخلوق، ولكنه كلام الله»[٢].

وعن الريان بن الصلت قال: قلت للرضا - عليه السلام - ماتقول في القرآن؟ فقال: «كلام الله لا تتجاوزه، ولا تطلبوا الهدى في غيره فتضلوا»[٣].

٣-إثبات صفة الوجه لله تعالى، ورؤية الله في الآخرة:

جاءت النصوص الصحيحة والصريحة في الكتاب والسنة وروايات أئمة أهل البيت في تقرير هذه المسألة، فمن ذلك ما جاء عن علي بن أبي طالب -رضي الله عنه- قال: «من تمام النعمة دخول الجنة والنظر إلى وجه الله تبارك وتعالى في جنته»[٤].

وما ورد في دعاء فاطمة - رضي الله عنها- قالت: «اللهم بعلمك الغيب، وقدرتك على الخلق، أحيني ما علمت الحياة خيراً لي، وتوفني إذا كانت الوفاة خيراً ...» إلى أن قالت: «وأسألك النظر إلى وجهك، والشوق إلى لقائك، من غير ضراء مضرة، ولا فتنة مظلمة»[٥].

وفي هذا الدعاء إثبات صفة الوجه لله تعالى.

---

(١) التوحيد للصدوق (ص:٦٣٩) ،الإرشاد للمفيد(١٦٥/٢) ، الخلاف للطوسي (١٢٠/٦)، الاحتجاج للطبرسي(٨٥/٢).

(٢) الأمالي للصدوق (ص:٢٤٥) ، التوحيد له (ص:٢٤٤)، بحار الأنوار(١١٧/٨٩).

(٣) التوحيد للصدوق (ص:٢٤٥)، الأمالي له (ص:٦٣٩)، بحار الأنوار(١١٧/٨٩).

(٤) أخرجه اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة(٤٩٦/٣)، ونسبه ابن القيم إلى ابن أبي حاتم و ساقه بسنده، انظر حادي الأرواح (ص:٢٩٤).

(٥) بحار الأنوار (٢٢٥/٩١)، وفي مستدرك الوسائل نحوه من قول النبي -صلى الله عليه وسلم- قال : «ولا فتنة مضلة» (٨٦/٥).

وجاء عن أبي جعفر الصادق تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ ﴿٣٥﴾﴾[1]، بالنظر إلى وجه الله تعالى[2].

وقد ورد في أدعية أئمة أهل البيت أنهم كانوا يسألون الله تعالى، رؤيته يوم القيامة كما في مناجاة علي بن الحسين: «إلهي لا تغلق على موحديك أبواب رحمتك، ولا تحجب مشتاقيك عن النظر إلى جميل رؤيتك ..»[3].

كما جاء أيضاً في دعاء موسى الكاظم[4].

٤- صفة السمع لله تعالى:

عن عائشة -رضي الله عنها- قالت: «الحمد لله الذي وسع سمعه الأصوات، إن خولة لتشتكي زوجها إلى النبي -صلى الله عليه وسلم- فيخفى علي أحياناً بعض ما تقول، فأنزل الله تعالى: ﴿قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِى تُجَٰدِلُكَ فِى زَوْجِهَا وَتَشْتَكِىٓ إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَآ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ ﴾[5]».

وهذا الأثر مخرَّجٌ في كتب أهل السنة[6] والشيعة الاثني عشرية[7] .

---

(١) [ق: ٣٥].

(٢) انظر: بحار الأنوار (٨/١٢٦)، (٨٦/٢٦٦)، تفسير القمي(٢/١٦٨-١٦٩)، تفسير الصافي (٤/١٥٦-١٥٧)، تفسير نورالثقلين(٥/١١٥-١١٦).

(٣) الصحيفة السجادية (ص:٤٠٥)، بحار الأنوار(٩١/١٤٤).

(٤) بحار الأنوار (٨٧/٢٠٥-٢٠٦).

(٥) [المجادلة: ١]

(٦) علَّقه البخاري في صحيحه تحت باب :قول الله تعالى ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ سَمِيعًۢا بَصِيرًا ﴿١٣٤﴾﴾ [النساء:١٣٤]، وأخرجه أحمد في المسند ح(٢٤١٩٥)، والنسائي في سننه ح(٣٤٦٠)، وابن ماجه في سننه ح(١٨٨)، وصححه الألباني في صحيح سنن النسائي ح(٣٢٣٧). وأخرجه الآجري في الشريعة (٣/١٠٨٥).

(٧) مجمع البيان(/٦٠٦)، بحار الأنوار(٢٢/٥٨).

ومما جاء في كتب الشيعة الاثني عشرية، ما روي عن علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - قال: «يا كميل، مر أهلك أن يروحوا في كسب المكارم، ويدلجوا في حاجة النائم، فوالذي وسع سمعه الأصوات ما من أحد أودع قلباً سروراً إلا وخلق الله له من ذلك السرور لطفاً، فإذا نزلت به نائبة جرى إليها كالماء في انحداره، حتى يطردها عنه كما تطرد غريبة الإبل»(١).

وفي هذه الآثار المتقدمة عن أهل البيت من إثبات: العلو، والكلام، والوجه، والسمع؛ دليل على إثباتهم باقي الصفات، فالقول في بعض الصفات كالقول في البعض الآخر كما جرى على ذلك السلف الصالح.

وأيضاً فإن إثبات الصفات متضمن لإثبات الأسماء الحسنى لله تعالى، لأن ما من اسم إلا وتضمن صفة لله تعالى(٢).

وبعد هذا كله نعلم يقيناً براءة أئمة آل البيت من هذه العقيدة الفاسدة والمقالة الكاسدة.

ثم نقول لمن رموا أهل البيت بذلك، كيف يكون الأئمة أسماء وصفات، وهم ذوات، فإن الاسم والصفة كما هو معلوم لفظان ولكل لفظ معنى.

فالاسم: اللفظ الذي وضع للدلالة على معنى(٣).

والصفة: هي اللفظ الدال على بعض أحوال الذات، وذلك نحو: طويل وقصير، أو هي الأمارة القائمة بذات الموصوف كالعلم والقوة(٤).

---

(١) نهج البلاغة(٥٦/٤)، بحار الأنوار(٢٢٣/١)، (٣١٩/٧١)، ميزان الحكمة(١٢٩١/٢).

(٢) انظر: التدمرية (ص:٣١-٤٣)، بدائع الفوائد (١٧٠/١).

(٣) انظر: شرح المفصل لابن يعيش(٢٢/١)، نتائج الفكر للسهيلي (ص:٣٩)، المقتضب للمبرد (٣/١)، أقسام الكلام العربي، د.فاضل الساقي (ص:٢١٥-٢١٧).

(٤) التعريفات (ص:١٣٣)، الحدود الأنيقة (ص:٧٢).

هذا بالنسبة للاسم والصفة في اللغة العربية، أما في باب أسماء الله تعالى وصفاته، فيعنى بها: ما قام بذات الله تعالى من أسماء ونعوت مما يميزها عن غيرها، وهي في حق الله تعالى نعوت الجلال والجمال والعظمة والكمال، كالقدرة والإرادة والعلم والحكمة[1].

والمقصود بعد هذا أن نسأل أصحاب هذه المقالة، كيف تكون الأئمة أسماء وصفات وهم ذوات؟!

وكيف انقلبت الأسماء والصفات إلى ذوات بشرية من لحم وعظم وعصب ودم؟!

وهل يليق أن يطلق على من هذا حاله أنه: اسم الله ؟!، وهل كان لله تعالى أسماء وصفات قبل أن يخلق الأئمة؟!

ثم كيف كان الناس يدعونه قبل خروج هؤلاء من بطون أمهاتهم؟!

ثم بعد أن ماتوا هل بقي له سبحانه اسم أم لا؟! ، وإذا دعا العبد الله تعالى بهذه الأسماء فهل يكون المنادى هو الله أو الأئمة؟!

فإذا قال العبد: يا الله، يا رحمن، يا رحيم...، فماذا ينقدح في ذهن الداعي؟!

هل يعتقد ويستشعر أنه ينادي ربه أو ينادي الإمام؟!

تعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً.

وهم يلصقون هذه المفتريات بأهل البيت وأهل البيت –ﷺ– منهم براء. وإلا فمن يقول: "أنا الأول والآخر والظاهر والباطن"؛ هل يختلف عن فرعون الذي قال: ﴿ أَنَاْ رَبُّكُمُ ٱلْأَعْلَىٰ ﴾[2]؟!

---

(١) انظر: الصفات الإلهية للدكتور محمد أمان الجامي (ص:٨٤)، معتقد أهل السنة والجماعة في توحيد الأسماء والصفات للدكتور محمد التميمي (ص:٣١).

(٢) [النازعات: ٢٤].

وكيف يتجرأ أساطين المذهب كالكشي والطوسي على نقل هذا الإلحاد، وكيف يعدون الكليني ثقة إسلامهم وهو ينقل هو وأضرابه هذا الكفر البواح؟!

وهل ثمة عذر لمعتذر؟

وقد حاول شيخهم المجلسي اللجوء إلى المجاز لتفسير بعض نصوصهم الواردة في هذا الباب حيث قال: "إن تلك المجازات شائعة في كلام العرب، فيقال: لفلان وجه عند الناس، ولفلان يد على فلان وأمثال ذلك، والوجه يطلق على الجهة، فالأئمة الجهة التي أمر الله بالتوجه إليها، ولا يتوجه إليه تعالى إلا بالتوجه إليهم، وكل شيء هالك باطل مضمحل إلا دينهم وطريقتهم وطاعتهم، وهم عين الله أي شاهده على عباده، فكما أن الرجل ينظر بعينه ليطلع على الأمور فكذلك خلقهم الله ليكونوا شهداء من الله عليهم ناظرين في أمورهم.

وإطلاق اليد على النعمة والرحمة والقدرة شائع، فهم نعمة الله التامة، ورحمته المبسوطة، ومظاهر قدرته الكاملة. والجنب: الجانب والناحية وهم الجانب الذي أمر الخلق بالتوجه إليهم.. ويحتمل أن يكون كناية عن أن قرب الله تعالى لا يحصل إلا بالتقرب بهم، كما أن قرب الملك يكون بجنبه"[(١)].

وهل يصح تأويل المجلسي إلا إذا صح تأويل قول فرعون ﴿أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى﴾[(٢)] إلا إذا كان هذا التأويل لمجرد التستر على الباطل، والدفاع بالهوى عن مقالات الملاحدة.

إن التعلق بالمجاز - على فرض القول به[(٣)]- لا مكان له هنا؛ لأن المجاز في اللغة يلاحظ فيه وجود علاقة بين المعنى الأصلي والمعنى المجازي، مع وجود قرينة تمنع إرادة المعنى

---

(١) بحار الأنوار (٢٤/٢٠٢).

(٢) [النازعات: ٢٤].

(٣) انظر في مسألة المجاز: مجموع فتاوى شيخ الإسلام(٧/٨٧-١١٩)، مختصر الصواعق المرسلة (ص:٢٤٢) وما بعدها.

الأصلي[١]. والأصل في الكلام الحقيقة" ولا يصار إلى المجاز إلا إذا تعذر حمل الكلام على حقيقته" [٢].

ولذلك فإن فِرَقاً كثيرة في الاثني عشرية وغيرها عدت ذلك الكلام حقيقة، واعتقدت في الأئمة الألوهية بمقتضى هذا الكفر الذي ينقله لهم شيوخ الاثني عشرية[٣]، وكان حق هذه المقالة الرفض والتكذيب؛ لأنه لا معنى لدعوى المجاز، فهل توجد علاقة وقرينة لجعل معاني أسماء الله الحسنى وصفاته العليا للأئمة؟!

فأين العلاقة في قولهم بأن أسماء الله هي أوصاف للأئمة؟!!

وقوله سبحانه: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا﴾[٤] أين القرينة الصارفة لهذه الآية عن معناها الأصلي وهو أسماء الله سبحانه؟! لا يوجد شيء من ذلك إلا إن كانت هي زعمهم أن في الأئمة جزءا إلهيا، فقد أخرج صاحب الكافي عن الأئمة أنهم قالوا: "إن الله خلطنا بنفسه" [٥] .

(١) انظر : علوم البلاغة للمراغي (ص: ٢٩٦)، البلاغة لحفني ناصف وزملاؤه (ص: ٣٤١).

(٢) ضوء الساري لأبي شامة (ص: ١٠٦).

(٣) انظر: أصول مذهب الشيعة الإمامية الاثني عشرية للقفاري (١٥٨/٢) وما بعدها.

(٤) [الأعراف: ١٨٠].

(٥) أصول الكافي(١٤٦/١).

المبحث الثاني

غلوهم في الأئمة وإعطاؤهم حق الألوهية.

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: دعوى أن الإمام هو الإله، وبراءة أئمة آل البيت من ذلك.

المطلب الثاني: دعوى أن المراد بالشرك بالله في القرآن هو الشرك في الإمامة، وبراءة أئمة آل البيت من ذلك.

المطلب الثالث: القول بأن الكون خلق من أجل الأئمة، وبراءة أئمة آل البيت من ذلك.

المطلب الرابع: الغلو في الأئمة وأنّ محبتهم تغني عن العبادة، وبراءة أئمة آل البيت من ذلك.

المطلب الأول

دعوى أن الإمام هو الإله، وبراءة أئمة آل البيت من ذلك.

وفيه مسألتان :

المسألة الأولي: دعوى أن الإمام هو الإله:

ورد في مصادر الشيعة كثير من الروايات التي تحل الإمام محل الخالق عز وجل، وتجعل الأئمة في منزلة الإله، وتعطيهم خصائص الألوهية ومعانيها، من ذلك ما يلي:

١- نسبوا إلى أبي عبد الله أنه قال في قول الله تعالى:﴿ وَقَالَ ٱللَّهُ لَا تَتَّخِذُوٓاْ إِلَـٰهَيۡنِ ٱثۡنَيۡنِۖ إِنَّمَا هُوَ إِلَـٰهٞ وَٰحِدٞ فَإِيَّـٰيَ فَٱرۡهَبُونِ ﴿٥١﴾ ﴾[١]، أي: لا تتخذوا إمامين، إنما هو إمام واحد[٢].

٢- نسبوا إلى موسى بن جعفر أنه قال في قول الله تعالى :﴿ أَن تَقُولَ نَفۡسٞ يَٰحَسۡرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِي جَنۢبِ ٱللَّهِ وَإِن كُنتُ لَمِنَ ٱلسَّـٰخِرِينَ ﴿٥٦﴾ ﴾[٣]، أي: بجنب أمير المؤمنين[٤].

٣- ونسبوا إلى أبي جعفر أنه قال:﴿ وَرَحۡمَتِي وَسِعَتۡ كُلَّ شَيۡءٖ ﴾[٥]، علم الإمام، وسع علمه الذي هو من علمه كل شيء[٦].

٤- ونسبوا إلى أبي جعفر أنه قال في قوله تعالى :﴿ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ يَظۡلِمُونَ ﴿٥٧﴾ ﴾[٧] ، قال: إن الله خلطنا بنفسه، فجعل ظلمنا ظلمه، وولايتنا ولايته[٨].

---

(١) [النحل: ٥١].

(٢) تفسير العياشي(٢/٢٦١) ، تفسير نور الثقلين(٣/٦٠).

(٣) [الزمر: ٥٦].

(٤) الكافي (١/١١٣)، بصائر الدرجات (ص:٨٤)، بحار الأنوار (٢٤/١٩٣).

(٥) [الأعراف:١٥٦].

(٦) الكافي (١/٣٥٥) ، تفسير نور الثقلين(٢/٧٨) ، وسائل الشيعة (٢٧/٦٨).

(٧) [البقرة: ٥٧].

(٨) الكافي (١/١٤٦)، بحار الأنوار (٢٤/٢٢٢)، التفسير الصافي (١/١٣٥).

المسألة الثانية : براءة أئمة آل البيت من ذلك .

سبحانك هذا بهتان عظيم، أخذ القوم طريقهم في دركات الغلو في الأئمة، مِن جعلهم فوق البشر والأنبياء والرسل!، وأنهم يعلمون الغيب!، ولهم قدرة في إحياء الموتى والتصرف في الكون!! ولهم حق التحليل والتحريم والتشريع!!

بل زعموا أن الأئمة هم من سيحاسب الناس يوم القيامة!!

فلما أعطوهم صفات الربوبية وخصائصها، جاؤوا الآن يعلنوها صراحةً: أن الإمام هو الإله!!

وأن لفظ: «إله». إذا أطلق في القرآن فالمقصود به الإمام.

ولاشك أن هذه العقيدة تمجها كل فطرة سليمة، ويشمئز منها كل قلب خالط الإيمان بشاشته، وينكرها كل من عرف التوحيد الذي أنزلت به الكتب وأرسلت به الرسل.

وبراءة أئمة آل البيت من هذه العقيدة ثابتة من وجوه كثيرة ولله الحمد. ولكن قبل ذلك لابد أن نبين المقصود من كلمة «إله» في اللغة والشرع.

معنى كلمة «إله» في اللغة: يقال أَلَهَ يأله إلهةً وأُلُوهَةً وأُلوهِيَّةً: أي عبد عبادة. والإله بمعنى مألوه؛ أي معبود. وأله: اتخذه إلهاً أي معبوداً. وكل ما اتخذ معبوداً، فهو إلهٌ عند متخذه[1].

قال ابن منظور: الإله الله عز وجل، وكل ما اتخذ من دونه معبوداً إله عند متخذه، والجمع آلهة والآلهة (عند المشركين) الأصنام، سموا بذلك لاعتقادهم أن العبادة تحق لها، وأسماؤهم تتبع اعتقادهم لا ما عليه الشيء في نفسه ..... والله أصله إلاهٌ على فعال بمعنى مفعول ، لأنه مألوه أي معبود[2].

---

(١) انظر: الصحاح للجوهري (٦/٢٢٢٣)، القاموس المحيط (ص:١٦٠٣)، المعجم الوسيط (ص:٢٥).

(٢) لسان العرب (١٣/٤٦٧).

ولا يكون إلهاً حتى يكون معبوداً وحتى يكون لعابده خالقاً، ورازقاً، ومدبراً، وعليه مقتدراً، فمن لم يكن كذلك، فليس بإله، وإن عبد ظلماً، بل هو مخلوق ومتعبد[1].

والمعنى الشرعي لتوحيد الألوهية هو كما يعبر عنه أهل العلم بقولهم: إفراد الله تعالى بجميع أنواع العبادة الظاهرة والباطنة، قولاً وعملاً، ونفي العبادة عن كل ما سوى الله تعالى كائناً من كان[2].

وبعد هذا البيان نعلم يقيناً أن معنى الألوهية لا يليق إلا بالله لأنها من خصائص الله تعالى لأنه هو المعبود، وأن كلمة «إله» لا تطلق إلا على المعبود الخالق الرازق المدبر، وليس ذلك إلا لله، لا لملك مقرب ولا لنبي مرسل ولا لأحد من الأئمة.

وبراءة أهل البيت من هذه العقيدة ثابتة من وجوه كثيرة كما يلي:

أولاً: الآيات جاءت في سياق لا يحتمل غير إرادة الله تعالى بهذا الاسم ،كما في قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ ٱللَّهُ لَا تَتَّخِذُوٓاْ إِلَٰهَيۡنِ ٱثۡنَيۡنِۖ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞ فَإِيَّٰيَ فَٱرۡهَبُونِ ﴿٥١﴾ وَلَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَلَهُ ٱلدِّينُ وَاصِبًاۚ أَفَغَيۡرَ ٱللَّهِ تَتَّقُونَ ﴿٥٢﴾ ﴾[3].

فالآية تنهى عن اتخاذ إلهين، ثم تقرر ﴿ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞ ﴾ثم تأمر بتقوى الله عزوجل، ثم تخبر أن ما في السماوات والأرض ملك له، وأن له الدين دائماً أو خالصاً.

فهل هذه المعاني تصلح للإمام؟!

قال الإمام ابن جرير الطبري في تفسيره: وقال الله لعباده: لا تتخذوا لي شريكاً أيها الناس، لا تعبدوا معبودين ، فإنكم إذا عبدتم معي غيري جعلتم لي شريكاً، ولا شريك لي، إنما هو إله واحد ومعبود واحد، وأنا ذلك ﴿ فَإِيَّٰيَ فَٱرۡهَبُونِ ﴾، يقول : فإياي فاتقوا وخافوا عقابي بمعصيتكم إياي إن عصيتموني وعبدتم غيري، أو أشركتم في عبادتكم لي شريكاً[4].

---

(١) تهذيب اللغة (٢/٣٧٠).

(٢) انظر: أعلام السنة المنشورة (ص:٥١)، المجموع الثمين لابن عثيمين(٢/١١).

(٣) [النحل: ٥١-٥٢].

(٤) تفسير الطبري(١٧/٢٢٠).

ثانياً: وردت كلمة "إله" في القرآن الكريم في أكثر من ثمانين موضعاً، ولم تُطلَق على غيره سبحانه إلا في مقام الرد على المشركين وإبطال عقيدتهم.

من ذلك قوله تعالى: ﴿وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ ۖ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَٰنُ الرَّحِيمُ ﴿١٦٣﴾﴾[1]، وقوله ﴿هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ ۚ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٦﴾﴾[2] وقوله ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ ۘ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا إِلَٰهٌ وَاحِدٌ ۚ وَإِنْ لَمْ يَنْتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٣﴾﴾[3].

ثالثاً: أن المشركين أطلقوها على معبوداتهم من دون الله سبحانه وتعالى، فسمى الله تعالى ذلك شركاً به سبحانه، فقال تعالى: ﴿قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً ۖ قُلِ اللَّهُ ۖ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ ۚ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَٰذَا الْقُرْآنُ لِأُنْذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ ۚ أَئِنَّكُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ اللَّهِ آلِهَةً أُخْرَىٰ ۚ قُلْ لَا أَشْهَدُ ۚ قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ وَإِنَّنِي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ ﴿١٩﴾﴾[4].

فتفسير: "إله" بـ "إمام" بعد هذا من أعظم الاعتداء على الخالق سبحانه وتعالى، ومن أعظم الافتراء على أئمة آل البيت – رضي الله عنهم – .

رابعاً: المدلول الشرعي لكلمة التوحيد "لا إله إلا الله" هو: لا معبود بحق إلا الله، ولا يستحق أن يكون معبوداً إلا الله، لأن المعنى اللغوي والشرعي لكلمة "إله" الذي وردت في عشرات الآيات، وأجمع عليه أهل اللغة هو: "معبود" . كما تقدم.

وكلمة "إمام" جاءت في لغة العرب بمعنى: قدوة[5].

---

(١) [البقرة: ١٦٣].

(٢) [آل عمران :٦].

(٣) [المائدة : ٧٣].

(٤) [الأنعام : ١٩] .

(٥) انظر: لسان العرب(٢٢/١٢)، معجم مقاييس اللغة(٢٨/١).

وعلى هذا لا يجوز إطلاق «إله» على «الإمام»، فإطلاق «إله» بمعنى: «معبود» على الإمام لا يجوز بإجماع الأمة، إذ لا يجوز أن يكون هناك معبود غير الله تعالى، والإنسان لا يدخل الإسلام حتى ينفي ألوهية غير الله تعالى، ويشهد أن لا إله إلا الله، وقد أنكر سبحانه على المشركين من العرب الذين أشركوا معه غيره، فقال تعالى: ﴿ فَٱصۡدَعۡ بِمَا تُؤۡمَرُ وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ۝٩٤ إِنَّا كَفَيۡنَٰكَ ٱلۡمُسۡتَهۡزِءِينَ ۝٩٥ ٱلَّذِينَ يَجۡعَلُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَۚ فَسَوۡفَ يَعۡلَمُونَ ۝٩٦ ﴾[(١)].

وأنكر على النصارى الذين اتخذوا المسيح وأمه -عليه السلام- إلهين اثنين معه عز وجل، فقال سبحانه: ﴿ وَإِذۡ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبۡنَ مَرۡيَمَ ءَأَنتَ قُلۡتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيۡنِ مِن دُونِ ٱللَّهِۖ قَالَ سُبۡحَٰنَكَ مَا يَكُونُ لِيٓ أَنۡ أَقُولَ مَا لَيۡسَ لِي بِحَقٍّۚ إِن كُنتُ قُلۡتُهُۥ فَقَدۡ عَلِمۡتَهُۥۚ تَعۡلَمُ مَا فِي نَفۡسِي وَلَآ أَعۡلَمُ مَا فِي نَفۡسِكَۚ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلۡغُيُوبِ ﴾[(٢)].

فلو كان يجوز إطلاق «إله» على «الإمام» لما أنكر سبحانه ذلك على النصارى، إذ الأنبياء هم أئمة الناس، واتخاذهم أئمة – بمعنى قدوة وأسوة – ليس منكراً بل واجب، وما كان سبحانه لينكر اتخاذهم أئمة وقدوة.

قال تعالى: ﴿ وَوَهَبۡنَا لَهُۥٓ إِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ نَافِلَةٗۖ وَكُلّٗا جَعَلۡنَا صَٰلِحِينَ ۝٧٢ وَجَعَلۡنَٰهُمۡ أَئِمَّةٗ يَهۡدُونَ بِأَمۡرِنَا وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡهِمۡ فِعۡلَ ٱلۡخَيۡرَٰتِ وَإِقَامَ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءَ ٱلزَّكَوٰةِۖ وَكَانُواْ لَنَا عَٰبِدِينَ ۝٧٣ ﴾[(٣)].

وبهذا يتبين بطلان زعم أن «إله» بمعنى «إمام».

خامساً: شرك الجاهلية لم يصل إلى هذا الشرك، بل هو أقل بكثير من هذا الشرك الذي في هذه الروايات، حيث إن شرك الجاهلية هو إشراك المخلوق مع الخالق، وأما هذه الروايات فهي تحل الخالق محل المخلوق.

---

(١) [الحجر: ٩٤-٩٦].

(٢) [المائدة: ١١٦].

(٣) [الأنبياء: ٧٢-٧٣].

ولا يُظن بمسلم يقرأ القرآن الكريم ثم يتقبل مثل هذه الروايات، ولكن المؤمن العاقل يعلم أن آل البيت لا يمكن أن يقولوا قولاً يتنافى مع الواجب في تقديس الله تعالى وتنزيهه، وليس هناك أسوأ من هذا الانتقاص حيث يوضع المخلوق محل الخالق سبحانه.

سادساً: هذه العقيدة نتيجة الغلو في قضية الإمامة، حيث زعموا أنها ركن من أركان الإيمان، ثم لم يجدوا اسمها ولا اسم الإمام في القرآن الكريم، فلجئوا إلى التفسير الباطني وإلى وضع هذه الروايات التي تتماشى مع عقيدتهم، ففسروا عشرات الآيات في كتاب الله بالإمامة، ومنها: (الإله، والصلاة، والصيام، والحج، والزكاة، والشهر الحرام، والدابة، والبعوضة وعصا موسى!، ....إلى آخره))[(١)].

وفي الحقيقة أنهم عمدوا إلى تأويل ما ذهبوا إليه عندما كشف أمرهم بما هو أسوأ من التفسير، يقول نعمة الله الجزائري: ((الله تعالى كان عالماً بأعمال أمة نبيه بعد وفاته -ﷺ- بأنهم يلعبون بالدين ويهتكون بنواميس حمايته في كل حين .... فحينئذ لم يؤمن منهم أن لا يبقوا أسامي الأئمة أو فضائلهم في القرآن فلذا لم يكن بد إلا أن يبينها الله تعالى بالكناية والاستعارة كما هو دأب القرآن وأسلوبه في أكثر آياته، فإن له ظاهراً يتعلق بشيء، وباطناً بشيء آخر)).

والعقلاء لو تأملوا لأدركوا الحقيقة، فإن الله سبحانه لو أراد أن يجعل (إمامة) و(أئمة) لذكرها في القرآن الكريم صراحة، ولما ذكرها بهذه الألفاظ التي لا تقوم بها الحجة، وإنما تفسد الدين وتفقد الثقة بكتاب الله تعالى.

سابعاً: وردت عن أئمة آل البيت عليهم السلام نصوص كثيرة في تقرير توحيد العبادة، أنه لا يستحق العبادة إلا الله، وبيان فضل من حقق التوحيد، والنهي عن الشرك وسد وسائله وحماية حمى التوحيد، منها:

---

(١) انظر: الشيعة الاثنا عشرية ومنهجهم في تفسير القرآن الكريم (ص:٢٣٦).

١- عن أبي جعفر - عليه السلام - قال: سمعته يقول: «ما من شيء أعظم ثوابا من شهادة أن لا إله إلا الله؛ لأن الله عز وجل لا يعدله شيء، ولا يشركه في الأمر أحد»[(١)].

٢-وعن الرضا -عليه السلام-، عن آبائه- عليهم السلام- قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: «التوحيد ثمن الجنة»[(٢)].

٣- وعن علي - عليه السلام- قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: «ما جزاء من أنعم الله عليه بالتوحيد إلا الجنة» [(٣)].

٤- وعن الرضا، عن آبائه - عليهم السلام - قال: سمعت النبي -صلى الله عليه وسلم-يقول: «قال الله عز وجل: إني أنا الله لا إله إلا أنا فاعبدوني، ومن جاء منكم بشهادة أن لا إله إلا الله بإخلاص دخل في حصني، ومن دخل في حصني أمن من عذابي»[(٤)].

٥- وسئل علي رضي الله عنه: هل خصكم رسول الله-صلى الله عليه وسلم- بشيء؟ فقال: ما خصنا رسول الله -صلى الله عليه وسلم- بشيء لم يعم به الناس كافة إلا كتاباً في قراب سيفي هذا. قال: فأخرج صحيفة مكتوب فيها: لعن الله من لعن والده، ولعن الله من آوى محدثاً، ولعن الله من ذبح لغير الله، ولعن الله من سرق منار الأرض[(٥)].

٦- عن ابن عباس،« في قوله: ﴿فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَندَادًا﴾[(٦)]، قال: الأنداد هو الشرك، أخفى من دبيب النمل على صفاة سوداء في ظلمة الليل، وهو أن يقول: والله،

---

(١) بحار الأنوار(٣/٣)، التوحيد للصدوق (ص:١٩) ، ثواب الأعمال لابن بابويه القمي (ص:٣).

(٢) بحار الأنوار (٣/٣)، الأمالي للطوسي (ص:٥٦٩)، مجموعة ورام بن أبي فراس (٧٠/٢).

(٣) بحار الأنوار(٥/٣) ، الاختصاص (ص:٢٢٥)، الأمالي للصدوق (ص:٣٨٦)، الأمالي للطوسي (ص:٤٢٩، ٥٦٩)، التوحيد (ص:٢٢).

(٤) بحار الأنوار (٦/٣)، التوحيد (ص:٢٤)، عيون الأخبار(١٣٤/٢)، كشف الغمة(١٣٥/٢).

(٥) السنة لعبد الله بن أحمد (٥٣٩/٣).

(٦) [البقرة: ٢٢].

وحياتك يا فلانة، وحياتي، ويقول: لولا كلبه هذا لأتانا اللصوص، ولولا البط في الدار لأتى اللصوص، وقول الرجل لصاحبه: ما شاء الله وشئت، وقول الرجل: لولا الله وفلان، لا تجعل فيها فلانا؛ فإن هذا كله به شرك »[(١)].

٧- وعن علي: قال: « لا تسلموا على أصحاب الشطرنج »[(٢)].

٨- ومر علي بقوم يلعبون بالشطرنج[(٣)] فقال: « ما هذه التماثيل التي أنتم لها عاكفون »[(٤)].

٩- وعن ميمون بن مهران[(٥)] قال: قلت لابن عباس أوصني، قال: « إياك والنجوم، فإنها تدعو إلى الكهانة، ولا تَسُبَّنَّ أحداً من أصحاب نبيك -ﷺ-، وإذا حضرت الصلاة فلا تؤخرها »[(٦)].

---

(١) تفسير ابن أبي حاتم (١/ ٥٨).

(٢) مسائل أحمد برواية حرب (ص:٣٣٨)، والخرائطي في مساوئ الأخلاق(٧٤٧)، تاريخ دمشق (٥٠/٣٢١).

(٣) والشطرنج: لعبة تلعب على رقعة ذات أربعة وستين مربعاً، وتمثل دولتين متحاربتين باثنتين وثلاثين قطعة تمثل المِلكين والوزيرين والخيالة والقلاع والفيلة والجنود. المعجم الوسيط (١/٤٨٢). وحكم اللعب به التحريم. انظر: مجموع فتاوى ابن تيمية (٣٢/٢٤٢).

(٤) مسائل أحمد برواية حرب (ص:٣٣٨)، البيهقي في الشعب(٥/٢٤١)، سنن البيهقي(١٠/٢١٢)، ابن أبي الدنيا في ذم الملاهي (٩٣)، المصنف لابن أبي شيبة ح(٢٦٦٨٢).

(٥) الإمام، الحجة، عالم الجزيرة، ومفتيها، أبو أيوب الجزري، الرقي، أعتقته امرأة من بني نصر بن معاوية بالكوفة، فنشأ بها، ثم سكن الرقة.وحدث عن: أبي هريرة، وعائشة، وابن عباس، وابن عمر، والضحاك بن قيس الفهري الأمير، وصفية بنت شيبة العبدرية، وعمرو بن عثمان، وأم الدرداء، وعمر بن عبد العزيز، ونافع، وعدة.وأرسل عن: عمر، والزبير.
روى عنه: ابنه؛ عمرو، وأبو بشر جعفر بن إياس، وحميد الطويل، وسليمان الأعمش، وحجاج بن أرطاة ، والأوزاعي، وخلق سواهم.توفي سنة سبع عشرة ومائة. وقيل : سنة ست عشرة -رحمه الله- . سير أعلام النبلاء ٩/٧٨-٨٥.

(٦) الشريعة للآجري(٥/٢١٥).

١٠- وعن الحسن بن الحسن بن علي قال: رأى قوماً عند القبر فنهاهم وقال: إن النبي -ﷺ- قال: «لا تتخذوا قبري عيداً ولا تتخذوا بيوتكم قبوراً وصلوا علي حيث ما كنتم فإن صلاتكم تبلغني»(١) .

وقد وصف النبي -ﷺ- في الحديث أناساً موحدين لله تبارك وتعالى يدخلون الجنة يوم القيامة من غير حساب؛ لقوة تعلقهم بربهم وتوحيدهم إياه، ولعدم تذللهم لغيره، ولقوة اعتمادهم عليه عند المصائب والهموم.

١١- فعن ابن عباس عن النبي -ﷺ- قال:«عرضت علي الأمم، فرأيت النبي ومعه الرهط والنبي ومعه الرجل والرجلان، والنبي وليس معه أحد. إذ رفع لي سواد عظيم فظننت أنهم أمتي، فقيل لي: هذه موسى وقومه، فنظرت فإذا سواد عظيم، فقيل لي: هذه أمتك، ومعهم سبعون ألفاً يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب. ثم نهض فدخل منزله فخاض الناس في أولئك؛ فقال بعضهم: فلعلهم الذين صحبوا رسول الله -ﷺ-. وقال بعضهم: فلعلهم الذين ولدوا في الإسلام فلم يشركوا بالله شيئاً. وذكروا أشياء. فخرج عليهم رسول الله -ﷺ- فأخبروه، فقال: «هم الذين لا يسترقون، ولا يكتوون، وعلى ربهم يتوكلون »»(٢).

فهذه الأحاديث والآثار الثابتة الصحيحة بها نعلم منهج أهل البيت الصحيح، السالم من الغلو والخرافة، والموافق لكتاب الله وسنة رسوله -ﷺ- .

وتأكيداً لبراءة أئمة آل البيت من تلك الروايات التي نسبوها إليهم، ما ذكره الكشي في رجاله: بأن أقواماً من الناس يُحدِّثون الناس بأحاديث منكرة ومكذوبة على جعفر بن محمد - عليه السلام - وعلى آله الطاهرين، فيزعمون: بأن علياً في السحاب يطير مع الريح، وأنه كان يتكلم بعد الموت، وأنه كان يتحرك على المغتسل، وأن إله السماء وإله الأرض الإمام،

---

(١) أخرجه عبد الرزاق(٦٧٢٦/٥٧٧/٣)، وابن أبي شيبة(٧٥٤٢/١٥٠/٢)، وابن عساكر (٦١/١٣).

(٢) أخرجه البخاري ح(٥٧٠٥)، وانظر: بحار الأنوار(١٥/٦٠).

فجعلوا لله شريكاً جهلاً وضلالاً، والله ما قال جعفر شيئاً من هذا قط، وكان جعفر أتقى لله وأورع من ذلك، فسمع الناس ذلك فضعفوه، ولو رأيت جعفرَ لعلمت أنه واحد الناس[١].

فهذا تأكيد من الكشي بأن الروايات التي فيها غلو في الأئمة، هي روايات غير صحيحة، ونسبتها إلى الأئمة باطلة، فالأئمة أتقى وأورع من أن يقولوا ذلك بل إن الناس ضعفوا تلك الروايات لأنها اشتملت على تلك الأمور المنكرة والشركيات الباطلة.

---

(١) رجال الكشي (ص:٣٢٤)، بحار الأنوار (٢٥/ ٣٠٢).

المطلب الثاني

دعوى أن المراد بالشرك بالله في القرآن هو الشرك في الإمامة، وبراءة أئمة آل البيت من ذلك.

وفيه مسألتان :

المسألة الأولى : دعوى أن المراد بالشرك في القرآن هو الشرك في الإمامة .

تعتقد الشيعة الاثني عشرية أن نصوص التوحيد المراد بها: "ولاية الأئمة"، وأن نصوص القرآن التي تأمر بعبادة الله وحده، معناها:"الإيمان بإمامة علي والأئمة"، والنصوص التي تنهى عن الشرك جعلوا المقصود بها : "الشرك في ولاية الأئمة".

وأوردوا على ذلك العديد من الروايات التي تفسر الشرك الذي ورد في حق الخالق تعالى بالشرك في حق الإمام، ومنها ما يلي:

قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفْتَرَىٰٓ إِثْمًا عَظِيمًا ﴾(١).

نسبوا إلى أبي جعفر أنه قال: أما قوله ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ ﴾، يعني : "أنه لا يغفر لمن يكفر بولاية علي"، وأما قوله: ﴿ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ﴾ يعني: "لمن والى علياً عليه السلام"(٢).

وقد نسبوا إلى الباقر أنه قال في قوله سبحانه: ﴿ وَلَقَدْ أُوحِىَ إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٦٥﴾ ﴾(٣)، "لئن أمرت بولاية أحد مع ولاية علي عليه السلام ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين"(٤).

---

(١) [النساء: ٦٥].

(٢) تفسير العياشي(١/٢٤٥)، التفسير الصافي (١/٤٥٨)، تفسير نور الثقلين (١/٤٨٨)، تفسير كنز الدقائق(٢/٤٧٤).

(٣) [الزمر :٦٥].

(٤) تفسير الصافي (٢/٤٧٢)، الكافي(١/٤٢٧)، تفسير القمي(٢/٢٥١)، البرهان في تفسير القرآن للبحراني(٢٤/٨٣)، بحار الأنوار(١٧/٨٤).

وعن أبي جعفر: "لئن أشركت في الولاية غير علي ليحبطن عملك"[١].

وقد جاء في سبب نزولها عندهم: "... إن الله عز وجل حيث أوحى إلى نبيه -ﷺ- أن يقيم عليًا للناس علمًا اندس إليه معاذ بن جبل فقال: أشرك في ولايته الأول والثاني (يعنون أبا بكر وعمر) حتى يسكن الناس إلى قولك ويصدقوك، فلما أنزل الله عز وجل: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَ﴾[٢]، شكا رسول الله -ﷺ- إلى جبرائيل فقال: إن الناس يكذبوني ولا يقبلون مني، فأنزل الله عز وجل: ﴿لَئِنۡ أَشۡرَكۡتَ لَيَحۡبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ۝٦٥﴾[٣]"[٤].

وعن أبي عبد الله في قوله سبحانه: ﴿قُلۡ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٞ مِّثۡلُكُمۡ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمۡ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۖ فَمَن كَانَ يَرۡجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلۡيَعۡمَلۡ عَمَلٗا صَٰلِحٗا وَلَا يُشۡرِكۡ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدَۢا ۝١١٠﴾[٥]، قال: "العمل الصالح: المعرفة بالأئمة، ﴿وَلَا يُشۡرِكۡ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدَۢا﴾: التسليم لعلي، لا يشرك معه في الخلافة من ليس ذلك له، ولا هو من أهله"[٦].

وفي رواية أخرى لهم عن أبي عبد الله – عليه السلام- قال: "لا يتخذ مع ولاية آل محمد – صلوات الله عليهم – غيرهم"[٧].

---

(١) تفسير القمي (ص:٥٨٠)، بحار الأنوار (٨٤/١٧)، تأويل الآيات الطاهرة (٥٢٣/٢)، البرهان (٨٣/٤).

(٢) [المائدة :٦٧].

(٣) [الزمر: ٦٥].

(٤) البرهان (٨٣/٤).

(٥) [الكهف: ١١٠].

(٦) تفسير العياشي (٣٥٤/٢)، التفسير الصافي(٢٧٠/٣)، تفسير نور الثقلين(٣١٨/٣)، مكيال المكارم(٣٩١/١)، بحار الأنوار(١٠٦/٣٦)،(٣٤٩/٨١)، مستدرك سفينة البحار (٤٤٢/٧).

(٧) بحار الأنوار (٣٧٧/٢٤)، (٣٥٠/٨١)، تفسير القمي(٤٧/٢)، التفسير الصافي(٢٧٠/٣)، تفسير نور الثقلين(٣١٣/٣).

وعليه: فقد استدلوا بذلك على أن الشرك في الولاية مستلزم للشرك بالله، فعبر بالملزوم عن اللازم[١].

المسألة الثانية: براءة أئمة آل البيت من ذلك

أوردت الروايات المتقدمة ثلاث آيات كلها في الشرك بالله تعالى، ثم جعلتها في الشرك بولاية علي بن أبي طالب -رضي الله عنه- والأئمة عموماً.

الآية الأولى: قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفْتَرَىٰٓ إِثْمًا عَظِيمًا ﴿٤٨﴾ ﴾[٢]، فالآية افتتحت بذكر لفظ الجلالة: "الله" ثم ذكر فيها الضمير"به" ليعود على لفظ الجلالة "الله"، ثم أكدت ذلك بإظهار المضمر مرة أخرى في قوله تعالى: ﴿ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ ﴾ فأين ذكر الإمام حتى يقال: إنها في الإمام؟!

أليس هذا إحلالاً لعلي محل الله تعالى ؟!

الآية الثانية: ﴿ وَلَقَدْ أُوحِىَ إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٦٥﴾ ﴾[٣]، وردت الآية الكريمة في سياق جدال المشركين الذين أشركوا مع الله عز وجل والتحذير من الشرك به، فذكر سبحانه أن الشرك به عظيم وأنه لا يغفره لصاحبه، ولو كان رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وحاشاه ولكن هذا لبيان عظم هذا الذنب عند الله تعالى، فكيف ينقلب الشرك بالخالق العظيم ليكون شركاً في الولاية؟!

ثم ما علاقة الذين من قبله-صلى الله عليه وسلم- في ولاية علي وهي حسب زعم الشيعة وراثة لنبوة النبي -صلى الله عليه وسلم- في خلافة أمته وأولئك ليسوا من أمة محمد -صلى الله عليه وسلم- .

---

(١) انظر: رسائل آل طوق القطيعي(١٤٤/٣).

(٢) [النساء: ٤٨].

(٣) [الزمر: ٦٥].

ثم تأتي الآية اللاحقة لتؤكد موضوع الآية السابقة، فيقول الله تعالى: ﴿ بَلِ ٱللَّهَ فَٱعۡبُدۡ وَكُن مِّنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿٦٦﴾ ﴾[1]، يخاطب عز وجل نبيه -ﷺ- بأن يخلص دينه لربه عز وجل ويشكره على هدايته له إلى التوحيد.

فأين ذكر علي -رضي الله عنه- حتى يقال: "لئن أشركت في ولايته ليحبط عملك".

ثم هذه الدعوى تنتقص من وظيفة رسول الله -ﷺ- بأنه إنما بعث ليقرر ولاية علي -رضي الله عنه- لا ليقرر وحدانية الله سبحانه التي وقع الشرك فيها، وهي مقصد جميع الرسالات.

فمقصد الرسالة النبوية لم يعد موضوع رد الناس إلى الله عز وجل، وإنما ردهم إلى علي -رضي الله عنه- .

إن هذا التأويل الباطل يفسد دلالة القرآن الكريم ويرفع الثقة فيه ويقطع الصلة بالخالق سبحانه، إذ لم يعد هناك شرك بالخالق يعاقب عليه، وإنما الشرك الذي يعاقب عليه الشرك في الولاية، فأصبح حق العبيد -على فرض صحته - أعظم من حق رب العبيد.

الآية الثالثة: قال تعالى: ﴿ قُلۡ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٞ مِّثۡلُكُمۡ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمۡ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۖ فَمَن كَانَ يَرۡجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلۡيَعۡمَلۡ عَمَلٗا صَٰلِحٗا وَلَا يُشۡرِكۡ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدَۢا ﴿١١٠﴾ ﴾[2].

هذه الآية الكريمة واضحة الدلالة، فهي تتحدث عن توحيد الألوهية، وتوحيد العبادة، فتقرر أن الله عز وجل "إله واحد" وأن من كان يؤمن بهذا الإله الواحد الذي هو "ربه" أي: خالقه ومدبره فليعمل عملاً خالصاً له عز وجل وليحذر الشرك في عبادته.

ولكن هذه الرواية تحل الأئمة محل الله عز وجل فيكون المعنى: "قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إلي فمن كان يرجو لقاء علي أو الأئمة فليعرفهم وليسلم لعلي بالولاية ولا يشرك معه غيره هكذا جعلوا معنى الآية وتفسيرها، سبحانك هذا بهتان عظيم .

---

(١) [الزمر: ٦٦].

(٢) [الكهف: ١١٠].

إن هذه الروايات تؤسس لدين جديد غير الدين الذي جاء به رسوله -ﷺ- ، فتفسر القرآن الكريم تفسيراً باطنياً يتناسب مع معتقدهم الجديد لإضفاء هالةٍ من القداسة عليه.

وهذا مسلك لجأ إليه كل من حاول تقويض أركان الإسلام.

فلم يعد حق الخالق عز وجل هو الحق الذي يجب الاعتناء به ولم يعد الشرك به هو الذنب الأخطر، وإنما أصبح الأئمة هم الذين يتحدث عنهم القرآن الكريم، ويحذر من الشرك بهم، ويحث على معرفتهم لا على معرفة الخالق عز وجل.

إذا كانت هذه مكانة الأئمة عند الله فلم لم يذكرهم في كتابه ويبين أمرهم كما ذكر أنبياءه ورسله وأوجب الإيمان بهم؟!

إننا لو فرضنا أن من أصول الدين: «الإمامة» و«الإمام» لما بلغ هذه الدرجة التي يحل فيها محل الله عز وجل، ويصبح الدين كله مفسراً بهم ولهم.

كل ذلك يؤكد براءة الخليفة الراشد علي بن أبي طالب -رضي الله عنه- من هذه العقيدة وجميع آل البيت، ولا أدل من ذلك ما جاء في تفسيرهم البرهان: «عن حبيب بن معلى الخثعمي قال: ذكرت لأبي عبد الله -رضي الله عنه- ما يقول أبو الخطاب، فقال : أجل إلي ما يقول. قال: في قوله عز وجل:﴿ وَإِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَحۡدَهُ ﴾ أنه أمير المؤمنين ﴿ وَإِذَا ذُكِرَ ٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦٓ ﴾[1]، فلان وفلان. قال أبو عبد الله: من قال هذا فهو مشرك بالله عز وجل ثلاثاً، أنا إلى الله منهم بريء ثلاثاً، بل عني بذلك نفسه. قال: فالآية الأخرى التي في حم قول الله عز وجل:﴿ ذَٰلِكُم بِأَنَّهُۥٓ إِذَا دُعِيَ ٱللَّهُ وَحۡدَهُۥ كَفَرۡتُمۡ ﴾[2]. ثم قلت: زعم أنه يعني بذلك أمير المؤمنين. قال أبو عبد الله: من قال هذا فهو مشرك بالله ثلاثاً أنا إلى الله منهم بريء ثلاثاً، بل عني بذلك نفسه»[3].

(١) [الزمر: ٤٥].

(٢) [غافر: ١٢].

(٣) البرهان (٤/٧٨).

المطلب الثالث

القول بأن الكون خلق من أجل الأئمة، وبراءة أئمة آل البيت من ذلك.

وفيه مسألتان:

المسألة الأولى : القول بأن الكون خلق من أجل الأئمة .

الناظر إلى مؤلفات الشيعة المعتمدة ومصادرهم المعتبرة يصاب بالدهشة ويستولي عليه العجب، وتأخذ منه الحيرة مأخذاً ليس بالهيِّن، وذلك أنهم جعلوا من أئمتهم محوراً للكون، ومرتكزاً لدائرته، وقطباً لرحاه، بل إنهم يعتقدون في وقاحة منقطعة النظير وصلف منعدم الشبيه؛ أن الكون خُلِق من أجل أئمتهم، فلولاهم ما خُلِق الأفلاك ولا الأملاك، واجتهاداً منهم في إضفاء هالة من القداسة على ذلك المعتقد الفاسد وبحثاً منهم كذلك عن تأصيل روائي له، وضعوا جملة من المرويات التي تؤسس لهذا البطلان، ومن ذلك ما يلي:

١- عن الرضا عن آبائه عن علي -عليه السلام- قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- : «ما خلق الله خلقاً أفضل مني ولا أكرم عليه مني. قال علي -عليه السلام-: قلت يا رسول الله فأنت أفضل أو جبريل -عليه السلام-؟ فقال: يا علي، إن الله فضل أنبياءه المرسلين على ملائكته المقربين وفضلني على جميع الأنبياء والمرسلين والفضل من بعدي لكَ وللأئمة من بعدك، وإن الملائكة لخدامنا وخدام محبينا. يا علي، الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون للذين آمنوا بولايتنا. يا علي، لولانا ما خلق الله آدم ولا حواء ولا الجنة ولا النار ولا السماء ولا الأرض فكيف لا نكون أفضل من الملائكة وقد سبقناهم إلى معرفة ربنا وتسبيحه وتقديسه، لأن أول ما خلق الله أرواحنا فأنطقنا بتوحيده وبتمجيده وبتحميده ثم خلق الملائكة فلما شاهدوا أرواحنا نوراً واحداً استعظموا أمرنا فسبحنا لتعلم الملائكة أنا خلق مخلوقون وأنه منزه عن صفاتنا فسبحت الملائكة بتسبيحنا»[(١)].

---

(١) بحار الأنوار(٣٤٥/١٨)، مستدرك سفينة البحار (٢١٥/٨)، تفسير القمي (١٨/١)، كمال الدين وتمام النعمة (ص:٢٥٥).

٢- نسبوا إلى علي- ﷺ- أنه قال عن الأئمة: «فهم سر الله المخزون، وأولياؤه المقربون، وأمره بين الكاف والنون، لا بل هم الكاف والنون!!، إلى الله يدعون، وعنه يقولون وبأمره يعملون، ومبدأ الوجود وغايته وقدرة الرب ومشيئته وأم الكتاب وخاتمته!!»[(١)].

٣- عن المفضل قال: قال أبو عبد الله - ﷺ- : «إن الله تبارك وتعالى خلق الأرواح قبل الأجساد بألفي عام، فجعل أعلاها وأشرفها أرواح محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين والأئمة بعدهم صلوات الله عليهم ... فلما أسكن الله تعالى أدم وزوجته الجنة قال لهما: ﴿وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ الشَّجَرَةَ﴾[(٢)]. يعني: شجرة الحنطة ﴿فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٣٥﴾﴾.

فنظرا إلى منزلة محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين والأئمة بعدهم فوجداها أشرف منازل أهل الجنة، فقالا: يا ربنا لمن هذه المنزلة؟ فقال الله جل جلاله: ارفعا رؤوسكما إلى ساق عرشي، فرفعا رؤوسهما فوجدا اسم محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين - ﷺ- والأئمة صلوات الله عليهم مكتوبة على ساق العرش بنور من نور الجبار جل جلاله، فقالا : يا ربنا ما أكرم أهل هذه المنزلة عليك، وما أحبهم إليك، وما أشرفهم لديك، فقال الله جل جلاله: لولاهم ما خلقتكما»[(٣)].

٤- ونسبوا إلى الرضا أنه قال: «قال الله تعالى لآدم: هؤلاء من ذريتك –محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين – وهم خير منك ومن جميع خلقي، ولولاهم ما خلقتك ولا خلقت الجنة والنار ولا السماء والأرض، فإياك أن تنظر إليهم بعين الحسد فأخرجك عن جواري.

---

(١) مشارق أنوار اليقين (ص:١٧٩) ، بحار الأنوار (٢٥/١٦٩-١٧٤)، مجمع البحرين(ص:٢٣).
(٢) [البقرة: ٣٥].
(٣) بحار الأنوار (١١/١٧٣).

فنظر إليهم بعين الحسد، وتمنى منزلتهم، فتسلط عليه الشيطان حتى أكل من الشجرة التي نُهي عنها، وتسلط على حواء لنظرها إلى فاطمة بعين الحسد!!، حتى أكلت من الشجرة»[(١)].

٥- ونسبوا إلى جابر بن عبد الله عن النبي-ﷺ- عن الله تبارك وتعالى أنه قال: «يا أحمد لولاك لما خلقت الأفلاك، ولولا علي لما خلقتك ولولا فاطمة لما خلقتكما!!»[(٢)].

٦- نقل المجلسي عن الصدوق قوله: «يجب أن يعتقد أن الله تعالى لم يخلق خلقاً أفضل من محمد- ﷺ-، ومن بعده الأئمة صلوات الله عليهم، وأنهم أحب الخلق إلى الله عز وجل وأكرمهم وأولهم إقراراً به لما أخذ ميثاق النبيين في الذر، وأشهدهم على أنفسهم: ألست بربكم؟ قالوا: بلى. وأن الله بعث على قدر معرفته نبينا- ﷺ-، وسبقه إلى الإقرار به، ونعتقد أن الله تعالى خلق جميع ما خلق له ولأهل بيته صلوات الله عليهم، وأنه لولاهم ما خلق الله السماء والأرض، ولا الجنة ولا النار، ولا آدم ولا حواء، ولا الملائكة ولا شيئاً مما خلق، صلوات الله عليهم أجمعين» [(٣)].

المسألة الثانية: براءة أئمة آل البيت من ذلك.

خلق الله الثقلين- الإنس والجن- لعبادته وحده لا شريك له، وأوجبها عليهم، وهذه الغاية العظمى، والهدف الأسمى، الذي أخبر الله عنه بقوله: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾[(٤)]، وهو مقتضى حكم الله الوارد في قوله: ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ ﴾[(٥)].

---

(١) عيون أخبار الرضا للصدوق(٢/٣٠٥)، بحار الأنوار(٣٦٢/١٦)، مستدرك سفينة البحار (٣٥٨/٥)، مسند الإمام الرضا (٥٢/١)، التفسير الصافي (١١٧/١) ، الخصائص الفاطمية (١/ ٥٩٢).

(٢) مستدرك سفينة البحار (١٦٩/٣) ، مجمع النورين لأبي الحسن المرندي (ص:١٤).

(٣) بحار الأنوار (٣٧٣/١٦).

(٤) [الذاريات:٥٦].

(٥) [الإسراء:٢٣].

ومن أجل تحقيق العبودية منح الله الإنسان الوسائل اللازمة لتحقيق هذه الغاية فجعله خليفة في الأرض وجعل ما فيها مسخراً له وطوع بنانه، ومنحه العقل ليكتشف ما ينفعه وما يضره.

ثم إن الله تعالى لم يكله إلى عقله في تحقيق غاية العبادة فأرسل إليه رسله، وأنزل عليهم كتبه، ليرشدوا العباد إلى توحيده، وقصده وحده بالعبادة دون سواه باعتبارها حقاً له، وليس لأحد من الخلق فيها نصيب، ومن جعل لشيء مع الله نصيباً فيها سواء كان حجراً أو كوكباً أو جنياً أو ملكاً أو صنماً أو بشراً راضياً فقد أشرك بالله تعالى، وعبد الطواغيت التي أمر الله تعالى باجتنابها كما في قوله: ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ ﴾[1].

وقال تعالى: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ ﴿٢٥﴾ ﴾[2].

قال ابن جرير الطبري: "يقول تعالى ذكره وما أرسلنا يا محمد من قبلك من رسول إلى أمة من الأمم إلا نوحي إليه أنه لا معبود في السماوات والأرض، تصلح العبادة له سواي ﴿ فَاعْبُدُونِ ﴾ أي فأخلصوا له العبادة، وأفردوا لي الألوهية"[3].

بل حتى إن علماء التفسير عند الشيعة قد أقروا بهذه الغاية ألا وهي تحقيق توحيد الله تعالى، ومن ذلك:

قال أبو جعفر محمد الطوسي: "بأنه لا معبود على الحقيقة سواه ﴿ فَاعْبُدُونِ ﴾ أي: وجهوا العبادة إليه من دون غيره"[4].

---

(١) [النحل:٣٦].

(٢) [الأنبياء :٢٥].

(٣) تفسير الطبري (١٩/٢٠٠).

(٤) تفسير التبيان (٧/٢٤٠).

وقال سلطان الجنابذي: «بالتوحيد وخلع الأنداد ، لا بالإشراك واتخاذ الأنداد».[١]

وقال محمد جواد مغنية: «ما أرسل رسولاً إلا بالتوحيد، والإخلاص لله في العبادة»[٢].

فكل الرسل بدءوا دعوتهم بتوحيد الله تبارك وتعالى، ابتداء من نوح عليه السلام وانتهاء بمحمد -ﷺ-، كما قال تعالى: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ فَقَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٥٩﴾﴾[٣].

وقال تعالى: ﴿وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا ۗ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ ۚ أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾[٤].

وقال تعالى: ﴿وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَٰلِحًا ۗ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ ۖ﴾[٥].

وقال تعالى: ﴿وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا ۗ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ ۖ﴾[٦].

وهذا خاتم الأنبياء والمرسلين محمد -ﷺ- ظل في مكة ثلاثة عشر عاما وهو يدعو قومه إلى توحيد الله تبارك وتعالى وينهاهم عن الشرك، كما قال تعالى: ﴿قُلْ تَعَالَوْا۟ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ ۖ أَلَّا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ شَيْـًٔا ۖ﴾[٧].

قال الحاج مير سيد علي الحائري: «بدأ سبحانه بالتوحيد ونهى عن الشرك، وقدم الشرك؛ لأنه رأس المحرمات، ولا يقبل الله معه شيئا من الطاعات»[٨].

---

(١) تفسير بيان السعادة (٣/٤٧).

(٢) تفسير الكاشف (٥/٢٧٠).

(٣) [الأعراف: ٥٩].

(٤) [الأعراف: ٦٥].

(٥) [الأعراف :٧٣].

(٦) [الأعراف:٨٥].

(٧) [الأنعام :١٥١].

(٨) تفسير مقنيات الدرر (٤/٢٨٤).

وقد كان الأنبياء عليهم السلام عابدين لله حق العبادة غير مشركين به شيئاً، وعلى هذا سار أئمة آل البيت عليهم السلام منقادين، وامتثله الصحابة الكرام رضي الله عنهم باختيارهم منحازين، فقد استجاب الصحابة رضي الله عنهم صغاراً وكباراً، ذكوراً وإناثاً، عبيداً وأحراراً، لهذه العقيدة الداعية إلى توحيد الله، المعظمة له تبارك وتعالى حق تعظيمه، وهذا ما كان النبي -ﷺ- يربّي عليه أصحابه في كل مكان وفي كل زمان، ويجعل محبة الله تبارك وتعالى والخوف منه تملأ قلوبهم.

فعن معاذ بن جبل -رضي الله عنه- قال: كنت رديف النبي - ﷺ-فقال: "يا معاذ! هل تدري ما حق الله على العباد؟" -يقول ثلاثا- قال: الله ورسوله أعلم، فقال رسول الله - ﷺ-: "حق الله عز وجل على العباد أن لا يشركوا به شيئا"، ثم قال - ﷺ-: "هل تدري ما حق العباد على الله عز وجل إذا فعلوا ذلك؟" قال: قلت: الله ورسوله أعلم، قال - ﷺ-: "أن لا يعذبهم". أو قال: "أن لا يدخلهم النار"[(١)].

فأنت ترى أن الله عز وجل ما خلق الخلق إلا ليعبدوه وحده لا شريك له، وبذلك أمرهم سبحانه وتعالى، وقد بعث الله الرسل عليهم السلام من أولهم إلى خاتمهم، وهو المصطفى - ﷺ- ليدعوا الناس إلى عبادة الله وحده، فمن أطاع فله الجنة، ومن عصى فله النار، والعياذ بالله.

والمقصود أن هذه هي الغاية العظيمة والحكمة الشريفة من الخلق.

ثم إن الله تعالى خلق هذا الكون وأتقنه وأحكمه، ثم أعلن في الملأ الأعلى أنه سيجعل فيه خليفة، وكان ذلك الخليفة هو آدم عليه السلام وذريته بكاملها، ثم أخبر سبحانه عن المقصد من خلق الخليفة وذريته.

---

(١) صحيح البخاري ح(٢٧٠١)، صحيح مسلم ح(٣٠)، التوحيد للصدوق ص(٢٨) ، بحار الأنوار(٣/١٠).

قال تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ قَالُوٓا۟ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۖ قَالَ إِنِّيٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾(١) .

ففي الآية السابقة يقرر سبحانه أنه أراد أن يخلق خلقاً للأرض ثم خلق آدم عليه السلام وأكرمه بأن خلقه بيديه، ونفخ فيه من روحه، وأسجد له ملائكته.

فهل يقال بعد هذا: إن آدم عليه السلام ليس مقصوداً بهذا التكريم؟!، إن هذا محادة لله الذي أظهر شرف آدم بكل تلك الدلائل.

ثم صرح سبحانه أنه خلق الجن والإنس لعبادته من غير أن يفرق بين شخص وآخر، ثم جعل ميزان التكريم هو تحقيق ذلك المقصد الذي خلق الجن والإنس لأجله وهو: تقوى الله تعالى سبحانه، فقال تعالى: ﴿ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ۚ ﴾(٢) .

وبعد هذا التقرير الواضح تأتي الروايات لتجعل القصد والغاية من خلق البشرية هو: لأجل خمسة أشخاص، بل لتحصر القصد في علي -رضي الله عنه-، بل تتدرج فتلغي علياً بعدما ألغت محمداً- صلى الله عليه وسلم-، وتحصر القصد من الوجود في فاطمة -رضي الله عنها- .

وهذا كلام واضح البطلان لمعارضته كلام رب العالمين، والجرم الآخر نسبة هذا الكلام إلى أحد من آل البيت!

فالله سبحانه يخبر أنه خلق الخلق ليعبدوه هو، والروايات تخبر أن الله إنما خلق الخلق من أجل «خمسة أشخاص». بل تنتهي به إلى فاطمة-رضي الله عنها-.

ونحن لا ندري: ما معنى أنه خلق الخلق من أجلهم ؟!

---

(١) [البقرة :٣٠].
(٢) [الحجرات :١٣].

فهم عاشوا عمراً محدوداً سبقتهم أجيال، ولحقتهم أجيال، فما هي الثمرة لهؤلاء الخمسة من خلق الناس؟!

وأما الروايات التي نسبوها لأئمة آل البيت زوراً وبهتاناً، فلنا معها وقفات ترد الاستدلال وترفع الإشكال بإذن الله تعالى:

الرواية الأولى:

١- نسبت الرواية إلى رسول الله - ﷺ- أنه قال : «لولانا ما خلق الله آدم ولا حواء ولا الجنة ولا النار ولا السماء ولا الأرض» وهذا من الكذب على رسول الله - ﷺ- ؛ إذ هذا الكلام يصادم كلام الله تعالى في كتابه، ومناقض لما كان ينهى عنه رسول الله - ﷺ- من الغلو كما تقدم.

٢- كيف لا يعلم علي بن أبي طالب فضل النبي - ﷺ- وهو إمام معصوم ؟!

ثم ما هي فائدتهم من الخلق وهم قد خلقوا في زمن محدود ولم يكن الناس كلهم في عصرهم.

٣- ثم كيف يُكذب على رسول الله- ﷺ- بأنه يقول: إن علياً أفضل من رسل الله - عليهم السلام - والله تعالى قد اختارهم أنبياء ورسلاً وهذه أعلى درجة يصلها البشر وليس فوقها درجة يصعد إليها غيرهم، ولهذا لما ذكر سبحانه درجات المؤمنين في الجنة لم يجعل فوق الأنبياء أحداً.

قال تعالى :﴿ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقًا ﴿٦٩﴾ ذَٰلِكَ ٱلْفَضْلُ مِنَ ٱللَّهِۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ عَلِيمًا ﴿٧٠﴾ ﴾[1].

(١) [النساء : ٦٩-٧٠].

وهذا يكشف عن بطلان دعوى الإمامة من أساسها، إذ لو كان هناك إمامة لذكرها سبحانه، فقد ذكر تعالى الأنبياء والصديقين والشهداء والصالحين فقط ولم يذكر الأئمة معهم أصلاً، فكيف إذاً يقال: إنهم فوقهم وهم لم يذكروا معهم أصلاً؟!

٤- ثم دعوى أن النبي - ﷺ- قد سبق الملائكة إلى معرفة الله تعالى!! دعوى باطلة لأن الناس جميعاً لم يخلقوا إلا بعد الملائكة وقصة آدم في كتاب الله تشهد بذلك.

الرواية الثانية:

١- قوله عن الأئمة: "فهم سر الله المخزون" كيف أنهم سر وهم مكشوفون مرئيون مشاهدون، فقوله هذا مخالف للعقل والواقع.

٢- ثم قوله: "هم الكاف والنون" عجباً! كيف يكونون حروفاً تنطق وهم ذوات تتحرك؟!

ثم إن الله تعالى أخبرنا بقوله: ﴿إِنَّمَآ أَمْرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾[1]، فقبل أن يخلقوا هل كان الله يقول للأشياء: "كن" فيكون؟! وبعد أن يموتوا فهل تبقى "كن" أم لا؟!

كلام لا تقبله العقول السليمة، ومن القبح أن ينسب هذا الكلام إلى آل البيت افتراءً عليهم.

إنّ آل البيت مبرؤون من هذا الكذب الفاضح، الذي أساء إلى دين رب العالمين ثم إلى آل بيت النبوة الصالحين.

٣- ثم قول: "مبدأ الوجود" كيف يكونون مبدأ الوجود ؟! وكيف يكون المخلوق الحادث الذي أوجده الله من العدم هو مبدأ الوجود؟

ثم ما معنى مبدأ الوجود؟! هل هم الذين بدءوا الوجود أم ماذا؟!

---

(١) [يس : ٨٢].

ثم دعوى أنهم غاية الوجود!!

كيف يكونون غاية الوجود والله تعالى يخبر أن الغاية من الوجود هي: «عبادة الله وحده لا شريك له».

أليس هذا كذباً بيناً يناقض كلام رب العالمين؟!

وكذا قولهم: «هم قدرة الرب» سبحان الله! تعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً، كيف يكونون قدرة الرب وهم خلق من خلقه، وقدرته صفة من صفاته؟!

فأين كانت قدرة الله قبل أن يخلقهم ؟!

٤- إن الألفاظ الواردة في هذه الرواية المنسوبة إلى أمير المؤمنين علي - رضي الله عنه- افتراءٌ عليه، وضعها من لا يؤمن بالله تعالى لقطع صلة الأمة بربها عز وجل، وإحلال خلقه محله بمثل هذه العبارات التي لا حقيقة لها.

٥- ثم تأتي الرواية التي تزعم أن الله تعالى قال لآدم - عليه السلام - : «لولا هؤلاء الخمسة لما خلق آدم ولا الجنة ولا النار ولا السماء والأرض ...».

يقرر الله تعالى في كتابه كما تقدم أن خلق آدم وجميع ذريته لعبادته سبحانه، والرواية تنقض هذا الكلام بأن المقصد من الخلق ليس عبادة الله تعالى، وإنما المقصد من الخلق هم هؤلاء الخمسة؟! لماذا هؤلاء الخمسة؟!

الرواية الثالثة: والتي فيها خلق الخمسة قبل الخلق وأنه لولاهم لما خلق الخلق، ونقول:

١- كيف خلق الخلق لأجل هؤلاء الخمسة ؟!

هؤلاء الخمسة ولدوا في زمن محدد بعد آدم عليه السلام بآلاف السنين، ثم عاشوا فترةً من الزمن، ثم ماتوا والحياة لازالت قائمة، فأي رابط بين هؤلاء وبين الحياة المستمرة قبل وجودهم وبعد وجودهم؟!

٢- ثم لو فرضنا صحة هذا الكلام، فلم لم يذكر تعالى هؤلاء الخمسة في القرآن الكريم ويبين فيه فضلهم والمقصد من خلقهم حتى يكون ذلك واضحاً للبشرية؟!

كل هذا يجلي بوضوح براءة أل البيت من هذا الباطل الشنيع.

الرواية الرابعة : دعوى حسد آدم عليه السلام للخمسة:

١- ادعوا أن الله تعالى قد نهى آدم عليه السلام أن ينظر إليهم بعين الحسد؟!

آدم الذي خلقه الله بيديه، ونفخ فيه من روحه، وأسجد له ملائكته، يحسد هؤلاء الخمسة؟! لماذا يحسدهم ؟!

٢- ثم تفتري الرواية بأنه حسدهم ثم سلط الله تعالى عليه إبليس بسبب حسده لهم؟!

كلام لا يصدر من عاقل؟!

إن الله تعالى يقرر في كتابه أنه نهاه عن الأكل من الشجرة ثم نسي وأكل منها بإغراء الشيطان له وبشبهات زينها له إبليس.

٣-إن هذه الروايات الباطلة أساءت إلى كل ما عظمه الله تعالى بل أساءت إلى رب العالمين، ومع ذلك تجد لها من يتقبلها ويعتقدها ويرويها ويكتبها!

فهذا الصدوق أحد أكبر علماء الطائفة في القرن الخامس يقرر نفس ما تقرره تلك الروايات من جعل الكون مخلوقاً من أجل هؤلاء الخمسة رغم تضاد هذا الكلام لكلام رب العالمين كما تقدم وكما سيأتي .

وليس هو الوحيد من بين الطائفة ولكنه أنموذج .

الرواية الخامسة: وهي أسوأ الروايات:

فقد ذكرت أن القصد الأول من الخلق هو: فاطمة -رضي الله عنها- ! والقصد الثاني هو: علي بن أبي طالب! والقصد الثالث والأخير هو: رسول الله - صلى الله عليه وسلم- !!

انظر كيف انتقصوا رسول الله – ﷺ- لكي يرفعوا علي بن أبي طالب –رضي الله عنه-، ويزداد العجب – إن بقي من العجب شيء- كيف تروي الطائفة هذه الرواية وأمثالها.

ولكن رحم الله القائل:

على أنها الأيام قد صرن كلها ∴ عجائب حتى ليس فيها عجائب[1]

وإن من أقوى الحجج التي تثبت براءة أئمة آل البيت، ما روي عنهم من روايات فيها البراءة من الغلو، وتقرير توحيد الله تعالى، وأن الإمام من آل البيت بشر وعبد لايملك لنفسه ولا لغيره نفعاً ولا ضراً، وأن من زعم غير ذلك فقد كذب على الأئمة – عليهم السلام – ونسب إليهم ما لا ينسبونه لأنفسهم.

يقول الإمام جعفر الصادق أمام الناس جميعاً، من شاهده ومن صحبه، ومن سمع به ولم يره، يقول بكل وضوح: «والله ما نحن إلا عبيد ... ما نقدر على ضر ولا نفع، إن رحمنا فبرحمته، وإن عذبنا فبذنوبنا، والله ما لنا على الله من حجة ولا معنا من براءة، وإنا لميتون ومقبورون ومنشورون ومبعوثون وموقوفون ومسئولون... أشهدكم أني امرؤٌ ولدني رسول الله وما معي براءة من الله، إن أطعت رحمني وإن عصيت عذبني عذاباً شديداً» [2] .

ويقول في دعائه لربه عز وجل : «اللهم لا تجهد بلاءنا، ولا تشمت بنا أعدائنا، فإنك أنت الضار النافع» [3].

وقد كان حفيده الإمام الرضا يقول في دعائه: «اللهم إني أبرأ إلى إليك من الحول والقوة، فلا حول ولا قوة إلا بك. اللهم إني أبرأ إليك من الذين ادعوا لنا ما ليس لنا بحق.

---

(١) البيت: من قصيدة أبي تمام حبيب بن أوس الطائي الشاعر العباسي: «هو الدهر لا يشوى ...» يرثي بها غالب بن السعدي. انظر: نهاية الأرب في فنون الأدب (٢/ ٩٧)، زهر الأكم في الأمثال والحكم (ص: ٩٤).

(٢) بحار الأنوار (٢٨٩/٢٥).

(٣) قرب الإسناد (ص:٤).

اللهم إني أبرأ إليك من الذين قالوا فينا ما لم نقله في أنفسنا. اللهم لك الخلق ومنك الأمر، وإياك نعبد وإياك نستعين. اللهم أنت خالقنا وخالق آبائنا الأولين وآبائنا الآخرين. اللهم لا تليق الربوبية إلا بك، ولا تصلح الإلهية إلا لك، فالعن النصارى الذين صغَّروا عظمتك، والعن المضاهين لقولهم من بريتك.

اللهم إنا عبيدك وأبناء عبيدك، لا نملك لأنفسنا ضراً ولا نفعاً ولا موتاً ولا حياةً ولا نشوراً. اللهم من زعم أننا أرباب فنحن إليك منه براء، ومن زعم أنّ إلينا الخلق وعلينا الرزق فنحن إليك منه براء كبراءة عيسى – عليه السلام – من النصارى. اللهم إنا لم ندعهم إلى ما يزعمون ، فلا تؤاخذنا بما يقولون واغفر لنا ما يزعمون »[1].

(١) الاعتقادات لابن بابويه القمي (ص:٩٩).

المطلب الرابع

الغلو في الأئمة وأن محبتهم تغني عن العبادة ، وبراءة أئمة آل البيت من ذلك ، وفيه مسألتان :

المسألة الأولى : الغلو في الأئمة و أن محبتهم تغني عن العبادة :

معرفة الإمام كافية عند الشيعة الاثني عشرية في النجاة، ومعرفة الأئمة وحبهم كافٍ عندهم في الإيمان ودخول الجنان، وشيعة علي –رضي الله عنه– مغفور لهم، ولا يدخل النار أحد من الشيعة.

ولهذا عقد صاحب الكافي باباً بعنوان: « باب أن الإيمان لا يضر معه سيئة، والكفر لا ينفع معه حسنة »[١].

وأما المجلسي فقد عقد باباً بعنوان: « باب ثواب حبهم وولايتهم وأنهم أمان من النار »[٢].

كما عقد باباً آخر بعنوان: « باب أن ولايته – يعني علي – عليه السلام حصن من عذاب الجبار، وأنه لو اجتمع الناس على حبه ما خلق الله النار »[٣].

وتحت هذه الأبواب عشرات الروايات التي تقرر هذا الغلو، وفيما يلي نماذج منها:

١- عن رجل من أصحاب أمير المؤمنين أنه قال: « دخل سلمان على علي، فسأله عن نفسه؟ فقال: يا سلمان، أنا الذي دعيت الأمم كلها إلى طاعتي، فكفرَتْ، فعذبت في النار، وأنا خازنها عليهم، حقاً أقول يا سلمان إنه لا يعرفني أحد حق معرفتي إلا كان معي في الملأ الأعلى، فقال: يا سليمان هذان شنفا[٤] عرش رب العالمين، وبهما تشرق الجنان،

---

(١) أصول الكافي (٢/٤٦٣).

(٢) بحار الأنوار (٢٧/٧٣-١٤٤).

(٣) بحار الأنوار (٣٩/٣٢).

(٤) الشنف: هو ما يعلق في الأذن من الحليّ. انظر: النهاية في غريب الأثر (٢/ ١٢٣٥).

وأمهما خيرة النسوان، أخذ الله على الناس الميثاق بي فصدق من صدق، وكذب من كذب فهو في النار» (١).

٢- وعن أبي عبد الله في قول الله تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ فَمَن كَانَ يَرْجُوا۟ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا ﴿١١٠﴾ ﴾(٢). أنه قال: «العمل الصالح» المعرفة بالأئمة، «ولا يشرك بعبادة ربه أحداً» التسليم لعلي لا يشرك معه في الخلافة من ليس ذلك له، ولا هو من أهله(٣).

٣-ونسبوا إلى رسول الله- ﷺ- أنه قال: سمعت الله يقول : «علي بن أبي طالب حجتي على خلقي، ونوري في بلادي، وأميني على علمي، لا أدخل النار من عرفه وإن عصاني، ولا أدخل الجنة من أنكره وإن أطاعني» (٤).

٤- وعن أبي عبد الله أنه قال: «المؤمنون بعليّ هم الخالدون في الجنة وإن كانوا في أعمالهم مسيئة على ضد ذلك» (٥).

٥- ونسبوا إلى أنس بن مالك –رضي الله عنه– أنه قال : قال رسول الله- ﷺ-: «حب علي حسنة لا تضر معها سيئة» (٦).

(١) بحار الأنوار (٢٩٢/٢٦)، نفس الرحمن في فضائل سلمان (ص:٢٦٩)، تأويل الآيات (٥٠٥/٢)، مجمع البحرين (ص:٢٤٥).

(٢) [الكهف: ١١٠].

(٣) بحار الأنوار (١٠٦/٣٦ – ٣٤٩/٨١)، مستدرك سفينة البحار (ص:٤٤٢)، تفسير العياشي (٣٥٣/٢)، التفسير الصافي(٢٧٠/٣)، تفسير نور الثقلين(٣١٩/٣).

(٤) بحار الأنوار (١١٦/٢٧) ، غاية المرام (٢٠٣/٥)، مائة منقبة للقمي (ص:٧٨).

(٥) تفسير العياشي (١٣٩/١)، مستدرك الوسائل (١٧٥/١٨).

(٦) أوائل المقالات (ص:٣٣٥)، الروضة في فضائل أمير المؤمنين (ص:٢٨)، ينابيع المودة لذوي القربى (٣٧٥/١)، نهج الحق وكشف الصدق (ص:٢٥٩)، إحقاق الحق (ص:٢٠٩).

٦- وعن أبي عبد الله - عليه السلام - أنه قال: "إن حبنا أهل البيت ليحط الذنوب عن العباد كما تحط الريح الشديد الورق عن الشجرة"[(١)].

إلى غير تلك الروايات.

المسألة الثانية: براءة أئمة آل البيت من ذلك.

الناظر في تلك الروايات يظهر له لأول وهلة، أنها تقطع المسلم عن كتاب الله وعن سنة رسوله بل تقطع صلة العبد بخالقه سبحانه وتعالى.

وتحصر العبودية والطاعة والمحبة والتقرب وغيرها من أوصاف العبودية والتذلل لأئمة آل البيت ولعلي بن أبي طالب -رضي الله عنه- بخاصة .

فالأئمة هم الطريق الوحيد إلى الجنة، بل العمل الوحيد الذي يدخل العبد الجنة، وهي الحسنة التي لا تضر معها معصية!!

فلم يعد التعلق بالرب تعالى ومحبته مقصداً ومطلوباً، لأنه لا يكفي وحده لدخول الجنة بل محبة الأئمة هي أساس كل محبة وطاعة وإيمان!!

هذا ما دلت عليه تلك النصوص التي أوردوها دليلاً على معتقدهم.

ولا شك في فساد هذه العقيدة ومصادمتها لأصل الدين، والأدلة في الكتاب والسنة وما أثر عن آل البيت وافرة جداً في إبطال تلك العقيدة كما يلي:

١- الله سبحانه خلق الخلق ليعبدوه، والعبادة مرتبة فوق المعرفة، فلو أن أحداً عرف الله تعالى فقط لم ينتفع بتلك المعرفة ما لم يتبعها بالعمل، فهذا إبليس يعرف الله تعالى فقد أخبر سبحانه أنه قال: ﴿ قَالَ رَبِّ بِمَآ أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾[(٢)]، فهذا اعتراف بربوبيته سبحانه وتعالى.

---

(١) بحار الأنوار (٢٧/٧٧) ، ثواب الأعمال (ص:١٨٧)، بشارة المصطفى (ص:٤١٦).
(٢) [الحجر :٣٩].

وكفار قريش قال الله تعالى عنهم: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ ۚ قُلْ أَفَرَأَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ إِنْ أَرَادَنِيَ اللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَاشِفَاتُ ضُرِّهِ أَوْ أَرَادَنِي بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَاتُ رَحْمَتِهِ ۚ قُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ ۖ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ الْمُتَوَكِّلُونَ﴾[(١)].

وقال الله تعالى: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّن نَّزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ مِن بَعْدِ مَوْتِهَا لَيَقُولُنَّ اللَّهُ ۚ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٦٣﴾﴾[(٢)].

وقال سبحانه: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ ۚ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٥﴾﴾[(٣)].

فالشيطان عرف الله سبحانه، وكفار قريش عرفوا الله عز وجل، فلم ينتفعوا بهذه المعرفة.

فكيف تكون معرفة الأئمة كافية في النجاة يوم القيامة؟!

وكيف تكون أعظم من معرفة الله سبحانه؟!

٢- إذا كان الأئمة بهذه المرتبة ومحبتهم بهذه المنزلة، فلماذا لم تذكر أسماؤهم في القرآن ولو مرة واحدة ؟!

٣- محبة الله معرفته، ومعرفة ومحبة أنبياؤه وأولياؤه من الصحابة وأهل البيت وغيرهم، لا تكفي بدون عمل واتباع، ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣١﴾﴾[(٤)].

فأخبرهم أن المحبة وحدها لا تكفي دون عمل واتباع، بل إن الاتباع دليل المحبة.

---

(١) [الزمر: ٣٨].

(٢) [العنكبوت: ٦٣].

(٣) [لقمان: ٢٥].

(٤) [آل عمران: ٣١].

٤- إذا كانت محبة الأئمة كافية لدخول الجنة فلماذا شرع الله الشرائع كلها من صلاة وصيام وبر وإحسان؟ وكيف يكون مع النبي - ﷺ- في الجنة من لم يعمل ؟! هذه الدعوى يراد منها إبطال الدين كله.

ثم إن محبة الله وأوليائه مطلوبة ومشروعة، لكنها لا تغني عن العمل، كما جاء في حديث أبي موسى قال: قيل للنبي- ﷺ- الرجل يحب القوم ولما يلحق بهم. قال: «المرء مع من أحب» [1] .

فهذا في بيان فضل المحبة، وجاء في بيان أن المحبة لا تغني عن العمل حديث أبي ذر وفي أنه قال: يا رسول الله الرجل يحب القوم ولا يستطيع أن يعمل كعملهم؟ قال:« أنت يا أبا ذر مع من أحببت». قال: فإني أحب الله ورسوله. قال: «فإنك مع من أحببت». قال: فأعادها أبو ذر فأعادها رسول الله- ﷺ-[2].

فانظر الفرق بين الروايتين، رواية أهل السنة تتحدث عن رجل يعمل لكن عنده تقصير لا يستطيع أن يعمل كعمل النبي- ﷺ- .

ورواية الشيعة تلغي العمل كله.

٥- ومن أوضح الأدلة التي تؤكد إبطال تلك العقيدة وبراءة أئمة آل البيت منها، أن أبا طالب لم تنفعه معرفته للنبي- ﷺ- ولا معرفته لعلي ابنه !! بشهادة الروايات المثبتة في كتب الشيعة المعتمدة عندهم، فقد رووا أن أبا طالب لما حضرته الوفاة جاءه النبي- ﷺ- وقال له: يا عم قل كلمة أشهد لك بها عند الله تعالى، فقال: لولا أن تقول العرب: إن

---

(١) البخاري ح(٥٨١٨) ، مسلم ح(٢٦٤١).

(٢) رواه أحمد ح(٢١٥٠١) ، وأبو داود ح(٥١٢٦) ، وصححه ابن حبان (٣١٥/٢) ،ح(٥٥٦)، وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود ح(٥١٢٦) وصحيح الترغيب والترهيب (٣٠٣٥).

أبا طالب جزع عند الموت لأقررت بها عينك، وفي رواية أنه قال: أنا على دين الأشياخ، وقيل : إنه على دين عبد المطلب، وقيل غير ذلك[١].

٦-حذَّر أمير المؤمنين – عليه السلام– من خطورة الغلو وبخاصة فيه، فقال: «يهلك فيّ اثنان: محب غال، ومبغض غال» [٢].

٧- وقال أمير المؤمنين – عليه السلام– : «وسيهلك في صنفان: محب مفرط يذهب به الحب إلى غير الحق، ومبغض مفرط يذهب به البغض إلى غير الحق، وخير الناس فيّ حالاً النمط الأوسط فالزموه» [٣].

٨- ويتذكر أمير المؤمنين – عليه السلام– وصية عظيمة فيقول: دعاني رسول الله –صلى الله عليه وسلم– فقال: «إن فيك مثلاً من عيسى، أبغضته يهود خيبر حتى بهتوا أمه، وأحبته النصارى حتى أنزلوه المنزل الذي ليس له، ألا فإنه يهلك في اثنان: محب مفرط يفرط بما ليس في، ومبغض

---

(١) بحار الأنوار(٣٥/١٥٥)،الأمالي للطوسي(١/ ٢٧٨) ، مستدرك سفينة البحار(٢/٦٥)، الصراط المستقيم للعاملي (١/٣٤٣)، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد (١٤/٥٧).

(٢) رواه أحمد في فضائل الصحابة ح(٩٦٤،١١٤٧،٩٥١)، وجاء عند ابن أبي عاصم من قول علي رضي الله عنه:« يهلك في رجلان مفرط في حبي ومفرط في بغضي » قال البوصيري: رواه أحمد بن منيع، ورواته ثقات، وأبو يعلى ... وكذا رواه عبد الله بن أحمد بن حنبل.اهـ إتحاف المهرة (٧/)٢٠٥ ح(٣٩٤)، وانظر المطالب العالية (٤/٢٥١) ح(٦٦٧٦)، وحسنه الألباني في كتاب السنة لابن أبي عاصم ح(٩٨٤)، والدكتور وصي الله عباس في تحقيقه لفضائل الصحابة (٢/٧٠٥).

وانظر في تفسير الفرات الشيعي ح(٤٠٥)، بلفظ : « إن فيك مثلاً من عيسى ابن مريم إن النصارى أحبوه حتى جعلوه إلهاً وإن اليهود أبغضوه حتى بهتوه وبهتوا أمه، وكذلك يهلك فيك رجلان محب مطري يطريك بما ليس فيك و مبغض مفتر يبهتك بما ليس فيك»، وانظر: بحار الأنوار (٢٥/٢٨٥) .

(٣) شرح نهج البلاغة (٨/١١٢)، بحار الأنوار (٢٣/٣٧٢).

يحمله شنآني على أن يبهتني، ألا إني لست بنبي ولا يوحى إلي، ولكني أعمل بكتاب الله وسنة نبيه ما استطعت، فما أمرتكم من طاعة الله فحق عليكم طاعتي فيما أحببتم أو كرهتم » (١).

٩- واشتد وعيده عليه السلام وقوله على من غلا فيه ورفع من مكانته فيما ليس له، فقال: « اللهم إني بريء من الغلاة كبراءة عيسى ابن مريم من النصارى، اللهم اخذلهم أبدا، ولا تنصر منهم أحدا » (٢).

وهذا ما فطن إليه سائر الأئمة عليهم السلام فنبهوا عليه، وتكاثرت عباراتهم حوله.

١٠- فقال الصادق-رضي الله عنه-: « الغلاة شر خلق الله، يصغرون عظمة الله، ويدعون الربوبية لعباد الله، والله إن الغلاة لشر من اليهود والنصارى والمجوس والذين أشركوا » (٣).

ولأجل هذا كانت دلالة صدق الموالاة بصدق الاتباع وحسن العمل بالشرع المبارك، وهذا ما ذكره أهل البيت -رضي الله عنهم- لشيعتهم.

فعن أبي جعفر -رضي الله عنه- قال: قال لي: « يا جابر أيكتفي من ينتحل التشيع أن يقول بحبنا أهل البيت؟ فو الله ما شيعتنا إلا من اتقى الله وأطاعه، وما كانوا يُعرفون يا جابر إلا بالتواضع والتخشع والأمانة، وكثرة ذكر الله، والصوم والصلاة، والبر بالوالدين والتعاهد للجيران من الفقراء وأهل المسكنة والغارمين والأيتام، وصدق الحديث، وتلاوة القرآن، وكف الألسن عن الناس إلا من خير، وكانوا أمناء عشائرهم في الأشياء. قال جابر: فقلت يا ابن رسول الله ما نعرف اليوم أحداً بهذه الصفة فقال: يا جابر لا تذهبن بك المذاهب؛ حسب الرجل أن يقول: أحب علياً وأتولاه، ثم يكون مع ذلك فعالاً ؟! فلو قال: إني أحب

---

(١) بحار الأنوار(٣١٧/٣٥) ، العمدة لابن بطريق الحلي (ص:٢١١).

(٢) بحار الأنوار(٢٨٤/٢٥)، أمالي الطوسي (ص:٦٥٠).

(٣) المصدر السابق.

رسول الله، فرسول الله صلى الله عليه وآله خير من علي عليه السلام، ثم لا يتبع سيرته ولا يعمل بسنته ما نفعه حبه إياه شيئاً، فاتقوا الله، واعملوا لما عند الله، ليس بين الله وبين أحد قرابة، أحب العباد إلى الله وأكرمهم عليه أتقاهم وأعملهم بطاعته، يا جابر والله ما يتقرب إلى الله تبارك وتعالى إلا بالطاعة، وما معنا براءة من النار، ولا على الله لأحد من حجة، من كان لله مطيعاً فهو لنا ولي، ومن كان لله عاصياً فهو لنا عدو، وما تنال ولايتنا إلا بالعمل والورع » [١] .

(١) الكافي (٧٤/٢)، وسائل الشيعة (٢٣٤/١٥) ، أمالي الطوسي (ص:٧٣٥)، بحار الأنوار (٩٧/٦٧).

المبحث الثالث

القول بأن الأئمة أرفع مكاناً من الملائكة.

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: تفضيلهم الأئمة على الملائكة، وبراءة أئمة آل البيت من ذلك.

المطلب الثاني: قولهم بأن الملائكة خُلِقت من نور الأئمة، وبراءة أئمة آل البيت من ذلك.

المطلب الثالث: قولهم بأن الملائكة خدم للأئمة ولمحبي الأئمة، وبراءة أئمة آل البيت من ذلك.

المطلب الرابع: زعمهم أن جبريل ينزل على الأئمة، وبراءة أئمة آل البيت من ذلك.

المطلب الأول

تفضيلهم الأئمة على الملائكة، وبراءة أئمة أل البيت من ذلك

وفيه مسألتان :

المسألة الأولى: تفضيلهم الأئمة على الملائكة .

تفضيل الأئمة على الملائكة أمر مشهور عنهم، ذكروه في كتبهم، فمن ذلك:

بوَّب المجلسي في بحاره باباً جعله بعنوان: "باب تفضيلهم عليهم السلام على الأنبياء وعلى جميع الخلق وأخذ ميثاقهم عنهم وعن الملائكة وعن سائر الخلق وأن أولي العزم إنما صاروا إلي العزم بحبهم"[١] .

وبوَّب الحر العاملي أيضاً باباً مستقلاً في كتابه "الفصول المهمة" بعنوان:"الأئمة الاثنا عشر أفضل من سائر المخلوقات من الأنبياء والأوصياء السابقين والملائكة وغيرهم، وأن الأنبياء أفضل من الملائكة" [٢] .

وقال شيخهم المفيد: "أما الرسل من الملائكة والأنبياء عليهم السلام فقولي فيهم مع أئمة آل محمد صلى الله عليه وآله كقولي في الأنبياء من البشر والرسل عليهم السلام، وأما باقي الملائكة فإنهم وإن بلغوا بالملكية فضلا فالأئمة من آل محمد صلى الله عليه وآله أفضل منهم وأعظم ثوابا عند الله عز وجل بأدلة ليس موضعها هذا الكتاب" [٣].

ومن الكتب التي صنفها أحد مراجعهم: "تفضيل الأئمة على الأنبياء والملائكة" للشيخ عز الدين الحلي العاملي.

---

(١) بحار الأنوار (٢/٣٤٤-٣٤٥).

(٢) الفصول المهمة (ص:١٥٢).

(٣) أوائل المقالات (ص: ٧١).

وهذه العقيدة مستمرة فيهم إلى اليوم، وقد أكدها الخميني ودعا إليها، ومما قاله في هذه المسألة: «إن من ضروريات مذهبنا أن لأئمتنا مقاماً لا يبلغه ملك مقرب ولا نبي مرسل ... وقد ورد عنهم – أي الأئمة – أن لنا مع الله حالات لا يسعها ملك مقرب ولا نبي مرسل» [(١)].

المسألة الثانية: براءة أئمة آل البيت من ذلك.

الملائكة عالم غير عالم الإنس وعالم الجن، وهو عالم كريم، كله طهر وصفاء ونقاء، وهم كرام أتقياء، يعبدون الله حق العبادة، ويقومون بتنفيذ ما يأمرهم به، ولا يعصون الله أبداً.

وقد دلت نصوص الكتاب والسنة وإجماع المسلمين أن الملائكة خلق من خلق الله تعالى، خلقهم لعبادته كما خلق الجن والإنس وهم أحياء عقلاء ناطقون.

وعالم الملائكة عالم غير عالم الجن والإنس، وإن كان الجميع خلق لله لكنه عالم كريم طاهر اصطفاه الله في الدنيا لتنفيذ أوامره الكونية والشرعية.

وجعل الله الملائكة رسله وسفراءه إلى خلقه لإبلاغ وحيه فأكرمهم الله بهذا ووصفهم بذلك فقال سبحانه: ﴿ وَقَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحۡمَٰنُ وَلَدٗاۗ سُبۡحَٰنَهُۥۚ بَلۡ عِبَادٞ مُّكۡرَمُونَ ﴿٢٦﴾ لَا يَسۡبِقُونَهُۥ بِٱلۡقَوۡلِ وَهُم بِأَمۡرِهِۦ يَعۡمَلُونَ ﴿٢٧﴾ يَعۡلَمُ مَا بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَمَا خَلۡفَهُمۡ وَلَا يَشۡفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرۡتَضَىٰ وَهُم مِّنۡ خَشۡيَتِهِۦ مُشۡفِقُونَ ﴿٢٨﴾ وَمَن يَقُلۡ مِنۡهُمۡ إِنِّيٓ إِلَٰهٞ مِّن دُونِهِۦ فَذَٰلِكَ نَجۡزِيهِ جَهَنَّمَۚ كَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٩﴾ ﴾[(٢)].

فأبان الله سبحانه بهذه الآيات حقيقة الملائكة وأنهم خلق كريم خلقهم الله لعبادته ورفع مقامهم وأكرمهم ، لكنهم مع هذا الإكرام لم يخرجوا عن مقام العبودية ولا يستطيعون ولو ادعى أحدهم ذلك مع علو مقامه لعاقبه الله بالنار .

(١) الحكومة الإسلامية (ص: ٩١).

(٢) [الأنبياء: ٢٦-٢٩].

والإيمان بالملائكة هو الركن الثاني من أركان الإيمان الستة التي لا يصح إيمان عبد ولا يقبل إلا بتحقيقه.

قال الحافظ البيهقي رحمه الله: "والإيمان بالملائكة ينتظم في معاني:

أحدها: التصديق بوجودهم.

والآخر: إنزالهم منازلهم، وإثبات أنهم عباد الله، وخلقه كالإنس، والجن مأمورون مكلفون لا يقدرون إلا على ما قدرهم الله تعالى عليه، والموت عليهم جائز، ولكن الله تعالى جعل لهم أمدا بعيدا، فلا يتوفاهم حتى يبلغوه، ولا يوصفون بشيء يؤدي وصفهم به إلى إشراكهم بالله تعالى جَدُّه، ولا يدعون آلهة كما ادعتهم الأوائل.

والثالث: الاعتراف بأن منهم رسلَ الله يرسلهم إلى من يشاء من البشر، وقد يجوز أن يرسل بعضهم إلى بعض، ويتبع ذلك الاعتراف بأن منهم حملة العرش، ومنهم الصافُّون، ومنهم خزنة الجنة، ومنهم خزنة النار، ومنهم كتبة الأعمال، ومنهم الذين يسوقون السحاب، وقد ورد القرآن بذلك كله، أو بأكثره قال الله تعالى في الإيمان بهم خاصة: ﴿ ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ ﴾[١]؟

والسنة مثل القرآن مليئة بأخبارهم وأحوالهم مبينة لما أجمل من أحوالهم في القرآن، آمرةً بالإيمان بهم كما أمر بذلك القرآن فمن ذلك:

حديث جبريل المشهور وفيه: "الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره"[٢]، وفي رواية: "الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته وكتابه ولقائه ورسله وتؤمن بالبعث وتؤمن بالقدر"[٣].

---

(١) [البقرة: ٢٨٥].

(٢) رواه مسلم ح(١٠٢).

(٣) رواه البخاري ح(٤٨)، ومسلم ح(١٠٦-١٠٨)، وقد ذكر الحافظ ابن حجر نكتةً لطيفةً في الحكمة من تقديم الملائكة على الكتب فقال: "وقدم الملائكة على الكتب نظراً للترتيب الواقع لأن الله سبحانه وتعالى أرسل الملك بالكتاب إلى الرسول وليس فيه مستمسك لمن فضَّل الملك على الرسول" فتح الباري (١/١١٧).

قال ابن أبي العز الحنفي -رحمه الله- : «جعل الله سبحانه وتعالى الإيمان هو الإيمان بهذه الجملة وسمى من آمن بهذه الجملة مؤمنين»(١).

وقد اختلف أهل العلم في مسألة: التفاضل بين الملائكة والبشر، وكثر كلام المتأخرين فيها، وخلاصة ما فيها أن الناس فيها على ثلاثة مذاهب(٢):

الأول: إن صالحي البشر أفضل من الملائكة وهو المشهور في مذهب أهل السنة والجماعة.

الثاني: إن الملائكة أفضل، وحُكي هذا القول عن بعض الأشاعرة والمعتزلة ورجحه ابن حزم ونصره كما في الفصل(٣).

الثالث: إن الملائكة أفضل من صالحي البشر إلا نبينا محمد -ﷺ- فهو أفضل من جميع الملائكة.

قال البيهقي: «وقد تكلم الناس قديما وحديثا في المفاضلة بين الملائكة والبشر.

فذهب ذاهبون إلى أن الرسل من البشر أفضل من الرسل من الملائكة، والأولياء من البشر أفضل من الأولياء من الملائكة.

وذهب آخرون إلى أن الملأ الأعلى مفضلون على سكان الأرض، ولكل واحد من القولين وجه»(٤).

---

(١) شرح العقيدة الطحاوية (ص: ٣١٤).

(٢) انظر هذه المسألة: مقالات الإسلاميين (ص٤٨، ٢٢٦، ٤٣٩)، شرح أصول اعتقاد أهل السنة (٢٣٥/٧)، الفصل(٢٠/٥) وما بعدها، المحلى(١٣/١)، فتح الباري(٣٨٦/١٣-٣٨٨)، شرح الطحاوية (ص:٢٧٧)، لوامع الأنوار(٣٩٨/٢).

(٣) الفصل (٢٢/٥).

(٤) شعب الإيمان(١٦٠/١).

وقال ابن أبي العز الحنفي: «وقد تكلم الناس في المفاضلة بين الملائكة وصالحي البشر، وينسب إلى أهل السنة تفضيل صالحي البشر والأنبياء فقط على الملائكة، وإلى المعتزلة تفضيل الملائكة، وأتباع الأشعري على قولين: منهم من يفضل الأنبياء والأولياء، ومنهم من يقف ولا يقطع في ذلك قولا. وحكي عن بعضهم ميلهم إلى تفضيل الملائكة. وحكي ذلك عن غيرهم من أهل السنة وبعض الصوفية»[(١)].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: «وذكر لي عن بعض من تكلم في أعمال القلوب أنه قال: أما الملائكة المدبرون للسموات والأرض وما بينهما والموكلون ببني آدم؛ فهؤلاء أفضل من هؤلاء الملائكة. وأما الكروبيون الذين يرتفعون عن ذلك فلا أحد أفضل منهم وربما خص بعضهم نبينا صلى الله عليه وسلم. واستثناؤه من عموم البشر إما تفضيلا على جميع أعيان الملائكة أو على المدبِّرين منهم أمر العالم»[(٢)].

وقد جاء عن الإمام أحمد أنه كان يفضل صالحي المؤمنين على الملائكة ويخطئ من يفضل الملائكة على بني آدم[(٣)].

وقد فصل شيخ الإسلام في هذه المسألة تفصيلاً طويلاً قرر فيه مذهب أهل السنة: تفضيل صالح البشر على الملائكة[(٤)].

ونقل عنه ابن القيم: «أنه سئل عن صالحي بني آدم والملائكة أيهما أفضل فأجاب بأن صالحي البشر أفضل باعتبار كمال النهاية والملائكة أفضل باعتبار البداية فإن الملائكة الآن في الرفيق الأعلى منزهين عما يلابسه بنو آدم مستغرقون في عبادة الرب ولا ريب أن هذه الأحوال الآن أكمل من أحوال البشر وأما يوم القيامة بعد دخول الجنة فيصير حال صالحي البشر أكمل من حال الملائكة».

---

(١) شرح العقيدة الطحاوية (ص: ٣٢٠).
(٢) مجموع الفتاوى (٤/٣٥٦).
(٣) طبقات الحنابلة (٢/٢٧٩، ٣٠٦).
(٤) استغرق المسألة في مجموع الفتاوى الجزء الرابع من ص٣٥٠ إلى ٣٩٢.

ثم قال: «وبهذا التفصيل يتبين سر التفضيل وتتفق أدلة الفريقين ويصالح كل منهم على حقه» (١).

وقال ابن أبي العز: «وقالت الشيعة: إن جميع الأئمة أفضل من جميع الملائكة. ومن الناس من فصَّل تفصيلا آخر. ولم يقل أحد ممن له قول يؤثر إن الملائكة أفضل من بعض الأنبياء دون بعض. وكنت ترددت في الكلام على هذه المسألة، لقلة ثمرتها .... وحملني على بسط الكلام هنا: أن بعض الجاهلين يسيئون الأدب بقولهم: كان الملك خادما للنبي -ﷺ- ! أو: أن بعض الملائكة خدام بني آدم!! يعنون الملائكة الموكلين بالبشر، ونحو ذلك من الألفاظ المخالفة للشرع، المجانبة للأدب» (٢).

والمقصود أن تفضيل صالحي البشر على الملائكة قول معتبر، أما قول الشيعة بأن الملائكة خدم للأئمة فهو قول منكر، وأهل البيت منه براء، وهذا من وجوه:

الأول: أنه ليس للشيعة سلف فيما ذهبوا إليه في هذه المسألة، ولم يسبقهم إلى هذا القول أحد من أهل الإسلام.

الثاني: أن تسمية الملائكة بأنهم خدم، هذه لا يقولها من عرف قدر الملائكة ومنزلتهم عند الله تعالى(٣)، قال عراك بن مالك: ما أحد أكرم على الله من ملائكته، هم خدمة داريْه، ورسله إلى أنبيائه، واستدل بقوله تعالى: ﴿مَا نَهَىٰكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةِ إِلَّآ أَن تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ ٱلْخَٰلِدِينَ ﴿٢٠﴾﴾(٤).

الثالث: أن أئمة أهل البيت رووا أحاديث الملائكة ولم يقولوا بقول الشيعة:

من ذلك:

---

(١) بدائع الفوائد (١٦٣/٣).

(٢) شرح الطحاوية(ص:٣٢٢).

(٣) انظر: منهاج السنة (٦٥/٤-٦٦).

(٤) [الأعراف: ٢٠].

١- عن علي بن أبي طالب ، أخرج ابن جرير: أن رجلاً قال لعلي - رضي الله عنه - : ما البيت المعمور؟ قال: "بيت في السماء بحيال البيت، حرمة هذا في السماء كحرمة هذا في الأرض، يدخله كل يوم سبعون ألف ملك، ولا يعودون إليه"(١).

٢-وروى أبو داود عن علي بن أبي طالب- رضي الله عنه- عن النبي -صلى الله عليه وسلم- ، قال:" ما من رجل يعود مريضاً ممسياً، إلا خرج معه سبعون ألف ملك يستغفرون له حتى يصبح، وكان له خريف في الجنّة، ومن أتاه مصبحاً خرج معه سبعون ألف ملك، يستغفرون له حتى يمسي، وكان له خريف في الجنة" (٢).

٣-وقال رجل لعلي بن أبي طالب: "إن نفراً من مراد يريدون قتلك، فقال(أي علي): إن مع كل رجل ملكين يحفظانه مما لم يقدّر، فإذا جاء القدر خليا بينه وبينه، إن الأجل جنّة حصينة" (٣).

٤-ثبت في الحديث المروي في الصحاح والمسانيد والسنن من حديث جماعة من الصحابة منهم علي بن أبي طالب وعبد الله بن عباس عن رسول الله-صلى الله عليه وسلم-أنه قال:" لا يدخل الملائكة بيتا فيه صورة ولا كلب ولا جُنب" (٤).

٥-قال تعالى في جبريل:﴿ عَلَّمَهُۥ شَدِيدُ ٱلْقُوَىٰ ۝٥ ذُو مِرَّةٍ فَٱسْتَوَىٰ ۝٦ ﴾ (٥). قال ابن عباس: "ذو مرة": ذو منظر حسن.

---

(١) أخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره (٢٢/٤٥٥)، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٨٥٧/١) ، ح(٤٧٧).

(٢) سنن أبي داود ح (٣٠٩٨)، وقال الألباني: صحيح موقوف، السلسلة الصحيحة ح(١٣٦٧)، وانظر حديث رقم: (٥٧١٧) في صحيح الجامع.

(٣) انظر البداية والنهاية (٥٤/١).

(٤) أخرجه البخاري ح(٢٩٨٦) ح(٢٩٨٧) ح(٣٠٧٥) ح(٣٧٠١)، ومسلم ح(٥٦٣٦) ح(٥٦٣٧) ح(٥٦٤٠).

(٥)[النجم: ٥-٦].

٦- ففي سنن الترمذي، ومسند أحمد عن ابن عباس: أن الرسول -ﷺ-قال: «أتاني الليلة ربي - تبارك وتعالى - في أحسن صورة - قال: أحسبه قال: في المنام - فقال: يا محمد، هل تدري فيم يختصم الملأ الأعلى؟ قال: قلت: لا. قال: فوضع يده بين كتفيّ، حتى وجدت بردها بين ثديي، فعلمت ما في السماوات، وما في الأرض... الحديث.[(١)]

٧- وفي معجم الطبراني الكبير عن ابن عباس بإسناد حسن: أن الرسول -ﷺ-قال: «من سبّ أصحابي، فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين»[(٢)].

فيما عجباً لأقوام جعلوا سبّ أصحاب الرسول -ﷺ-ديناً لهم يتقربون به إلى الله، مع أن جزاءَهم ما ذكره الرسول -ﷺ- هنا، وهو جزاء رهيب.

(١) أخرجه الترمذي ح(٣٢٣٣) ح(٣٢٣٤) ح(٣٢٣٥)، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة ح(٣١٦٩).

(٢) أخرجه الطبراني(١٢/١٤٢)، ح(١٢٧٠٩). وحسنه بمجموع شواهده الألباني في السلسلة الصحيحة (١٤/ ٣٣٩) ح(٢٣٤٠).

المطلب الثاني

قولهم بأن الملائكة خلقت من نور الأئمة، وبراءة أئمة أل البيت من ذلك.

وفيه مسألتان :

المسألة الأولى : قولهم بأن الملائكة خلقت من نور الأئمة .

وقد نال هذا الركن من أركان الإيمان نصيبه، فالملائكة خلقوا من نور الأئمة وهم خدم للأئمة، ومنهم طوائف قد كلفوا - بزعمهم - للعكوف على قبر الحسين... إلخ.

تقول أخبارهم: « خلق الله من نور وجه علي بن أبي طالب سبعين ألف ملك يستغفرون له ولمحبيه إلى يوم القيامة »[١] .

وأحيانًا يقولون: « خلق الله الملائكة من نور علي »[٢].

وقد زعموا أن من ملائكة الرحمن من لا وظيفة لهم إلا البكاء على قبر الحسين، والتردد لزيارته، قالوا: « وكَّل الله بقبر الحسين أربعة آلاف ملك شعث غبر يبكونه إلى يوم القيامة.. »[٣] .

وزيارة قبر الحسين هي أمنية أهل السماء، قالوا: « وليس شيء في السماوات إلا وهم يسألون الله أن يؤذن لهم في زيارة الحسين ففوج ينزل وفوج يعرج »[٤] .

---

(١) كنز جامع الفوايد: (ص: ٣٣٤)، بحار الأنوار(٣٢٠/٢٣)، منهاج الكرامة للحلي (ص: ٨٩).

(٢) المعالم الزلفى (ص: ٢٤٩).

(٣) وسائل الشيعة (٣١٨/١٠)، فروع الكافي (٣٢٥/١)، ثواب الأعمال(ص: ٤٩)، كامل الزيارات (ص: ١٨٩).

(٤) التهذيب للطوسي (١٦/٢)، ثواب الأعمال (ص:٥٤)، وسائل الشيعة(٣٢٢/١٠).

المسألة الثانية: براءة أئمة آل البيت من ذلك.

المادة التي خلق منها الملائكة هي النور؛ ففي صحيح مسلم عن عائشة رضي الله عنها وعن أبيها: أن رسول الله -ﷺ- قال: «خلقت الملائكة من نور، وخلق الجان من مارج من نار، وخلق آدم مما وصف لكم»[(١)].

ولم يبين لنا رسول الله -ﷺ- أي نور هذا الذي خلقوا منه، ولذلك فإننا لا نستطيع أن نخوض في هذا الأمر لمزيد من التحديد؛ لأنه غيب لم يرد فيه ما يوضحه أكثر من هذا الحديث.

وهذا النور الذي خلقت منه الملائكة لا شك أنه مخلوق، خلقه الله أولاً ثم خلق منه الملائكة، كما خلق الله عز وجل النار ثم خلق منها الجن، وكما خلق الله الطين ثم خلق منه آدم عليه السلام.

ولا ندري متى خُلقوا، فالله-سبحانه -لم يخبرنا بذلك، ولكننا نعلم أنّ خلقهم سابق على خلق آدم أبي البشر، فقد أخبرنا الله أنه أعلم ملائكته أنه جاعل في الأرض خليفة: ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ﴾[(٢)]، والمراد بالخليفة آدم عليه السلام، وأمرهم بالسجود له حين خلقه: ﴿ فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُواْ لَهُۥ سَٰجِدِينَ ﴿٢٩﴾ ﴾[(٣)].

ومما نقطع به أنَّ خلْقهم سابق لخلق علي بن أبي طالب رضي الله عنه وكل الأئمة، وما ذكره الشيعة من روايات في خلق الملائكة من نور الأئمة؛ فهي روايات باطلة من وجوه:

---

(١) أخرجه مسلم ح(٧٦٨٧).

(٢) [البقرة : ٣٠].

(٣) [الحجر : ٢٩].

الأول: هذه الروايات مخالفة لما دل عليه القرآن من أن خلق الملائكة سابق لخلق البشر.

الثاني: ومخالفة لما دلت عليه السنة من أن الملائكة خلقها الله من نور وليس ذلك النور نور الأئمة.

الثالث: أن هذه الروايات نموذج من نماذج الغلو عند الشيعة الذي تنكره العقول الصحيحة والفطر السليمة والنفوس المستقيمة.

المطلب الثالث

قولهم بأن الملائكة خدم للأئمة ولمحبي الأئمة، وبراءة آل البيت من ذلك.

وفيه مسألتان :

المسألة الأولى : قولهم بأن الملائكة خدم للأئمة ولمحبي الأئمة .

من الغريب المستنكر الذي جاءت به بعض روايات الاثني عشرية؛ إنقاص قدر الملائكة الكرام جبريل وما دونه، من أجل المغالاة بقدر الأئمة رضوان الله عليهم، إذ توضح إحدى الروايات أن من وظائف الملائكة؛ خدمة الأئمة: «إن الملائكة لخدامنا وخدام محبينا» (١).

وجاء في حديث طويل لهم «إن جبرائيل دعا أن يكون خادمًا للأئمة، قالوا: فجبريل خادمنا» (٢).

وإذا كان قد جاء في القرآن ذكر سبق خلق الملائكة وتسبيحهم، على خلق آدم وذريته ، فإن الصدوق يروي في «إكمال الدين» عن الرضا: «وكيف لا نكون أفضل من الملائكة، وقد سبقناهم إلى التوحيد ومعرفة ربنا عز وجل وتسبيحه وتقديسه وتهليله؟ لأن أول ما خلق الله تعالى أرواحنا فأنطقنا بتوحيده وتمجيده، ثم خلق الملائكة، فلما شاهدوا أرواحنا نوراً واحداً استعظموا أمرنا فسبحنا، فتعلم الملائكة أنا خلق مخلوقون، وأنه منزه عن صفاتنا، فسبحت الملائكة لتسبيحنا» (٣).

---

(١) بحار الأنوار (٣٣٥/٢٦)، إكمال الدين لابن بابويه (ص:١٤٧)، عيون أخبار الرضا (٢٦٢/١)، علل الشرائع (ص:١٣).

(٢) بحار الأنوار (٣٤٤/٢٦-٣٤٥)، إرشاد القلوب (ص:٢١٤)،كنز جامع الفوايد (ص:٤٨٣).

(٣) حق اليقين في معرفة أصول الدين لعبد الله شبر (ص:١٥٠).

قال أبو عبد الله: «إن الملائكة لتنزل علينا في رحالنا وتتقلب في فرشنا، وتحضر موائدنا، وتأتينا من كل نبات في زمانه رطب ويابس، وتقلب علينا أجنحتها، وتقلب أجنحتها على صبياننا، وتمنع الدواب أن تصل إلينا، وتأتينا في وقت كل صلاة لتصليها معنا، وما من يوم يأتي علينا ولا ليل إلا وأخبار أهل الأرض عندنا، وما يحدث فيها، وما من ملك يموت في الأرض ويقوم غيره إلا وتأتينا بخبره وكيف كانت سيرته في الدنيا»[(١)].

ويقولون: بأن وسائد وقلائد أولادهم يأخذونها من أجنحة الملائكة، بل إن الملائكة تتولى رعاية أطفالهم، حتى قال أبو عبد الله: «هم ألطف بصبياننا منا بهم»[(٢)] .

وحياة الملائكة موقوفة على الأئمة والصلاة عليهم، لأنه «ليس لهم طعام ولا شراب إلا الصلاة على علي بن أبي طالب ومحبيه، والاستغفار لشيعته المذنبين»[(٣)]، وكانت الملائكة لا تعرف تسبيحًا ولا تقديسًا من قبل تسبيحنا «يعني تسبيح الأئمة» وتسبيح شيعتنا[(٤)].

ولذلك فإن الملائكة تراعي أمر الشيعة على وجه الخصوص، فإذا خلا الشيعي بصاحبه اعتزلهم الحفظة فلم يكتبوا عليهم شيئًا، يقولون: إذا التقى الشيعي مع الشيعي يتساءلان، قالت الحفظة: اعتزلوا بنا، فإن لهم سرًا وقد ستره الله عليهما[(٥)]، مع أن الله سبحانه يقول: ﴿ إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ ﴿١٧﴾ مَا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴿١٨﴾ ﴾[(٦)]. وقال سبحانه: ﴿ أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُم ۚ بَلَىٰ وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ ﴾[(٧)].

(١) بحار الأنوار(٣٥٦/٢٦)، بصائر الدرجات (ص: ٢٧).
(٢) بحار الأنوار (٣٥٤/٢٦)، بصائر الدرجات (ص: ٢٦).
(٣) بحار الأنوار (٣٤٩/٢٦).
(٤) جامع الأخبار لابن بابويه (ص:٩)، بحار الأنوار(٣٤٤/٢٦).
(٥) وسائل الشيعة (٥٦٣/٨-٥٦٤).
(٦) [ق: ١٧-١٨].
(٧) [الزخرف: ٨٠].

ولهذا عقد المجلسي بابًا بعنوان «باب أنهم عليهم السلام: الصافُّون والمسبِّحون، وصاحب المقام المعلوم، وحملة عرش الرحمن، وأنهم السفرة الكرام البررة» (١).

المسألة الثانية: براءة أئمة آل البيت من ذلك .

هذه نماذج من غلو الشيعة ومزاعمهم في هذا الباب على تنوعها وكثرتها ، وفيها من التطاول على مقام الملائكة المقربين، والكذب عليهم، مع مبالغات غريبة، ومجازفات طاغية، أقرب ما تكون إلى إنكار الملائكة؛ لأن إنكار وظائفهم وخصائصهم وما شرفهم الله به، ووضع دين الولاية هو شرعتهم، والشرك عند قبر الحسين هو عمل طائفة منهم قد يهون عنده إنكارهم أصلاً، ولقد اقتربوا من الإنكار حينما أولوا أسماء وألقاب الملائكة في القرآن بالأئمة، أو جعلوا وظائف الملائكة للأئمة.

هذا ما يقولونه في الملائكة، والله سبحانه يقول: ﴿ وَقَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحۡمَٰنُ وَلَدٗاۗ سُبۡحَٰنَهُۥۚ بَلۡ عِبَادٞ مُّكۡرَمُونَ ﴿٢٦﴾ لَا يَسۡبِقُونَهُۥ بِٱلۡقَوۡلِ وَهُم بِأَمۡرِهِۦ يَعۡمَلُونَ ﴿٢٧﴾ ﴾(٢). ﴿ مَن كَانَ عَدُوّٗا لِّلَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَجِبۡرِيلَ وَمِيكَىٰلَ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَدُوّٞ لِّلۡكَٰفِرِينَ ﴿٩٨﴾ ﴾(٣).

وقد قال شيخ الإسلام-رحمه الله-وهو يرد على ابن المطهر نقله لمثل هذا اللقب للملائكة قال: «فتسمية جبريل رسول الله إلى محمد -ﷺ- خادمًا عبارة من لا يعرف قدر الملائكة وقدر إرسال الله لهم إلى الأنبياء..» (٤).

وكيف يطلق هذا اللقب «الوضيع» فيمن وصفه الله بقوله: ﴿ إِنَّهُۥ لَقَوۡلُ رَسُولٖ كَرِيمٖ ﴿١٩﴾ ذِي قُوَّةٍ عِندَ ذِي ٱلۡعَرۡشِ مَكِينٖ ﴿٢٠﴾ ﴾(٥). فالمراد بالرسول الكريم هنا جبريل، وذي العرش رب العزة سبحانه.

---

(١) بحار الأنوار(٢٤/٨٧).

(٢) الأنبياء (٢٦-٢٧).

(٣) [البقرة: ٩٨].

(٤) منهاج السنة (٢/١٥٨).

(٥) [التكوير: ١٩-٢٠].

ولهم دعاوى في هذا الباب كثيرة، وكأنه لا وظيفة للملائكة إلا أمر أئمتهم الاثني عشر، أو كأنهم ملائكة الأئمة لا ملائكة الله!.



المطلب الرابع

زعمهم أن جبريل ينزل على الأئمة، وبراءة أئمة آل البيت من ذلك.

وفيه مسألتان :

المسألة الأولى : زعمهم أن جبريل ينزل على الأئمة .

يعتقد الشيعة الاثني عشرية أن الوحي ينزل بعد رسول الله -ﷺ- على أئمتهم عن طريق جبريل – عليه السلام- مع العلم أن الشيعة يقولون: إن الأئمة يشرعون ويعلمون الغيب، فكيف يشرِّعون استقلالاً والوحي يتنزل عليهم، أليست هذه من المتناقضات؟

روى الإمام الصفار في كتابه -بصائر الدرجات الكبرى- "عن حمران بن أعين قال: قلت لأبي عبد الله-عليه السلام-: جعلت فداك بلغني أن الله تبارك وتعالى قد ناجى علياً-عليه السلام-؟ قال: أجل قد كان بينهما مناجاة بالطائف نزل بينهما جبريل".

وليس الأمر خاص بعلي بن أبي طالب-رضي الله عنه-فقط. بل يشاركه فيه جميع الأئمة عند الشيعة الاثنا عشرية:

روى الصفار في "كتاب بصائر الدرجات في الباب رقم ١٥" في الأئمة عليهم السلام: "إن روح القدس يتلقاهم إذا احتاجوا إليه".

قد روى تحت هذا الباب رواية عن أسباط عن أبي عبد الله جعفر قال: قلت: تسألون عن الشيء فلا يكون عندكم علمه؟ قال: ربما كان ذلك قلت: كيف تصنعون ؟ قال : تلقانا به روح القدس".

روى الكليني في "الكافي" عن سباط بن سالم قال: سأل رجل أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ رُوحٗا مِّنۡ أَمۡرِنَاۚ ﴾، فقال: "منذ أن أنزل

الله عز وجل ذلك الروح على محمد صلى الله عليه وآله، ما صَعَدَ إلى السماء، وإنه لفينا، وفي رواية: "كان مع رسولِ الله يخبره ويسدده، وهو مع الأئمة من بعده" انتهى[(١)].

وكذلك تعتقد الشيعة بأن جزءاً من النور الإلهي، قد حلّ بعلي بن أبي طالب، -رضي الله عنه-، كما نقل ذلك إمامهم الكليني في أصول الكافي[(٢)]: "قال أبو عبد الله: "ثم مسحنا بيمينه فأفاضَ نوره فينا" ونقل أيضاً وقال أيضاً: "ولكن الله خلطنا بنفسه".

وأما عن الوحي إلى الأئمة – عليهم السلام- أو نزول جبرئيل – عليه السلام – عليهم نقول: ورد في الأخبار الصحيحة أن أئمة أهل البيت – عليه السلام –: "علماء صادقون مفهّمون محّدثون" [(٣)].

ومما جاء أيضاً أن أبا جعفر- عليه السلام- سُئل عن الرسول والنبي والمحدّث، فقال: "الرسول الذي يأتيه جبرئيل قبلاً فيراه ويكلّمه فهذا الرسول، وأما النبي فهو الذي يرى في منامه نحو رؤيا إبراهيم ونحو ما كان رأى رسول الله –صلى الله عليه وآله– من أسباب النبوة قبل الوحي حتى أتاه جبرئيل- عليه السلام – من عند الله بالرسالة وكان محمد –صلى الله عليه وآله–حين جمع له النبوة وجاءته الرسالة من عند الله يجيئه بها جبرئيل ويكلمه بها قبلاً، ومن الأنبياء من جمع له النبوة ويرى في منامه ويأتيه الروح ويكلّمه ويحدّثه من غير أن يكون يرى في اليقظة، وأما المحّدث فهو الذي يحدثّ فيسمع، ولا يعاين ولا يرى في منامه" [(٤)].

---

(١) كتاب الكافي لحجة الإسلام عندهم محمد بن يعقوب الكليني، في الأصول، كتاب الحجة، ج(١) (ص:٢٧٣) ط طهران.

(٢) (٤٤٠/١).

(٣) الكافي (٢٧١/١).

(٤) انظر مرآة العقول(٢٨٩/٢).

ونسبوا إلى أبي جعفر أنه قال: «كأني بالقائم على نجف الكوفة قد سار إليها من مكة في خمسة آلاف من الملائكة، جبريل عن يمينه، وميكائيل عن شماله، والمؤمنون بين يديه، وهو يفرق الجنود في البلاد ... وأول من يبايعه جبريل» [(١)].

ورووا أنه لما وقعت غزوة خيبر، وكان الفتح فيها على يد علي بن أبي طالب -رضي الله عنه-: «جاء جبرئيل جاء إلى رسول الله مستبشراً بعد قتل مرحب، فسأله النبي عن استبشاره فقال: يا رسول الله، إن علياً لما رفع السيف ليضرب به مرحباً، أمر الله سبحانه إسرافيل وميكائيل أن يقبضا عضده في الهواء حتى لا يضرب بكل قوته ، ومع هذا قسمه نصفين وكذا ما عليه من حديد وكذا فرسه ، ووصل السيف إلى طبقات الأرض ، فقال لي الله سبحانه: يا جبرئيل بادر إلى تحت الأرض، وامنع سيف علي عن الوصول إلى ثور الأرض!! حتى لا تقلب الأرض، فمضيت فأمسكته، فكان على جناحي أثقل من مدائن قوم لوط، وهي سبع مدائن، قلعتها من الأرض السابعة، ورفعتها فوق ريشة واحدة من جناحي إلى قرب السماء، وبقيت منتظراً الأمر إلى وقت السحر حتى أمرني الله بقلبها، فما وجدت لها ثقلاً كثقل سيف علي ....

وفي ذلك اليوم أيضاً لما فتح الحصن وأسروا نساءهم كانت فيهم صفية بنت ملك الحصن فأتت النبي وفي وجهها أثر شجة، فسألها النبي عنها؟

فقالت: إن علياً لما أتى الحصن وتعسر عليه أخذه، أتى إلى برج من بروجه، فنهزه فاهتز الحصن كله، وكل من كان فوق مرتفع سقط منه، وأنا كنت جالسة فوق سريري فهويت من عليه فأصابني السرير.

فقال لها النبي: يا صفية إن علياً لما غضب وهز الحصن غضب الله لغضب علي فزلزل السماوات كلها حتى خافت الملائكة ووقعوا على وجوههم، وكفى به شجاعة ربانية .

---

(١) روضة الواعظين (ص: ٢٦٤)، الإرشاد(٢/٣٨٠).

وأما باب خيبر فقد كان أربعون رجلاً يتعاونون على سده وقت الليل، ولما دخل علي الحصن طار ترسه من يده من كثرة الضرب، فقلع الباب وكان في يده بمنزلة الترس يقاتل به فهو في يده حتى فتح الله عليه» [(١)].

«وفي ذلك اليوم لما رأى شطر مرحب شطرين وألقاه مجدلاً جاء جبريل من السماء متعجباً، فقال له النبي -ﷺ-: ممن تتعجب؟ فقال: إن الملائكة تنادي في مواضع جوامع السماوات: لا فتى إلا علي، ولاسيف إلا ذو الفقار.

وأما إعجابي فإني لما أمرني ربي أن أدمر قوم لوط حملت مدائنهم، وهي سبع مدائن، من الأرض السابعة السفلى إلى الأرض السابعة العليا على ريشة من جناحي، ورفعتها حتى سمع حملة العرش صياح ديكتهم، وبكاء أطفالهم ووقفت بها إلى الصبح أنتظر الأمر ولم أنتقل بها، واليوم لما ضرب علي عليه السلام ضَرْبَتَهُ الهاشمية وكبر أمرت أن أقبض فاضل سيفه حتى لا يشق الأرض، ويصل إلى الثور الحامل لها فيشطره شطرين فتنقلب الأرض بأهلها !! فكان فاضل سيفه علي أثقل من مدائن لوط» [(٢)].

المسألة الثانية: براءة أئمة آل البيت من ذلك.

كيف يستقيم ما ذكر مع رواية اليعقوبي الشيعي «وبلغ أبا بكر وعمر أن جماعة من المهاجرين والأنصار قد اجتمعوا مع علي بن أبي طالب في منزل فاطمة بنت رسول الله، فأتوا في جماعة حتى هجموا الدار، وخرج علي ومعه السيف، فلقيه عمر، فصارعه عمر فصرعه، وكسر سيفه، ودخلوا الدار فخرجت فاطمة فقالت: والله لتخرجن أو أكشفن شعري ولأعجن إلى الله! فخرجوا وخرج من كان في الدار وأقام القوم أياماً ثم جعل الواحد بعد الواحد يبايع» [(٣)].

---

(١) الأنوار النعمانية (١/١٩٢).

(٢) حلية الأبرار(٢/١٦١ – ١٦٢) ، مدينة المعاجز(١/٤٢٦)، مشارق أنوار اليقين (ص:٧٠).

(٣) تاريخ اليعقوبي(٢/١٢٦).

ولا ندري، من الصادق من القوم؟ نعمة الله الجزائري وسليم بن قيس العامري والقطب الراوندي والقمي والمجلسي أو العياشي واليعقوبي؟

لا ندري، أم كلهم كذبة يكذبون ويحكون، ولا يدرون أن أهل البيت لم يقولوا، ولم يكونوا هكذا، ولو كانوا أو قالوا لما قالوا في أبي بكر، هو الصديق، وفي عمر، أنه ميمون النقيبة ومرضي السيرة، ولم يسموا أبناءهم بأسمائهم، ولم يناكحوهم ويعاشروهم ويمدحوهم بعد موتهم، فلا نستطيع أن نقول بعد رواية هذه الأشياء كلها: اللهم إلا أن أهل البيت كانوا صادقين في أفعالهم وأعمالهم، ومصيبين في أقوالهم وأحوالهم، والشيعة يكذبون عليهم، ويخالفونهم في معتقداتهم، ويعادون أحباءهم وأرحامهم وأقاربهم وقادتهم وأمراءهم وحكامهم، الذين أخلصوا لهم الطاعة والمناصحة والولاء والمشورة.

وإلا فهل يعقل من مثل عليّ الشجاع الباسل، البطل الكمّي أن يجبره أبو بكر على بيعته، وعمر على تزويجه من بنته، وعثمان على رضائه بتقديمه، وتسمية أبنائه بأسمائهم رضوان الله عليهم أجمعين، ومعه من أهل بيته وأنصاره من معه؟.

والظاهر أن القوم مع إظهارهم ولاء أهل البيت يخالفونهم في بغضهم الخلفاء الراشدين وأصحاب نبي الله المختارين النجباء، الذين قال فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وفداه أبوي وروحي: « **طوبى لمن رآني وآمن بي** »[1].

(١) كتاب **الخصال** (٢/ ٣٤٢).

المبحث الرابع

القول بأن الأئمة أرفع مكاناً من الأنبياء، وبراءة أئمة آل البيت من ذلك

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: زعمهم أنَّ الأئمة حجج الله على الأنبياء، وبراءة أئمة آل البيت من ذلك

المطلب الثاني: زعمهم أنَّ علياً ـ رضي الله عنه ـ أفضل من جميع الأنبياء، وبراءة أئمة آل البيت من ذلك

المطلب الثالث: قولهم إنّ فضائل الأنبياء إنما هي بسبب ولايتهم لعلي، وبراءة أئمة آل البيت من ذلك

المطلب الأول

زعمهم أن الأئمة حجج الله على الأنبياء، وبراءة أئمة آل البيت من ذلك.

وفيه مسألتان:

المسألة الأولى: زعمهم أن الأئمة حجج الله على الأنبياء.

قال شيخهم المفيد:" واعتقادنا أن حجج الله تعالى على خلقه بعد نبيه محمد صلى الله عليه وآله الأئمة الإثنا عشر: أولهم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، ثم الحسن، ثم الحسين، ثم علي بن الحسين، ثم محمد بن علي، ثم جعفر بن محمد، ثم موسى بن جعفر، ثم علي بن موسى، ثم محمد بن علي، ثم علي بن محمد، ثم الحسن بن علي، ثم محمد بن الحسن الحجة القائم صاحب الزمان خليفة الله في أرضه، صلوات الله عليهم أجمعين.

واعتقادنا فيهم: أنهم أولوا الأمر الذين أمر الله تعالى بطاعتهم. وأنهم الشهداء على الناس. وأنهم أبواب الله، والسبيل إليه، والأدلاء عليه. وأنهم عيبة علمه، وتراجمة وحيه وأركان توحيده. وأنهم معصومون من الخطأ والزلل. وأنهم الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا. وأن لهم المعجزات والدلائل. وأنهم أمان لأهل الأرض، كما أن النجوم أمان لأهل السماء. وأن مثلهم في هذه الأمة كسفينة نوح أو كباب حطة. وأنهم عباد الله المكرمون الذين لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون.

ونعتقد فيهم أن حبهم إيمان، وبغضهم كفر، وأن أمرهم أمر الله تعالى، ونهيهم نهي الله تعالى، وطاعتهم طاعة الله تعالى، ووليهم ولي الله تعالى، وعدوهم عدو الله تعالى، ومعصيتهم معصية الله تعالى. ونعتقد أن الأرض لا تخلو من حجة لله على خلقه، إما ظاهر مشهور أو خائف مغمور.

ونعتقد أن حجة الله في أرضه، وخليفته على عباده في زماننا هذا، هو القائم المنتظر محمد بن الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب.

وأنه هو الذي أخبر به النبي صلى الله عليه وآله عن الله عز وجل باسمه ونسبه. وأنه هو الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً، كما ملئت جوراً وظلماً.

وأنه هو الذي يظهر الله به دينه، ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون. وأنه هو الذي يفتح الله على يديه مشارق الأرض ومغاربها، حتى لا يبقى في الأرض مكان إلا نودي فيه بالأذان، ويكون الدين كله لله تعالى.

وأنه هو المهدي الذي اخبر به النبي صلى الله عليه وآله أنه إذا خرج نزل عيسى بن مريم عليه السلام فصلى خلفه، ويكون المصلي إذا صلى خلفه كمن كان مصليا خلف رسول الله، لأنه خليفته.

ونعتقد أنه لا يجوز أن يكون القائم غيره، بقي في غيبته ما بقي، ولو بقي في غيبته عمر الدنيا لم يكن القائم غيره، لان النبي صلى الله عليه وآله والأئمة عليهم السلام دلوا عليه باسمه نسبه، وبه نصوا، وبه بشروا صلوات الله عليه» [١].

وقال المجلسي: «اعلم أن ما ذكره «الصدوق» من فضل نبينا وأئمتنا – صلوات الله عليهم – على جميع المخلوقات وكون أئمتنا – عليهم السلام – أفضل من سائر الأنبياء – عليهم السلام – على وجه الإذعان واليقين، والأخبار في ذلك أكثر من أن تحصى..» [٢].

المسألة الثانية: براءة أئمة آل البيت من ذلك.

هذه العقيدة هي فرع عما تقدم من غلوهم في الأئمة وانتقاصهم للملائكة الذين أكرمهم الله بعبادته وشرفهم بطاعته.

فالشيعة لم يقدروا ملائكة الله تعالى قدرهم ولم ينزلوهم منزلتهم، ولكنهم فرطوا وجفوا.

(١) الاعتقادات للشيخ المفيد (ص: ٩٣، ٩٥).

(٢) بحار الأنوار (٢٦/٢٩٧).

وياليتهم اقتدوا بالخليفة الراشد علي بن أبي طالب رضي الله عنه، في تقديره للملائكة ومعرفة مكانتهم وإنزالهم منازلهم وتكريم شأنهم.

قال الإمام علي -رضي الله عنه- بعض خطبه في نهج البلاغة – وهو يحكي خلق الله تعالى للسماوات والأرض ثم ما أودع فيها من مخلوقات، أن من عمار السموات والأرض الملائكة عباد الله:

((فملاهن أطوارا من ملائكته منهم سجود لا يركعون، وركوع لا ينتصبون، وصافون لا يتزايلون ومسبحون لا يسأمون. لا يغشاهم نوم العين. ولا سهو العقول. ولا فترة الأبدان. ولا غفلة النسيان. ومنهم أمناء على وحيه، وألسنة إلى رسله، ومختلفون بقضائه وأمره. ومنهم الحفظة لعباده والسدنة لأبواب جنانه. ومنهم الثابتة في الأرضين السفلى أقدامهم، والمارقة من السماء العليا أعناقهم، والخارجة من الأقطار أركانهم، والمناسبة لقوائم العرش أكتافهم. ناكسة دونه أبصارهم.

متلفعون تحته بأجنحتهم. مضروبة بينهم وبين من دونهم حجب العزة وأستار القدرة. لا يتوهمون ربهم بالتصوير. ولا يجرون عليه صفات المصنوعين. ولا يحدونه بالأماكن. ولا يشيرون إليه بالنظائر))[١].

(١) نهج البلاغة – خطب الإمام علي عليه السلام (١/ ٢٥).

المطلب الثاني

زعمهم أن علياً رضي الله عنه أفضل من جميع الأنبياء، وبراءة أئمة آل البيت من ذلك .

وفيه مسألتان :

المسألة الأولى: زعمهم أن علياً رضي الله عنه أفضل من جميع الأنبياء .

مما روي عن جماعة ثقات أنه لما وردت حرة بنت حليمة السعدية[١] على الحجاج بن يوسف الثقفي، فمثلت بين يديه، قال لها: أنت حرة بنت حليمة السعدية؟ قالت له: فراسة من غير مؤمن! فقال لها: الله جاء بك فقد قيل عنك إنك تفضلين عليا على أبي بكر وعمر وعثمان، فقالت: لقد كذب الذي قال: إني أفضله على هؤلاء خاصة قال: وعلى من غير هؤلاء؟ قالت: أفضله على آدم ونوح ولوط وإبراهيم وداود وسليمان وعيسى بن مريم عليهم السلام فقال لها: ويلك إنك تفضلينه على الصحابة وتزيدين عليهم سبعة من الأنبياء من أولي العزم من الرسل؟ إن لم تأتيني ببيان ما قلت، ضربت عنقك، فقالت : ما أنا مفضلته على هؤلاء الأنبياء، ولكن الله عز وجل فضله عليهم في القرآن بقوله عز وجل في حق آدم: ﴿ وَعَصَىٰٓ ءَادَمُ رَبَّهُۥ فَغَوَىٰ ﴾[٢] وقال في حق علي: ﴿ إِنَّ هَٰذَا كَانَ لَكُمْ جَزَآءً وَكَانَ سَعْيُكُم مَّشْكُورًا ﴾[٣]، فقال: أحسنت يا حرة، فبما تفضلينه على نوح ولوط؟ فقالت: الله عز وجل فضله عليهما بقوله: ﴿ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱمْرَأَتَ نُوحٍ وَٱمْرَأَتَ لُوطٍ ۖ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَٰلِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا وَقِيلَ ٱدْخُلَا ٱلنَّارَ مَعَ ٱلدَّٰخِلِينَ ﴿١٠﴾ ﴾[٤] .

---

(١) لم أجد في كتب التراجم و التواريخ أن لحليمة السعدية ابنة اسمها حرة .

(٢) [طه: ١٢١].

(٣) [الإنسان: ٢٢].

(٤) [التحريم: ١٠].

وعلي بن أبي طالب كان ملاكه تحت سدرة المنتهى، زوجته بنت محمد فاطمة الزهراء التي يرضى الله تعالى لرضاها ويسخط لسخطها. فقال الحجاج : أحسنت يا حرة فبما تفضلينه على أبي الأنبياء إبراهيم خليل الله ؟ فقالت : الله عز وجل فضله بقوله: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَى وَلَكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي﴾[(١)] ، ومولاي أمير المؤمنين قال قولاً لايختلف فيه أحد من المسلمين: لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا وهذه كلمة ما قالها أحد قبله ولا بعده فقال: أحسنت يا حرة فبما تفضلينه على موسى كليم الله؟ قالت: يقول الله عز وجل: ﴿فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾[(٢)] ، وعلي أبي طالب عليه السلام بات على فراش رسول الله صلى الله عليه وآله لم يخف حتى أنزل الله تعالى في حقه:﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ ﴿٢٠٧﴾﴾[(٣)] .

قال الحجاج : أحسنت يا حرة فبما تفضلينه على داود وسليمان عليهما السلام ؟ قالت : الله **تعالى فضله عليهما بقوله عز وجل:** ﴿يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ﴾، قال لها: في أي شيء كانت حكومته؟ قالت: في رجلين رجل كان له كرم والآخر له غنم فنفشت الغنم بالكرم فرعته فاحتكما إلى داود عليه السلام فقال: تباع الغنم وينفق ثمنها على الكرم حتى يعود إلى ما كان عليه، فقال له ولده: لا يا أبة بل يؤخذ من لبنها وصوفها، قال الله تعالى: ﴿فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ﴾[(٤)]، وإن مولانا أمير المؤمنين علياً عليه السلام قال: سلوني عما فوق العرش، سلوني عما تحت العرش، سلوني قبل أن تفقدوني وإنه عليه السلام دخل على رسول الله صلى الله عليه وآله يوم فتح خيبر فقال النبي صلى الله عليه وآله للحاضرين: أفضلكم وأعلمكم وأقضاكم علي،

---

(١) [البقرة: ٢٦٠].

(٢) [القصص: ٢١].

(٣) [البقرة: ٢٠٧].

(٤) [الأنبياء: ٧٩].

فقال لها: أحسنت فبما تفضلينه على سليمان؟ فقالت: الله تعالى فضله عليه بقوله تعالى: ﴿ رَبِّ ٱغۡفِرۡ لِي وَهَبۡ لِي مُلۡكٗا لَّا يَنۢبَغِي لِأَحَدٖ مِّنۢ بَعۡدِيٓ ﴾[1]، ومولانا أمير المؤمنين علي عليه السلام قال: طلقتك يا دنيا ثلاثا لا حاجة لي فيك، فعند ذلك أنزل الله تعالى: ﴿ تِلۡكَ ٱلدَّارُ ٱلۡأٓخِرَةُ نَجۡعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوّٗا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فَسَادٗاۚ ﴾[2]، فقال: أحسنت يا حرة فبما تفضلينه على عيسى بن مريم عليه السلام؟ قالت: الله تعالى عز وجل فضله بقوله تعالى: ﴿ وَإِذۡ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبۡنَ مَرۡيَمَ ءَأَنتَ قُلۡتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيۡنِ مِن دُونِ ٱللَّهِۖ قَالَ سُبۡحَٰنَكَ مَا يَكُونُ لِيٓ أَنۡ أَقُولَ مَا لَيۡسَ لِي بِحَقٍّۚ إِن كُنتُ قُلۡتُهُۥ فَقَدۡ عَلِمۡتَهُۥۚ تَعۡلَمُ مَا فِي نَفۡسِي وَلَآ أَعۡلَمُ مَا فِي نَفۡسِكَۚ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلۡغُيُوبِ ١١٦ مَا قُلۡتُ لَهُمۡ إِلَّا مَآ أَمَرۡتَنِي بِهِۦٓ ﴾[3].

فأخر الحكومة إلى يوم القيامة، وعلي بن أبي طالب لما ادعى الحرورية فيه ما ادعوه وهم أهل النهروان قاتلهم ولم يؤخر حكومتهم، فهذه كانت فضائله لم تعد بفضائل غيره قال: أحسنت يا حرة خرجت من جوابك، ولو لا ذلك لكان ذلك، ثم أجازها وأعطاها وسرحها سراحا حسنا رحمة الله عليها[4].

المسألة الثانية: براءة أئمة أل البيت من ذلك.

وينتظم إثبات البراءة من خلال عدة أمور:

أولاً: لا يعرف لحليمة السعدية بنت اسمها: "حرة" فهذه كتب التواريخ والتراجم ليس فيها إلا ابن واحد هو عبد الله، وابنتان: أنيسة وحذافة أوجذامة – على خلاف في اسمها – فقط فمن أين جاءت هذه البنت الجديدة ؟!

---

(١) [ص: ٣٥].

(٢) [القصص: ٨٣].

(٣) [المائدة: ١١٦-١١٧].

(٤) شاذان بن جبريل القمي في الفضائل (ص:١٢٢) طبع بمبئ، سنة ١٣٤٣ هـ، الأنوار النعمانية (١/ ٢٥) ، المجلسي في بحار الأنوار ج(٤٢) (ص: ١٣٤-١٣٦).

ثانياً: كانت ولاية الحجاج على العراق سنة (٧٣هـ)[(١)] أي بعد موت النبي -ﷺ- بثلاث وستين سنة، وكان سن النبي -ﷺ- عند وفاته ٦٣سنة، فيكون الزمن بين ولادة النبي صلى الله عليه وسلم وبداية ولاية الحجاج أكثر من (١٢٦هـ) سنة ، فهل تعمر امرأة إلى هذا السن، وتكون بهذه القدرة العقلية؟!

ثالثاً: ما الذي أوصل بنات حليمة السعدية إلى العراق وهن من بني سعد قرب الطائف، وأين ذكرهن في كتب التاريخ؟

رابعاً: ما ورد في الرواية من الحوار كلام لا يقنع الغلمان، فكيف يقنع الحجاج المشهور بقوة حجاجه ومناظراته مع ظلمه وبطشه.

فانظر إلى ما استفتحت به الرواية من قولها عن أبي بكر وعمر: "أي كمال وفضل لهما ؟".

ثم لم يرد عليها وهو ينكر تفضيل علي عليهما، أليس لديه دليل واحد على الأقل يرد به عليها وسلم لها دون اعتراض؟

أليس أبو بكر رفيق النبي -ﷺ- في الغار ونائبه في الصلاة بالصحابة في مرض موته وهما فضيلتان لم ينلهما أحد من الصحابة؛ وكانتا كافيتين لإبطال دعواها بإنكارها فضلهما -رضي الله عنهما-.

فهل يجهل أحد أن أبا بكر -رضي الله عنه- كان رفيق النبي- ﷺ-في الهجرة الحدث الأعظم في تاريخ الإسلام والذي كان بداية لقيام الدولة الإسلامية في المدينة.

وهل هناك دليل أوضح من أن هذه الرواية مختلقة مصنوعة وضعت لغرض معين هو بيان فضل علي -رضي الله عنه- لا على أخويه السابقين – أبي بكر وعمر – وإنما على الأنبياء جميعاً!.

(١) انظر : تهذيب الكمال (١٣/٣٤٩).

وهل الذي يتجرأ على تفضيل علي -رضي الله عنه- على الأنبياء يتهيب بعد ذلك أن يفضله على أحد ممن هو أفضل منه من الصحابة؟!

خامساً: ما ورد في الرواية عن الأنبياء في غاية الشناعة والتنقص للمصطفين الأخيار الذين فضلهم ربهم عز وجل وزكاهم ورفع درجتهم على العالمين، ثم تأتي مثل هذه الرواية المفتراة لتطعن فيهم وتنتقصهم لبيان فضل علي -رضي الله عنه- عليهم.

ثم لم تكتف الرواية بذلك، ولم تقف عند هذا الحد، بل نسبت ذلك الباطل إلى رب العالمين.

سادساً: أما قول الرواية في آدم عليه السلام فهو ظلم واعتداء؛ إذ آدم عليه السلام له من الفضائل العظيمة ما لم يحصل لجميع ذريته، والرواية لم تذكرها، ولو كانت الرواية صحيحة والمناظرة حقيقية مع الحجاج أو غيره لما سلَّم لها بهذا الكلام الساقط دون أن تذكر فضائل آدم عليه السلام والتي ذكرها الله تعالى في القرآن الكريم.

فأولى فضائله أن الله خلقه بيده وهي فضيلة لم ينلها غيره من ذريته، قال تعالى: ﴿ يَٰٓإِبۡلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسۡجُدَ لِمَا خَلَقۡتُ بِيَدَيَّۖ أَسۡتَكۡبَرۡتَ أَمۡ كُنتَ مِنَ ٱلۡعَالِينَ ﴿٧٥﴾ ﴾[(١)]. وهذه الفضيلة ليست لعلي ولا لغيره.

ومن فضائله: أن الله أسجد له ملائكته، كما قال تعالى: ﴿ وَلَقَدۡ خَلَقۡنَٰكُمۡ ثُمَّ صَوَّرۡنَٰكُمۡ ثُمَّ قُلۡنَا لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ ٱسۡجُدُواْ لِأٓدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبۡلِيسَ لَمۡ يَكُن مِّنَ ٱلسَّٰجِدِينَ ﴾[(٢)].

ومن فضائله: أن الله علمه أسماء كل شيء قال تعالى: ﴿ وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلۡأَسۡمَآءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمۡ عَلَى ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ فَقَالَ أَنۢبِـُٔونِي بِأَسۡمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴿٣١﴾ ﴾[(٣)].

---

(١) [ص: ٧٥].
(٢) [الأعراف: ١١].
(٣) [البقرة: ٣١].

فهذه ثلاث خصائص لم ينلها أحد من البشر .

سابعاً: مما يبين بطلان هذه العقيدة، وبراءة أئمة آل البيت منها، ما ورد عن الإمام علي -رضي الله عنه- من كلام فيه بيان قدر الأنبياء وتوقيرهم وإنزالهم منازلهم، من ذلك:

١- ما جاء في دعاء علي بن أبي طالب: «نسأل الله منازل الشهداء. ومعايشة السعداء ومرافقة الأنبياء»[(١)].

فانظر كيف يسأل عليّ الله تعالى مرافقة الأنبياء، أفلا يدل هذا على علو مكانة الأنبياء، ورفعة منزلتهم وأنهم في منزلة فوق منزلة الأئمة، وإلا لكان دعاء الإمام علي وسؤاله الله تعالى منزلةً دون منزلته خلاف الحكمة.

٢- ولما جاء يصف نبينا محمد صلى الله عليه وسلم في إحدى خطبه قال: «اختاره من شجرة الأنبياء ومشكاة الضياء ... »[(٢)]، ثم أخذ يعدد شمائل نبينا -صلى الله عليه وسلم- وفضائله، حينما بدأ، وأول ما ذكر أنه من شجرة الأنبياء فهو من ذرية إسماعيل بن الخليل إبراهيم عليهم الصلاة والسلام، ونبينا محمد صلى الله عليه ولم هو إمام أئمة أهل البيت بل إمام الأمة جميعاً.

٣- وقال في إحدى مواعظه: «أيها الناس إني قد بثثت لكم المواعظ التي وعظ الأنبياء بها أممهم.. »[(٣)].

فيبين أنه متبع للأنبياء مقتدٍ بهم، لا أنه أفضل وأعلى منهم.

٤- وقال في بعض خطبه وهو يثني على رسل الله عليهم الصلاة والسلام ويعدد فضائلهم ويبين حكمة الله تعالى في ابتلائهم: «ولكن الله سبحانه جعل رسله أولي قوة في

(١) نهج البلاغة (٦٩/١).
(٢) نهج البلاغة (٢١٠/١).
(٣) نهج البلاغة (٩٦/٢).

عزائمهم، وضعفة فيما ترى الأعين من حالاتهم، مع قناعة تملا القلوب والعيون غنى، وخصاصة تملا الأبصار والأسماع أذى ولو كانت الأنبياء أهل قوة لا ترام وعزة لا تضام، وملك تمتد نحوه أعناق الرجال، وتشد إليه عقد الرحال لكان ذلك أهون على الخلق في الاعتبار وأبعد لهم في الاستكبار، ولآمنوا عن رهبة قاهرة لهم أو رغبة مائلة بهم، فكانت النيات مشتركة والحسنات مقتسمة. ولكن الله سبحانه أراد أن يكون الاتباع لرسله والتصديق بكتبه والخشوع لوجهه والاستكانة لأمره والاستسلام لطاعته أمورا له خاصة لا تشوبها من غيرها شائبة. وكلما كانت البلوى والاختبار أعظم كانت المثوبة والجزاء أجزل »[1].

(١) نهج البلاغة (٢/١٢٩).

المطلب الثالث

قولهم إن فضائل الأنبياء إنما هي بسبب ولايتهم لعلي ، وبراءة أئمة آل البيت من ذلك.

وفيه مسألتان :

المسألة الأولى: قولهم إن فضائل الأنبياء بسبب ولايتهم لعلي .

نسبوا إلى المفضل بن عمر أنه قال : قال لي أبو عبد الله – عليه السلام – : « إن الله تبارك وتعالى توحد بملكه فعرَّف عباده نفسه، ثم فوض إليهم أمره وأباح لهم جنته، فمن أراد الله أن يطهر قلبه من الجن والإنس عرَّفه ولايتنا، ومن أراد أن يطمس على قلبه أمسك عنه معرفتنا.

ثم قال: يا مفضل، والله ما استوجب آدم أن يخلقه الله بيده وينفخ فيه من روحه إلا بولاية علي عليه السلام، وما كلم الله موسى تكليماً إلا بولاية علي عليه السلام، ولا أقام الله عيسى بن مريم آية للعالمين إلا بالخضوع لعلي عليه السلام، ثم قال: أجمل الأمر ما استأهل خلق من الله النظر إليه إلا بالعبودية لنا »[(١)].

بل زعموا أن علياً هو سبب نجاة الكثير من الأنبياء في محنتهم وما أصابهم من بلاء، فقد نسبوا لعلي أنه قال: « والله قد كنت مع إبراهيم في النار، وأنا الذي جعلتها برداً وسلاماً، وكنت مع نوح في السفينة فأنجيته من الغرق، وكنت مع موسى فعلمته التوراة، وأنطقت عيسى في المهد وعلمته الإنجيل، وكنت مع يوسف في الجب فأنجيته من كيد إخوته، وكنت مع سليمان على البساط وسخرت له الرياح »[(٢)].

---

(١) بحار الأنوار(٢٦/٢٩٤)، اعتقادات الصدوق (ص:١٠٦-١٠٧)، الاختصاص للمفيد (ص:٢٥٠).

(٢) الولاية التكوينية لآل محمد (ص:١٣٠)، اللمعة البيضاء للتبريزي (ص: ٢٢٢).

المسألة الثانية: براءة أئمة آل البيت من ذلك.

لا ينتهي العجب من هذه الافتراءات على الله تعالى وعلى آل بيت النبوة من هذه الروايات، فهذه الروايات تقول: إن آدم لم يكرمه الله تعالى بما أكرمه به من خلقه بيده ونفخه فيه من روحه إلا بولاية علي.

أين كان علي عندما خلق الله تعالى آدم؟ وهل هناك أصل للبشرية قبل آدم؟!

إذاً: علي ليس بشراً؛ لأن جميع البشر جاءوا من آدم عليه السلام.

ثم ما علاقة آدم بولاية علي — لو قلنا : إن هناك ولاية– إنما ولايته على من كان في عصره.

ثم هل ولاية علي أعظم من نبوة نبينا محمد -ﷺ- فإنه لم يذكرها هنا، ولو كان شيء يستحق أن يعرض على الأنبياء لكانت مكانة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم.

ثم هل يليق بالعلماء رواية أمثال هذه الروايات التي تفتري على الله عز وجل وتنتقص أولياءه وأنبياءه، ثم قل مثل ذلك فيما تضمنته الرواية في حق بقية الأنبياء.

فلم تعد القضية قضية اعتراف بالفضل، وإنما هبطت إلى الدرك الأسفل من الدعاوى: "ما استأهل الخلق من خلق الله عز وجل إلا بالعبودية لنا"!!

فالعبودية للخالق من الخصائص التي لا يشاركه فيها غيره سبحانه ، حيث قال الله تعالى: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ ﴾[1]، فالجن والإنس كلهم خلقوا وأمرنا أن نقول: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴿٥﴾ ﴾[2]، أي: لا نعبد إلا إياك.

أما الرواية الشيعية المتقدمة فقد زعمت أن جميع الخلق لم يستحقوا الوجود إلا عندما تعبدوا لأفراد من آل البيت هم عبيد لله تعالى.

---

(١) [الذاريات : ٥٦].

(٢) [الفاتحة : ٥].

أما الرواية الثانية التي فيها أن علياً كان مع جميع الأنبياء في وقائع وابتلاءات حصلت لهم، وكان المنجي لهم مما نزل بهم، فنقول:

أولاً: علي بن أبي طالب رضي الله عنه جاء بعد الأنبياء فكيف كان مع الأنبياء، ومن الذي أخبرنا أنه كان مع الأنبياء؟

فإن قيل: إن الأنبياء أخبروا بذلك.

قيل لهم: أين نجد ذلك الإخبار حتى نقبله ونصدقه، وإلا فمجرد الدعاوى العاطلة عن الأدلة والبراهين لا تصدقها العقول السليمة ولا تقبلها الفطرة المستقيمة ، فضلاً عن تدوين حكايات أمثال هذه الروايات؟

ثانياً: الله تعالى أخبرنا أنه سبحانه هو الذي أنجى نوحاً وإبراهيم وموسى ويوسف وعيسى وسليمان ، فإما أن نصدق رب العالمين القائل عن إبراهيم ﴿ وَنَجَّيْنَٰهُ وَلُوطًا إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلَّتِي بَٰرَكْنَا فِيهَا لِلْعَٰلَمِينَ ﴿٧١﴾ ﴾[1].

والقائل عن نوح: ﴿ وَنَصَرْنَٰهُ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَآ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمَ سَوْءٍ فَأَغْرَقْنَٰهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٧٧﴾ ﴾[2].

والقائل عن أيوب: ﴿ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ فَكَشَفْنَا مَا بِهِۦ مِن ضُرٍّ ۖ وَءَاتَيْنَٰهُ أَهْلَهُۥ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَذِكْرَىٰ لِلْعَٰبِدِينَ ﴿٨٤﴾ ﴾[3].

والقائل عن يونس: ﴿ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ وَنَجَّيْنَٰهُ مِنَ ٱلْغَمِّ ۚ وَكَذَٰلِكَ نُۨجِى ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾[4].

---

(١) [الأنبياء :٧١].

(٢) [الأنبياء : ٧٧].

(٣) [الأنبياء : ٨٤].

(٤) [الأنبياء :٨٨].

والقائل عن زكريا: ﴿ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ وَوَهَبْنَا لَهُۥ يَحْيَىٰ وَأَصْلَحْنَا لَهُۥ زَوْجَهُۥٓ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا ۖ وَكَانُوا۟ لَنَا خَٰشِعِينَ ﴾[١].

فادعاء أن هناك منجياً وناصراً غير الله تعالى اتهام للقرآن وتكذيب له.

ثالثاً: أليس علي -رضي الله عنه- قد نزل به من الكروب والابتلاءات وعصفت به الشدائد والأزمات، بل حصلت الفتن والحروب في خلافته، فأين ولايته التكوينية وقدرته التي أنجى بها الأنبياء ولم ينج بها نفسه؟

رابعاً: كيف تكون هذه الخوارق الخيالية لعلي-رضي الله عنه- ولم يكن عشرها لنبينا محمد -صلى الله عليه وسلم- ، وعلي شرف باتباعه له -صلى الله عليه وسلم- ؟

خامساً: لم تعد القضية قضية فضائل، إنما القضية أن علياً مشاركاً للخالق في الأزل وهو الذي رعى أمر البشرية من القدم!!

سادساً: من المناسب أن أذكر شهادتين واضحتين، لإمامين من أئمة أل البيت، فيها البراءة من الغلو، وتقرير توحيد الله تعالى، وأن الإمام من آل البيت بشر وعبد لا يملك لنفسه ولا لغيره نفعاً ولا ضراً.

يقول الإمام جعفر الصادق أمام الناس جميعاً، من شاهده ومن صحبه، ومن سمع به ولم يره ، يقول بكل وضوح: «والله ما نحن إلا عبيد... ما نقدر على ضر ولا نفع، إن رحمنا فبرحمته، وإن عذبنا فبذنوبنا، والله ما لنا على الله من حجة ولا معنا من براءة، وإنا لميتون ومقبورون ومنشورون ومبعوثون وموقوفون ومسئولون ... أشهدكم أني امرؤٌ ولدني رسول الله وما معي براءة من الله ، إن أطعت رحمني وإن عصيت عذبني عذاباً شديداً»[٢] .

(١) [الأنبياء : ٩٠].

(٢) بحار الأنوار (٢٥/٢٨٩).

ويقول في دعائه لربه عز وجل: «اللهم لا تجهد بلاءنا، ولا تشمت بنا أعدائنا، فإنك أنت الضار النافع» (١).

وقد كان حفيده الإمام الرضا يقول في دعائه: «اللهم إني أبرأ إلى إليك من الحول والقوة، فلا حول ولا قوة إلا بك. اللهم إني أبرأ إليك من الذين ادعوا لنا ما ليس لنا بحق. اللهم إني أبرأ إليك من الذين قالوا فينا ما لم نقله في أنفسنا. اللهم لك الخلق ومنك الأمر، وإياك نعبد وإياك نستعين. اللهم أنت خالقنا وخالق آبائنا الأولين وآبائنا الآخرين. اللهم لا تليق الربوبية إلا بك، ولا تصلح الإلهية إلا لك، فالعن النصارى الذين صغَّروا عظمتك، والعن المضاهين لقولهم من بريتك.

اللهم إنا عبيدك وأبناء عبيدك، لا نملك لأنفسنا ضراً ولا نفعاً ولا موتاً ولا حياةً ولا نشوراً. اللهم من زعم أننا أرباب فنحن إليك منه براء، ومن زعم أنّ إلينا الخلق وعلينا الرزق فنحن إليك منه براء كبراءة عيسى –عليه السلام – من النصارى. اللهم إنا لم ندعهم إلى ما يزعمون ، فلا تؤاخذنا بما يقولون واغفر لنا ما يزعمون» (٢).

فانظر إلى ما قاله آل البيت عن أنفسهم بكل صراحة.

---

(١) قرب الإسناد (ص: ٤).

(٢) الاعتقادات لابن بابويه القمي (ص: ٩٩).

المبحث الخامس

القول بعصمة الأئمة، وبراءة أئمة آل البيت من ذلك.

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: زعمهم أنّ الإمام يوحى إليه فهو معصوم فيما يقول، وبراءة أئمة آل البيت من ذلك.

المطلب الثاني: قولهم: إنّ الإمام لا تقع منه الذنوب صغيرها وكبيرها، وبراءة أئمة آل البيت من ذلك.

المطلب الثالث: قولهم: إنّ الإمام لا يقع منه السهو ولا النسيان، وبراءة أئمة آل البيت من ذلك.

المطلب الأول

زعمهم أن الإمام يوحى إليه فهو معصوم فيما يقول ، وبراءة أئمة آل البيت من ذلك.

وفيه مسألتان:

المسألة الأولى : زعمهم أن الإمام يوحى إليه فهو معصوم فيما يقول .

من أساسيات عقيدة الشيعة الغلو في الأئمة؛ ومن جوانب هذا الغلو القول بعصمتهم وأنهم يوحى إليهم، إذ يعتقدون أن كل ما تلفظ به أئمتهم؛ شرع واجب الاتباع، ويجعلون عصمتهم واجبة، كعصمة الأنبياء.

قال المفيد: «إن الأئمة القائمين مقام الأنبياء (ص) في تنفيذ الأحكام وإقامة الحدود وحفظ الشرائع وتأديب الأنام معصومون كعصمة الأنبياء، وإنهم لا يجوز منهم صغيرة إلا ما قدمت ذكر جوازه على الأنبياء، وأنه لا يجوز منهم سهو في شيء في الدين ولا ينسون شيئاً من الأحكام، وعلى هذا مذهب سائر الإمامية إلا من شذ منهم وتعلق بظاهر روايات لها تأويلات على خلاف ظنه الفاسد من هذا الباب»[(١)].

وأشار شيخ الإسلام ابن تيمية، إلى أن عقيدة عصمة الأئمة، هي إحدى أصول ثلاثة أصلتها الشيعة، عليها قوام اعتقادهم. فقال في بيان ذلك: «وقد أصلت لها ثلاثة أصول؛ أحدها: أن كل واحد من هؤلاء إمام معصوم بمنزلة النبي لا يقول إلا حقا ولا يجوز لأحد أن يخالفه ولا يرد ما ينازعه فيه غيره إلى الله والرسول فيقولون عنه ما كان هو وأهل بيته يتبرؤون منهم ... والثاني: أن كل ما يقوله واحد من هؤلاء فإنه قد علم منه أنه قال أنا أنقل كل ما أقوله عن النبي صلى الله عليه وسلم ... وأصلوا أصلا ثالثاً: وهو أن إجماع الرافضة هو إجماع العترة وإجماع العترة معصوم»[(٢)].

---

(١) أوائل المقالات (ص: ٧٦-٧٧).

(٢) منهاج السنة (٥/١٠٨-١٠٩).

ومسألة عصمة الإمام لها أهمية كبرى عند الشيعة[١]، وهي من المبادئ الأولية في كيانهم العقدي[٢].

والعصمة في كلام العرب: تعني المنع، وعصمة الله عبده: أن يعصمه مما يوبقه، واعتصم فلان بالله إذا امتنع به[٣].

ومعنى العصمة عند الشيعة يختلف بحسب أطوار التشيع وتطوراته، لكن يظهر أن مذهب الشيعة في عصمة الأئمة قد استقر على ما قرره شيخ الشيعة – في زمنه – المجلسي– صاحب بحار الأنوار (المتوفى سنة ١١١١هـ) في قوله: "اعلم أن الإمامية اتفقوا على عصمة الأئمة – عليهم السلام – من الذنوب – صغيرها وكبيرها – فلا يقع منهم ذنب أصلا لا عمدا ولا نسيانا ولا الخطأ في التأويل ولا للإسهاء من الله سبحانه"[٤].

فالمجلسي يسبغ على أئمته العصمة من كافة الأوجه المتصورة: العصمة من المعصية كلها – صغيرة أو كبيرة – العصمة من الخطأ، والعصمة من السهو والنسيان.

وهذه الصورة للعصمة التي يرسمها المجلسي، ويعلن اتفاق الشيعة عليها لم تتحقق لأنبياء الله ورسله كما يدل على ذلك صريح القرآن، والسنة، وإجماع الأمة، فهي غريبة على الأصول الإسلامية، بل إن النفي المطلق للسهو والنسيان عن الأئمة تشبيه لهم بمن لا تأخذه سنة ولا نوم.

ورغم أن كتاب الله سبحانه ليس فيه ذكر للاثني عشر أصلاً – كما مرَّ – فضلاً عن عصمتهم، إلا أن الاثني عشرية تتعلق بالقرآن لتقرير العصمة، ويتفق شيوخهم على

---

(١) تاريخ الإمامية ، لعبد الله فياض (ص:١٥٧).

(٢) حياة الإمام موسى بن جعفر، لباقر شريفي القرشي(١/١١١).

(٣) تهذيب اللغة: مادة "عصم".

(٤) بحار الأنوار(٢٥/٢١١)، وانظر: مرآة العقول(٤/٣٥٢).

الاستدلال بقوله - سبحانه -: ﴿ وَإِذِ ٱبْتَلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَـٰتٍ فَأَتَمَّهُنَّ ۖ قَالَ إِنِّى جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا ۖ قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِى ۖ قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِى ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿١٢٤﴾ ﴾[1].

وبهذه الآية صدر المجلسي بابه الذي عقده في بحاره بشأن العصمة بعنوان "باب.. لزوم عصمة الإمام"[2].

وجملة من شيوخ الشيعة المعاصرين يجعلون هذه الآية أصل استدلالهم من القرآن، ولا يستدلون بسواها مثل محسن الأمين[3]، ومحمد حسين آل كاشف الغطا، والذي يقول بأن هذه الآية صريحة في لزوم العصمة[4].

ويتولى صاحب مجمع البيان سوق وجهة استدلال أصحابه بهذه الآية على مرادهم فيقول: "استدل أصحابنا بهذه الآية على أن الإمام لا يكون إلا معصوما من القبايح؛ لأن الله - سبحانه - نفى أن ينال عهده - الذي هو الإمامة - ظالم، ومن ليس بمعصوم فقد يكون ظالما إما لنفسه، وإما لغيره.

فإن قيل: إنما نفى أن ينال ظالم في حال ظلمه، فإذا تاب فلا يسمى ظالما فيصح أن يناله.

والجواب: أن الظالم وإن تاب فلا يخرج من أن تكون الآية قد تناولته في حال كونه ظالما، فإذا نفى أن يناله فقد حكم عليه بأنه لا ينالها،والآية مطلقة غير مقيدة بوقت دون وقت فيجب أن تكون محمولة على الأوقات كلها، فلا ينالها الظالم وإن تاب فيما بعد"[5].

---

(١) [البقرة : ١٢٤].

(٢) بحار الأنوار (١٩١/٢٥).

(٣) انظر: أعيان الشيعة (٤٥٨/١).

(٤) أصل الشيعة: (ص: ٥٩).

(٥) مجمع البيان (٢٠١/١)، وانظر: التبيان(٤٤٩/١)، بحار الأنوار (١٩١/٢٥).

المسألة الثانية: براءة أئمة آل البيت من ذلك .

أولاً:دعوى العصمة للأئمة تضاهي المشاركة في النبوة، فإن المعصوم يجب اتباعه في كل ما يقول، ولا يجوز أن يخالف في شيء، وهذه خاصة الأنبياء ولهذا أمرنا أن نؤمن بما أنزل إليهم فقال- تعالى -: ﴿ قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطِ وَمَآ أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَآ أُوتِيَ ٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمۡ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّنۡهُمۡ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ ﴿١٣٦﴾ ﴾[(١)]، فأمرنا أن نقول: آمنا بما أوتي النبيون.. فالإيمان بما جاء به النبيون مما أمرنا أن نقوله ونؤمن به، وهذا ما اتفق عليه المسلمون.. فمن جعل بعد الرسول معصوماً يجب الإيمان بكل ما يقوله فقد أعطاه معنى النبوة، وإن لم يعطه لفظها[(٢)].

وهذا مخالف لدين الإسلام، للكتاب والسنة وإجماع سلف الأمة وأئمتها.

أما القرآن فقال - سبحانه -: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا ﴿٥٩﴾ ﴾[(٣)]، فلم يأمرنا بالرد عند التنازع إلا إلى الله والرسول، ولو كان للناس معصوم غير الرسول صلى الله عليه وسلم لأمرهم بالرد إليه؛ فدل القرآن أن لا معصوم إلا الرسول -ﷺ-[(٤)].

وقال - تعالى -: ﴿ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقٗا ﴿٦٩﴾ ﴾[(٥)]، وقال: ﴿ وَمَن يَعۡصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَإِنَّ لَهُۥ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ﴿٢٣﴾ ﴾[(٦)].

---

(١) [البقرة : ١٣٦].
(٢) منهاج السنة (١٧٤/٣).
(٣) [النساء :٥٩].
(٤) منهاج السنة (١٠٥/٢).
(٥) [النساء : ٦٩].
(٦) [الجن : ٢٣].

فدل القرآن – في غير موضع – على أن من أطاع الرسول كان من أهل السعادة، ولم يشترط في ذلك طاعة معصوم آخر، ومن عصى الرسول كان من أهل الوعيد وإن قدر أنه أطاع من ظن أنه معصوم.

وقد اتفق أهل العلم أهل الكتاب والسنة على أن كل شخص – سوى الرسول – فإنه يؤخذ من قوله ويترك إلا رسول الله -ﷺ- فإنه يجب تصديقه في كل ما أخبر، واتباعه فيما أمر واجتناب ما نهى عنه وزجر، وألا يعبد الله إلا بما شرع فإنه المعصوم الذي لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى[١].

والسنة المطهرة دلت على ذلك، ولكنهم – كما سلف – لا يرجعون إلا إلى أقوال أئمتهم.

ثانياً: جاء عن كثير من أئمة آل البيت ما ينقض عقيدة العصمة:

جاء في نهج البلاغة – الذي لا تشك الشيعة في كلمة منه– ما يهدم كل ما بنوه من دعاوى في عصمة الأئمة؛[١]–حيث قال أمير المؤمنين– كما يروي صاحب النهج –: «لا تخالطوني بالمصانعة، ولا تظنوا بي استثقالاً في حق قيل لي، ولا التماس إعظام النفس، فإنه من استثقل الحق أن يقال له أو العدل أن يعرض عليه، كان العمل بهما أثقل عليه، فلا تكفوا عن مقالة بحق، أو مشهورة بعد، فإني لست في نفسي بفوق أن أخطئ ولا آمن ذلك من فعلي» [٢] .

فأمير المؤمنين يطلب من أصحابه ألا يترددوا في إبداء النصيحة والمشورة، ولا يمنعهم من ذلك المحاملة والمصانعة، أو أن يظن به أنه لا يقبل الحق إذا قيل له، استثقالا له وتعظيما لنفسه، فإن الحاكم الذي لا يقبل مشورة الرعية ولا يرضى أن يقال له: أخطأت، هو عن

---

(١) منهاج السنة (٣/١٧٥).

(٢) نهج البلاغة (ص:٣٣٥).

العمل بالحق والعدل أبعد؛ لأن من يثقله استماع النصيحة فهو عن العمل بها أعجز، فلا تكفوا عن مقالة بحق ولا مشورة بعدل فالجماعة أقرب إلى الحق والعصمة، والفرد لا يأمن على نفسه الوقوع في الخطأ.

فهو هنا لم يدع ما تزعم الشيعة فيه من أنه لا يخطئ بل أكد أنه لا يأمن على نفسه من الخطأ، كما لم يعلن استغناءه عن مشورة الرعية بل طلب منهم المشورة بالحق والعدل لأن الأمة لا تجتمع على ضلالة، وكل فرد لوحده معرض للضلالة، فعلم أن دعوى العصمة من مخترعات غلاة الشيعة.

٢- وجاء في نهج البلاغة- أيضا -: "لا بد للناس من أمير بر أو فاجر يعمل في إمرته المؤمن، ويجمع به الفيء، ويقاتل به العدو، وتأمن به السبل، ويؤخذ به للضعيف من القوي" [1] .

فأنت ترى أنه لم يشترط العصمة في الأمير، ولم يشر لها من قريب أو بعيد، بل رأى أنه لابد من نصب أمير تناط به مصالح العباد والبلاد، ولم يقل أنه لا يلي أمر الناس إلا إمام معصوم، وكل راية تقوم غير راية المعصوم فهي راية جاهلية - كما تقول كتب الشيعة - ولم يحصر الإمارة في الاثني عشر المعصومين عند الشيعة ويكفر من تولاها من خلفاء المسلمين كما تذهب إليه الشيعة، بل رأى ضرورة قيام الإمام ولو كان فاجراً، وجعل إمارته شرعية بدليل أنه أجاز الجهاد في ظل إمارة الفاجر؛ فأين هذا مما تقرره الشريعة بمنع الجهاد حتى يخرج المنتظر.. لأن الإمامة الشرعية محصورة في الاثني عشر؟!

وكان الأئمة يعترفون بالذنوب ويستغفرون الله منها..

٣- فأمير المؤمنين يقول في دعائه - كما في نهج البلاغة -: "اللهم اغفر لي ما أنت أعلم به مني، فإن عدت فعد علي بالمغفرة، اللهم اغفر لي ما وأيت [وأيت: وعدت.] من

(١) نهج البلاغة (ص: ٨٢).

نفسي ولم تجد له وفاء عندي، اللهم اغفر لي ما تقربت به إليك بلساني، ثم خالفه قلبي، اللهم اغفر لي رمزات الألحاظ، وسقطات الألفاظ، وشهوات الجنان، وهفوات اللسان»[١].

فأنت ترى الإقرار بالذنب، وبالعودة إليه بعد التوبة، والاعتراف بسقطات الألفاظ وشهوات الجنان، ومخالفة القلب للسان.. كل ذلك ينفي ما تدعيه الشيعة من العصمة، إذ لو كان علي والأئمة معصومين لكان استغفارهم من ذنوبهم عبثا.. وكل أئمتهم قد نقلت عنهم كتب الشيعة الاستغفار إلى الله – سبحانه – من الذنوب والمعاصي، ولو كانوا معصومين لما كانت لهم ذنوب.

٤- قال أبو عبد الله – كما تروي كتب الشيعة –:«إنا لنذنب ونسيء ثم نتوب إلى الله متابا»[٢].

٥- وكان أبو الحسن «موسى الكاظم» يقول – حسب روايات الشيعة –: «رب عصيتك بلساني ولو شئت وعزتك لأخرستني، وعصيتك ببصري ولو شئت لأكمهتني[٣]، وعصيتك بسمعي ولو شئت وعزتك لأصممتني، وعصيتك بيدي ولو شئت وعزتك لكنعتني[٤]، وعصيتك بفرجي ولو شئت وعزتك لأعقمتني، وعصيتك برجلي ولو شئت وعزتك لجذمتني، وعصيتك بجميع جوارحي التي أنعمت بها علي ولم يكن هذا جزاك مني»[٥].

---

(١) نهج البلاغة (ص: ١٠٤).

(٢) بحار الأنوار (٢٥/٢٠٧).

(٣) كمه بصره: اعترته ظلمة تطمس عليه، عمى أو صار أعشى. لسان العرب (١٣/ ٥٣٦)، مادة: «كمه».

(٤) كنع يده: أشلها وأيبسها. لسان العرب(٨/٣١٤)، مادة: «كنع».

(٥) بحار الأنوار (٢٥/٢٠٣).

٦- وورد عن علي رضي الله عنه أنه قال: فقال: « يهلك فيَّ محب مفرط يُقرظني بما ليس في، ومبغض مفتر يحمله شنآني على أن يبهتني بما ليس في. ثم قال: وما أمرتكم بمعصية فلا طاعة لأحد في معصية الله تعالى ». فلم يثبت لنفسه العصمة[(١)].

٧- وقيل للرضا - وهو الإمام الثامن الذي تدعي الشيعة عصمته -: « إن في الكوفة قوما يزعمون أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يقع عليه السهو في صلاته، فقال: كذبوا - لعنهم الله - إن الذي لا يسهو هو الله الذي لا إله إلا هو »[(٢)].

٨- وقال زين العابدين علي بن الحسين: « المعصوم هو من اعتصم بحبل الله، وحبل الله هو القرآن »[(٣)].

ثالثاً: نقد استدلالهم بالقرآن:

اختلف السلف في معنى العهد في قوله تعالى: ﴿ لَا يَنَالُ عَهْدِى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ على أقوال:

قال ابن عباس والسدي: إنه النبوة، قال: ﴿ وَإِذِ ٱبْتَلَىٰٓ إِبْرَٰهِۦمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَٰتٍ فَأَتَمَّهُنَّ ۖ قَالَ إِنِّى جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا ۖ قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِى ۖ قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾[(٤)] « أي نبوتي »، وقال مجاهد: الإمامة، أي لا أجعل إماما ظالما يقتدى به، وقال قتادة وإبراهيم النخعي وعطاء والحسن وعكرمة: لا ينال عهد الله في الآخرة الظالمين فأما في الدنيا فقد ناله الظالم فأمن به وأكل وعاش.. قال الزجاج: وهذا قول حسن، أي لا ينال أماني الظالمين؛ أي: لا أؤمنهم من عذابي. والمراد بالظالم: المشرك..، وقال الربيع بن أنس والضحاك، عهد الله الذي عهد

---

(١) انظر الصواعق المحرقة (١/١٢١).

(٢) بحار الأنوار (٢٥/٣٥٠)، وانظر: عيون أخبار الرضا لابن بابويه(ص: ٣٢٦).

(٣) معاني الأخبار لابن بابويه(ص: ١٣٢)، بحار الأنوار (٢٥/١٩٤).

(٤) [البقرة: ١٢٤].

إلى عباده: دينه، يقول: لا ينال دينه الظالمين، ألا ترى أنه قال: ﴿ وَبَٰرَكۡنَا عَلَيۡهِ وَعَلَىٰٓ إِسۡحَٰقَۚ وَمِن ذُرِّيَّتِهِمَا مُحۡسِنٞ وَظَالِمٞ لِّنَفۡسِهِۦ مُبِينٞ ﴾[1] يقول: ليس كل ذريتك يا إبراهيم على الحق.. وروي عن ابن عباس – أيضا–: ﴿لَا يَنَالُ عَهۡدِي ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾، قال: ليس للظالمين عهد، وإن عادته فانقضه[2].

فالآية – كما ترى – اختلف السلف في تأويلها، فهي ليست في مسألة الإمامة أصلاً في قول أكثرهم، والذين فسروها بالإمامة قصدوا إمامة العلم والصلاح والاقتداء، لا الإمامة بمفهوم الشيعة.

ولو كانت الآية في الإمامة فهي لا تدل على العصمة بحال؛ إذ لا يمكن أن يقال بأن غير الظالم معصوم لا يخطئ ولا ينسى ولا يسهو.. إلخ كما هو مفهوم العصمة عند الشيعة، إذ يكون قياس مذهبهم من سها فهو ظالم ومن أخطأ فهو ظالم.. وهذا لا يوافقهم عليه أحد ولا يتفق مع أصول الإسلام، فبين إثبات العصمة، ونفي الظلم فرق كبير؛ لأن نفي الظلم إثبات للعدل، لا للعصمة الشيعية.

فلا يُسلَّم لهم أن من ارتكب ظلماً ثم تاب منه لحقه وصف الظلم ولازمه، ولا تجدي التوبة في رفعه، فإن أعظم الظلم الشرك، قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يَلۡبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلۡمٍ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلۡأَمۡنُ وَهُم مُّهۡتَدُونَ ﴿٨٢﴾ ﴾[3]، ثم فسر الظلم بقوله: ﴿إِنَّ ٱلشِّرۡكَ لَظُلۡمٌ عَظِيمٞ ﴿١٣﴾ ﴾[4].

(١) [الصافات: ١١٣].

(٢) انظر: تفسير الطبري(٢/ ٢٠) وما بعدها، تفسير البغوي(١/ ١١٢)، المحرر الوجيز(١/ ٢٥٠)، الجامع لأحكام القرآن (٢/ ١٠٨)، تفسير ابن كثير(١/ ١٧٢-١٧٣)، فتح القدير(١/ ١٣٨)، روح المعاني(١/ ٣٧٧)، تفسير القاسمي(٢/ ٢٤٥-٢٤٦).

(٣) [الأنعام : ٨٢].

(٤) [لقمان : ١٣].

ومع هذا قال – جل شأنه – في حق الكفار: ﴿ قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِن يَنتَهُواْ يُغْفَرْ لَهُم مَّا قَدْ سَلَفَ وَإِن يَعُودُواْ فَقَدْ مَضَتْ سُنَّتُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٣٨﴾ ﴾[١].

لكن قياس قول هؤلاء أن من أشرك ولو لحظة، أو ارتكب معصية ولو صغيرة فهو ظالم لا ينفك عنه وصف الظلم، ومؤدى هذا أن المشرك ولو أسلم فهو مشرك لأن الظلم هو الشرك «هم يعنون بالظلم الشرك؛ لأن مرادهم إبطال خلافة أبي بكر وعمر؛ لأنهما قد أسلما بعد شرك، والشرك لم ينفك عنهما بعد إيمانهما في زعمهم، ولذلك قال الكليني: «هذه الآية أبطلت إمامة كل ظالم» [٢].

فصاروا بهذا أشد من الخوارج الوعيدية؛ لأن الخوارج لا يثبتون الوعيد لصاحب الكبيرة إلا في حالة عدم توبته.

ومن المعلوم في بدائه العقول فضلاً عن الشرع والعرف واللغة «أن من كفر أو ظلم ثم تاب وأصلح لا يصح أن يطلق عليه أنه كافر أو ظالم.. وإلا جاز أن يقال: صبي لشيخ، ونائم لمستيقظ، وغني لفقير، وجائع لشبعان، وحي لميت، وبالعكس، وأيضا لو اطرد ذلك يلزم من حلف لا يسلم على كافر فسلم على إنسان مؤمن في الحال إلا أنه كان كافرا قبل سنين متطاولة أن يحنث، ولا قائل به» [٣].

ومن المعروف أنه قد يكون التائب من الظلم أفضل ممن لم يقع فيه. ومن اعتقد أن كل من لم يكفر ولم يقتل ولم يذنب أفضل مِن كل مَن آمن بعد كفره واهتدى بعد ضلاله، وتاب بعد ذنوبه، فهو مخالف لما علم بالاضطرار من دين الإسلام، فمن المعلوم أن السابقين أفضل من أولادهم، وهل يشبه أبناء المهاجرين والأنصار بآبائهم عاقل[٤]؟!

---

(١) [الأنفال : ٣٨].

(٢) أصول الكافي(١٩٩/١).

(٣) روح المعاني للآلوسي(٣٧٧/١).

(٤) انظر: منهاج السنة (٣٠٢/١-٣٠٣).

كما أن استدلالهم هذا يؤدي إلى أن جميع المسلمين وكذلك الشيعة وأهل البيت – إلا من تعتقد الشيعة عصمتهم– ظلمة لأنهم غير معصومين، وقد قال شيخهم الطوسي بأن الظلم اسم ذم فلا يجوز أن يطلق إلا على مستحق اللعن لقوله – تعالى –﴿أَلَا لَعۡنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ١٨﴾[(١)].

رابعا: ومما يبين بطلان هذه العقيدة ويؤكد براءة أئمة آل البيت منها؛ أنه احتار شيوخ الشيعة في توجيه مثل هذه الأدعية والآثار التي جاءت عن أئمة آل البيت، والتي تتنافى ومقرراتهم في العصمة.

ولقد نقل لنا أحدهم صورة لهذا التردد حول الحديث السابق فقال: "كنت أفكر في معناه وأقول: كيف يتنزل على ما تعتقده الشيعة من القول بالعصمة؟ وما اتضح لي ما يدفع التردد الذي يوجبه "ثم يذكر بأنه توجه بالسؤال عن هذا إلى شيخهم رضي الدين أبي الحسن علي بن موسى بن طاووس العلوي الحسني وذكر له هذا الإشكال، فقال ابن طاووس: "إن الوزير مؤيد الدين العلقمي سألني عنه فقلت: كان يقول هذا ليعلم الناس"، ويبدو أن ابن العلقمي اقتنع بالجواب ولكن صاحب الإشكال استدرك على جواب ابن طاووس وقال: "إني فكرت بعد ذلك فقلت: هذا كان يقوله في سجدته في الليل وليس عنده من يعلمه".

يقول: "ثم خطر ببالي جواب آخر وهو أنه كان يقول ذلك على سبيل التواضع".

ولكن لم يقنعه هذا الجواب.. واستقر جواب السائل على أن اشتغالهم بالمباحات من "المأكل والمشرب والتفرغ إلى النكاح يعدونه ذنباً، ويعتقدونه خطيئة ويستغفرون الله منه". ويذكر أن هذا هو الجواب الذي لا شيء بعده ويتمنى حياة ابن العلقمي ليهديه إليه ويكشف حيرته به[(٢)].

---

(١) التبيان(١/١٥٨)، والآية رقم١٨ من سورة هود.

(٢) بحار الأنوار (٢٥/٢٠٣-٢٠٥).

وهذا الجواب الذي يرى أنه هو الكاشف لهذه المعضلة عندهم لا يتفق وشريعة الإسلام التي تنهى عن تحريم ما أحل الله وترفض الرهبانية ﴿ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِيٓ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزْقِۚ قُلْ هِىَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِۗ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْأَيَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٣٢﴾ ﴾[1].

وكيف يعد الأئمة هذه الأمور ذنوباً، كيف يجعلون النكاح الذي هو من شرائع الإسلام ذنبا يستغفرون الله منه، والله – سبحانه – يقول: ﴿ فَٱنكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ مَثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ ﴾[2].

ويعتبرون الأكل والشرب معاصي والله يقول: ﴿ كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ ﴾[3].

لكن الجواب الذي يكشف هذه المعضلة، ويتفق مع واقع الأئمة وشرائع الإسلام هو بطلان دعوى العصمة بالصورة التي تراها الشيعة وأن الأئمة ليسوا بمعصومين من الخطأ والعصيان، وهذا كما يتفق مع النصوص الشرعية ينسجم مع واقع الأئمة، وبه تتحقق إمكانية القدوة.

ولهذا فإن أنبياء الله – سبحانه – كانوا كسائر البشر يأكلون الطعام ويمشون في الأسواق.. ويسعون في نشر الدعوة، ويعانون من أذى قومهم، ومن تكاليف الجهاد، كل ذلك لتتحقق بهم القدوة، وليكونوا لمن بعدهم أسوة.

خامساً: وأمر آخر يبطل دعوى العصمة ومن كتب الشيعة نفسها؛ ذلك هو الاختلاف والتناقض حيال بعض المواقف والمسائل، وأعمال المعصومين لا تتناقض ولا تختلف بل يصدق بعضها بعضا ويشهد بعضها لبعض.. والاختلاف ناقض للعصمة التي هي شرط للإمامة عندهم، وهو ناقض بالتالي لأصل الإمامة نفسها، ولذلك فإن ظاهرة

(١) [الأعراف: ٣٢].
(٢) [النساء: : ٣].
(٣) [طه : ٨١].

الاختلاف في أعمال الأئمة كانت سببا مباشرا لخروج بعض الشيعة من نطاق التشيع حيث رابهم أمر هذا التناقض.

ومن أمثلة ذلك ما يذكره القمي والنوبختي من أنه بعد قتل الحسين حارت فرقة من أصحابه وقالت: قد اختلف علينا فعل الحسن وفعل الحسين، لأنه إن كان الذي فعله الحسن حقا واجبا صوابا من موادعته معاوية وتسليمه له عند عجزه عن القيام بمحاربته مع كثرة أنصار الحسن وقوتهم - فما فعله الحسين من محاربته يزيد بن معاوية مع قلة أنصار الحسين وضعفهم، وكثرة أصحاب يزيد حتى قتل وقتل أصحابه جميعا باطل غير واجب، لأن الحسين كان أعذر في القعود من محاربة يزيد وطلب الصلح والموادعة من الحسن في القعود عن محاربة معاوية، وإن كان ما فعله الحسين حقا واجبا صوابا من مجاهدته يزيد حتى قتل ولده وأصحابه، فقعود الحسن وتركه مجاهدة معاوية وقتاله ومعه العدد الكثير باطل، فشكوا في إمامتهما ورجعوا فدخلوا في مقالة العوام »[١] .

أما الأمثلة على الاختلاف والتناقض في أقوال الأئمة فهو باب واسع، وكان هو الآخر من أسباب انصراف بعض الشيعة من التشيع، وقد شهد بذلك شيخ الطائفة الطوسي وقال بأن أخبارهم متناقضة متباينة مختلفة حتى لا يوجد خبر إلا بإزائه ما يضاده، ولا رواية إلا ويوجد ما يخالفها، وعد ذلك من أعظم الطعون على المذهب الشيعي، ومن أسباب مفارقة بعض الشيعة للمذهب[٢].

وكتابا التهذيب والاستبصار - وهما المصدران المعتمدان من المصادر الأربعة عند الشيعة - يشهدان بهذا التناقض والاختلاف عبر رواياتهما الكثيرة، وقد حاول الطوسي درء هذا الاختلاف ومعالجة هذا التناقض بحمله على التقية فما أفلح إذ زاد الطين بله.

---

(١) المقالات والفرق للقمي(ص: ٢٥)، فرق الشيعة للنوبختي (٢٥-٢٦).

(٢) تهذيب الأحكام (١/٢-٣).

وقد أوجد الشيعة عقيدة «التقية والبداء» لتغطية هذا الاختلاف في أخبار الأئمة وأعمالهم.. فاكتشف بعض الشيعة هذه المحاولة، وعرف سبب وضع هاتين العقيدتين، فترك التشيع وقال: «إن أئمة الرافضة وضعوا لشيعتهم مقالتين لا يظهرون معهما من أئمتهم على كذب أبدا، وهما القول بالبداء وإجازة التقية» [(١)].

وتنقل كتب الشيعة أن الإمام في مجلس واحد وفي مسألة واحدة يجيب بثلاثة أجوبة مختلفة متباينة، ويحيل ذلك على التقية، أو على حرية الإمام في الفتوى وأن له أن يجيب على الزيادة والنقصان.

وقد ذهب رجل من الشيعة يدعى عمر بن رياح ليسأل إمامه، فلما أفتاه عاد إليه من قابل فسأله عن نفس المسألة فأفتاه بخلاف الجواب الأول فاستنكر ذلك وقال: هذا خلاف ما أجبتني في هذه المسألة العام الماضي، فقال له: «أي الإمام»: إن جوابنا خرج على التقية، فتشكك في أمره وإمامته. ثم خرج من عنده ولقي أحد الشيعة «ويدعى محمد بن قيس» وقص عليه ما حدث وقال له: وقد علم الله أني ما سألته عنها إلا وأنا صحيح العزم على التدين بما يفتيني به وقوله في العمل به، فلا وجه لاتقائه إياي وهذه حالي، فقال له محمد بن قيس: فلعله حضرك من اتقاه؟ فقال: ما حضر مجلسه في واحدة من المسألتين غيري ولكن جوابيه جميعاً خرجا على وجه التبخيت - كذا - ولم يحفظ ما أجاب به في العام الماضي فيجيب بمثله، فرجع عن إمامته وقال: لا يكون إماما من يفتي بالباطل[(٢)].

وقد روى الكليني عن زرارة بن أعين عن أبي جعفر -رضي الله عنه- قال (زرارة): «سألته عن مسألة فأجابني، ثم جاءه رجل فسأله عنها فأجابه بخلاف ما أجابني، ثم جاءه رجل فسأله عنها فأجابه بخلاف ما أجابني وأجاب صاحبي، فلما خرج الرجلان قلت: يا ابن رسول

---

(١) المقالات والفرق(ص:٧٨)، فرق الشيعة (ص:٥٥-٥٦)، والقائل هو: سليمان بن جرير الذي تنسب له طائفة السليمانية من الزيدية.

(٢) فرق الشيعة (ص:٥٩-٦١).

الله، رجلان من أهل العراق من شيعتكم قدما يسألان فأجبت كل واحد منهما بغير ما أجبت صاحبيه؟ فقال: يا زرارة إن هذا خير لنا ولكم، ولو اجتمعتم على أمر واحد لصدقكم الناس علينا ولكان أقل لبقائنا وبقائكم»[١] .

وأحياناً يفتي في تفسير آية من كتاب الله بثلاثة أجوبة مختلفة متباينة، ويزعم أن هذا قد فوض إليه، يقولون فيه ما يشاؤون[٢].

فأنت ترى اختلاف الجواب في مسألة واحدة وفي مجلس واحد، والاختلاف ينفي دعوى العصمة.. هذا بحسب المنطق الشيعي، وإلا فإن شيئاً من ذلك لم يحدث من أبي جعفر محمد الباقر، فدينه وعلمه وورعه ينفي أن يفتي في دين الله بالكذب خوفا وتقية، ولكن هذه الرواية وأمثالها هي حيلة ممن اخترع عقيدة العصمة والغلو في الأئمة لستر الخلاف والتناقص الحاصل في روايتهم والتي هي في الغالب – أيضا – من صنع أيديهم، فيحصل فيها من التناقض ما يليق بجهلهم.

سادساً: إن المعصوم الذي يدعون اتباعه لم يعصمهم من الخلاف في أصل الدين عندهم وأساسه وهو الإمامة؛ فتجدهم مختلفين متنابذين متلاعنين يكفر بعضهم بعضا لاختلافهم في عدد الأئمة، وفي تحديد أعيانهم، وفي الوقف وانتظار عودة الإمام، أو المضي إلى إمام آخر.. هذا عدا الروايات المختلفة المتناقضة في الكثير من أمور الدين – أصوله وفروعه – فما منعت العصمة المزعومة أهل الطائفة من الاختلاف.. وعدم وجود أثرها يدل على انعدام أصلها.

---

(١) أصول الكافي (٦٥/١).

(٢) انظر: أصول الكافي (٢٦٥/١-٢٦٦).

هذا، وقد يكون مبدأ العصمة ورثته الشيعة عن المذهب المجوسي، ذلك أن المجوس تدعي في منتظرهم الذي ينتظرون وأصحابه أنهم لا يكذبون، ولا يعصون الله، ولا يقع منهم خطيئة صغيرة ولا كبيرة[1].

وقد يقال بأن اعتقادهم في عصمة الأئمة أمر لا يؤثر اليوم لأن الأئمة قد انتهى وجودهم الفعلي منذ عام ٢٦٠هـ.. ولم يبق إلا الانتظار للغائب الموعود.

وأقول: إن هذه العقيدة لها آثارها اليوم في واقع الشيعة، ويتمثل ذلك في جوانب منها:

أولاً: علمهم بما يؤثر عن الأئمة الاثني عشر كما يعلم سائر المسلمين بالقرآن والسنة.

ثانياً: غلوهم في قبورهم وأضرحتهم؛ فالغلو في عصمتهم إلى حد وصفهم بصفات الألوهية تحول إلى غلو في قبورهم ومشاهدهم فيطاف بها وتدعى من دون الله سبحانه.

ثالثاً: أن المجتهد الشيعي أصبح له شيء من هذه الصفة، فهم يرون أن الراد عليه كالراد على الله، وهو على حد الشرك بالله ، وهذا من الخطورة بمكان؛ لأن آيات الشيعة اليوم هم الذين يقودون الحكم في دولة الشيعة.. فينفذ الشعب تعاليمهم على أنها من شرع الله، ولا يعترض عليهم خشية الوقوع في الشرك.

رابعاً: حمل هذا الاعتقاد الفاسد والدينونة به[2].

---

(١) تثبيت دلائل النبوة (١/١٧٩).

(٢) انظر: أصول مذهب الشيعة للقفاري (٢/٤٣٢).

المطلب الثاني

قولهم: إن الإمام لا تقع منه الذنوب صغيرها وكبيرها، وبراءة أئمة آل البيت من ذلك.

وفيها مسألتان:

المسألة الأولى: قولهم: إن الإمام لا تقع منه الذنوب صغيرها وكبيرها.

من مظاهر غلو الشيعة في الأئمة: الاعتقاد في أن الأئمة معصومون من جميع الرذائل والفواحش ما ظهر منها وما بطن من سن الطفولة إلى الموت عمداً وسهواً .

ومسألة العصمة لم تقف عند حد نفي المعصية بل تجاوزت ذلك.. ففي القرن الرابع يقرر ابن بابويه (المتوفى سنة ٣٨١هـ) عقيدة الشيعة في العصمة في كتابه الاعتقادات الذي يسمى "دين الشيعة الإمامية" فيقول: "اعتقادنا في.. الأئمة.. أنهم معصومون مطهرون من كل دنس، وأنهم لا يذنبون ذنبا صغيراً ولا كبيراً، ولا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون، ومن نفى عنهم العصمة في شيء من أحوالهم فقد جهلهم، ومن جهلهم فهو كافر، واعتقادنا فيهم أنهم معصومون موصوفون بالكمال والتمام والعلم من أوائل أمورهم وأواخرها، لا يوصفون في شيء من أحوالهم بنقص ولا عصيان ولا جهل" (١) .

فهو هنا ينفي المعصية، وأيضا الجهل والنقص، ويثبت الكمال الذي يلازمهم من أول حياتهم إلى آخرها، ويكفر من خالف ذلك.

ثم جاء شيخ الشيعة – في زمنه – المجلسي – صاحب بحار الأنوار فقال: "اعلم أن الإمامية اتفقوا على عصمة الأئمة – عليهم السلام – من الذنوب – صغيرها وكبيرها – فلا يقع منهم ذنب أصلا لا عمدا ولا نسيانا ولا الخطأ في التأويل ولا للإسهاء من الله سبحانه" (٢).

---

(١) الاعتقادات(ص: ١٠٨-١٠٩).

(٢) بحار الأنوار(٢١١/٢٥)، وانظر: مرآة العقول(٣٥٢/٤).

فالمجلسي يسبغ على أئمته العصمة من كافة الأوجه المتصورة: العصمة من المعصية كلها - صغيرة أو كبيرة - العصمة من الخطأ، والعصمة من السهو والنسيان.

المسألة الثانية: براءة أئمة آل البيت من ذلك .

ما قرره الشيعة من عصمة الأئمة من الذنوب، لا ينسجم مع أقوال الأئمة، فقد كانوا يؤكدون على بشريتهم وعدم اتصافهم بالعصمة.

بل جاء في كتب الاثني عشرية عن الأئمة ما يزيل فكرة العصمة من جذورها، إذ تنقل كتبهم المعتمدة عن الأئمة اعترافهم ببشريتهم وتعرضهم للمعصية، كما تذكر استغفارهم وأوبتهم، وأنه يجوز للإمام أن يكون إماماً للمسلمين وإن كان فاجراً.

١- عن علي بن أبي طالب قال: « لا بد للناس من أمير برٍّ أو فاجر .. يقاتل به العدو، وتأمن به السبل، ويؤخذ به للضعيف من القوي، حتى يستريح بر، ويستراح من فاجر »[1].

٢- وعن أيضاً: « ما أهمني ذنب أمهلت بعده حتى أصلي ركعتين »[2].

٣- وقال في دعائه: « اللهم اغفر لي ما أنت أعلم به مني، فإن عدت فعد عليَّ بالمغفرة ... اللهم اغفر لي ما تقربت به إليك بلساني ثم خالفه قلبي، اللهم اغفر لي رمزات الألحاظ وسقطات الألفاظ، وشهوات الجنان وهفوات اللسان »[3].

٤- وجاء في كتاب له -رضي الله عنه- موجه إلى أهل الكوفة: « أما بعد، فإني خرجت من حيني هذا إما ظالماً أو مظلوماً وإما باغياً أو مبغياً عليه... فإن كنت محسناً فأعني وإن كنت مسيئاً استعتبني »[4].

---

(١) نهج البلاغة (ص: ٨٢).

(٢) نهج البلاغة (ص: ٦١).

(٣) المصدر السابق (ص: ١٣٤).

(٤) نهج البلاغة (ص: ١٠٥).

فأين العصمة في هذا الكلام؟ ولماذا قبِلَ التحكيم مع معاوية؟

هل المعصوم يلجأ إلى تحكيم الرجال؟ ولماذا لم يُكفر الخوارج؟ فلو كان معصوماً لكان من يقاتله يكفر كمن يقاتل النبي-ﷺ-.

٥- وقال في دعائه: «اللهم إني أستغفرك من كل ذنب قوى عليه بدني بعافيتك أو نالته قدرتي بفضل نعمتك. أو بسطت إليه يدي بسابغ رزقك، أو اتكلت فيه عند خوفي منه على أناتك، أو عولت، فيه على كرم عفوك أو وثقت منه بحلمك. اللهم وأستغفرك من كل ذنب خنت فيه أمانتي. أو بخست بفعله نفسي أو خطئت به على بدني أو قدمت فيه لذتي أو آثرت فيه شهوتي أو قهرت فيه من منعني. اللهم وأستغفرك من كل ذنب سبق على في علمك إني فاعله فدخلت فيه بإرادتي واجترحته، بمحبتي أو أتيته بشهوتي ثم أحلت عليك ربي فلم أغالبك بفعلي إذ كنت كارها لمعصيتي لكن سبق علمك في فحملت عني، فلم تدخلني فيه لمعصيتي لكن سبق علمك في فحملت عنى، فلم تدخلني فيه جبراً. ولم تحملني عليه قسراً، ولم تظلمني فيه شيئا فاغفر لي، يا إلهي إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت»(١).

٦- وقال زين العابدين في صحيفته السجادية مؤكداً ضعفه بين يدي الله تعالى مقراً بمساواته مع باقي البشر في الضعف والخضوع بين يدي سبحانه، معترفاً بذنوبه وتقصيره، منكسراً متذللاً لعظمة ربه: «رب أفحمتني ذنوبي، وانقطعت مقالتي، فلا حجة لي، فأنا الأسير ببليتي، المرتهن بعملي، المتردد في خطيئتي، المتحير عن قصدي، المنقطع بي، قد أوقفت نفسي موقف الأذلاء المذنبين، موقف الأشقياء المتجرئين عليك، المستخفين بوعدك، سبحانك! أي جرأة اجترأت عليك وأي تعزير غررت بنفسي، مولاي ارحم كبوتي لحر وجهي وزلة قدمي، وعد بحلمك على جهلي، وبإحسانك على إساءتي، فأنا المقر بذنبي المعترف بخطيئتي، وهذه يدي وناصيتي، أستكين بالقود من نفسي، ارحم شيبتي، ونفاد أيامي واقتراب أجلي وضعفي ومسكنتي وقلة حيلتي، مولاي وارحمني إذا انقطع من الدنيا

---

(١) دستور معالم الحكم لابن سلامة القضاعي (ص: ٧١-٧٢).

أثري، وامح من المخلوقين ذكري، وكنت من المنسيين كمن قد نسي، مولاي وارحمني عند تغير صورتي وحالي، إذا بلي جسمي، وتفرقت أعضائي، وتقطعت أوصالي يا غفلتي عما يراد بي، مولاي وارحمني في حشري ونشري، واجعل في ذلك اليوم مع أوليائك موقفي، وفي أحبائك مصدري، وفي جوارك مسكني، يا رب العالمين »[١].

٧- وقال زين العابدين أيضاً: « فمن يكون أسوء حالا مني إن أنا نقلت على مثل حالي إلى قبري؟ ولم أمهده لرقدتي، ولم أفرشه بالعمل الصالح لضجعتي. وما لي لا أبكي؟! ولا أدري إلى ما يكون مصيري، وأرى نفسي تخادعني، وأيامي تخاتلني[٢]، وقد خفقت عند رأسي أجنحة الموت فمالي لا أبكي! أبكي لخروج نفسي، أبكي لحلول رمسي[٣] أبكي لظلمة قبري، أبكي لضيق لحدي، أبكي لسؤال منكر ونكير إياي، أبكي لخروجي من قبري عريانا ذليلا، حاملا ثقلي على ظهري، أنظر مرة عن يميني، ومرة عن شمالي إذ الخلائق في شأن غير شأني ﴿ لِكُلِّ ٱمْرِيٍٕ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ (٣٧) وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ (٣٨) ضَاحِكَةٌ مُّسْتَبْشِرَةٌ (٣٩) وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ (٤٠) تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ (٤١) ﴾[٤] »[٥].

٨- وجاء عن زين العابدين أيضاً: « إنِّي أهلٌ للعقوبة .. وأعترف لك حتى تعفو عني »[٦].

٩-وجاء عن جعفر الصادق رحمه الله:« إنَّا لنذنب ونسيء، ثم نتوب إلى الله متاباً »[٧].

---

(١) الصحيفة السجادية الكاملة (ص: ١٠٨).

(٢) تخاتلني: تخادعني عن غفلة. معجم مقاييس اللغة لابن فارس(٢/٢٤٥)، مادة:(ختل).

(٣) رمسي: قبري وما يحثا عليه من التراب. لسان العرب(٦/ ١٠١)، مادة :(رمس).

(٤) [عبس: ٣٧-٤١].

(٥) الصحيفة السجادية برواية الأبطحي (١/٢١٤).

(٦) الغيبة للطوسي (ص: ٥٠).

(٧) بحار الأنوار (٢٥/٢٠٧).

المطلب الثالث

قولهم إن الإمام لا يقع منه السهو ولا النسيان، وبراءة أئمة آل البيت من ذلك ، وفيه مسألتان :

المسألة الأولى: قولهم : إن الإمام لا يقع منه السهو ولا النسيان .

لم يكتف الاثنا عشرية من مفهوم العصمة باستحالة فعل المعصية، بل المشهور عندهم أن مفهوم عصمة الأئمة يتعدى ذلك إلى القول بعصمتهم عن السهو والنسيان، مع أن هذا القول المشهور لديهم اليوم ليس بمجمع عليه بينهم ، وليس هو قول متقدميهم، ناهيك أنه لا يستند إلى روايات قوية من أقوال الأئمة ، بل على العكس جاء عنهم ما يدحض هذا الغلو.

فابن بابويه القمي "رئيس المحدثين" عندهم، لم يصرح بنفي السهو عن الأئمة كما فعل المجلسي وشيوخ الشيعة المتأخرون، بل إنه نص في كتابه "من لا يحضره الفقيه" على أن نفي السهو عن النبي -ﷺ- هو مذهب الغلاة والمفوضة، يقول: "إن الغلاة والمفوضة - لعنهم الله - ينكرون سهو النبي - ﷺ- يقولون: لو جاز أن يسهو في الصلاة لجاز أن يسهو في التبليغ؛ لأن الصلاة فريضة كما أن التبليغ فريضة.. وليس سهو النبي -ﷺ- كسهونا؛ لأن سهوه من الله عز وجل وإنما أسهاه الله ليعلم أنه بشر مخلوق فلا يتخذ ربا معبودا دونه، وليعلم الناس بسهوه حكم السهو، وكان شيخنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد يقول: أول درجة في الغلو نفي السهو عن النبي -ﷺ- وأنا أحتسب الأجر في تصنيف كتاب مفرد في إثبات سهو النبي والرد على منكريه" [(١)] .

---

(١) من لا يحضره الفقيه(١/٢٣٤).

المسألة الثانية: براءة أئمة آل البيت من ذلك.

الغلو بالأئمة إلى حد نفي السهو والنسيان عنهم، هو مذهب الغلاة من الشيعة، وليس هو مذهب أئمة آل البيت-رضي الله عنهم-، وبيان ذلك فيما يلي:

أولاً: تناقض الشيعة فيما بينهم في إثبات هذه القضية ونفيها، فالمتأخرون كالمجلسي وغيره يثبتونها، والمتقدمون كابن بابويه القمي ينكرونها بل إنه نص في كتابه «من لا يحضره الفقيه» على أن نفي السهو عن النبي -صلى الله عليه وسلم- هو مذهب الغلاة والمفوضة، يقول: «إن الغلاة والمفوضة- لعنهم الله -ينكرون سهو النبي - صلى الله عليه وسلم- يقولون: لو جاز أن يسهو في الصلاة لجاز أن يسهو في التبليغ؛ لأن الصلاة فريضة كما أن التبليغ فريضة.. وليس سهو النبي صلى الله عليه وسلم كسهونا؛ لأن سهوه من الله عز وجل وإنما أسهاه الله ليعلم أنه بشر مخلوق فلا يتخذ ربا معبودا دونه، وليعلم الناس بسهوه حكم السهو، وكان شيخنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد يقول: أول درجة في الغلو نفي السهو عن النبي -صلى الله عليه وسلم- وأنا أحتسب الأجر في تصنيف كتاب مفرد في إثبات سهو النبي والرد على منكريه»[(١)] .

فأنت ترى أن ابن بابويه وهو رئيس الشيعة - كما يسمونه - ينكر على من نفى السهو عن المصطفى -صلى الله عليه وسلم-، فكيف بمن هو أقل منه كالأئمة؟! ويعد نفي السهو علامة الغلو، ويشير إلى أن هذا القول من مذاهب الغلاة ... ويلمح إلى ما ينطوي عليه نفي السهو من تشبيه المخلوق بالخالق جل شأنه.

وهناك تناقض عجيب بين مراجع الشيعة في هذه المسألة، فآية الله الممقاني يؤكد أن: «من ضروريات المذهب نفي السهو عن الأئمة»، وفي الوقت نفسه يقر بـ«أن شيوخهم السابقين كانوا يعدون ذلك غلواً»[(٢)].

---

(١) من لا يحضره الفقيه (١/٢٣٤).

(٢) تنقيح المقال (٣/٢٤٠).

وحيث إن منكر «الضروري» كافر عندهم -كما يقرر ذلك المرجع المعاصر محسن الأمين[١] - فمعنى هذا أن متأخريهم يكفرون متقدميهم، ومتقدميهم يكفرون متأخريهم!

ثانياً: نفي السهو هو مما أضافه الشيعة المتأخرون إلى مسألة العصمة، ولا أدل على ذلك من مخالفتها للنصوص المروية عن الأئمة، ومن ذلك:

١- روي عن أبي عبد الله أنه كان يقول - لما ذكر له السهو -: «أو ينفلت من لك أحد؟ ربما أقعدت الخادم خلفي يحفظ علي صلاتي»[٢] .

٢- والرضا يلعن من ينفي السهو عن النبي ﷺ- كما مر - ويقول:«إن الذي لا يسهو هو الله سبحانه، وكتب الشيعة روت أخبارا في سهوه -ﷺ- في صلاته»[٣].

٣- بل جاء عن علي بن أبي طالب -رضي الله عنه- قال:«لا تخالطوني بالمصانعة، ولا تظنوا بي استثقالاً في حق قيل لي، ولا التماس إعظام النفس، فإنه من استثقل الحق أن يقال له أو العدل أن يعرض عليه ، كان العمل بهما أثقل عليه ، فلا تكفوا عن مقالة بحق ، أو مشورة بعدل ، فإني لست في نفسي بفوق أن أخطئ ولا آمن ذلك من فعلي»[٤].

ولك أن تعجب كيف يردون النصوص الصريحة في إثبات السهو والواردة في كتبهم عن الأئمة ويتعلقون بإجماع يكشف عن قول المعصوم الغائب على سبيل الظن والاحتمال؟!

---

(١) محسن بن عبد الكريم بن علي بن محمد الأمين، الحسيني العاملي، آخر مجتهدي الشيعة الإمامية في بلاد الشام.

كان مكثراً من التأليف: يجمع ما تفرق من آثار الإمامية وسيرهم، ويؤلف في فقههم، ويذب عنهم، ويناقش، وقد يهاجم، من كتبه «أعيان الشيعة» توفي سنة ١٣٧١هـ. الأعلام للزركلي (٢٨٧/٥).

(٢) بحار الأنوار(٣٥١/٢٥).

(٣) انظر: من لا يحضره الفقيه(٢٣٣/١).

(٤) نهج البلاغة (ص: ٣٣٥).

ولكن مذهب الشيعة هو مذهب الشيوخ لا مذهب الأئمة.

ثالثاً: مما يبين بطلان هذه المقالة، موقف المجلسي من هذه الروايات الكثيرة المروية عن أئمة آل البيت، فقد احتار-وهو يرى النصوص التي تخالف إجماع أصحابه- فقال: «المسألة في غاية الإشكال لدلالة كثير من الأخبار والآيات على صدور السهو عنهم، وإطباق الأصحاب إلا من شذ منهم على عدم الجواز»(١) .

وهذا اعتراف من المجلسي بأن إجماع الشيعة المتأخرين على عصمة الأئمة بإطلاق يخالف رواياتهم، وهذا دليل واقعي واعتراف صريح في أنهم يجمعون على ضلالة، وعلى غير دليل حتى من كتبهم.

رابعاً: ومما يبين بطلان هذه العقيدة والقول بعصمة الإمام من الخطأ والنسيان، ما ذهب إليه المفيد: «للإمام أن يحكم بعلمه كما يحكم بظاهر الشهادات، ومتى عرف من المشهود عليه ضد ما تضمنته الشهادة أبطل بذلك شهادة من شهد عليه، وحكم فيه بما أعلمه الله تعالى»(٢).

وهذا الكلام من المفيد من الدعاوى العريضة التي جاء ما ينقضها في حق النبي -ﷺ- فكيف بمن دونه، فقد صح عن أم سلمة -رضي الله عنها- أن رسول الله -ﷺ- إنما أنا بشر، وإنكم تختصمون إليّ، ولعل بعضكم أن يكون ألحن بحجته من بعض، فأقضي على نحو ما أسمع، فمن قضيت له بحق أخيه شيئاً فلا يأخذه، فإنما أقطع له قطعة من النار»(٣).

ويؤكد ذلك أيضاً ما جاء في الصحيحين عن المصطفى - عليه الصلاة والسلام - قال: «إنما أنا بشر أنسى كما تنسون، فإذا نسيت فذكروني»(٤).

---

(١) بحار الأنوار(٢٥/٣٥١).

(٢) أوائل المقالات (ص: ٧٣).

(٣) أخرجه البخاري ح(٢٥٤٣)، ح(٦٧٤٨)،، ومسلم ح(١٧١٣).

(٤) أخرجه البخاري ح(٣٨٦)، ومسلم ح(١٣٠٢)،ح(١٣١١)، ح(١٣١٢)، ح(١٣١٣).

وفي ختام هذا الفصل أرى أنه من المناسب أن أختمه بذكر بعض معالم منهج أئمة آل البيت في الإمامة وتوحيد الله تعالى:

أولاً: أئمة آل البيت بشر عبيد لله تعالى، يرجون رحمة الله ويخافون عقابه، وهم يدعون الله دائماً وليس لهم ميزة عن غيرهم، بل كانوا يتبرؤون من كل غالٍ بهم، بل روي لعن الإمام الصادق كل من رفعهم فوق البشر وزعم لهم العصمة، وغيرها من العقائد التي وضع أساسها عبد الله بن سبأ اليهودي، ثم بنى عليها دهاقنة المجوس بعد موته.

والروايات التي تقدمت عن الأئمة في براءتهم من الغلو بهم، ومن دعوى إمامتهم وتفضيلهم على الخلفاء الراشدين، وبراءتهم من تخصيص أهل البيت بخصائص من غير دليل؛ هي المناسبة لصدورها عن أئمة آل البيت، لأنها مطابقة لآيات القرآن، ولهدي النبي عليه الصلاة والسلام قال تعالى: ﴿ فَإِذَا نُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَلَآ أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَآءَلُونَ ﴿١٠١﴾ ﴾[1]،وقال -ﷺ- حين أنزل عليه: ﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴾[2]. قال: «يا معشر قريش اشتروا أنفسكم من الله لا أغني عنكم من الله شيئاً يا بني عبد المطلب لا أغني عنكم من الله شيئاً يا عباس بن عبد المطلب لا أغني عنك من الله شيئاً يا صفية عمة رسول الله لا أغني عنك من الله شيئاً يا فاطمة بنت رسول الله سليني ما شئت لا أغني عنك من الله شيئاً» [3].

وفي نهج البلاغة ورد حديث: «مَن بطأ به عمله لم يسرع به نسبه» [4].

ثانياً: لما لم يكن في القرآن الكريم ولا السنة النبوية ذكرٌ للإمامة – على ما تعتقده الشيعة – فضلاً عن كونها أحد أصول الدين وأركانه؛ فإن أئمة آل البيت يعتقدون ما دلت

---

(١) [المؤمنون : ١٠١].

(٢) [الشعراء : ٢١٤].

(٣) أخرجه مسلم ح(٢٠٦).

(٤) أصل الحديث في صحيح مسلم ح(٢٩٦٤)، وانظر: نهج البلاغة (ص: ٣٣١).

عليه نصوص الكتاب والسنة من أن الإمام هو من اختاره المسلمون وعُقدت له البيعة، وأن الأئمة ليسوا محصورين بعدد معين، وأن من أصول الإسلام لزوم الجماعة وترك الشذوذ والفرقة استجابةً لأمر الله تعالى: ﴿ وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعٗا وَلَا تَفَرَّقُواْۚ ﴾[١].

وخشية من تحذير رسوله-ﷺ- : "من فارق الجماعة شبراً فمات إلا مات ميتة جاهلية"[٢].

لذا قال الأستاذ أحمد الكاتب[٣]- الباحث الشيعي المعاصر- بعد بحث طويل وعميق: "توصلت إلى نتيجة تثبت براءة الأئمة من نظرية "الإمامة الإلهية" وأنها من تأليف الغلاة والمتكلمين الذين كانوا يَلْتفُّون حولهم، وعدم قيامها على أسس شرعية متينة، مما أدى إلى انهيارها بسرعة أمام التحديات ووصولها إلى طريق مسدود وانقراضها"[٤].

---

(١) [آل عمران : ١٠٣].

(٢) أخرجه البخاري ح(٧٠٥٤).

(٣) أحمد الكاتب، هذا هو اسمه الجديد، وأما قبل فكان اسمه (عبد الرسول بن عبد الزهرة بن عبد الأمير لاري) ولد سنة١٩٥٣م في مدينة كربلاء، ونشأ في أسرة شيعية متدينة، فكان لذلك دوراً كبيراً في غرس معاني التشيع منذ طفولته، ثم التحق بالحوزة العلمية وهو في الرابعة عشرة من عمره، فكان متمسكاً بالاعتقاد الشيعي الإمامي بل داعية إليه من خلال إذاعة طهران وتنقله بين دول الخليج والعراق، بل يكاد هو أول من أسس نواة التشيع في السودان.
فكان متمسكاً بالعقيدة الشيعية إلى سنة ١٩٨٨م، وبعد ذلك حصل له تحول كبير بعد قيامه ببحث صلاحيات ولاية الفقيه، هل شرعية ولاية الفقيه تأتي من قبل المهدي؟ أو تأتيه من انتخاب الأمة له؟ فوقف من خلال هذا البحث على الكثير من الحقائق، وقد كان أكبر ما صدم به الكاتب أثناء بحثه: اطلاعه على الحيرة والانقسام الكبير الذي وقع بالشيعة حين مات العسكري – الإمام الحادي عشر- بلا ولد ظاهر معروف!!
فأخذ الكاتب يدعو بقوة إلى مبادئه التي تبينت له من خلال التأليف والكتابة في الشبكة العنكبوتية (الانترنت) ومن على شاشات القنوات الفضائية وبجرأة واضحة. انظر :أعلام التصحيح والاعتدال مناهجهم وآراؤهم، تأليف: خالد بن محمد بديوي (ص: ٢٤٣).

(٤) التشيع السياسي والتشيع الديني (ص: ١٩).

ثالثاً: أن أئمة آل البيت كانوا متمسكين بالكتاب والسنة، داعين الناس للاعتصام بهما؛ روي عن أبي عبد الله – عليه السلام – قال: قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم- : «إن على كل حق حقيقة، وعلى كل صواب نوراً، فما وافق كتاب الله فخذوه وما خالف كتاب الله فدعوه» (١) .

وقال أبو عبد الله – عليه السلام –: «كل شيء مردود إلى الكتاب والسنة، وكل حديث لا يوافق كتاب الله فهو زخرف» (٢) .

وعن أبي عبد الله – عليه السلام –قال: خطب النبي –صلى الله عليه وسلم- بمنى ، فقال: «أيها الناس ما جاءكم عني يوافق كتاب الله فأنا قلته، وما جاءكم يخالف كتاب الله فلم أقله» (٣).

رابعاً: أئمة آل البيت كانوا من أكثر الناس تمسكاً بالتوحيد ودعوةً إليه وتحذيراً من الشرك ووسائله وكل ما يفضي إليه؛ ومن ذلك:

بيانهم لأهمية التوحيد في أحاديث كثيرة، منها: ما رواه المجلسي في بحاره عن جابر بن عبد الله –رضي الله عنه– عن النبي –صلى الله عليه وسلم– أنه قال: « الموجبتان: من مات يشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له دخل الجنة، ومن مات يشرك بالله شيئاً يدخل النار» (٤).

وما رواه عن الرضا علي بن موسى – عليه السلام – قال : قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم – : «إن لا إله إلا الله كلمة عظيمة كريمة على الله عز وجل، من قالها مخلصاً استوجب الجنة، ومن قالها كاذباً عصمت ماله ودمه، وكان مصيره إلى النار» (٥).

---

(١) الكافي(١/٦٩)، أمالي الصدوق (ص: ٣٦٧)، وسائل الشيعة (٢٧/١٠٩)، بحار الأنوار (٢/٢٢٧)..

(٢) الكافي(١/٦٩)، وسائل الشيعة(٢٧/١١١)، بحار الأنوار(٢/٢٤٢)، مستدرك الوسائل (١٧/٣٠٤).

(٣) الكافي(١/٦٩)، وسائل الشيعة(٢٧/١١١)، بحار الأنوار(٢/٢٤٤)، مستدرك الوسائل (١٧/٣٠٤).

(٤) بحار الأنوار(٣/٥).

(٥) بحار الأنوار(٣/٥) .

ثم قال المجلسي معلقاً على قوله صلى الله عليه وسلم: "ومن قالها كاذباً": أي: في الإخبار عن الإذعان لها والتصديق بها[(١)].

وكان أهل البيت يحذرون من الإشراك بالله تعالى؛ ولو كان في اليسير الحقير في أعين الناس، وهذا ما كان يخشى وقوعه أمير المؤمنين علي -رضي الله عنه-، مثل ما جاء عنه أنه إذا توضأ لم يدع أحداً يصب عليه الماء، فقيل له: يا أمير المؤمنين لم لا تدعهم يصبون عليك الماء؟ فقال : "لا أحب أن أشرك في صلاتي أحداً" [(٢)] .

فإذا كان أمير المؤمنين -رضي الله عنه- لم يدع أحداً أن يصب عليه الماء بسبب أنه لا يحب أن يشاركه أحد في صلاته، لينال الأجر كاملاً، فكيف يرضى أمير المؤمنين وأهل بيته، أن يطلب منهم النفع والضر فيما هو من خصائص رب العالمين وحده؟!

ولحرص الأئمة -رضي الله عنهم- على التوحيد وإخلاص العمل لله، فقد حذروا من الصلاة في مكان يكون فيه تماثيل أو تصاوير مرسومة، ونهوا عنه في فتاواهم.

فعن عبد الله بن الحسن عن جده علي بن جعفر عن أخيه موسى - عليه السلام - قال: وسألته عن البيت قد صوّر فيه طير أو سمكة أو شبهه، يعبث به أهل البيت، هل تصلح الصلاة فيه؟ قال: "لا، حتى يُقطع رأسه أو يفسده، وإن كان قد صلى فليس عليه إعادة". وسألته عن الدار والحجرة فيها تماثيل: أيُصلى فيها؟ قال: "لا يصلى فيها وشيء منها مستقبلك، إلا أن لا تجد بُداً فتقطع رؤوسها، وإلا فلا تصل فيها"[(٣)] .

(١) المصدر السابق.

(٢) انظر: من لا يحضره الفقيه(١/٤٣).

(٣) بحار الأنوار(٨٠/٢٨٨).

وعن الحسن عن جده علي بن جعفر عن أخيه موسى بن جعفر- عليه السلام- قال: سألته عن مسجد يكون فيه تصاوير وتماثيل: يُصلى فيه؟ فقال: «تُكسر رؤوس التماثيل وتلطخ رؤوس التصاوير– أي المرسومة– ويصلى فيه ولا بأس»(١) .

وعن أبي بصير قال: قلت لأبي عبد الله -عليه السلام -: إنّا نبسط عندنا الوسائد فيها التماثيل – أي: المرسومة – ونفترشها، فقال: «لا بأس بما يُبسط منها ويفترش ويوطأ، إنما يكره منها ما نصب على الحائط والسرير»(٢).

ولله در أئمة أهل البيت، في هذه الإجابات التي تخرج من مشكاة النبوة، حين أوضحوا بالتفصيل أن ما يكون مهاناً من هذه الرسوم فلا بأس باقتنائه، أما ما يكون فيه دلالة على التعظيم، مثل أن يوضع على الجدران؛ فهذا قد بينوا حرمته وعظيم جرمه.

ولما كان من المداخل الخطيرة لباب الشرك الغلو في قبور الأولياء والصالحين، وبناء الأضرحة على قبورهم، وتجصيصها وجعلها مزارات تصرف لها أنواع العبادات من دعاء ونذر وذبح بل يُطاف بها ويستغاث ويطلب المدد من أصحابها، وتقدم لها القرابين، ظناً منهم أن لها الزلفى والقبول عند الله.

لما كان الأمر كذلك، فإن واقع الحال بالنسبة لأهل البيت من خلال فتاويهم وورواياتهم الثابتة الصحيحة، هو الحرص على التوحيد والتحذير من الفتنة بالقبور والغلو بها واتخاذها مساجد:

من ذلك ما رواه المجلسي وغيره عن النبي -صلى الله عليه وسلم- أنه قال: «لا تتخذوا قبري قبلة ولا مسجداً؛ فإن الله لعن اليهود حين اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد»(٣).

---

(١) وسائل الشيعة (١٧٢/٥).

(٢) وسائل الشيعة (٢٢٠/١٢).

(٣) بحار الأنوار(٢٠/٧٩)، من لا يحضره الفقيه(١٧٨/١)، وسائل الشيعة(٢٣٥/٣)،(١٦١/٥).

وتجاوز النهي والتحذير عن الصلاة في المقابر إلى النهي عن البناء أو تزيين القبر:

قال علي بن جعفر: سألت أبا الحسن موسى - عليه السلام - عن البناء على القبر والجلوس عليه: هل يصلح؟ قال: «لا يصلح البناء عليه، ولا الجلوس، ولا تجصيصه، ولا تطيينه»[1].

وعن أبي عبد الله - عليه السلام - قال: «لا تبنوا على القبور، ولا تصوروا سقوف البيوت؛ فإن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - كره ذلك»[2].

وعن أبي عبد الله أنه قال: «مِن أكلِ السحت سبعة: الرشوة في الحكم، ومهر البغي، وأجر الكاهن، وثمن الكلب، والذين يبنون البنيان على القبور ...»[3].

وحذر الأئمة كذلك من الحلف بغير الله تعالى، كما روي عن الصادق عن آبائه عن النبي - صلى الله عليه وسلم - أنه نهى أن يحلف الرجل بغير الله، وقال: «من حلف بغير الله فليس من الله في شيء»، ونهى أن يقول الرجل للرجل: «لا وحياتك وحياة فلان»[4].

ولما كان الذبح والنذر لغير الله من الشرك الأكبر المخرج من الملة؛ حذر منه الأئمة، فعن عباس بن يزيد عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال: قلت له: إن هؤلاء العوام يزعمون أن الشرك أخفى من دبيب النمل في الليلة الظلماء على المسح الأسود، فقال: «لا يكون العبد مشركاً حتى يصلي لغير الله، أو يذبح لغير الله، أو يدعو لغير الله»[5].

---

(١) الاستبصار(١/٢١٧).

(٢) وسائل الشيعة(٣/٢١٠)، تهذيب الأحكام(١/٤٦١)، بحار الأنوار(٧٣/١٥٩)، المحاسن (٢/٦١٢).

(٣) مستدرك الوسائل(٢/٣٤٧).

(٤) انظر: من لا يحضره الفقيه(٤/١٠)، وسائل الشيعة(٢٣/٢٦٩)، بحار الأنوار(٨٩/١٧٥)، أمالي الصدوق (ص: ٣٤٧).

(٥) وسائل الشيعة(٢٨/٣٤١)، وانظر: بحار الأنوار(٦٩/٩٦)، الخصال(١/١٣٦).

وعن أبي جعفر – عليه السلام – قال : «النذر نذران، فما كان لله وفّى به، وما كان لغير الله فكفارته كفارة يمين»[(١)].

وقال: «لا نذر في معصية الله، ولا فيما لا يملك ابن آدم»[(٢)].

هذه بعض معالم منهج أهل البيت، التي اشتملت عليها مروياتهم وفتاويهم، وقد دلت بوضوح على سلامتهم وبراءتهم من عقيدة الاثني عشرية في الإمامة وغلوهم بالأئمة، وسلامتهم من الشرك والغلو.

ا

(١) تهذيب الأحكام (٨/٣١٠)، الاستبصار(٤/٥٥)، وسائل الشيعة(٢٢/٣٩٣).

(٢) عوالي اللآلي(٣/٤٤٨).

الباب الثاني

براءة أئمة آل البيت من عقيدة الاثني عشرية في الصحابة وأمهات المؤمنين وبناته وأصهاره -ﷺ-.

وفيه تمهيد وفصلان :

الفصل الأول : براءة أئمة آل البيت من عقيدة الاثني عشرية في الصحابة

الفصل الثاني : براءة أئمة آل البيت من افتراء وطعن الاثني عشرية في حق أمهات المؤمنين وبعض أهل بيته - ﷺ -.

التمهيد

يجب على كل مسلم أن يعتقد علو مكانة أصحاب النبي محمد -ﷺ-، وأنهم أفضل الأمم، وأن خير قرون الإسلام قرنهم، وذلك لسبقهم للإسلام، وشرف اختصاصهم بصحبة خاتم الأنبياء وسيد المرسلين محمد -ﷺ- ، والجهاد معه، وتحمل الشريعة عنه، وتبليغها لمن بعده -ﷺ-.

وأن يعتقد المسلم كذلك أن أصحاب النبي -ﷺ- ليسوا على درجة واحدة في الفضل والمرتبة، بل تتفاوت مرتبتهم في الفضل بحسب سبقهم إلى الإسلام والجهاد والهجرة، وبحسب ما قاموا به -رضي الله عنهم- من أعمال تجاه نبيهم ودينهم.

فالمسلمون يقدمون المهاجرين على الأنصار، ويقدمون أهل بدر على أهل بيعة الرضوان، ويقدمون من أسلم قبل الفتح وقاتل على غيرهم، وفق ما جاء ذكره وتفصيله في كتاب الله وفي سنة رسوله وما جاء ممن مرويات عن العترة الطاهرة أئمة آل البيت، كل ذلك يشهد على عدالة الصحابة من بعد رضا الله عنهم، واستفاضت الروايات الدالة على الثناء عليهم؛ لجميل أفعالهم وكريم أقوالهم.

بينما تجد الشيعة على خلاف ذلك، فإنهم يقفون من أصحاب النبي -ﷺ- موقف العداوة والبغضاء، والحقد والضغينة، يبرز ذلك من خلال مطاعنهم الكبيرة على الصحابة، التي تزخر بها كتبهم القديمة والحديثة.

فمن ذلك اعتقادهم: كفرهم وردتهم إلا نفراً يسيراً منهم، على ما جاء مصرحاً به في بعض الروايات الواردة في أصح كتبهم، وأوثقها عندهم.

فقد روى الكليني عن أبي جعفر أنه قال: "كان الناس أهل ردة بعد النبي -ﷺ- إلا ثلاثة. فقلت: ومن الثلاثة؟ فقال: المقداد بن الأسود، وأبو ذر الغفاري، وسلمان الفارسي،

رحمة الله وبركاته عليهم، ثم عرف أناس بعد يسير، وقال: هؤلاء الذين دارت عليهم الرحى وأبو أن يبايعوا حتى جاءوا بأمير المؤمنين مكرها فبايع »[١].

وفي كتاب الاختصاص للمفيد عن عبد الملك بن أعين أنه سأل أبا عبد الله فلم يزل يسأله حتى قال: فهلك الناس إذا، فقال: «أي والله يا ابن أعين هلك الناس أجمعون أهل الشرق والغرب، قال: إنها فتحت على الضلال، أي والله هلكوا إلا ثلاثة نفر سلمان الفارسي، وأبو ذر، والمقداد ولحقهم عمار، وأبو ساسان الأنصاري، وحذيفة وأبو عمرة فصاروا سبعة » [٢].

وقد نقل إجماعهم على تكفير الصحابة علماؤهم المحققون.

قال المفيد: «واتفقت الإمامية، والزيدية، والخوارج، على أن الناكثين والقاسطين: من أهل البصرة، والشام، أجمعين كفار ضلال ملعونون بحربهم أمير المؤمنين، وأنهم بذلك في النار مخلدون » [٣].

ويقول نعمة الله الجزائري: «الإمامية قالوا بالنص الجلي على إمامة علي، وكفروا الصحابة، ووقعوا فيهم، وساقوا الإمامة إلى جعفر الصادق، وبعده إلى أولاده المعصومين عليهم السلام، ومؤلف هذا الكتاب من هذه الفرقة وهي الناجية إن شاء الله» [٤].

وقَدْحُ الشيعة في الصحابة لا يقف عند هذا الحد من اعتقاد تكفيرهم وردتهم، بل يعتقدون أنهم شر خلق الله، وأن الإيمان بالله ورسوله لا يكون إلا بالتبرؤ منهم، وخاصة الخلفاء الثلاثة: أبا بكر وعمر، وعثمان، وأمهات المؤمنين.

---

(١) الروضة من الكافي(٨/٢٤٥-٢٤٦) .

(٢) الاختصاص (ص: ٦).

(٣) أوائل المقالات (ص: ٤٥).

(٤) الأنوار النعمانية (٢/٢٤٤).

يقول محمد باقر المجلسي: "وعقيدتنا في التبرؤ: أننا نتبرأ من الأصنام الأربعة: أبي بكر، وعمر، وعثمان، ومعاوية، والنساء الأربع: عائشة وحفصة، وهند، وأم الحكم، ومن جميع أشياعهم وأتباعهم، وأنهم شر خلق الله على وجه الأرض، وأنه لايتم الإيمان بالله ورسوله والأئمة إلا بعد التبرؤ من أعدائهم"[١].

وبناء على هذا فالشيعة يعتقدون في الخلفاء الثلاثة السابقين لعلي في الخلافة وفي أمهات المؤمنين: أنهم يعذبون أشد العذاب يوم القيامة مع شرار الخلق وطواغيت البشر.

جاء في تفسير القمي في تفسير سورة الفلق: "الفلق: جب في نار جهنم، يتعوذ أهل النار من شدة حره، فسأل الله من شدة حره أن يتنفس فتنفس فأحرق جهنم، وفي ذلك الجب صندوق من نار، يتعوذ أهل الجب من حر ذلك الصندوق، وهو التابوت، وفي ذلك التابوت ستة من الأولين، وستة من الآخرين، فأما الستة الذين من الأولين: فابن آدم الذي قتل أخاه، ونمرود إبراهيم الذي ألقى إبراهيم في النار، وفرعون موسى، والسامري الذي اتخذ العجل، والذي هود اليهود، والذي نصر النصارى. أما الستة الذين من الآخرين: فهو الأول والثاني، والثالث، والرابع، وصاحب الخوارج، وابن ملجم لعنهم الله"[٢].

ويعنون بالأول والثاني والثالث: الخلفاء الثلاثة السابقين لعلي- رضي الله عنه -في الخلافة، وبالرابع معاوية - رضي الله عنه - وهذه من الرموز التي يستخدمها الشيعة في كتبهم عند الطعن في الصحابة.

ويتمادى الشيعة في حقدهم على خيار أصحاب النبي -صلى الله عليه وسلم- وخلفائه إلى أشد من هذا.

---

(١) حق اليقين (ص: ٥١٩).

(٢) تفسير القمي(٢/٤٤٩).

عن أبي الجارود قال: قلت لأبي جعفر - عليه السلام -: «أخبرني بأول من يدخل النار؟ قال: إبليس ورجل عن يمينه، ورجل عن يساره» (١)، وظاهر أنهم يعنون بالرجلين أبا بكر وعمر -رضي الله عنهما-.

ويذهب نعمة الله الجزائري إلى أن عمر يعذب يوم القيامة في النار أشد من إبليس يقول: «وإنما الإشكال في تزويج علي - عليه السلام -أم كلثوم لعمر بن الخطاب وقت تخلفه، لأنه قد ظهرت منه المناكير وارتد عن الدين ارتداداً أعظم من كل من ارتد، حتى إنه قد وردت روايات الخاصة أن الشيطان يغل بسبعين غلا من حديد جهنم، ويساق إلى المحشر، فينظر ويرى رجلاً أمامه تقوده ملائكة العذاب، وفي عنقه مائة وعشرون غلا من أغلال جهنم، فيدنوا الشيطان إليه ويقول: ما فعل الشقي حتى زاد علي في العذاب، وإنما أغويت الخلق، وأوردتهم موارد الهلاك؟ فيقول عمر للشيطان: ما فعلت شيئاً سوى أني غصبت خلافة علي بن أبي طالب. والظاهر أنه استقل سبب شقاوته ومزيد عذابه ولم يعلم أن كل ما وقع في الدنيا إلى يوم القيامة من الكفر والطغيان، واستيلاء أهل الجور والظلم، إنما هو من فعلته هذه» (٢).

وقد بلغ من حقد هؤلاء على أصحاب النبي -صلى الله عليه وسلم-: استباحة لعنهم، بل تقربهم إلى الله بذلك، وخاصة الشيخين: أبا بكر وعمر. فإن لهم في لعنهما والمبالغة في ذلك أمرا يفوق الوصف.

فقد روى عن أبي حمزة الثمالي-افتراء على زين العابدين رحمه الله- أنه قال: «من لعن الجبت والطاغوت لعنة واحدة كتب الله له سبعين ألف ألف حسنة، ومحي عنه ألف ألف سيئة، ورفع له سبعون ألف ألف درجة ومن أمسى يلعنهما لعنة واحدة كتب له مثل ذلك، قال: فمضى مولانا علي بن الحسين، فدخلت على مولانا أبي جعفر محمد الباقر. فقلت:

---

(١) ثواب الأعمال وعقاب الأعمال (ص: ٢٥٥).

(٢) الأنوار النعمانية (١/٨١-٨٢).

ياMولاي حديث سمعته من أبيك قال: هات يا ثمالي، فأعدت عليه الحديث. فقال: نعم ياثمالى. أتحب أن أزيدك؟ فقلت: بلى ياMولاي. فقال: من لعنهما لعنة واحدة في كل غداة لم يكتب عليه ذنب في ذلك اليوم حتى يمسى، ومن أمسى لعنهما لعنة واحدة لم يكتب عليه ذنب في ليلة حتى يصبح» [(١)].

ومن الأدعية المشهورة عندهم الواردة في كتب الأذكار: دعاء يسمونه دعاء صنمي قريش "يعنون بهما أبا بكر وعمر" وينسبون هذا الدعاء ظلما وزورا لعلي - رضي الله عنه - وهو يتجاوز صفحة ونصف وفيه: "اللهم صل على محمد وآل محمد والعن صنمي قريش وجبتيها وطاغوتيها، وأفكيها، وابنتيهما اللذين خالفا أمرك، وأنكرا وحيك، وجحدا إنعامك، وعصيا رسولك، وقلبا دينك، وحرفا كتابك...

[إلى أن جاء في آخره]: اللهم العنهما في مكنون السر، وظاهر العلانية، لعناً كثيراً أبدا، دائماً سرمداً، لا انقطاع لأمده ولا نفاد لعدده، لعنا يعود أوله ولا يروح آخره، لهم ولأعوانهم، وأنصارهم، ومحبيهم، ومواليهم، والمسلمين لهم، والمائلين إليهم، والناهضين باحتجاجهم، والمقتدين بكلامهم، والمصدقين بأحكامهم، "قل أربع مرات": اللهم عذبهم عذابا يستغيث منه أهل النار، آمين رب العالمين» [(٢)].

وهذا الدعاء مرغب فيه عندهم، حتى إنهم رووا في فضله نسبة إلى ابن عباس أنه قال: "إن علياً - عليه السلام - كان يقنت بهذا الدعاء في صلواته، وقال إن الداعي به كالرامي مع النبي - صلى الله عليه وسلم - في بدر، وأحد، وحنين، بألف ألف سهم» [(٣)].

فهذا ما جاء في كتبهم القديمة وعلى ألسنة علمائهم المتقدمين. أما المعاصرون منهم فهم على عقيدة سلفهم سائرون وبها متمسكون، وسأكتفي للدلالة على هذا بما جاء عن إمامهم المقدس وآيتهم العظمى الخميني -وذلك خشية الإطالة-.

---

(١) أجمع الفضائح لملا كاظم (ص: ٥١٣).

(٢) مفتاح الجنان في الأدعية والزيارات والأذكار (ص: ١١٣-١١٤).

(٣) علم اليقين في أصول الدين لمحسن الكاشاني (٢/١٠١).

حيث يقول في كتابه كشف الأسرار: «إننا هنا لا شأن لنا بالشيخين، وما قاما به من مخالفات للقرآن، ومن تلاعب بأحكام الإله، وما حللاه وحرماه من عندهما، وما مارساه من ظلم ضد فاطمة ابنة النبي- ﷺ- وضد أولاده، ولكننا نشير إلى جهلهما بأحكام الإله والدين» [(١)].

ويقول عن الشيخين -رضي الله عنهما-: «وهنا نجد أنفسنا مضطرين على إيراد شواهد من مخالفتهما الصريحة للقرآن لنثبت بأنهما كانا يخالفان ذلك» [(٢)].

ويقول متهمهما بتحريف القرآن: «لقد ذكر الله ثمان فئات تستحق سهما من الزكاة، لكن أبا بكر أسقط واحدة من هذه الفئات، بإيعاز من عمر ولم يقل المسلمون شيئا» [(٣)].

فهذه عقيدة الرافضة في الصحابة، وهذا غيض من فيض مما هو موجود في كتبهم من مطاعن، وسباب، وشتائم بذيئة، يتنزه أصحاب المرؤة والدين عن إطلاقها على أكفر الناس، بينما تنشرح بها صدور الشيعة، وتسارع بها ألسنتهم في حق أصحاب رسول الله -ﷺ- وخلفائه ووزرائه وأصهاره، بل ويعدون ذلك دينا يرجون عليه من الله أعظم الأجر والمثوبة.

وفي هذا الباب سيأتي مزيد تفصيل لعقيدتهم في الصحابة الكرام والرد عليهم وإثبات براءة أئمة آل البيت من عقيدة الشيعة في الصحابة – رضي الله عنهم– ولكن لابد من وقفات قبل الشروع في المقصود:

أولاً: استشعار نعمة الله، وعظم لطفه، وسابغ كرمه أن أنقذنا من هذا الضلال، ومَنَّ علينا بمعرفة حق الصحابة ومحبتهم. الأمر الذي يستوجب شكر الله على ذلك. كما نسأله الثبات عليه.

---

(١) كشف الأسرار (ص: ١٢٦).

(٢) المصدر السابق (ص: ١٣١).

(٣) المصدر السابق (ص: ١٣٥).

ثانياً: الاتعاظ والاعتبار، بما بلغ هؤلاء القوم من زيغ وانحراف، يعلمه من له أدنى ذرة من عقل، كتقربهم إلى الله بلعن أبي بكر وعمر صباحاً ومساءً.

ثالثاً: أننا على يقين من عدالة الصحابة الكرام، وأن الثناء على الصحابة قد تحقق في كتاب ربنا، وفي سنة نبينا محمد -ﷺ-وكذا على لسان العترة عليهم السلام.

رابعاً: أنَّ اتهام الصحابة بالكفر أو النفاق كذب، لأن المنافقين ليسوا من الصحابة أساسا، والمنافقون كان جلهم معروفاً للنبي -ﷺ- والصحابة، بأعيانهم أو بأوصافهم؛ لأن آيات القرآن قد بينت كل حركاتهم وسكناتهم، بل حتى خلجات قلوبهم.

وإذا أخذنا غزوة تبوك مثلاً، وهي من أواخر غزوات الرسول -ﷺ- ، نجد أن هنالك من تخلف عنها بأعذار واهية، أو بدعوى خشية الافتتان بنساء الروم، وغيرها من الأعذار السمجة التي عادة ما يتعذر بها المنافقون حينما يكون هنالك جهاد في سبيل الله.

وقد ذكرها القرآن الكريم في مواضع كثيرة، في حين أن الصحابة رضي الله عنهم خرج أغلبهم مع رسول الله -ﷺ-، فلم يبق في المدينة إلا رجل معلوم النفاق، أو من له عذر عذره الله، أو من أذن له النبي -ﷺ- بالمكوث والتخلف.

ومما يدل على أن المنافقين معلوم أمرهم وأنهم ليسوا من الصحابة، أن رب العزة قد ذكر توبته على ثلاثة من أهل المدينة تخلفوا من غير عذر شرعي، وذلك لصدق توبتهم وعظيم إيمانهم، ووصف حالهم عند تخلفهم عن الخروج مع رسول الله -ﷺ- بقوله تعالى: ﴿ لَّقَد تَّابَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلنَّبِيِّ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ ٱلْعُسْرَةِ مِنۢ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُۥ بِهِمْ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١١٧﴾ وَعَلَى ٱلثَّلَٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُواْ حَتَّىٰٓ إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنفُسُهُمْ وَظَنُّوٓاْ أَن لَّا مَلْجَأَ مِنَ ٱللَّهِ إِلَّآ إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١١٨﴾ ﴾[1].

---

(١) [التوبة: ١١٧-١١٨].

رابعاً: إنَّ الصحابة رضي الله عنهم معصومون في إجماعهم، فلا يمكن أن يجتمعوا على شيء من كبائر الذنوب أو صغيرها فيستحلونها ويفعلونها، وأما وقوع المعاصي من بعضهم ففيه الدلالة على عدم عصمة أفرادهم، ولا يضر هذا الزلل في عدالتهم، ولا يحط من مكانتهم.

ومما يدل على عدالتهم على وجه العموم، ما قام به الأئمة عليهم السلام من تمحيص لروايات الصحابة التي رووها عن النبي -ﷺ-، فلم يجدوا بعد الفحص والنظر صحابيا كذب كذبة واحدة على النبي صلى الله عليه وسلم، ومع كثرة انتشار البدع في أواخر عهدهم كبدعة القدرية والخوارج والمرجئة، التي منشأها من تحكيم سقيم العقل وفساد الرأي، إلا أنه لم يوجد صحابي واحد في أولئك المبتدعة أبدا، وهذا يدل على أن الله قد اصطفاهم ورعاهم، وميزهم واختارهم لصحبة نبيه صلى الله عليه وسلم ونشر دينه القويم.

قال أبو عبد الله- عليه السلام-: «كان أصحاب رسول الله -ﷺ- اثني عشر ألفا، ثمانية آلاف من المدينة، وألفان من مكة، وألفان من الطلقاء، ولم ير فيهم قدري ولا مرجئ ولا حروري ولا معتزلي ولا صاحب رأي، كانوا يبكون الليل والنهار، ويقولون: اقض أرواحنا من قبل أن نأكل خبز الخمير»[1].

وقد أثبت الإمام الصادق عليه السلام عدالة أصحاب النبي -ﷺ- على صدق ما يروونه في حديثهم للنبي -ﷺ- .

فعن منصور بن حازم قال: قلت لأبي عبد الله - عليه السلام-: «ما بالي أسألك عن المسألة فتجيبني فيها بالجواب، ثم يجيئك غيري فتجيبه فيها بجواب آخر؟ فقال: إنا نجيب الناس على الزيادة والنقصان! قال: قلت: فأخبرني عن أصحاب رسول الله -ﷺ- صدقوا على محمد أم كذبوا؟ قال: بل صدقوا، قال: قلت: فما بالهم اختلفوا؟ فقال: أما تعلم أن

(١) الخصال(٢/٦٣٩)، بحار الأنوار(٢٢/٣٠٥).

الرجل كان يأتي رسول الله -ﷺ- فيسأله عن المسألة فيجيبه فيها بالجواب، ثم يجيبه بعد ذلك بما ينسخ ذلك الجواب، فنسخت الأحاديث بعضها بعضاً» (١).

ولو جاء مدعٍ بدليل على وقوع كذب في الصحابة أو حدوث نفاق في قلوبهم لقيل له مباشرة: فأين الدليل الصريح على استثناء بعضهم من هذا الادعاء؟

خامساً: لا يلزم من إثبات العدالة للصحابة -رضي الله عنهم- إثبات العصمة لهم من الأخطاء فهم بشر يخطئون ويصيبون، وإن كانت أخطاؤهم مغمورة في بحور حسناتهم.

فلهم من السوابق والفضائل التي لن يلحقهم فيها أحد، فهم الذين نصروا النبي-ﷺ- حين اجتمع عليه العرب، وجاهدوا بأموالهم وأولادهم وأنفسهم، وقاتلوا آباءهم وإخوانهم وعشيرتهم، وبذلوا رقابهم لإعلاء كلمة الله، وكانوا سببا في نشر ووصول هذا الدين العظيم إلينا، فهذه - بإذن الله-توجب مغفرة ما صدر منهم، ولو كان من أعظم الذنوب ما لم يصل إلى الكفر. قال تعالى: ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ ۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ ۖ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ ﴿١٥٩﴾ ﴾ (٢).

سادساً: موقف الشيعة من الصحابة، هو امتدادٌ لعقيدتهم في الإمامة، وأحد شطحاتهم فيها، فموقفهم من الصحابة نابعٌ عن قولهم في أحقية علي في الخلافة وأن الإمامة ثابتةٌ بالنص والوصية، فسب الصحابة وبغضهم وتكفيرهم متفرعٌ عن عقيدة الإمامة، لأن الصحابة قد اغتصبوا الخلافة من أهل البيت كما زعموا.

ولما كانت الإمامة هي أصل الأصول عندهم، ومع ذلك فهي بلا غطاءٍ قرآني، بل ليس لها ذكر في القرآن، بحثوا عن سبب خارجٍ يدافعون به عن معتقدهم، فلجئوا إلى سب الصحابة ومن ثم إسقاط عدالتهم وعدم قبول مروياتهم والطعن في نقلهم للقرآن وأنّ أيدي التحريف قد لعبت به، وأسقطوا من آياته ما يدل على معتقدهم في الإمامة.

---

(١) الكافي(١/٦٥)، بحار الأنوار(٢/٢٢٨).

(٢) [آل عمران : ١٥٩].

وفي سبيل إسقاط عدالة الصحابة -رضي الله عنهم-، استخدم الشيعة لتحقيق هذه الغاية كل الوسائل لتشويه صورة الصحابة -رضي الله عنهم-، مما أدى إلى نتائج وخيمة وعواقب أليمة، كاستحلال لعنهم وسبهم، وإلصاق كل قبيح بهم.

ومن أمثلة ذلك:

١-اختلاق القصص، سواء كانت على لسان صحابي أو عدة من الصحابة -رضي الله عنهم-.

٢- القيام بالزيادة في الحوادث الصحيحة أو النقصان منها، أو بإسنادها كذباً إلى كتب حديثية غير موجودة فيها.

٣- القيام بتأويل الأحداث الصحيحة في آيات القرآن، والأحاديث النبوية الصحيحة تأويلا باطلا يتماشى مع أهوائهم ومعتقداتهم وبدعهم، كما قال الله عز وجل: ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ ۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ ۗ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ ۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٧﴾ ﴾[1].

٤- التركيز على إظهار أخطاء الصحابة رضي الله عنهم التي صدرت منهم لقرب عهدهم - في بدء الدعوة والإسلام - بالجاهلية وتأثرهم بشيء منها في أول أمرهم، ومن ثم تغطية محاسنهم وتضحياتهم وجهادهم العظيم، بعد تمكن التربية والإيمان في قلوبهم.

٥- القيام بتأليف أبيات من الأشعار ونسبتها لشخصيات بارزة، والتي تتماشى مع دعوتهم في نشر فتنتهم بين المسلمين وتقويتها، مثلما نسب كذبا وزورا لعلي بن أبي طالب عليه السلام الكثير من الأقوال والأبيات الشعرية[2].

---

(١) [آل عمران : ٧].

(٢) انظر: بحار الأنوار(٧٢/٢٠، ١١٨، ١٤٦، ٢٣٨، ٢٦٤)،(٣٥/٢١، ٢٥١)، مستدرك الوسائل:(١١٩/٨)،(٧٥/١٣).

الفصل الأول

براءة أئمة آل البيت من عقيدة الاثني عشرية في الصحابة.

وفيه مبحثان :

المبحث الأول : براءة أئمة آل البيت من افتراء الاثني عشرية على الصحابة

المبحث الثاني : براءة أئمة آل البيت من افتراء وطعن الاثني عشرية على الخلفاء الراشدين - رضي الله عنهم -.

المبحث الأول

براءة أئمة آل البيت من افتراء الاثني عشرية على الصحابة.

وفيه خمسة مطالب :

المطلب الأول : دعوى ارتداد الصحابة - رضي الله عنهم - ما عدا أفراد .

المطلب الثاني : الطعن في عموم الصحابة ولعنهم.

المطلب الثالث : اتهام الصحابة بالتآمر على النبي - صلى الله عليه وسلم - وآل بيته .

المطلب الرابع : افتراؤهم على الصحابة - رضي الله عنهم - بأنهم تآمروا على القرآن، وبراءة أئمة آل البيت من ذلك.

المطلب الخامس : تأويل آيات على أن المقصود بها الصحابة - رضي الله عنهم - ، وبراءة أئمة آل البيت من ذلك،

المطلب الأول

دعوى ارتداد الصحابة -رضي الله عنهم- ما عدا أفراد .

وفيه مسألتان:

المسألة الأولى: دعوى ارتداد الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ ما عدا أفراد، ونسبتهم ذلك لأئمة آل البيت .

تعتقد الشيعة الإثنا عشرية أن الصحابة -رضي الله عنهم- ارتدوا جميعاً إلا نفراً يسيراً منهم، اختُلِف في عددهم، والراجح عندهم أنهم ثلاثة.

ويزعمون أن هذا المعتقد أصلته الروايات المعتبرة المتصلة الأسانيد، من ذلك ما رواه الكشي بسنده إلى أبي جعفر الباقر، قوله : «ارتد الناس إلا ثلاثة نفر: سلمان وأبو ذر والمقداد»[(١)].

وأكد كبار علمائهم هذه الدعوى، فهذا التستري ينقل اعتقاد الشيعة في ذلك ويقول: «كما جاء موسى (ع) للهداية وهدى خلقاً كثيراً من بني إسرائيل وغيرهم فارتدوا في أيام حياته ولم يبق فيهم أحد على إيمانه سوى هارون (ع)، كذلك جاء محمد صلى الله عليه وآله وهدى خلقاً كثيراً لكنهم بعد وفاته ارتدوا على أعقابهم»[(٢)].

وصرح النوري الطبرسي بـ «أنهم معاشر الإمامية يرون أن جميع الصحابة ارتدوا إلا القليل منهم بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم»[(٣)].

---

(١) انظر: رجال الكشي (ص:١١،٨). ونقله عنه الكاشاني في تفسير الصافي (١٤٨/١)، وفي قرة العيون (ص:٤٢٦)، وقال عن إسناده: معتبر. ونقله أيضاً عبد الله شبر في حق اليقين (٢١٨/١-٢١٩)، وقال عن إسناده أيضاً: معتبر.

(٢) إحقاق الحق (ص: ٣١٦).

(٣)فصل الخطاب (ص:١٠٨٥)

فعقيدة القوم في أصحاب رسول الله -ﷺ- هي تكفيرهم والحكم بردتهم.

وقد استندوا على هذه الدعوى بأدلة متنوعة من الكتاب والسنة وأقوال أئمة البيت، والمتأمل للأدلة التي استندوا إليها يدرك سريعاً أنهم عمدوا إلى نصوص لا دليل فيها على دعواهم، ولكن طريقة القوم في تفسيرهم للنصوص كما هو ظاهر من مصنفاتهم لا سيما في التفسير، تجد أنهم يتعمدون تحريف معاني النصوص ودلالاتها، وينزلونها على آرائهم ويلوون أعناقها لكي تخدم عقيدتهم ومذهبهم، وهذه في الحقيقة هي طريقة كل من لا يريد الهدى ومنهج من لا يبحث عن الحق، فإن أهل الحق يستدلون ثم يعتقدون، وأما أهل الباطل يعتقدون ثم يستدلون، والله المستعان.

وفيما يلي ذكر نماذج من أدلة الشيعة على كفر الصحابة وردتهم:

١- قوله تعالى: ﴿ تِلْكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ ٱللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَٰتٍ وَءَاتَيْنَا عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَأَيَّدْنَٰهُ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا ٱقْتَتَلَ ٱلَّذِينَ مِنۢ بَعْدِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ وَلَٰكِنِ ٱخْتَلَفُوا۟ فَمِنْهُم مَّنْ ءَامَنَ وَمِنْهُم مَّن كَفَرَ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا ٱقْتَتَلُوا۟ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ ﴿٢٥٣﴾ ﴾[(١)].

روى الكليني والعياشي بإسنادهما إلى أبي جعفر محمد بن علي الباقر في قصة بيعة أبي بكر -رضي الله عنه-، وفيها قول أبي جعفر: « أليس الله قد أخبر عن الذين قبلهم من الأمم أنهم اختلفوا من بعد ما جاءتهم البينات — واستشهد بهذه الآية، ثم قال: وفي هذا ما يستدل به على أن أصحاب محمد صلى الله عليه وآله اختلفوا من بعده فمنهم من آمن ومنهم من كفر »[(٢)].

---

(١) [البقرة : ٢٥٣].

(٢) الروضة من الكافي (ص:٣٨١)، تفسير العياشي(١/٢٠٠)، وانظر: البرهان للبحراني(١/٣١٩-٣٢٠)، بحار الأنوار(٨/٦)، فصل الخطاب (ص:٥١-٥٢)، الإيقاظ من الهجعة (ص:١٠١ - ١٠٢).

٢- قوله تعالى: ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ ۚ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَـٰبِكُمْ ۚ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ ٱللَّهَ شَيْـًٔا ۗ وَسَيَجْزِى ٱللَّهُ ٱلشَّـٰكِرِينَ ﴿١٤٤﴾ ﴾[1].

روى الطبرسي بسنده إلى أبي جعفر أنه ذكر قصة غدير خم، وذكر قول رسول الله -ﷺ- للصحابة في يوم الغدير محذراً لهم من نقض بيعة علي: «معاشر الناس أنذركم، إني رسول الله إليكم، قد خلت من قبلي الرسل أفإن مت أو قتلت انقلبتم على أعقابكم، ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئاً وسيجزي الله الشاكرين، ألا وإن علياً هو الموصوف بالصبر والشكر، ثم من بعده ولدي من صلبه»[2].

٣- استدلوا بأحاديث الحوض – وأن الصحابة يذادون عن الحوض يوم القيامة لأنهم ارتدوا- وهذه الأحاديث يعتبرها الشيعة من أقوى الحجج على دعواهم وزعمهم.

وحديث الحوض له طرق وروايات كثيرة منها : قوله-ﷺ- : «ليردن علي ناس من أصحابي الحوض، حتى عرفتهم اختلجوا دوني، فأقول: أصحابي، فيقول: لا تدري ما أحدثوا بعدك» [3].

واستشهدوا بأحاديث رويت في الصحيحين منها حديث ابن عباس[4] المرفوع إلى رسول الله -ﷺ- وفيه :« وإن ناساً من أصحابي يؤخذ بهم ذات الشمال فأقول: أصحابي، أصحابي، فيقول: إنهم لم يزالوا مرتدين على أعقابهم منذ فارقتهم، فأقول كما قال العبد الصالح :﴿ مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَآ أَمَرْتَنِى بِهِۦٓ أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبَّكُمْ ۚ وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ

---

(١) [آل عمران :١٤٤].

(٢) الاحتجاج للطبرسي (ص: ٦٢)، ونقله الكاشاني في تفسير الصافي (٣٠٤/١).

(٣) أخرجه البخاري ح(٦٥٨٢)، وانظر: صحيح البخاري ح(٦٥٩٣) ، وصحيح مسلم ح(٢٤٩).

(٤) صحيح البخاري ح(٣١٠٠) ح(٣١٩١) ح(٤٢٥٩)ح(٤٣٧١)ح(٦٠٤٥) ، صحيح مسلم ح(٧٣٨٠).

فِيهِمۡۖ فَلَمَّا تَوَفَّيۡتَنِي كُنتَ أَنتَ ٱلرَّقِيبَ عَلَيۡهِمۡۚ وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ شَهِيدٌ ﴿١١٧﴾ إِن تُعَذِّبۡهُمۡ فَإِنَّهُمۡ عِبَادُكَۖ وَإِن تَغۡفِرۡ لَهُمۡ فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴿١١٨﴾ ﴾[1].

ومما استشهدوا به في هذا المعنى ونسبوه إلى أهل البيت: ما أسنده الصدوق إلى علي مرفوعاً:" ياعلي أنت صاحب الحوض لا يملكه غيرك، وسيأتيك قوم فيستسقونك، فتقول: لا ولا مثل ذرة فينصرفون مسودة وجوههم"[2].

٤- ومن الأحاديث التي استدلوا بها على ارتداد الصحابة قوله -ﷺ- : "لتتبعن سنن من قبلكم شبراً بشبر وذراعاً بذراع، حتى لو سلكوا جحر ضب لسلكتموه. قلنا: يا رسول الله، اليهود والنصارى؟ قال: فمن"[3].

ولم يعتمدوا على هذا اللفظ في استدلالهم، وإنما كان عمدتهم لفظٌ آخر ذكروه في كتبهم، هو: "سيكون في أمتي كل ما كان في بني إسرائيل حذو النعل بالنعل، والقذة بالقذة، حتى لو أن أحدهم دخل جحر ضب لدخلتموه.."[4].

وقد استدلوا بهذا اللفظ على كفر الصحابة وارتدادهم بعد وفاة نبيهم معللين ذلك بكفر الأمم السابقة وارتدادها بعد أنبيائها.

---

(١) [المائدة : ١١٧-١١٨].

(٢) الخصال للصدوق (٢/٥٧٥).

(٣) هذا لفظ أبي سعيد الخدري رواه البخاري ح(٣١٩٧) ،ح(٦٧٧٥)، ومسلم ح(٦٩٥٢) ، وفي الباب عن أبي هريرة، ولفظه: "قال لا تقوم الساعة حتى تأخذ أمتي بأخذ القرون قبلها شبرا بشبر وذراعا بذراع فقيل يا رسول الله كفارس والروم فقال ومن الناس إلا أولئك" صحيح البخاري ح(٦٧٧٤).

(٤) معاني الأخبار للصدوق (ص: ٣٢٣).

وممن استدل به من الشيعة على ارتداد الصحابة؛ الطوسي(١)، والكاشاني(٢)، والتستري(٣)، والشيرازي(٤)، والنوري الطبرسي(٥)، وغيرهم، وكلهم عللوا ارتداد هذه الأمة بعد نبيها بارتداد الأمم التي قبلها بعد أنبيائها.

٥- تنسب الشيعة الإثنا عشرية إلى بعض أئمة آل البيت القول بارتداد الصحابة، من ذلك:

ما نسبوه إلى علي بن أبي طالب -رضي الله عنه- قال: «إن الناس كلهم ارتدوا بعد رسول الله -صلى الله عليه وسلم- غير أربعة» (٦).

وكذا قوله: «فلم يوضع رسول الله -صلى الله عليه وسلم- في حفرته حتى نكث الناس وارتدوا وأجمعوا على الخلاف» (٧).

وأيضاً ما نسبوه إلى أبي جعفر الصادق أنه قال: «أصحاب محمد كفروا بعد موته»(٨).

وكذا قوله: «كان الناس أهل ردة بعد النبي إلا ثلاثة» (٩).

وغيرها من الروايات التي نسبوها إلى الأئمة -رضي الله عنهم- .

---

(١) الاقتصاد (ص: ٣٣٨-٣٤٠).

(٢) علم اليقين(٢/٧٣٨-٧٩١،٧٣٩).

(٣) إحقاق الحق ص(٣١٦-٣١٧).

(٤) الدرجات الرفيعة (ص: ٣٤).

(٥) فصل الخطاب (ص: ٣٥).

(٦) السقيفة لسليم بن قيس (ص: ٩٢)، وانظر الأنوار النعمانية(١/٨١).

(٧) السقيفة (ص: ٢٤٩).

(٨) البرهان للبحراني (١/٣٢٠).

(٩) الروضة للكليني (ص: ١١٥)، تفسير العياشي(١/١٩٩)، رجال الكشي (ص:٦)، بحار الأنوار(٦/٧٤٩).

المسألة الثانية: براءة أئمة آل البيت من ذلك .

إن المتأمل لنصوص الكتاب والسنة، والمتتبع لسيرة الصحابة -رضي الله عنهم-، وسيرة أئمة آل البيت عليهم السلام، لا يرتاب في علو مكانتهم، وسمو منزلتهم.

فكانوا خير أمة أخرجت للناس، وخير القرون، هداهم الله للإسلام، واختارهم لصحبة خير الأنام -صلى الله عليه وسلم-، عرف الناس فضلهم وحقهم، وحفظوا فيهم وصية رسولهم بهم، فأحبوهم بحبهم لرسولهم -صلى الله عليه وسلم- .

عاش الصحابة وآل البيت في مدينة واحدة، وكانوا يصلون في مسجد واحد وإمامهم واحد-صلى الله عليه وسلم-، وجاهدوا في سبيل الله في صف واحد، مع ما كان بينهم من مصاهرات ونسب،فهل بعد هذا كله يكون من بينهم من يتهم بالنفاق والخيانة والكذب، والتكفير والخروج من الملة ؟!

أبت الشيعة الإثنا عشرية إلا هذا الزور والباطل، ولكن الذي نعتقد براءة الصحابة وأئمة آل البيت -رضي الله عنهم- من هذا الباطل والزور والبهتان.

وفيما يلي بيان ذلك، والله المستعان وعليه التكلان:

أولاً: استدلت الشيعة بآيات من القرآن -كما تقدم- زعموا أنها تدل على دعواهم في تكفير الصحابة، وهي في الحقيقة عبارة عن تحريف لمعاني الآيات، وسلب للفظ القرآن عن مدلوله وما يراد به، وليّ لأعناق النصوص، ورجوع إلى التفسير الباطني المعارض لظواهر النصوص.

ومن ذلك ما يلي:

١- استدلالهم بقوله تعالى: ﴿ تِلْكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ ٱللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَٰتٍ وَءَاتَيْنَا عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَأَيَّدْنَٰهُ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا ٱقْتَتَلَ ٱلَّذِينَ مِنۢ بَعْدِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ وَلَٰكِنِ ٱخْتَلَفُوا۟ فَمِنْهُم مَّنْ ءَامَنَ وَمِنْهُم مَّن كَفَرَ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا ٱقْتَتَلُوا۟ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ ﴾[1].

---

(١) [البقرة: ٢٥٣].

فليس في دليل على دعواهم البتة، ولكن من عادة القوم أن يتمسكوا بأي دليل، ليلبسوا على الناس وينصروا مذهبهم، وإلا فإن هذه الآية لا صلة لها في الحقيقة بما ذهبوا إليه: فليس المراد بهذه الآية أصحاب محمد-ﷺ-، فإنهم -رضي الله عنهم- لم يقتتلوا إثر وفاته رسول الله -ﷺ-؛ لا في خلافة أبي بكر ولا خلافة عمر ولا في خلافة عثمان، بل إن عثمان -رضي الله عنه- طلب منهم أن يكفوا أيديهم ولا يدفعوا عنه الذين حرضهم ابن سبأ على قتله حتى لا تراق قطرة دم، وإنما وقع القتال في خلافة علي -رضي الله عنه- بين بعض الصحابة مع اعتزال البعض الآخر، ولم يكن القتال لاختلافهم في أصل من أصول العقيدة أو قاعدة من قواعد الدين، فقد كانوا متفقين على جميعها لم يحصل خلاف بينهم لأجلها، وإنما كان القتال قتال فتنة ليس بواجب ولا مستحب، وكان ترك القتال خيراً للطائفتين، وهذا هو قول جمهور أهل السنة من الصحابة والتابعين ولله الحمد[1].

وقد قرر الطبرسي وهو من الشيعة الاثني عشرية في تفسير هذه الآية؛ أن هذه الآية لم تنزل في الصحابة وليس المقصود بها الصحابة، فقال في تفسيره، قال تعالى: ﴿ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا ٱقْتَتَلَ ٱلَّذِينَ مِنۢ بَعْدِهِم ﴾[2]، من بعد موسى وعيسى، ثم قال: وأتى بلفظ الجمع لأن ذكرهما يغني عن ذكر المتبعين لهما، كما يقال: خرج الأمير فنكوا في الأمير نكاية عظيمة[3].

وهذا هو الصحيح الثابت أن هذه الآية نزلت في بني إسرائيل بعد موسى وعيسى[4].

٢- وأما استدلالهم بقوله تعالى: ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ ۚ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ ۚ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ ٱللَّهَ شَيْـًٔا ۗ وَسَيَجْزِى ٱللَّهُ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿١٤٤﴾ ﴾[5].

---

(١) انظر: منهاج السنة (٤/٤٤٨).

(٢) [البقرة: ٢٥٣].

(٣) مجمع البيان(١/٣٥٩).

(٤) وهذا التفسير مروي عن قتادة وعن الربيع، رواه عنهما الطبري بسنده. تفسير الطبري(٣/٢).

(٥) [آل عمران: ١٤٤].

هذه الآية من جملة الآيات التي نزلت بعد غزوة أحد، وهذا أمر لا ينكره الإثنا عشرية[١]، ولسبب نزولها قصة ملخصها أن رسول الله -ﷺ-، أصيب يوم أحد، وأذاع المشركون أنه قتل، فدب الوهن والضعف إلى بعض الصحابة، فقال الله محذراً من حصل له ضعف منهم، ومعاتباً لهم على ما كان منهم من الهلع والجزع حين قيل لهم بأحد: إن محمداً قتل، ومبيناً قبح انصراف من انصرف منهم من عدوهم وانهزامه عنه﴿ **وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ ۚ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ ۚ** ﴾ أي: لا ينبغي أن تجعلوا خلوَّ الرسل قبله سبباً لانقلابكم على أعقابكم بعد موته أو قتله، بل اجعلوه سبباً للتمسك بدينه[٢].

أما دعوى الاثني عشرية أن هذه الآية صريحة في ارتداد الصحابة بعد وفاة رسول الله-ﷺ-، فهي مجرد دعوى بلا برهان؛ إذ كيف يصح أن يُبقي الصحابة هذه الآية في القرآن، مع ادعاء الشيعة الاثني عشرية — إلا من شذ منهم— أن الصحابة حذفوا من القرآن الآيات التي تتحدث عن مثالبهم؛ بل إنهم يروون في كتبهم أن أبا بكر الصديق رضي الله عنه قرأ هذه الآية لما قبض رسول الله-ﷺ- أمام الملأ من الناس[٣]يحرضهم ويثبتهم، فكيف يقرأ على الناس في هذا الموقف ما فيه الحكم عليهم بالكفر والردة؟!

ومما يؤكد عدم دلالة الآية على دعوى الشيعة، وبراءة أئمة آل البيت من دعواهم بل محبة آل البيت للصحابة؛ ما جاء في تفسير هذه الآية عن علي بن أبي طالب -رضي الله عنه-أنه قال: ((الشاكرين: الثابتين على دينهم أبا بكر وأصحابه))، فكان علي -رضي الله عنه- يقول: ((كان أبو بكر أمين الشاكرين، وأمين أحباء الله، وكان أشكرهم وأحبهم إلى الله)) [٤].

---

(١) انظر: تفسير القمي(١/١١٩ -١٢٠)، البرهان للبحراني(١/٣١٩).

(٢) انظر: تفسير الطبري(٣/١١٠-١١٤)، تفسير ابن كثير(١/٤٠٩) ، روح المعاني(٤/٧٣-٧٥)

(٣) الروضة من الكافي (ص:٣٨١)، الاحتجاج (ص: ٧١).

(٤) تفسير الطبري(٣/١١١)، روح المعاني(٤/٧٥).

٣- الذين ارتدوا بعد وفاة النبي -ﷺ- من عامة العرب ، فإن الصحابة الكرام- وعلى رأسهم الصديق أبو بكر رضي الله عنه – هم الذين قاتلوا هؤلاء المرتدين، مع شهادة كبار علماء الاثني عشرية[١]!!

ولهذا قال جمهور المفسرين: إن أبا بكر ومن معه هم المعنيون بقول الله تعالى: ﴿ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ (٥٤) ﴾[٢]. بل لقد أقسم الحسن البصري وهو من كبار شيعة علي – على حد زعم الشيعة[٣]-: أن المعني بها أبو بكر وأصحابه[٤]، وبمثل قوله قال علي بن أبي طالب -رضي الله عنه-[٥]، وهو مروي عن جماعة من المفسرين[٦].

وأكد ذلك الطبرسي الشيعي في تفسيره[٧].

ثانياً: استدلت الشيعة على هذه الدعوى بأحاديث الحوض، وقد اختلف العلماء في المقصود بـ« الذين يذادون عن الحوض من أمة محمد -ﷺ- » على ثلاثة أقوال:

---

(١) انظر الشافي للمرتضى (ص:٢٠٨) ، تلخيص الشافي للطوسي (ص: ٣٩٧) ، الاقتصاد له (ص:٣٣٦)، كشف المحجة لابن طاوس (ص:٦٩)، الصراط المستقيم للبياضي(١/ ٩٤)، الأنوار النعمانية(١١٢/٤)، علم اليقين(٧٤١/٢)، منار الهدى لعلي البحراني (ص:٦٨٤-٦٨٥).

(٢) [المائدة : ٥٤].

(٣) السقيفة (ص: ٦٦)، الأمالي (ص: ٤٣٤).

(٤) تفسير الطبري (٢٨٢/٦-)، تفسير ابن كثير(٧٠/٢).

(٥) المرجع السابق.

(٦) المرجع السابق.

(٧) مجمع البيان(٢٠٨/٢).

القول الأول: هم الذين ارتدوا بعد وفاة النبي -ﷺ- ممن أسلموا في حياته ولم يخالط الإيمان قلوبهم؛ فقد كان أكثر الذين أسلموا بعد فتح مكة إنما يسلمون عن طريق وفودهم دون أن يفهموا الإسلام على حقيقته كبني حنيفة، وبني أسد، وتميم، وغيرهم[١].

القول الثاني: المراد بهم: المنافقون، لأنهم يحشرون مع المؤمنين يوم القيامة وعليهم سيما الغرة والتحجيل لتسترهم بالإيمان في دار الدنيا، ولأثر وضوئهم مع المؤمنين. فيناديهم الرسول -ﷺ- لِلسِّيْما التي عليهم ويظنهم مؤمنين حقاً، فيقال ليس هؤلاء ممن وعدت بهم، إن هؤلاء بدلوا بعدك؛ أي: لم يموتوا على ما ظهر من إسلامهم[٢].

القول الثالث: إن المراد بهم أصحاب المعاصي والكبائر الذين ماتوا على التوحيد وأصحاب البدع الذين لم يخرجوا ببدعتهم عن الإسلام[٣].

ويتضح من أقوال أهل العلم أن المذادين عن الحوض هم القبائل المرتدة،أو المنافقون، أو أصحاب الكبائر – وإن كان أصحاب الكبائر الذين ماتوا على التوحيد لا يقطع لهم بالنار لأنهم تحت المشيئة –، وليسوا صحابة رسول الله-ﷺ- كما زعمت الشيعة الإثنا عشرية.

فحمل الحديث على أن المراد بالأصحاب هنا هم "المنافقون" احتمال قوي، فالمنافقون الذين كانوا يُظهرون الإسلام في عهد النبي -ﷺ- كما قال الله تبارك الله تعالى: ﴿ إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُنَٰفِقُونَ قَالُوا۟ نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُۥ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَكَٰذِبُونَ ﴿١﴾ ﴾[٤].

---

(١) شرح صحيح مسلم للنووي (١٥/٦٤)، فتح الباري(٦/٤٩٠)، (١١/٣٨٥-٤٧٤)، شرح ثلاثيات مسند الإمام أحمد للسفاريني (١/٥٤١).

(٢) انظر: شرح صحيح مسلم للنووي(٣/١٣٧)، عمدة القاري (٢/٢١١)، المنتقى للباجي(١/٧٠).

(٣) شرح صحيح مسلم للنووي (٣/١٣٧).

(٤) [المنافقون : ١].

وهم من المنافقين الذين لم يكن يعلمهم النبي-ﷺ- كما قال جل وعلا ﴿ وَمِمَّنْ حَوْلَكُم مِّنَ الْأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ ۖ وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ ۖ مَرَدُوا عَلَى النِّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ ۖ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ ۚ سَنُعَذِّبُهُم مَّرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَىٰ عَذَابٍ عَظِيمٍ (١٠١) ﴾[١].

فهؤلاء المنافقين الذين كان يظن النبي-ﷺ- أنهم من أصحابه ولم يكونوا كذلك.

وأيضاً يحتمل أن المراد بهم الذين ارتدوا بعد وفاة النبي-ﷺ- فقد ارتد كثير من العرب بعد وفاته -ﷺ- .

روى المجلسي في بحار الأنوار أنه: « لم يلبث الإسلام بعد فوت النبي -ﷺ- في طوايف العرب إلا في أهل المدينة وأهل مكة وأهل الطائف، وارتد ساير الناس.

ثم قال: ارتد بنو تميم والرباب واجتمعوا على مالك بن نويرة اليربوعي، وارتدت ربيعة كلها، وكانت لهم ثلاث عساكر، باليمامة مع مسيلمة الكذاب، وعسكر مع المعرور الشيباني وفيه بنو شيبان وعامة بكر بن وايل وعسكر مع الحطيم العبدي، وارتد أهل اليمن ارتد الأشعث بن قيس في كندة، وارتد أهل مأرب مع الأسود العنسي وارتد، وارتد بنو عامر إلا علقة بن علاثة »[٢].

فأولئك الذين كان النبي-ﷺ- يقول: «أصحابي» فيقال له: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك إنهم لم يزالوا مرتدين على أدبارهم منذ فارقتهم.

فأحاديث الحوض رواها الصحابة أنفسهم؛ أكثر من خمسين صحابياً، فكيف يُعقل أن يرووا من الأحاديث ما يدل على كفرهم وردتهم مع اعتقاد الاثني عشرية أن الصحابة حذفوا الآيات التي تحدثت عن مثالبهم، فَلِمَ لم يكتموا هذا الحديث مع عظم ضرره إن كان يعنيهم؟!

---

(١) [التوبة : ١٠١].

(٢) بحار الأنوار (١١/٢٨).

فدل على أنه ليس المراد بهم أصحاب الرسول -ﷺ-.

قال الخطابي فيما نقله عنه الحافظ ابن حجر: "ولم يرتد من الصحابة أحد، وإنما ارتد قوم من جفاة الأعراب ممن لا نصرة لهم للدين، وذلك لا يوجب قدحاً في الصحابة المشهورين، ثم قال: ويدل قوله: "أصيحابي" – بالتصغير – على قلة عددهم"[(١)].

وقوله -ﷺ- : "أصيحابي"– بالتصغير – مذكور في العديد من مصادر الشيعة[(٢)]، وهي تدل على قلة عدد من ارتد لا كما تقول الشيعة عن الصحابة: إنهم ارتدوا جميعاً إلا نفراً يسيراً.

وقد رد ابن قتيبة استدلالهم بهذه الأحاديث فقال: "إنهم لو تدبروا الحديث وفهموا ألفاظه لاستدلوا على أنه لم يرد بذلك إلا القليل، يدلك على ذلك قوله: "ليردن على الحوض أقوام" ولو كان أرادهم جميعاً لقال: لتردن على الحوض ثم لتختلجن دوني، ألا ترى أن القائل إذا قال: أتاني اليوم أقوام من بني تميم وأقوام من أهل الكوفة، فإنما يريد قليلاً من كثير، ولو أراد أنهم أتوه إلا نفراً يسيراً، قال : أتاني بنو تميم، وأتاني أهل الكوفة، ولم يجز أن يقول: قوم، لأن القوم هم الذين تخلفوا، وبذلك أيضاً قوله: "يا رب أصيحابي" –بالتصغير – وإنما يريد بذلك تقليل العدد ..." إلى أن قال : "وقد ارتد بعده أقوام منهم عيينة بن حصن ارتد ولحق بطليحة بن خويلد حين تنبأ ...." إلى أن قال: "ولعيينة بن حصن أشباه ارتدوا حين ارتدت العرب، فمنهم من رجع وحسن إسلامه، ومنهم من ثبت على النفاق" ثم قال: "حدثني زيد بن أخزم الطائي قال: أنا أبو داود، قال: ناقرة بن خالد عن قتادة قال: "قلت لسعيد بن مسيب: كم كانوا في بيعة الرضوان؟ قال: خمس عشرة مائة. قال: قلت: فإن جابر بن عبد الله قال: كانوا أربع عشرة مائة. قال: أوَهِمَ رحمه الله، هو الذي

---

(١) فتح الباري (٣٢٤/١١).

(٢) انظر: مجمع البيان(٤٨٥/١)، تفسير الصافي(٢٨٨/١)، مرآة العقول شرح الروضة للمجلسي (٣٥٦/٤).

حدثني أنهم كانوا خمس عشرة مائة». فكيف يجوز أن يرضى الله عز وجل عن أقوام ويحمدهم ويضرب لهم مثلاً في التوراة والإنجيل وهو يعلم أنهم يرتدون على أعقابهم بعد رسول الله -ﷺ- إلا أن يقولوا: إنه لم يعلم، وهذا هو شر الكافرين» (١).

قال الله تعالى معلناً عن رضاه عن الذين بايعوا بيعة الرضوان : ﴿ لَّقَدْ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَٰبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴿١٨﴾ ﴾(٢).

وتأمل قوله سبحانه: ﴿ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ ﴾، أليست هذه شهادة من الله وهو المطلع على ما في قلوبهم وتزكية منه سبحانه للصحابة رضي الله عنهم بسلامة قلوبهم وإيمانهم واستقامتهم؟

وقد أخبر بأنه رضي عنهم وأمر بالاستغفار لهم، والرضا من الله صفةٌ أزليةٌ لا أول لها، وهو سبحانه لا يرضى إلا عن عبد علم أنه يوافيه على موجبات الرضا، ومن رضي الله عنه لا يسخط عليه أبداً، وخبر الله لا ينسخ ولا يبدل ولا يجوز أن يتناقض أبداً، ومن دفع خبر الله برأيه ونظره كان ملحداً(٣).

وقال -ﷺ- :« لا يدخل النار إن شاء الله من أصحاب الشجرة أحد، الذين بايعوا تحتها » (٤).

ومن المعلوم أنه كان في هؤلاء السابقين الأولين: أبو بكر وعمر وعلي وطلحة والزبير. وبايع النبي-ﷺ- بيده عن عثمان لأنه كان غائباً قد أرسله إلى أهل مكة ليبلغهم رسالته، وبسببه بايع النبي-ﷺ- الناس لما بلغه أنهم قتلوه(٥).

---

(١) تأويل مختلف الحديث (ص:١٥٨) وما بعدها.

(٢) [سورة الفتح : ١٨].

(٣) انظر: درء تعارض العقل والنقل(٥/٢٠٨).

(٤) رواه مسلم :ح(٦٥٦٠).

(٥) انظر: منهاج السنة(٢/٢٧).

ومما يؤكد براءة أئمة آل البيت ما جاء عن أبي جعفر الباقر: «أن عدد الصحابة الذين بايعوا تحت الشجرة كان ألفاً ومائتين»، وفي رواية: «ألفاً وثلاثمائة» [(١)].

وأورد هاشم البحراني- وهو من علمائهم- عن جابر بن عبد الله الأنصاري –رضي الله عنه – وهو يعد عندهم من شيعة علي- قال : «كنا يوم الحديبية ألفاً وأربعمائة، فقال لنا النبي -ﷺ- : «أنتم اليوم خيار أهل الأرض»، فبايعنا تحت الشجرة على الموت، فما نكث أصلاً أحدٌ إلا ابن قيس[(٢)] وكان منافقاً» [(٣)].

ثم إنَّ أحاديث الحوض لا يستدل بها الخوارج ولا النواصب ولا المعتزلة ، وإنَّما يستدل بها الشيعة على ارتداد أصحاب النبي-ﷺ- .

فيقال لهم: وما الذي يخرج علياً والحسن والحسين وغيرهم من أهل بيت النبي-ﷺ-؟ ما الذي يمنع أن يكونوا من الذين ارتدوا؟

ونحن لا نقول بردتهم، وحاشاهم، بل نحن نقول بإمامتهم، ونقول بأنَّهم من أهل الجنَّة، كما قال-ﷺ- لما كانوا على حراء، ومعه أبو بكر وعمر وعثمان وعليّ وطلحة والزبير وسعد بن أبي وقاص-رضي الله عنهم-: «اهدأ حراء، فما عليك إلا نبيٌّ أو صديق أو شهيد»[(٤)]، وكان عليّ مع النبي-ﷺ- وهو من أهل الجنة.

---

(١) مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب(٢/٢٢)، البرهان(٤/١٩٦-١٩٧).

(٢) هو الجد بن قيس الأنصاري السلمي تخلف عن بيعة الرضوان تحت الشجرة واستتر بجمل أحمر، وكان يظن فيه النفاق، وجاء في صحيح مسلم ح(٧٢١٥): «كلكم مغفور له إلا صاحب الجمل الأحمر»، وقيل:إنه تاب وحسنت توبته، وتوفي في خلافة عثمان. أسد الغابة (١/١٧٣)، الإصابة(١/١٥٤).

(٣) البرهان (٤/١٩٧).

(٤) أخرجه مسلم ح(٢٤١٧).

فإن قال الشيعة: إن أبا بكر، وعمر، وعثمان، وغيرهم من الصحابة من الذين يذادون عن الحوض!

فما الذي يمنع النواصب أن يقولوا: إن علياً أيضاً ممن يذاد عن الحوض؟!

فإن قال الشيعة: ثبتت فضائل لعلي.

فيقال لهم: ثبتت فضائل أكثر منها لأبي بكر وعمر وعثمان!!

ثالثاً: من أدلة الشيعة على هذه الدعوى، حديث : «سيكون في أمتي كل ما كان في بني إسرائيل حذو النعل بالنعل .....»، وهذا الحديث لا وجود له في كتب الحديث، وقد رَجَّح الألوسي عدم صحته معللاً ذلك بأنه: «كان في بني إسرائيل ما لم يذكر أحد أنه يكون مثله في هذه الأمة كنتق الجبل عليهم حين امتنعوا عن أخذ ما آتاهم الله تعالى من الكتاب والبقاء في التيه أربعين سنة حين قالوا لموسى عليه السلام: ﴿فَٱذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَـٰتِلَآ إِنَّا هَـٰهُنَا قَـٰعِدُونَ﴾[1]. ونزول المن والسلوى عليهم فيه إلى غير ذلك»[2].

وأما اللفظ الآخر الصحيح: «لتتبعن سنن من كان قبلكم»، فهو إعلام منه-ﷺ- بأن أمته ستتبع المحدثات من الأمور والبدع والأهواء ، كما وقع للأمم قبلهم[3]، كما أنذر في أحاديث كثيرة بأن آخر الزمان شر، وأن الساعة لا تقوم إلا على شرار الخلق.

وبين -ﷺ- أن قرنه خير القرون فقال: «إن خيركم قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم، ثم يكون بعدهم قوم يشهدون ولا يستشهدون ويخونون ولا يتمنون وينذرون ولا يوفون ويظهر فيهم السمن»[4].

---

(١) [المائدة: ٢٤].

(٢) روح المعاني(٢٣٧/١٠).

(٣) فتح الباري لابن حجر (٣٠١/١٣).

(٤) صحيح مسلم ح(٦٦٣٨).

وكلما ابتعد الناس من ذلك الزمن وتلك القرون الثلاثة، قلّ العلم، وتفشى الجهل، ولا يأتي زمان إلا والذي بعده شر منه، إلى أن يكثر الخبث ويكثر شرار الناس فيكون زمانهم أشد الأزمنة اتباعاً لسنن اليهود والنصارى، وإلى ذلك الزمان أشار الرسول -ﷺ- بقوله: « لا تقوم الساعة حتى تأخذ أمتي بأخذ القرون شبراً بشبر. وذراعاً بذراع .. »[١].

ولكن أخبر النبي -ﷺ- خبراً متواتراً[٢]، أن الشر لن يشمل جميع الأمة بل: « لا يزال ناس من أمتي ظاهرين حتى يأتيهم أمر الله وهم ظاهرون »، وفي رواية: « لا يزال من أمتي أمة قائمة بأمر الله لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم حتى يأتيهم أمر الله وهم على ذلك »[٣] .

ومما يؤكد سلامة أصحاب رسول الله-ﷺ-، وبراءة أئمة آل البيت من هذه الفرية؛ ما قاله أبو عبد الله جعفر الصادق: « كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله اثني عشر ألفا ثمانية آلاف من المدينة، وألفان من مكة، وألفان من الطلقاء، ولم ير فيهم قدري ولا مرجي ولا حروري ولا معتزلي، ولا أصحاب رأي، كانوا يبكون الليل والنهار »[٤].

إن ما يحكيه الإمام الصادق في هذه الرواية، هو عين التزكية القرآنية التي جاءت لتمدح صحابة رسول الله-ﷺ- وتبشرهم برضا الله عنهم وبجنان الخلد، فأين هذا كله من الروايات السقيمة التي تدعي ارتداد صحابة رسول الله إلا بضعة رجال لا يتجاوزون عدد أصابع اليد؟!

---

(١) صحيح البخاري ح(٦٧٧٤).

(٢) نص على تواتره ابن تيمية في اقتضاء الصراط المستقيم(٦٩/١)، والكتاني في نظم المتناثر من الحديث المتواتر (ص:٩٣)، وذكر أنه رواه ستة عشر صحابياً.

(٣) صحيح البخاري ح(٣٣٦٨) ح(٣٣٩٦) ح(٦٧٦٧) ح(٦٩٠٥)، صحيح مسلم ح(٥٠٦٠).

(٤) الخصال للصدوق(٢٥٣/٢).

رابعاً: نسبت الشيعة إلى أئمة آل البيت أقوالاً فيها تأييد لدعواهم، والمتأمل في هذه الأقوال يعلم سريعاً أنها لا تثبت عن الأئمة، لمعارضتها لنصوص الكتاب والسنة التي فيها تزكية الصحابة –كما تقدم– ومن القواعد التي قررها الحر العاملي وغيره من علماء الشيعة في علوم الحديث: وجوب عرض الحديثين المختلفين على القرآن وقبول ما وافقه خاصة[1].

والذي جاء في القرآن هو الثناء على الصحابة رضي الله عنهم ، كما في قوله تعالى: ﴿ لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ۚ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ﴿٨﴾ وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٩﴾ وَالَّذِينَ جَاءُوا مِن بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٠﴾ ﴾[2].

كما جاء في كثير من مصنفات الشيعة المعتبرة أخبارٌ تبطل دعوى ارتداد الصحابة رضي الله عنهم ، ومن ذلك:

ما أسنده الثقفي إلى علي رضي الله عنه من القول بأنه بايع أبا بكر رضي الله عنه خشية أن يرتد الناس!! أو يرى في الإسلام هدماً أو ثلماً ، فقال في إحدى خطبه يصف حاله بعد وفاة رسول الله–ﷺ– : «أما بعد فان الله سبحانه بعث محمدا – صلى الله عليه وآله – نذيرا للعالمين ومهيمنا على المرسلين، فلما مضى – صلى الله عليه وآله – تنازع المسلمون الأمر من بعده فوالله ما كان يلقى في روعي ولا يخطر ببالي أن العرب تزعج هذا الأمر من بعده – صلى الله عليه وآله – عن أهل بيته، ولا أنهم منحوه عنى من بعده، فما راعني إلا انثيال الناس على فلان يبايعونه فأمسكت بيدي حتى رأيت راجعة الناس قد

(١) الإيقاظ من الهجعة (ص:٢٠).

(٢) [الحشر : ٨-١٠].

رجعت عن الإسلام، يدعون إلى محق دين محمد صلى الله عليه وآله فخشيت إن لم أنصر الإسلام وأهله أن أرى فيه ثلما أو هدما تكون المصيبة به على أعظم من فوت ولايتكم» (١).

وخوفه من ارتداد الناس دليل على أن الصحابة لم يرتدوا، لا كما زعمت الشيعة من أنه لم يبق على الإسلام إلا ثلاثة نفر!

ويؤكد ذلك ما روي عن أبي عبد الله جعفر الصادق أنه قال: «لما ارتدت العرب مشى عثمان إلى علي عليه السلام فقال: يا ابن عم إنه لا يخرج أحد إلى قتال هؤلاء وأنت لم تبايع، ولم يزل به حتى مشى إلى أبي بكر فسُرَّ المسلمون بذلك، وجد الناس في قتالهم» (٢).

وقال علي -رضي الله عنه-: «أما حقي فقد تركته مخافة ارتداد الناس عن دينهم»(٣).

بل إن كثيراً من علماء الشيعة أكدوا في كتبهم: أن المانع لعلي عن المطالبة بحقه وقتال القوم؛ اتقاء الفتنة في زمان عدم استقرار الدين وخشية ارتداد القوم وزوال الإسلام(٤).

وهذا كله يؤكد سلامة الصحابة من الردة، وأن الذي ارتد هم جفاة العرب، وأن علي بن أبي طالب- رضي الله عنه-كان حريصاً على حماية الدين وسلامة إيمان المسلمين.

خامساً: لو أن الصحابة حصلت منهم ردة وكفر وخروج من الملة، فلم حصلت بينهم وبين آل البيت مصاهرة؟!

---

(١) الغارات (ص: ٣٠٢) ، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد(٦/٩٤)، علم اليقين(٢/٧١٣)، منار الهدى (ص: ٦٨٤-٦٨٥).

(٢) الشافي للمرتضى (ص: ٢٠٨)، تلخيص الشافي للطوسي (ص: ٣٩٧).

(٣) دلائل الإمامة لابن رستم (ص: ٤٧)، الأمالي للمفيد (ص: ١٥٣-١٥٤).

(٤) انظر: روضة الكافي (ص: ٣٧٨)، الشافي (ص: ٢٠٨)، تلخيص الشافي (ص: ٣٩٧)،الاقتصاد(ص:٣٣٥)، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد(١٧/١٥٤)، مرآة العقول شرح الروضة (٤/٣٧٩-٣٨٠)، الدرجات الرفيعة (ص:٣٨)، منار الهدى (ص:٥٥١).

فمما لا شك فيه أنَّ النَّسب والمصاهرة إحدى معالم الألفة والمودَّة، وهذا ما نجده واضحاً تمام الوضوح بين الآل والأصحاب، حيث المصاهرات المتبادَلة والنَّسَب المشترك الذي ساد أجوائهما وأكد على معاني المودة التي تأصَّلت في نفوسهما.

وكذا الأسماء المشتركة التي تخللت أبناء كل من الآل والأصحاب، وصارت من كبريات البراهين على حسن العلاقة بين الآل والأصحاب.

فعلى سبيل المثال[١]: الإمام علي عليه السلام يُزوج ابنته أم كلثوم -رضي الله عنها- من عمر بن الخطاب رضي الله عنه وهو دليل على الارتباط بينهما، والإمام علي - عليه السلام- أيضاً يسمي أولاده بأسماء الخلفاء الراشدين من قبله، ومن أولاده: عمر، وعثمان، وأبي بكر[٢].

وكذلك الإمام زين العابدين عليه السلام سمى إحدى بناته: عائشة، ومن أولاده: عبد الرحمن، وعمر، وهو شقيق زيد بن علي - عليهم السلام- [٣].

وهذا موسى بن جعفر الملقب بالكاظم عليه السلام سمى أحد أبنائه، أبا بكر، وآخر سماه: عمر، وسمى إحدى بناته: عائشة، وأخرى: أم سلمة[٤].

وقال الشيخ المفيد في الإرشاد: باب ذكر أولاد الحسن بن علي عليه السلام، ومنهم: الحسين، وطلحة،وفاطمة[٥].

وكذلك الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام من أسماء بناته: عائشة[٦].

---

(١) ومن أراد التوسع فلينظر: الأسماء والمصاهرات بين أهل البيت والصحابة، تأليف السيد بن أحمد بن إبراهيم، ضمن سلسلة العلاقة الحميمة بين الآل والأصحاب التي تصدرها مبرة الآل والأصحاب بدولة الكويت حرسها الله.

(٢) كشف الغمة(٢/٦٧، ٦٨) ، ومقاتل الطالبيين لأبي الفرج الأصفهاني (ص:٨٣).

(٣) الإرشاد(٢/ ٢٨٣).

(٤) كشف الغمة(٣/٢٩).

(٥) كشف الغمة (٢/١٩٩).

(٦) كشف الغمة (٣/٦٠).

فهؤلاء الأطهار لم يسموا أو يزوجوا أولادهم لمصالح دنيوية، أو لإدراك مناصب فانية أو طمعاً في كثرة مال وعرض، لكنَّهم إنَّما سمَّوا أولادهم بأسماء من يُقتدى بحالهم[1]، وزوَّجوا بناتهم أناساً فيهم صفات طيبة مباركة حرصوا على نيلها مثل سلامة الدِّين وصفاء القلوب، وهذا الحرص كان نابعاً من اتباعهم منهج سيد البشر المصطفى -ﷺ- وكانوا يفتون به لشيعتهم المخلصين.

فعن إبراهيم بن محمد الهمداني قال: "كتبت إلى أبي جعفر؛ في التزويج، فأتاني كتابه بخطه، قال رسول الله -ﷺ-: إذا جاءكم من ترضون خلقه ودينه فزوجوه، "إلا تفعلوه تكن فتنة في الأرض وفساد كبير""[2].

وفي فقه الإمام الرضا عليه السلام: "إن خطب إليك رجل رضيتم في دينه وخلقه فزوجوه ولا يمنعك فقره وفاقته، قال تعالى: ﴿ وَإِن يَتَفَرَّقَا يُغْنِ ٱللَّهُ كُلًّا مِّن سَعَتِهِۦ ﴾[3]"[4].

عن أبي عبد الله - عليه السلام- قال: "إن الله عز وجل لم يترك شيئا مما يحتاج إليه إلا علمه نبيه -ﷺ- فكان من تعليمه إياه أنه صعد المنبر ذات يوم، فحمد الله وأثنى عليه

---

(١)انظر مدى الاهتمام بالتسمية والأسماء حيث عقد الحر العاملي (ت١١٠٤هـ) في كتابه "تفصيل وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة" عدة أبواب منها: باب استحباب تسمية الولد باسم حسن...، وباب استحباب التسمية بأسماء الأنبياء والأئمة وبما دل على العبودية حتى عبد الرحمن، وباب استحباب التسمية باسم محمد... واستحباب إكرام من اسمه محمد أو أحمد أو علي ...، وباب استحباب التسمية بعليّ، وباب استحباب التسمية بأحمد والحسن والحسين وجعفر وطالب وعبد الله وحمزة وفاطمة .... وغير ذلك من أبواب مما يدل على أن للتسمية شأن مهم ودلالات ذات قيمة، فهل الشيعة انتبهوا لهذا أم أرادوا إخفاء الحقائق التاريخية؟ وأنَّى لهم ذلك ؟!. انظر: وسائل الشيعة (٢٢/٣٨٨-٤٠٠).

(٢) الكافي(٥/٣٤٧)، تهذيب الأحكام(٧/٣٩٦)، وسائل الشيعة(٢٠/٧٧).

(٣) [النساء: ١٣٠].

(٤) فقه الرضا (ص: ٢٣٥)، مستدرك الوسائل(١٤/١٨٨)، بحار الأنوار(١٠٠/٣٧٢).

ثم قال: أيها الناس: إن جبريل – عليه السلام – أتاني عن اللطيف الخبير فقال: إن الأبكار بمنزلة الثمر على الشجر، إذا أدرك ثمارها فلم تجتن أفسدته الشمس ونثرته الرياح، وكذلك الأبكار إذا أدركن ما تدرك النساء فليس لهن دواء إلا البعولة، وإلا لم يؤمن عليهن الفساد لأنهن بشر. قال: فقام إليه رجل، فقال: يا رسول الله! فمن أزوج؟ قال: الأكفاء. قال: يا رسول الله! من الأكفاء؟ فقال: المؤمنون بعضهم أكفاء بعض»(١).

وقال الصادق – عليه السلام –: «الكفو أن يكون عفيفاً وعنده يسار»(٢).

وقد حذر العترة – عليهم السلام – من تزويج أولادهم من النواصب أو أصحاب الكبائر والمعاصي، لا سيما الكفار والمنافقين المرتدين.

فعن أبي عبد الله – عليه السلام – قال: «لا يتزوج المؤمن الناصبة المعروفة بذلك»(٣).

وعن أبي عبد الله – عليه السلام – أنه قال له الفضيل: «أتزوج الناصبة؟ قال: لا، ولا كرامة. قلت: جعلت فداك، والله! إني لأقول لك هذا، ولو جاءني ببيت ملآن دراهم ما فعلت»(٤).

وعن أبي عبد الله – عليه السلام – أنه قال: «تزوج اليهودية والنصرانية أفضل، أو قال: خير من تزوج الناصب والناصبة»(٥).

وعن أحمد بن محمد رفعه قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «من زوج كريمته من شارب خمر فقد قطع رحمها»(٦).

---

(١) الكافي (٥/٣٣٧)، تهذيب الأحكام(٧/٣٩٧) ، وسائل الشيعة(٢٠/٦١).

(٢) من لا يحضره الفقيه(٣/٣٩٤).

(٣) الكافي (٥/٣٤٨) ، الاستبصار(٣/١٨٣)، وسائل الشيعة(٢٠/٥٤٩).

(٤) الكافي(٥/٣٤٨).

(٥) الكافي(٥/٣٥١).

(٦) الكافي(٥/٣٤٧)، تهذيب الأحكام(٧/٣٩٨)، وسائل الشيعة(٢٠/٧٩)، عوالي اللآلي(٣/٣٤١).

وقال رسول الله -ﷺ-: «من زوج كريمته بفاسق نزل عليه كل يوم ألف لعنة، ولا يصعد له عمل إلى السماء، ولا يستجاب له دعاؤه، ولا يقبل منه صرف ولا عدل»[١].

وقال أبو عبد الله — عليه السلام- أيضا: «قال رسول الله -ﷺ- : شارب خمر لا يزوج إذا خطب»[٢].

وقال الرسول -ﷺ- : «من زوج كريمته من شارب خمر فكأنما ساقها إلى الزنا»[٣].

وعن الحسين بن بشار الواسطي قال: «كتبت إلى أبي الحسن الرضا — عليه السلام-: إن لي قرابة قد خطب إلي، وفي خلقه سوء! قال: لا تزوجه إن كان سيئ الخلق»[٤].

فهل يعقل بعد هذا أن يُقدِمَ أهل بيت النبي-ﷺ- على تزويج أولادهم من أناس مطعونٌ في دينهم أو خلقهم بل مرتدين؟!.

سادساً: بقي أن نقول: النفاق وهو إخفاء الكفر وإظهار الإيمان، لا يلجأ إليه إلا الضعفاء أمام الأقوياء، إما للمحافظة على أنفسهم وإما لكسب مصالح دنيوية.

وهنا ننظر في حال الصحابة لنرى هل ينطبق أحد هذين الأمرين عليهم أم لا؟

المهاجرون: قوم أسلموا في مكة وتركوا دينهم ودخلوا في دين الله رغم ما كان يلقاه من أسلم منهم من الأذى والحصار والعزلة من الأهل والعشيرة، وكان المسلمون قلة قليلة، مع ما كانوا يلاقون من الأذى.

فهل هؤلاء أسلموا نفاقاً؟!

---

(١) إرشاد القلوب (١/١٧٤)، مستدرك الوسائل(٥/٢٧٩).

(٢) الكافي(٥/٣٤٨)، تهذيب الأحكام(٧/٣٩٨)، وسائل الشيعة(٢٠/٧٩)، عوالي اللآلي(٣/٣٤١).

(٣) مستدرك الوسائل(١٤/١٩١)، عوالي اللآلي(١/٢٧٢).

(٤) الكافي(٥/٥٦٣)، من لا يحضره الفقيه(٣/٤٠٩)، وسائل الشيعة(٢٠/٨١)، مستدرك الوسائل (١٤/١٩٢)، بحار الأنوار(٤٣/٩٣).

ثم إن عدداً من هؤلاء تركوا بلادهم وعشيرتهم وهاجروا إلى الحبشة، ثم بعد ذلك هاجر الجميع إلى المدينة، ولما فتح باب الجهاد تسابقوا إليه بأنفسهم وأموالهم، فمنهم من استشهد في حياة النبي-ﷺ- ومنهم من استشهد بعد وفاته-ﷺ-، فهل يمكن أن يقال: إنهم أسلموا وقاتلوا نفاقاً؟!

الأنصار: أهل المدينة، وأول إسلامهم قبل الهجرة، ثم هاجر إليهم النبي-ﷺ- وأصحابه المهاجرون من قريش وغيرهم من العرب، فاستقبلهم إخوانهم الأنصار وفتحوا لهم بيوتهم وواسوهم في حياتهم، ثم أقام بهم -ﷺ- دولة الإسلام، فهل يعقل أنهم كانوا يخفون الكفر ويظهرون الإسلام؟!

سابعاً: لم تكتف الروايات بالفرية على الصحابة في الحكم بردتهم حتى عادت إلى النفر الذين أثبتت بقاءهم على الحق والإسلام، لتقلل مكانتهم بين الناس:

فقد نسبوا إلى أمير المؤمنين أنه قال لأبي ذر: «يا أبا ذر إن سلمان لو حدثك بما يعلم لقلت : رحم الله قاتل سلمان» [١].

ونسبوا إلى أبي بصير أنه قال: سمعت أبا عبد الله - عليه السلام -يقول : قال رسول الله -ﷺ-: «يا سلمان لو عرض علمك على مقداد لكفر، يا مقداد لو عرض علمك على سلمان لكفر»[٢].

ونسبوا إلى جعفر أنه روى عن أبيه أنه قال: «ذكرت التقية يوماً عند علي- عليه السلام -، فقال: إن أبا ذر لو علم ما في قلب سلمان لقتله، وقد آخى رسول الله بينهما، فما ظنك بسائر الخلق؟» [٣].

---

(١) رجال الكشي (ص:٧٧)، أعيان الشيعة(٧/٢٨٥).

(٢) رجال الكشي (ص:٧٢)، أعيان الشيعة(٧/٢٨٦).

(٣) رجال الكشي (ص:٧٩)، بصائر الدرجات (ص:٤٥).

إن الإنسان ليعجب وهو يطالع هذه الروايات التي تصف حال الناجين من الردة والذين اتفقت الروايات عند الشيعة على إيمانهم بل وصحبتهم لرسول الله -ﷺ-.

ثامناً: جاءت روايات في كتب القوم فيها براءة الصحابة من الكفر والنفاق:

يروي لنا الإمام الباقر عليه السلام عن النبي -ﷺ- في نفي النفاق عن صحابته -رضي الله عنهم-، فيقول أبو جعفر - عليه السلام -: «أما إن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قالوا: يا رسول الله! نخاف علينا النفاق، قال: فقال لهم: ولم تخافون ذلك؟ قالوا: إنا إذا كنا عندك فذكرتنا روعنا ووجلنا، نسينا الدنيا وزهدنا فيها حتى كأنا نعاين الآخرة، والجنة والنار، ونحن عندك، فإذا خرجنا من عندك، ودخلنا هذه البيوت، وشممنا الأولاد، ورأينا العيال والأهل والمال، يكاد أن نحول عن الحال التي كنا عليها عندك، وحتى كأنا لم نكن على شيء، أفتخاف علينا أن يكون هذا النفاق؟ فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: كلا، هذا من خطوات الشيطان، ليرغبنكم في الدنيا، والله! لو أنكم تدومون على الحال التي تكونون عليها وأنتم عندي في الحال التي وصفتم أنفسكم بها لصافحتكم الملائكة، ومشيتم على الماء، ولولا أنكم تذنبون، فتستغفرون الله لخلق الله خلقاً لكي يذنبوا، ثم يستغفروا فيغفر الله لهم».

يقول أبو جعفر- عليه السلام -للسائل: «إن المؤمن مفتن تواب، أما تسمع لقوله تعالى: ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْمَحِيضِ ۖ قُلْ هُوَ أَذًى فَٱعْتَزِلُوا۟ ٱلنِّسَآءَ فِى ٱلْمَحِيضِ ۖ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ ۖ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ ٱللَّهُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ ﴿٢٢٢﴾ ﴾[1]، وقال تعالى: ﴿ وَأَنِ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُم مَّتَٰعًا حَسَنًا إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِى فَضْلٍ فَضْلَهُۥ ۖ وَإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ ﴿٣﴾ ﴾[2]»[3].

(١) [البقرة :٢٢٢].

(٢) [هود : ٣].

(٣) تفسير العياشي (١/١٢٨-١٢٩) ، البرهان(١/٤٧٥- ٤٧٦).

وجاء في البحار للمجلسي أن النبي -ﷺ- قال: "طوبى لمن رآني، طوبى لمن رأى من رآني، وطوبى لمن رأى من رأى من رآني"(١).

كل ذلك يؤكد أن هذه الروايات عبارة عن أكاذيب ومفتريات، ويؤكد براءة أئمة آل البيت من القول بارتداد الصحابة رضي الله عن الجميع.

(١) بحار الأنوار(٢٢/ ٣٠٥)، أمالي الصدوق(ص:٢٤- ٢٤١).

المطلب الثاني

الطعن في عموم الصحابة ولعنهم.

وفيه مسألتان :

المسألة الأولى: الطعن في عموم الصحابة ولعنهم ونسبتهم ذلك لأئمة البيت.

طعنت الشيعة الإثنا عشرية في عموم الصحابة؛ ابتداءً بإسقاط عدالتهم وفضل صحبتهم، ثم عدم قبول أخبارهم وسبهم ولعنهم، بل كان سبهم ولعنهم من شعائر الدين ومن الأوراد التي تقرأ في المزارات والمناسبات الدينية عندهم!

وما أباحوا لأنفسهم الطعن إلا لإسقاط العدالة وتجريح الصحابة، ومن ثَمَّ رد مروياتهم بحجة أنهم غير عدول.

وفيما يلي بيان ذلك:

١- إسقاط عدالتهم، وفضل صحبتهم: فالصحابة عندهم كسائر الناس من حيث العدالة[١]، ففيهم العادل والفاسق والمنافق والضال والكافر! قال الزنجاني: إن الصحبة شاملة لكل من صحب النبي-ﷺ- ، أو رآه، أو سمع حديثه، فهي تشمل المؤمن والمنافق، والعادل والفاسق، والبر والفاجر[٢].

---

(١) لفظ الصحبة عند الشيعة له ثلاث إطلاقات : ١- يطلق مجازاً على من رأى الرسول-ﷺ- ولو لم يكن مؤمناً باطناً، بل ولا مسلماً ظاهراً.

٢- ويطلق على خلص المؤمنين الذين أولهم علي والحسن والحسين، بل وسائر الأئمة، ويدخل فيهم: سلمان وأبو ذر والمقداد وعمار وأمثالهم من الذين لم ينقلبوا بعد النبي -ﷺ- حسب زعمهم .

٣- يطلق على أهل البيت خاصة. انظر :الكشكول لحيدر الآملي (ص:١٢٠)، إحقاق الحق للتستري (ص:٢٦٩-٢٧٠)، مقدمة البرهان للعاملي (ص:٢٠٦).

(٢) عقائد الإمامية الاثني عشرية (٣/٨٦).

ولم يقفوا عند هذا الحد بل جعلوا أكثر الصحابة مطعونٌ في عدالتهم وديانتهم، قال المجلسي: وذهبت الإمامية إلى أنهم – أي الصحابة –كسائر الناس من أن فيهم العادل وفيهم المنافق والفاسق والضال. بل كان أكثرهم كذلك(١).

ونقل المامقاني الإجماع على ذلك فقال: قد اتفق أصحابنا الإمامية على أن صحبة النبي بنفسها وبمجردها لا تستلزم عدالة المتصف بها ولا حسن حاله، وأن حال الصحابي حال من لم يدرك الصحبة في توقف قبول خبره على ثبوت عدالته أو وثاقته أو حسن حاله ومدحه المعتد به مع إيمانه(٢).

٢- عدم قبول خبر الصحابي حتى تثبت عدالته: نقل المامقاني إجماع الإمامية على التوقف في قبول خبر الصحابي حتى تثبت عدالته أو وثاقته أو حسن حاله مع إيمانه المعتد فقال: قد اتفق أصحابنا الإمامية على أن صحبة النبي بنفسها لا تستلزم عدالة المتصف بها، ولا حسن حاله، وأن حال الصحابي حال من لم يدرك الصحبة في توقف قبول خبره على ثبوت عدالته أو وثاقته أو حسن حاله ومدحه المعتد به مع إيمانه(٣).

وبالتالي قسموا الصحابة باعتبار قبول أخبارهم إلى ثلاثة أقسام: قسم مؤمن تقبل روايته مطلقاً، وقسم غير مؤمن ترد مطلقاً، وقسم مجهول يتوقف في أمره ويسكت عنه مع عدم قبول روايته(٤).

وبلغ عدد الصحابة المجهولين: خمسة وثلاثمائة وأربعة آلاف صحابياً مجهولاً!!

فأي هدم للشريعة بعد ذلك؟!

---

(١) بحار الأنوار (٨/٨).

(٢) تنقيح المقال(٢١٣/١).

(٣) المرجع السابق.

(٤) انظر: الدرجات الرفيعة للشيرازي (ص: ١١)، تنقيح المقال(٢١٣/١).

٣-الطعن في الصحابة وفي إيمانهم ولعنهم والحث على ذلك ونسبة ذلك لأئمة آل البيت:

قال المجلسي: أقول؛ الأخبار الدالة على كفر أبي بكر وعمر وأضرابهما وثواب لعنهم والبراءة منهم وما يتضمن بدعهم، أكثر من أن يذكر في هذا المجلد أو في مجلدات شتى، وفيما أوردناه كفاية لمن أراد الله هدايته إلى الصراط المستقيم[١].

وقال الكركي بعد أن أورد الروايات في لعن الخلفاء وتكفيرهم: وهذا النحو في كتب أصحابنا مما لو تحرى المتصدي لحصره جمع منه مجلدات ولم يأت على آخره، وقد أورد الأمين الضابط الثقة محمد بن يعقوب الكليني في كتابه الكافي من ذلك شيئاً كثيراً، وفي أحاديث باللعن الصريح، والحث عليه من الأئمة[٢].

وقال التستري في معرض حديثه عن معتقد الاثني عشرية في الصحابة: بل هم يلعنون بعض الصحابة ممن اعتقدوا أنه أظهر بعد وفاة النبي آثار الخلافة، فغصبوا الخلافة وظلموا أهل البيت بكل بليّة وآفة، ففي هذا أسوة حسنة بالله تعالى ورسوله ووصيه؛ إذ قد لعن الله تعالى في محكم كتابه الجاحدين والظالمين والمنافقين، وأشار إلى وجوب متابعة ذلك واستحبابه بقوله: ﴿ أُولَٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ ﴿١٥٩﴾ ﴾[٣] وبقوله: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ أُولَٰئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿١٦١﴾ ﴾[٤]، واللعن في الآية وإن وقع بصورة الإخبار، لكن المراد منه الإنشاء[٥].

(١) بحار الأنوار(٣٠/٣٩٩).

(٢) نفحات اللاهوت في لعن الجبت والطاغوت (ص:١٩٨).

(٣) [البقرة: ١٥٩].

(٤) [البقرة: ١٦١].

(٥) إحقاق الحق (ص: ٨-٩).

وقال حسين بن عبد الصمد العاملي بعد أن ذكر جملة من كبار الصحابة : وهؤلاء نتقرب إلى الله تعالى وإلى رسوله ببغضهم وسبهم وبغض من أحبهم[١].

وهذا الاعتقاد الصادر من علماء الشيعة تجاه أصحاب النبي-ﷺ-، مُؤَسَّسٌ ونابعٌ عن روايات ملئوا بها مصادرهم الروائية ونسبوها زوراً وبهتاناً إلى أئمة أهل البيت وهم منها براء، ومن أمثلة تلك المرويات:

ما روى المجلسي: "أن مولى لعلي بن الحسين-عليه السلام - قال له: لي عليك حق الخدمة فأخبرني عن أبي بكر وعمر؟ فقال: إنهما كانا كافرين، والذي يحبهما كافر أيضاً"[٢].

ولم يكتفوا بذلك، بل أنشئوا أدعية وأوراد في لعن الصحابة، ولعن من اتبعهم بإحسان، ولعن أهل السنة جميعاً، وأوجبوا على من كان على دينهم قراءة هذه الأدعية عند زيارة قبور الأئمة، وفي مناسباتهم الدينية[٣]، فأصبح لعن الصحابة من شعائر الدين!!

المسألة الثانية: براءة أئمة آل البيت من ذلك .

إن الله تبارك وتعالى ذكر فضائل الصحابة في القرآن، وصرح برضاه عنهم في آيات كثيرة -كما تقدم -، وأمر سبحانه من جاء بعدهم بالترحم عليهم والاستغفار لهم، قال تعالى :﴿ وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا وَلِإِخۡوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَا تَجۡعَلۡ فِي قُلُوبِنَا غِلّٗا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٞ رَّحِيمٌ ١٠ ﴾[٤].

وكذلك الرسول-ﷺ- ذكر فضائل الصحابة، ونهى عن سبهم فقال: "لا تسبوا أصحابي فلو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهبا ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه"[٥].

---

(١) وصول الأخيار إلى أصول الأخبار (ص: ١٦٤).

(٢) حق اليقين (ص: ٥٢٢).

(٣) انظر: من لا يحضره الفقيه(٣٥٤/٢)، المصباح للكفعمي (ص:٢٧٧)، مفاتيح الجنان (ص:٤٥٨).

(٤) [الحشر : ١٠].

(٥) رواه البخاري : ح(٣٣٩٧)، ومسلم ح(٦٦٥١).

ومما ينبغي أن يعلم أنه من أصبح من الناس وفي قلبه غيظ على أصحاب رسول الله -ﷺ-فقد أصابه قول الله سبحانه: ﴿ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ ﴾[1]، قالت عائشة -رضي الله عنها- في تفسير هذه الآية: "إن ناساً يتناولون أصحاب رسول الله-ﷺ- أمروا بالاستغفار لهم فسبوهم"[2].

وما تقدم من طعن الشيعة في الصحابة -رضي الله عنهم-، فهو باطل، وأئمة آل البيت بريئون من هذه العقيدة، وفيما يلي بيان ذلك:

أولاً: إن الطعن في الصحابة هو طعن بالنبي-ﷺ-، فكيف اتخذهم أصحاباً وأدناهم منه، ورضي صحبتهم وهم "خونة"، ومطعون في عدالتهم؟!

قال الإمام مالك -رحمه الله- عمن يسبّون الصحابة: "إنما هؤلاء أرادوا القدح في النبي -ﷺ- فلم يمكنهم ذلك، فقدحوا في أصحابه، حتى يُقال: رجل سوء، ولو كان رجلاً صالحاً لكان أصحابه صالحون"[3].

وهو طعن بالقرآن أيضاً، فكيف وصلنا محفوظاً كاملاً وقد مرّ عبر نَقَلَة مطعون فيهم كل ذلك الطعن؟!

روى الخطيب البغدادي في تاريخه عن أبي داود السجستاني قال: "لما جاء الرشيد بشاكر-أحد الزنادقة ليضرب عنقه- قال: أخبرني، لِمَ تعلمون المتعلم منكم أول ما تعلمونه الرفض – أي الطعن في الصحابة؟ قال: إنما نريد الطعن على الناقِلَة، فإذا بطلت الناقلة، أوشك أن نُبطل المنقول!!"[4].

---

(١) [الفتح : ٢٩].

(٢) رواه مسلم في صحيحه ح(٧٧٢٤).

(٣) الصارم المسلول(١/٥٨١).

(٤) تاريخ بغداد (٤/٣٠٨).

ثانياً: ما ذكروه من الطعن في عدالة الصحابة -رضي الله عنهم- وعدم قبول أخبارهم، أمر باطل لا يدل عليه نقل صحيح ولا عقل صريح، لأن الطعن بهم هدم للدين ورد للشريعة التي ما نقلها إلا أصحاب رسول الله -صلى الله عليه وسلم- ؛ بل نقول أنتم المطعون في عدالتكم بشهادة أئمة آل البيت -رضي الله عنهم-:

قال جعفر الصادق - رحمه الله ورضي عنه -: «رحم الله عبدا حببنا إلى الناس ولم يبغّضنا إليهم؛ أما والله لو يروون محاسن كلامنا لكانوا به أعز وما استطاع أحد أن يتعلق عليهم بشيء ؛ ولكن أحدهم يسمع الكلمة فيحط عليها عشرا» (١).

وقال أيضاً - رحمه الله ورضي عنه -: «إن من ينتحل هذا الأمر لهو شر من اليهود والنصارى والمجوس والذين أشركوا» (٢).

وقال أيضا رحمه الله تعالى: «لو قام قائمنا لبدأ بكذابي الشيعة فقتلهم»(٣).

وقال أيضا: «ما أنزل الله من آية في المنافقين إلا وهي فيمن ينتحل التشيع» (٤).

وقال أيضا:«إن ممن ينتحل هذا الأمر ليكذب حتى إن الشيطان ليحتاج إلى كذبه»(٥).

وقال محمد الباقر-رحمه الله ورضي عنه-: «لو كان الناس كلهم لنا شيعة لكان ثلاثة أرباعهم لنا شكاكا والربع الآخر أحمق» (٦).

فهذه أقوال الأئمة في كتب القوم تبين مدى عدالتهم وعدالة رواتهم.

---

(١) روضة الكافي (ص:١٩٢).
(٢) رجال الكشي (ص: ٢٥٢).
(٣) رجال الكشي (ص: ٢٥٣).
(٤) رجال الكشي (ص: ١٥٤).
(٥) الروضة من الكافي (ص: ٢١٢).
(٦) رجال الكشي (ص: ١٧٩).

ثالثاً: جاء عن كثير من أئمة آل البيت النهي عن سب الصحابة -رضي الله عنهم-:

فعن سويد بن غفلة أنه قال: مررت بقوم ينتقصون أبا بكر وعمر -رضي الله عنهما- فأخبرت علياً كرم الله وجهه ورضي عنه، فقلت: لولا يرون أنك تضمر ما أعلنوا ما اجترءوا على ذلك، منهم عبد الله بن سبأ، فقال علي كرم الله وجهه ورضي الله عنه: نعوذ بالله! رحمنا الله، ثم نهض، وأخذ بيدي وأدخلني المسجد فصعد المنبر، ثم قبض على لحيته وهي بيضاء، فجعلت دموعه تتحادر عليها، وجعل ينظر للقاع حتى اجتمع الناس، ثم خطب فقال: «ما بال أقوام يذكرون أخوي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ووزيريه وصاحبيه وسيدي قريش وأبوي المسلمين، وأنا بريئ مما يذكرون، وعليه معاقب، صحبا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالحب والوفاء، والجد في أمر الله، يأمران وينهيان، ويغضبان ويعاقبان، ولا يرى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كرأيهما رأياً، ولا يحب كحبهما حُباً، لما يرى من عزمهما في أمر الله، فقُبض وهو عنهما راض، والمسلمون راضون، فما تجاوزا في أمرهما وسيرتهما رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وأمره في حياته وبعد مماته، فقُبضا على ذلك رحمهما الله، فو الذي فلق الحبة وبرأ النسمة! لا يحبهما إلا مؤمن فاضل، ولا يبغضهما إلا شقي مارق، وحبهما قربة، وبغضهما مروق».

وفي رواية: «لعن الله من أضمر لهما إلا الحسن الجميل» (١).

وروى المجلسي عن الطوسي الإمام علي -رضي الله عنه- أنه قال لأصحابه: «أوصيكم في أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: لا تسبوهم؛ فإنهم أصحاب نبيكم،وهم أصحابه الذين لم يبتدعوا في الدين شيئاً، ولم يوقروا صاحب بدعة، نعم! أوصاني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في هؤلاء» (٢).

---

(١) طوق الحمامة للمؤيد بالله يحيى بن حمزة الذماري اليماني رحمه الله تعالى، نقلا عن «اذهبوا فأنتم الرافضة» لعبد العزيز الزبيري (ص:٢٤٢، ٢٤٥).

(٢) حياة القلوب للمجلسي، نقلاً عن الأدلة الباهرة على نفي البغضاء بين الصحابة والعترة الطاهرة (ص:١٢٢).

وعن الصادق عن آبائه عن علي عليه السلام قال: «أوصيكم بأصحاب نبيكم لا تسبوهم، الذين لم يحدثوا بعده حدثاً، ولم يئووا محدثاً؛ فإن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أوصى بهم الخير» [(١)].

وعندما ضرب ابن ملجم عليه من الله ما يستحق الإمام عليه بن أبي طالب-عليه السلام-، وأحس بالموت أوصى ولده الحسن عليه السلام، وكان مما قال: «الله! الله! في ذمة نبيكم فلا يُظلمن بين أظهركم. والله! الله! في أصحاب نبيكم، فإن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أوصى بهم» [(٢)].

ولقد نهى الإمام علي - عليه السلام -أصحابه عن سب أهل الشام أيام صفين حيث قال: «إني أكره لكم أن تكونوا سبابين، ولكنكم لو وصفتم أعمالهم، وذكرتم حالهم؛ كان أصوب في القول، وأبلغ في العذر، وقلتم مكان سبكم إياهم: اللهم! أحقن دماءنا ودماءهم، وأصلح ذات بيننا وبينهم، واهدهم من ضلالتهم، حتى يَعرف الحق من جهله، ويرعوي عن الغيّ والعدوان من لهج به» [(٣)].

وأما الإمام زين العابدين علي بن الحسين عليهما السلام، فقد روي عنه أنه جاء إليه نفر من العراق فقالوا في أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم، فلما فرغوا من كلامهم قال لهم: «ألا تخبروني: أنتم المهاجرون الأولون ﴿ٱلَّذِينَ أُخۡرِجُواْ مِن دِيَٰرِهِمۡ وَأَمۡوَٰلِهِمۡ يَبۡتَغُونَ فَضۡلٗا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضۡوَٰنٗا وَيَنصُرُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ﴾ [(٤)] ؟! قالوا: لا، قال: فأنتم ﴿وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلۡإِيمَٰنَ مِن قَبۡلِهِمۡ يُحِبُّونَ مَنۡ هَاجَرَ إِلَيۡهِمۡ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمۡ حَاجَةٗ مِّمَّآ أُوتُواْ وَيُؤۡثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ وَلَوۡ كَانَ بِهِمۡ خَصَاصَةٞۚ﴾ [(٥)] ؟! قالوا: لا، قال: أما أنتم قد

---

(١) بحار الأنوار(٢٢/٣٠٥- ٣٠٦).

(٢) مقاتل الطالبيين للأصفهاني (ص:٣٩)، كشف الغمة(٢/٥٩).

(٣) نهج البلاغة(٢/٤٦٩).

(٤) [الحشر : ٨].

(٥) [الحشر : ٩].

تبرأتم أن تكونوا من أحد هذين الفريقين، وأنا أشهد أنكم لستم من الذين قال الله فيهم: ﴿ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴿١٠﴾ ﴾[1] اخرجوا عني فعل الله بكم"[2].

جاء في كتب القوم عن الإمام علي -رضي الله عنه-، ما يناقض عقيدة إيجاب السب عندهم، كما روى نصر بن مزاحم بإسناده إلى عبد الله بن شريك قال: "خرج حجر بن عدي[3]، وعمرو بن الحمق[4] يظهران البراءة واللعن لأهل الشام فأرسل إليهما علي(ع): أن كُفَّا عما يبلغني عنكما ... " ثم قال: "كرهت لكم أن تكونوا لعَّانين شتَّامين تشهدون وتبرءون، ولكن لو وصفتم مساوئ أعمالهم فقلتم: من سيرتهم كذا وكذا كان أصوب في القول وأبلغ في العذر، وقلتم مكان لعنكم إياهم وبراءتكم منها: اللهم احقن دماءنا ودماءهم، وأصلح ذات بيننا، واهدهم من ضلالهم حتى يعرف الحق منهم من جهله، ويرعوي عن الغي والعدوان من لهج به كان هذا أحب إلي وخيراً لكم. فقالا: يا أمير المؤمنين نقبل عظتك ونتأدب بأدبك" [5]

ففي هذه الرواية؛ النهي عن سب الصحابة، فلو كان اللعن واجباً – كما زعموا – لما نهاهم وكرهه لهم.

وفيها أيضاً الأمر بالدعاء للصحابة بدل سبهم والطعن فيهم.

---

(١) [الحشر : ١٠].

(٢) كشف الغمة(٢/٢٩١).

(٣) الكندي مختلف في صحبته، قتل سنة نيف وخمسين. الاستيعاب (١/٣٥٦)، الإصابة(٢/٥٣٢).

(٤) الخزاعي، صحابي مختلف في زمان وفاته، قيل سنة خمسين وقيل بعدها. الاستيعاب(٢/٥٢٤)، الإصابة(٢/٥٣٣).

(٥) وقعة صفين لنصر بن مزاحم (ص:١٠٢-١٠٣)، الدرجات الرفيعة في طبقات الشيعة للشيرازي (ص:٤٢٤).

رابعاً: وردت روايات كثيرة في كتب الشيعة عن أئمة آل البيت في الثناء على الصحابة رضي الله عنهم عموماً، والثناء على الأنصار على وجه الخصوص:

فمما جاء في الثناء على عموم الصحابة:

ما جاء عن الإمام علي بن أبي طالب- عليه السلام- في مدح صحابة رسول الله -صلى الله عليه وآله- يقول:"لقد رأيت أصحاب محمد صلى الله عليه وآله وسلم، فما أرى أحدا يشبههم، لقد كانوا يصبحون شعثاً غبراً، وقد باتوا سجداً وقياماً، يراوحون بين جباههم وخدودهم، ويقفون على مثل الجمر من ذكر معادهم، كأن بين أعينهم ركب المعزى من طول سجودهم، إذا ذكر الله هملت أعينهم حتى تبل جيوبهم، ومادوا كما يميد الشجر يوم الريح العاصف خوفا من العقاب ورجاء للثواب"[١].

وعن الإمام الرضا علي بن موسى - عليه السلام- أنه سُئِل عن قوله -صلى الله عليه وآله-: "دعوا لي أصحابي!" فقال الإمام الرضا - عليه السلام-: "هذا صحيح"[٢].

وعن موسى الكاظم - عليه السلام- قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: "أنا أمنة لأصحابي، فإذا قبضت دنا من أصحابي ما يوعدون، وأصحابي أمنة لأمتي، فإذا قبض أصحابي دنا من أمتي ما يوعدون، ولا يزال هذا الدين ظاهرا على الأديان كلها ما دام فيكم من قد رآني"[٣] .

ومما جاء فيه الثناء على الأنصار: ما جاء عن أبي عبد الله - عليه السلام- قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: "يا معشر الأنصار! إن الله قد أحسن إليكم الثناء، فماذا تصنعون؟ قالوا: نستنجي بالماء"[٤].

---

(١) نهج البلاغة(١/٢٤٤).

(٢) عيون أخبار الرضا للقمي(٢/٨٧).

(٣) بحار الأنوار للمجلسي(٢٢/٣٠٩-٣١٠).

(٤) البرهان(٣/٤٩٩).

وهذا الحديث في مدح الأنصار رضي الله عنهم، وجاء عنه صلى الله عليه وآله وسلم في مدحهم أيضا قوله عليه الصلاة والسلام: «اللهم! اغفر للأنصار وأبناء الأنصار، وأبناء أبناء الأنصار، يا معشر الأنصار! أما ترضون أن ينصرف الناس بالشاه والنعم، وفي سهمكم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم» (١) .

ولو سأل سائل: بِمَ نال الصحابة كل هذا الثناء العطر من أهل البيت، وحازوا عندهم المكانة العليا؟

فالإجابة تأتي من الروايات الكثيرة الواردة عن أهل البيت، والدالة على عظيم خلق وأدب وتوقير الصحابة الكبير للنبي-ﷺ-، وتُبيّن الحب الجم له، ومنها:

ما ذكره المجلسي في بحار الأنوار في ذكر عادة الصحابة في توقيرهم للنبي-ﷺ-، من رواية أسامة بن شريك أنه قال: «أتيت النبي-ﷺ- وأصحابه حوله كأنما على رءوسهم الطير» (٢).

وهذا عروة بن مسعود حين وجهته قريش عام القضية إلى رسول الله-ﷺ- ورأى من تعظيم أصحابه له، وأنه لا يتوضأ إلا ابتدروا وضوءه وكادوا يقتتلون عليه، ولا يبصق بصاقاً ولا يتنخم نخامة إلا تلقوها بأكفهم فدلكوا بها وجوههم وأجسادهم ولا تسقط منه شعرة إلا ابتدروها، وإذا أمرهم بأمر ابتدروا أمره، وإذا تكلم خفضوا أصواتهم عنده وما يحدون النظر إليه تعظيماً له، فلما رجع إلى قريش قال: «يا معشر قريش، إني أتيت كسرى في ملكه، وقيصر في ملكه، والنجاشي في ملكه، وإني والله ما رأيت ملكاً في قومه قط مثل محمد في أصحابه» (٣) .

---

(١) كشف الغمة(١/٢٢٤).

(٢) بحار الأنوار(١٧/٣٢).

(٣) المصدر نفسه.

وعن أنس: «لقد رأيت رسول الله -ﷺ- والحلاق يحلقه وأطاف به أصحابه، فما يريدون أن تقع شعرة إلا في يد رجل» (١) .

وفي حديث: «فلما رأيت رسول الله-ﷺ- جالساً القرفصاء أرعدت من الفرق هيبة له وتعظيماً» (٢).

وفي حديث المغيرة-رضي الله عنه-: «كان أصحاب رسول الله-ﷺ-يقرعون بابه بالأظافر»(٣).

وقال البراء بن عازب-رضي الله عنه- : «لقد كنت أريد أن أسأل رسول الله-ﷺ- عن الأمر فأؤخره سنين من هيبه ..»، ثم قال : «واعلم أن حرمة النبي-ﷺ- بعد موته وتوقيره وتعظيمه لازم كما كان حال حياته، وذلك عند ذكره -ﷺ-، وذكر حديثه وسنته وسماع اسم سيرته ومعاملة آله وعترته، وتعظيم أهل بيته وصحابته» (٤) .

هكذا كان أدب الصحابة وتوقيرهم لرسول الله -ﷺ-، وما أكثرها من دلالات حبٍ من الصحابة —رضي الله عنهم— لسيد البشر-ﷺ-.

وأختم هذا المطلب بنقل تفصيل أهل العلم بحكم سابِّ الصحابة، والآثار المترتبة على سبِّهم -رضي الله عنهم-:

العلماء رحمهم الله لم يختلفوا في تحريم سبِّ الصحابة، ومجمعون على أنَّ من فعل ذلك فقد ارتكب كبيرة من الكبائر، وجريمة من الجرائم، ولكن اختلفوا في إطلاق لفظ الكفر على من سبَّهم، فبعض العلماء يرى التفصيل قي ذلك؛ لأن السبَّ عندهم يكون على أحوال، فهناك سبٌّ غير قادح في الدين والعدالة، وسبٌّ يقدح فيهما.

---

(١) المصدر نفسه.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) المصدر نفسه.

(٤) المصدر نفسه.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-: ((وأما من سبهم سبا لا يقدح في عدالتهم ولا في دينهم. مثل وصف بعضهم بالبخل أو الجبن أو قلة العلم أو عدم الزهد ونحو ذلك. فهذا هو الذي يستحق التأديب والتعزير ولا نحكم بكفره بمجرد ذلك،وعلى هذا يحمل كلام من لم يكفرهم من أهل العلم.

وأما من لعن وقبح مطلقاً فهذا محل الخلاف فيهم لتردد الأمر بين لعن الغيظ، ولعن الاعتقاد.

وأما من جاوز ذلك إلى أن زعم أنهم ارتدوا بعد رسول الله عليه الصلاة والسلام إلا نفراً قليلاً يبلغون بضعة عشر نفساً أو أنهم فسقوا عامتهم؛ فهذا لاريب أيضاً في كفره لأنه كذب لما نصه القرآن في غير موضع: من الرضى عنهم والثناء عليهم بل من يشك في كفر مثل هذا فإن كفره متعين فإن مضمون هذه المقالة أن نقلة الكتاب والسنة كفار أو فساق وأن هذه الآية التي هي﴿ **كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ** ﴾[1]، وخيرها هو القرآن الأول كان عامتهم كفارا أو فساقا ومضمونها أن هذه الأمة شر الأمم وأن سابقي هذه الأمة هم شرارهم وكفر هذا مما يعلم باضطرار من دين الإسلام))[2].

ويرتب على سبِّ الصحابة -رضي الله عنهم- الأمور التالية[3]:

أولاً: أن في سب الصحابة -رضي الله عنهم- تكذيباً للقرآن الكريم، وإنكاراً لما تضمنته آيات القرآن من تزكيتهم والثناء عليهم، قال تعالى: ﴿ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٠٠﴾ ﴾[4].

---

(١) [آل عمران: ١١٠].

(٢) الصارم المسلول(٢/١٤٣).

(٣) انظر: الشفا بتعريف حقوق المصطفى للقاضي عياض(٢/٣٠٩)، الصارم المسلول(٢/١٣٠)، الصواعق المحرقة لابن حجر الهيتمي(١/١٤٤)، فتاوى السبكي(٢/٥٦٩).

(٤) [التوبة: ١٠٠].

قال سفيان بن عيينة -رحمه الله- وغيره من السلف: إنَّ الله عاتب الخلق جميعهم في نبيه إلا أبا بكر، وقال: مَن أنكر صحبة أبي بكر فهو كافر؛ لأنه كذَّب القرآن ››[1].

ثانياً: أنَّ سبَّهم يستلزم نسبة الجهل إلى الله تعالى، أو العبث في تلك النصوص الكثيرة التي تُقرِّر الثناء على الصحابة، فهل الله عز وجل لم يكن يعلم أنهم سيرتدون على أعقابهم بعد وفاة النبي-ﷺ- ؟!

تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً.

ثالثاً: أنَّ سبَّ الصحابة فيه تنقص وأذىً للرسول؛ والوقوع فيما نهى عنه فهم أصحابه الذين ربَّاهم وزكَّاهم، وقد نهى عن سبِّهم فقال: ‹‹ لا تسبوا أصحابي، فلو أنَّ أحدكم أنفق مثل أُحُدٍ ذهباً، ما بلغ مُدَّ أحدهم ولا نَصيفه›› [2].

رابعاً: أن سبَّهم طعن في الدين، وإبطال للشريعة، وهدم لأصله، لأنهم هم نقلة الدين، فإذا طُعِن فيهم انعدم النَّقل المأمون للدين، قال القرطبي[3]- رحمه الله-: ‹‹ فمن نقَّص واحد منهم، أو طعن عليه في روايته، فقد ردَّ على الله رب العالمين، وأبطل شرائع المسلمين؛قال الله تعالى: ﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ ﴾[4] الآية. وقال تعالى :﴿ لَّقَدْ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ ﴾[5] ،إلى غير ذلك من الآي التي تضمنت الثناء عليهم ، والشهادة لهم بالصلاح والفلاح، قال الله تعالى: ﴿ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ ۖ ﴾[6] ››[7].

---

(١) منهاج السنة(٨/٣٨١).

(٢) رواه البخاري ح(٣٦٧٣)، ومسلم ح(٢٢٢).

(٣) هو محمد بن أحمد بن أبي بكر ، أبو عبد الله القرطبي، من كبار المفسرين، اشتهر بالصلاح والتعبد، حسن التصنيف، جيد النقل، من مصنفاته: ‹‹ الجامع لأحكام القرآن ››، و ‹‹ التذكرة بأمور الآخرة››، توفي سنة ٦٧١هـ. انظر: شذرات الذهب لابن العماد (٥/٣٣٤).

(٤) [الفتح: ٢٩].

(٥) [الفتح: ١٨].

(٦) [الأحزاب: ٢٣].

(٧) تفسير القرطبي(١٦/٢٩٧).

المطلب الثالث

اتهام الصحابة بالتآمر على النبي -ﷺ- وآل بيته.

وفيه مسألتان:

المسألة الأولى: اتهام الصحابة بالتآمر على النبي -ﷺ- وآل بيته ونسبتهم ذلك لأئمة آل البيت.

الاتهامات التي وجهتها الشيعة للصحابة ومنها التآمر على أهل البيت، هي لها تعلق أصيل بمعتقد الإمامة، فقاموا باتهام الصحابة على أنهم اغتصبوا الخلافة، لذلك أوردت بعض مصادر الشيعة رواية عن تآمر الشيخين مع بعض الصحابة والمنافقين على قتل النبي-ﷺ- بسبب إعلامه عائشة بنصب علي إماماً من بعده، جاء فيها:

« ...فاجتمعا – أي: أبو بكر وعمر –وأرسلا إلى جماعة الطلقاء والمنافقين فخبراهم بالأمر، فأقبل بعضهم على بعض وقالوا إن محمدا يريد أن يجعل هذا الأمر في أهل بيته كسنة كسرى وقيصر إلى آخر الدهر، ولا والله مالكم في الحياة من حظ إن أفضى هذا الأمر إلى علي بن أبي طالب – عليه السلام– وإن محمدا عاملكم على ظاهركم، وإن عليا يعاملكم على ما يجد في نفسه منكم، فأحسنوا النظر لأنفسكم في ذلك، وقدموا رأيكم فيه. ودار الكلام فيما بينهم وأعادوا الخطاب وأجالوا الرأي فاتفقوا على أن ينفروا بالنبي (صلى الله عليه وآله) ناقته على عقبة هرشى[1]، وقد كانوا عملوا مثل ذلك في غزوة تبوك فصرف الله الشر عن نبيه (صلى الله عليه وآله وسلم) فاجتمعوا في أمر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) من القتل والاغتيال وإسقاء السم على غير وجه، وقد كان اجتمع أعداء رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) من الطلقاء من قريش والمنافقين من الأنصار، ومن كان في قلبه

---

(١) عقبة هرشى: ثنية في طريق مكة قريبة من الجحفة يُرى منها البحر. انظر: معجم البلدان (٣١٢/٤).

الارتداد من العرب في المدينة وما حولها، فتعاقدوا وتحالفوا على أن ينفروا به ناقته، وكانوا أربعة عشر رجلاً.

وكان قد عَزَم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أن يقيم علياً (عليه السلام) ويُنَصِّبه للناس بالمدينة إذا قدم فسار رسول الله (صلى الله عليه وآله) يومين وليلتين فلما كان في اليوم الثالث أتاه جبرئيل - عليه السلام - بآخر سورة الحجر فقال اقرأ: ﴿ فَوَرَبِّكَ لَنَسْـَٔلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٩٢﴾ عَمَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٩٣﴾ فَٱصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٩٤﴾ إِنَّا كَفَيْنَٰكَ ٱلْمُسْتَهْزِءِينَ ﴿٩٥﴾ ﴾[1]. قال: ورحل رسول الله (صلى الله عليه وآله) وأخذ السير مسرعاً على دخوله المدينة، ليُنَصِّب علياً (عليه السلام) علماً للناس، فلما كانت الليلة الرابعة هبط جبرئيل في آخر الليل فقرأ عليه ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۖ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٦٧﴾ ﴾[2]، وهم الذين هَمُّوا برسول الله (صلى الله عليه وآله) فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): أما تراني يا جبرئيل أغذ[3] السير مُجِداً فيه؛ لأدخل المدينة ،فأفرض ولايته على الشاهد والغائب؟ فقال له جبرئيل: إن الله يأمرك أن تفرض ولايته غداً إذا نزلت منزلك، فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): نعم يا جبرئيل غداً أفعل إن شاء الله. وأمر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بالرحيل من وقته، وسار الناس معه حتى نزل بغدير خم، وصلى بالناس، وأمرهم أن يجتمعوا إليه، ودعا علياً عليه السلام ورفع رسول الله (صلى الله عليه وآله) يد علي اليسرى بيده اليمنى، ورفع صوته بالولاء لعلي (عليه السلام) على الناس أجمعين وفرض طاعته عليهم، وأمرهم أن لا يتخلفوا عليه بعده، وخبرهم أن ذلك عن أمر الله عز وجل،

---

(١) [الحجر : ٩٢-٩٥].

(٢) [المائدة : ٦٧].

(٣) إذا أسرع في السير. لسان العرب(٣/٥٠١).

وقال لهم: "ألست أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟ قالوا: بلى يا رسول الله، قال: فمن كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، وانصر من نصره، واخذل من خذله، ثم أمر الناس أن يبايعوه فبايعه الناس جميعاً ولم يتكلم منهم أحد.

قد كان أبو بكر وعمر تقدما إلى الجحفة، فبعث وردهما ثم قال لهما النبي (صلى الله عليه وآله) متهجماً: يا ابن أبي قحافة ويا عمر بايعا علياً بالولاية من بعدي فقالا: أمر من الله ومن رسوله ؟ فقال: وهل يكون مثل هذا عن غير أمر الله، ونعم أمر من الله ومن رسوله، فقال: وبايعا ثم انصرفا، وسار رسول الله (صلى الله عليه وآله) باقي يومه وليلته حتى إذا دنوا من العقبة تقدمه القوم، فتواروا في ثنية العقبة، وقد حملوا معهم دباباً[1]، وطرحوا فيها الحصا. فقال حذيفة: فدعاني رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ودعا عمار بن ياسر وأمره أن يسوقها وأنا أقودها، حتى إذا صرنا رأس العقبة، ثار القوم من ورائنا، ودحرجوا الدباب بين قوائم الناقة، فذعرت وكادت أن تنفر برسول الله (صلى الله عليه وآله)، فصاح بها النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أن اسكني، وليس عليك بأس. فأنطقها الله تعالى بقول عربي مبين فصيح، فقالت: والله، يا رسول الله (صلى الله عليه وآله) لا أزلْتُ يداً عن مستقر يد، ولا رِجْلاً عن موضع رِجْل، وأنت على ظهري، فتقدم القوم إلى الناقة ليدفعوها فأقبلتُ أنا وعمار نضرب وجوههم بأسيافنا، وكانت ليلة مظلمة فزالوا عنا وأيسوا مما ظنوا. فقلت: يا رسول الله من هؤلاء القوم الذين يريدون ما ترى ؟ فقال (صلى الله عليه وآله): يا حذيفة هؤلاء المنافقون في الدنيا والآخرة، فقلت: ألا تبعث إليهم يا رسول الله رهطاً فيأتوا برؤوسهم؟ فقال :إن الله أمرني أن أعرض عنهم، فأكره أن تقول الناس: إنه دعا أناساً من قومه وأصحابه إلى دينه فاستجابوا، فقاتل بهم حتى إذا ظهر على عدوه، أقبل عليهم فقتلهم، ولكن دعهم يا حذيفة، فإن الله لهم بالمرصاد، وسيمهلهم قليلاً ثم يضطرهم

(١) الدبة : ظرف للبزر والزيت والدهن والجمع دباب. انظر : تاج العروس (ص: ٤٧٣).

إلى عذاب غليظ. فقلت: ومن هؤلاء القوم المنافقون يا رسول الله (صلى الله عليه وآله) أمن المهاجرين أم من الأنصار؟ فسماهم لي رَجُلاً رجلاً حتى فرغ منهم، وقد كان فيهم أناس أنا كاره أن يكونوا فيهم، فأمسكت عند ذلك، فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله) :يا حذيفة كأنك شاكٌ في بعض من سميت لك، ارفع رأسك إليهم فرفعت طرفي إلى القوم، وهم وقوف على الثنية، فبرقت برقة فأضاءت جميع ما حولنا، وثبتت البرقة حتى خلتها شمساً طالعة فنظرت والله إلى القوم فعرفتهم رَجُلاً رجلاً، فإذا هم كما قال رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وعدد القوم أربعة عشر رجلاً، تسعة من قريش، وخمسة من ساير الناس، فقال له الفتى: سمهم لنا يرحمك الله تعالى! قال حذيفة: هم والله أبو بكر، وعمر، وعثمان وطلحة، وعبد الرحمن بن عوف، وسعد بن أبي وقاص، وأبو عبيدة بن الجراح ومعاوية بن أبي سفيان، وعمرو بن العاص، هؤلاء من قريش، وأما الخمسة الأخر فأبو موسى الأشعري والمغيرة بن شعبة الثقفي، وأوس بن الحدثان البصري، وأبو هريرة، وأبو طلحة الأنصاري »[1].

كما اتهموا الصحابة بالتآمر بعدم استخلاف أهل البيت، وأوردوا على ذلك: روايات عن علي بن أبي طالب -رضي الله عنه-يتمنى فيها أن تكون صحيفته يوم القيامة كصحيفة عمر بن الخطاب، قال ذلك عندما وقف على جنازته وقال: « لوددت أن ألقى الله تعالى بصحيفة هذا »، وفي رواية: « إني لأرجو أن ألقى الله تعالى بصحيفة هذا المسجى » [2] .

ولم يَرُق للشيعة هذا الثناء العظيم من علي لأخيه الفاروق، فلم يكن منهم إلا أن عكسوا المعنى، فبعد أن كان ثناءً أصبح قدحاً وذماً.

---

(١) بحار الأنوار(٢٨/٩٧-١٠٠).

(٢) كتاب سليم بن قيس (ص:١٨٨)، الاستغاثة للكوفي(٢/٦٧)، الرياض الناضرة للمحب الطبري (٢/٧٧)، بحار الأنوار(١٠/ ٢٩٦)، الصراط المستقيم للعاملي(٣/١٥٢).

قال المجلسي:« ولو ثبت لكان المعنى فيه معروفا، وذلك أن عمر واطأ أبا بكر والمغيرة وسالماً مولى أبي حذيفة وأبا عبيدة على كتب صحيفة بينهم يتعاقدون فيها على أنه إذا مات رسول الله (صلى الله عليه وآله) لم يورثوا أحداً من أهل بيته، ولم يولوهم مقامه من بعده وكانت الصحيفة لعمر إذا كان عماد القوم، فالصحيفة التي ود أمير المؤمنين (عليه السلام) ورجا أن يلقى الله عز وجل بها هي هذه الصحيفة ليخاصمه بها ويحتج عليه بمضمونها »[(١)].

وزاد النوري الطبرسي أسماء آخرين من الصحابة، فقال: « والذين باشروا هذا الأمر الجسيم هم أصحاب الصحيفة: أبو بكر وعمر وعثمان وأبو عبيدة وسعد بن أبي وقاص وعبد الرحمن بن عوف، واستعانوا بزيد بن ثابت »[(٢)].

وقال في المراجعات: فإن قريشاً وسائر العرب كانوا قد تشوقوا إلى تداول الخلافة في قبائلهم، واشرأبت إلى ذلك أطماعهم، فأمضوا نياتهم على نكث العهد، ووجهوا عزائمهم إلى نقض العقد، فتصافقوا على تناسي النص، وتبايعوا على أن لا يذكر بالمرة، وأجمعوا على صرف الخلافة من أول أيامها عن وليها المنصوص عليه من نبيها، فجعلوها بالانتخاب والاختيار، ليكون لكل حي من أحيائهم أمل في الوصول إليها ولو بعد حين، ولو تعبدوا بالنص فقدموا علياً بعد رسول الله -ﷺ-، لما خرجت الخلافة من عترته الطاهرة[(٣)].

المسألة الثانية: براءة أئمة آل البيت من ذلك.

هذا الاتهام وغيره للصحابة والذي شمل المهاجرين والأنصار بل وسائر العرب، كله متفرعٌ عن عقيدة الإمامة عند الشيعة وأنها خاصة بعلي وذريته، وأن الصحابة -رضي الله عنهم- اغتصبوها من آل البيت.

---

(١) بحار الأنوار(١٠/ ٢٩٦).

(٢) فصل الخطاب (ص:٧٣).

(٣) المراجعات (ص:٣٤٩).

فاتهموا الصحابة بالتآمر على كتم وصية رسول الله لعلي بالخلافة، ثم التآمر والتواطؤ على أخذها قهراً.

وهم بطعنهم في الصحابة -رضي الله عنهم-؛ يطعنون برسول الله -صلى الله عليه وسلم-لأن لازم قولهم أنه لم يبلغ ما أمر به في الوصية بخلافة علي.

وهم في نفس الوقت يطعنون بعلي لأنهم يصورونه لا حول له ولا قوة، ولا حيلة له، فتؤخذ الخلافة منه غصباً وقهراً وهو لا يستطيع أن يفعل شيئاً.

أين عقيدة القوم في علي وغلوهم به؟، وأنه يتصرف بالسموات والأرض، وأنه يحي الموتى، وأنه الرب والإله، وأنه أسماء الله الحسنى ؟!

أليس هذا تناقضاً؟ إنهم يناقضون أنفسهم، وينقضون عقيدتهم، وكما قال ربنا: ﴿أَوْ كَظُلُمَٰتٍ فِى بَحْرٍ لُّجِّىٍّ يَغْشَىٰهُ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِۦ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِۦ سَحَابٌ ظُلُمَٰتٌۢ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَآ أَخْرَجَ يَدَهُۥ لَمْ يَكَدْ يَرَىٰهَا وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ ٱللَّهُ لَهُۥ نُورًا فَمَا لَهُۥ مِن نُّورٍ ﴿٤٠﴾﴾[1].

وكما قال سبحانه: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴿٨٢﴾﴾[2].

وهذه التهم والافتراءات في حق الصحابة الكرام عبارة عن دعاوى لا دليل عليها، ولكنها تلك الكتب الروائية العقدية التي نسجها الخيال الشيعي، الذي نتج عنه مصنفات لا شبيه لها في المجتمع البشري، فأي كتاب من كتب الديانات والفرق الأخرى يوجد فيه ما يوجد في الكتاب الشيعي من اللعن والتكفير والتظلم والافتراء وعلى من ؟ وفي حق من؟

لم يسلم الصحابة ولا الأئمة، بل ولا رسول الله -صلى الله عليه وسلم-؟!

---

(١) [النور: ٤٠].

(٢) [النساء: ٨٢].

فلا يشك عاقل ببطلان تلك الدعاوى والتهم، وكذب تلك الروايات، وبراءة أئمة آل البيت من ذلك كله، كما يلي:

أولاً: عقيدة الشيعة في النص والوصية والإمامة باطلة، فلم يدل عليها دليل من كتاب الله ولا من سنة رسوله -ﷺ- ولا من كلام أئمة أهل البيت، بل الروايات الواردة عن الأئمة تثبت عدم علمهم بها، ولذا لم يطلب الخلافة علي بن أبي طالب، ولو كانت ثابتة بالنص والوصية لم يتنازل عنها الحسن بن علي لمعاوية[١]، وبالتالي لا نسلم للشيعة اتهامهم للصحابة بالتآمر على أهل البيت.

ثانياً: في الرواية الأولى تذكر أن الصحابة تآمروا على قتل رسول الله -ﷺ-، وهؤلاء الذين سمتهم الرواية هم أقرب الناس إلى النبي-ﷺ-، صاهرهم فتزوج بناتهم وزوج بعضهم بناته وقربهم إليه، وحتى الناس في عصره من الصحابة وغيرهم كانوا لا يرون حوله إلا هؤلاء الأشخاص– أبو بكر وعمر وعثمان– رضي الله عنهم وفضائلهم وقربهم من رسول الله-ﷺ- ثابت في كتب السنة والشيعة من ذلك:

ما جاء عن الحسن بن علي -عليه السلام-، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «إن أبا بكر مني بمنزلة السمع، وإن عمر مني بمنزلة البصر، وإن عثمان مني بمنزلة الفؤاد»- قال: فلما كان من الغد دخلت عليه وعنده أمير المؤمنين-عليه السلام-، وأبو بكر، وعمر، وعثمان فقلت له: يا أبت! سمعتك تقول في أصحابك هؤلاء قولاً، فما هو؟ فقال صلى الله عليه وآله وسلم: «نعم»، ثم أشار بيده إليهم، فقال: «هم السمع والبصر والفؤاد»[٢].

(١) قد سبق الكلام على هذه المسألة في المبحث الأول من الفصل الأول ص١٦٥.

(٢) البرهان (٤/٥٦٤- ٥٦٥).

فإن كانوا تآمروا على قتل رسول الله-ﷺ- -كما زعمت الشيعة- فإما أن يكون الرسول-ﷺ- قد علم فساد دينهم وسوء تدبيرهم أو لم يعلم؟ فإن كان يعلم ثم مع ذلك يقربهم إليه ويرفعهم بمصاهرته لهم وتزويج بعضهم بناته ويأمر أحدهم بالصلاة بالأمة؛ فهو -ﷺ- الذي قربهم إليه ومكنهم من تلك المكانة العظيمة حتى عظمت مكانتهم في نفوس الصحابة فخضعوا لهم في الخلافة ودانوا لهم بالطاعة، وذلك لما يرونه من تعظيم رسول الله -ﷺ-.

فإن كان ذلك تم مع علمه بسوء نياتهم فقد تسبب هو-ﷺ- في رفع مكانتهم رغم ضلالهم – بحسب زعم الرواية- وفساد نياتهم وسوء تدبيرهم.

وإن كان لا يعلم بحالهم ذلك ولم يظهر له منهم إلا حسن ظاهرهم، فهل كان الله عز وجل يعلم أم لا يعلم بحالهم ذلك؟!

فإن كان يعلم سبحانه فكيف يتركهم يحيطون به-ﷺ- ويحققون مكانةً ستكون سبباً في انقياد الناس لهم وتعظيمهم لهم حتى إنهم ولوهم أمرهم دون منازع.

فلا شك في أن لازم ذلك الطعن في رب العالمين سبحانه وتعالى، وإن زعمتم أنه سبحانه لم يعلم ذلك فهذا هو الكفر بعينه أعاذنا الله من الكفر والضلال.

ولكن الحقيقة في مقصد هؤلاء الوَضَّاعين ليس الصحابة، وإنما صاحب الصحابة؛ إذ المرء يعرف بأصحابه. فعن عبد الله بن مصعب قال: قال المهدي: "ما تقول فيمن ينتقص الصحابة؟ فقلت: زنادقة، لأنهم ما استطاعوا أن يصرحوا بنقص رسول الله -ﷺ- فتنقصوا أصحابه، فكأنهم قالوا: كان يصحب صحابة سوء" [1].

(١) انظر: تاريخ بغداد (١٧٥/١٠)، ونقله ابن حجر في تعجيل المنفعة، ترجمة عبد الله بن مصعب (ص: ٢٧١).

ثالثاً: مما ينبغي أن نستحضره في مقام الدفاع عن الصحابة -ﭫ- وإبطال طعن الشيعة في حق الصحابة، أن كل من طعن في الصحابة أو تنقصهم فسلفه عبد الله بن سبأ؛ فهو أول من أظهر الطعن بهم باعتراف كتب الشيعة.

قال القمي المتوفى(٣٠١ هـ) في كتابه: ((المقالات والفرق)) عن عبد الله بن سبأ: ((...كان أول من أظهر الطعن على أبي بكر وعمر وعثمان والصحابة وتبرأ منهم، وادعى أن عليا (ع) أمره بذلك، وأن التقية لا تجوز ولا تحل، فأخذه علي فسأله عن ذلك فأقربه، فأمر بقتله، فصاح الناس إليه من كل ناحية: يا أمير المؤمنين! أتقتل رجلا يدعو إلى حبكم أهل البيت وإلى ولايتك والبراءة من أعدائك؟! فسيره علي إلى المدائن. وحكى جماعة من أهل العلم أن عبد الله بن سبأ كان يهوديا فأسلم ووالى عليا، وكان يقول وهو على يهوديته في يوشع بن نون وصي موسى بعد موسى...))[(١)].

إذاً فمصدر هذه الروايات والافتراءات ذاك اليهودي وأتباعه الذين أرادوا تفريق الأمة، والطعن في سلفها الصالح، وأئمة آل البيت بريئون من هذا الضلال المبين.

رابعاً: دعوى المجلسي تآمر الصحابة على عدم توريث آل البيت من النبي-ﷺ، فذلك بأمره -ﷺ-؛ فعن مالك بن أوس بن الحدثان[(٢)] قال: قال رسول الله-ﷺ-:((لا نورث ما تركناه صدقة)).

وقد استشهد عمر رهطاً من الصحابة هم: علي بن أبي طالب، والعباس، وعثمان بن عفان، وعبد الرحمن بن عوف، والزبير، وسعد بن أبي وقاص[(٣)].

---

(١) المقالات والفرق (ص:٢٠)،وانظر: فرق الشيعة (ص: ١٩-٢٠).

(٢) مالك بن أوس بن الحدثان بن سعد النصري، أبو سعيد المدني، أدرك حياة النبي-ﷺ- وقيل: له صحبة مات سنة اثنتين وتسعين. سير أعلام النبلاء (١٨٧/٧).

(٣) روى هذه الأحاديث البخاري في صحيحه: ح(٢٩٢٦) ، ح(٢٩٢٧)، ح(٣٥٠٨)، ح(٣٨٠٩)، ح(٣٨١٠)، ح(٣٩٩٨).

وعن أبي هريرة -رضي الله عنه- أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال: «لا يقتسم ورثتي دينارا ولا درهما ما تركت بعد نفقة نسائي ومئونة عاملي فهو صدقة»(١).

خامساً: وأما دعوى تآمرهم بعدم توليتهم مقامه -صلى الله عليه وسلم-؛ فيقال لهم: إن النبوة ليست ملكاً يرثه الأبناء عن الآباء، وإنما النبوة اصطفاء من الله تعالى.

قال سبحانه: ﴿ ٱللَّهُ يَصۡطَفِي مِنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلٗا وَمِنَ ٱلنَّاسِۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعُۢ بَصِيرٞ ٧٥ ﴾(٢).

وقد قال ربنا تبارك وتعالى لنبيه -صلى الله عليه وسلم- : ﴿ قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًاۖ إِنۡ هُوَ إِلَّا ذِكۡرَىٰ لِلۡعَٰلَمِينَ ٩٠ ﴾(٣).

أي: لا أطلب منكم على إبلاغي إياكم هذا القرآن ﴿ أَجۡرًا ﴾ أي: أجرة، ولا أريد منكم شيئا، ﴿ إِنۡ هُوَ إِلَّا ذِكۡرَىٰ لِلۡعَٰلَمِينَ ﴾ أي: يتذكرون به فيرشدوا من العمى إلى الهدى، ومن الغي إلى الرشاد، ومن الكفر إلى الإيمان(٤).

﴿ وَلَا تَمُدَّنَّ عَيۡنَيۡكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعۡنَا بِهِۦٓ أَزۡوَٰجٗا مِّنۡهُمۡ زَهۡرَةَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا لِنَفۡتِنَهُمۡ فِيهِۚ وَرِزۡقُ رَبِّكَ خَيۡرٞ وَأَبۡقَىٰ ١٣١ ﴾(٥).

قال ابن جرير الطبري في تفسيره: «ولا تنظر إلى ما جعلنا لضرباء هؤلاء المعرضين عن آيات ربهم وأشكالهم، متعة في حياتهم الدنيا، يتمتعون بها، من زهرة عاجل الدنيا ونضرتها(لِنَفۡتِنَهُمۡ فِيهِ) يقول: لنختبرهم فيما متعناهم به من ذلك، ونبتليهم، فإن ذلك فانٍ زائل، وغُرور وخدع تضمحلّ(وَرِزۡقُ رَبِّكَ) الذي وعدك أن يرزقكه في الآخرة حتى ترضى،

(١) صحيح البخاري ح(٢٥٦٩) ، ح(٢٨٦٥)، ح(٦٢٣٢).
(٢) [الحج : ٧٥].
(٣) [الأنعام : ٩٠].
(٤) تفسير ابن كثير (٣/٢٩٩).
(٥) [طه : ١٣١].

وهو ثوابه إياه(خَيۡرٞ) لك مما متعناهم به من زهرة الحياة الدنيا(وَأَبۡقَىٰ) يقول: وأدوم، لأنه لا انقطاع له ولا نفاد»[١].

وقال ابن كثير: أي: استغن بما آتاك الله من القرآن العظيم عما هم فيه من المتاع والزهرة الفانية.

لا تنظر إلى هؤلاء المترفين، وأشباههم ونظرائهم، وما فيه من النعم، فإنما هو زهرة زائلة، ونعمة حائلة، لنختبرهم بذلك، وقليل من عبادي الشكور[٢].

فعدم توريث النبوة هو المناسب لمكانة بيوت الأنبياء، وحماية جنابهم الكريم من أن يظن فيهم أنهم مثل الملوك الذين يحوزون الأموال والملك ويرثونها لذريتهم.

فليس هذا تآمراً على آل بيته بعدم توريثهم، وإنما حماية لجناب النبوة، وإتباعا للكتاب والسنة.

---

(١) تفسير الطبري (١٨/ ٤٠٣).

(٢) تفسير ابن كثير (٤/٥٤٨).

المطلب الرابع

افتراؤهم على الصحابة-ﷺ- بأنهم تآمروا على القرآن ، وبراءة أئمة آل البيت من ذلك.

وفيه مسألتان :

المسألة الأولى : افتراؤهم على الصحابة- ﷺ - بأنهم تآمروا على القرآن .

تمتد مزاعم الشيعة وافتراءاتهم على الصحابة، لتصل إلى أن الصحابة-ﷺ-تآمروا على القرآن، واتفقوا على تحريفه وتبديله، ونسبوا إلى أئمة آل البيت روايات تؤيد زعمهم هذا، ومن ذلك ما يلي:

١- تآمر الصحابة على القرآن الكريم لحذف بعض آياته بل وبعض سوره:

عن أبي عبد الله أنه قيل له: "ليس في القرآن بنو هاشم؟ فقال : محيت والله فيما محي، ولقد قال عمرو بن العاص على منبر مصر: محي من القرآن ألف حرف بألف درهم، وأعطيت مائتي ألف درهم على أن يمحى ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ ﴾[1]، فقالوا: لا يجوز ذلك، فكيف جاز لهم ولم يجز لي ؟"[2].

وعن أبي ذر الغفاري أنه قال: "لما توفي رسول الله صلى الله عليه وآله جمع علي عليه السلام القرآن وجاء به إلى المهاجرين والأنصار وعرضه عليهم كما قد أوصاه بذلك رسول الله صلى الله عليه وآله. فلما فتحه أبو بكر خرج في أول صفحة فتحها فضائح القوم، فوثب عمر وقال: يا علي اردده فلا حاجة لنا فيه، فأخذه علي – عليه السلام- وانصرف ثم أحضروا زيد بن ثابت وكان قاريا للقرآن، فقال له عمر: إن عليا جاءنا بالقرآن، وفيه فضائح المهاجرين والأنصار: وقد رأينا أن نؤلف القرآن ونسقط منه ما كان فيه فضيحة وهتك للمهاجرين والأنصار، فأجابه زيد إلى ذلك ثم قال: فإن أنا فرغت من القرآن على ما سألتم وأظهر علي القرآن الذي ألفه أليس قد بطل ما قد عملتم؟ قال عمر: فما الحيلة؟ قال زيد:

---

(١) [الكوثر :٣].

(٢) تأويل الآيات الطاهرة (٢/٥٦٨)، تفسير البرهان(٤/١٥١)، بحار الأنوار(٣٥/٣١٥).

أنتم أعلم بالحيلة، فقال عمر: ما حيلة دون أن نقتله ونستريح منه، فدبر في قتله على يد خالد بن الوليد، فلم يقدر على ذلك، وقد مضى شرح ذلك، فلما استخلف عمر سأل علياً – عليه السلام– أن يدفع إليهم القرآن فيحرفوه فيما بينهم، فقال: يا أبا الحسن إن جئت بالقرآن الذي كنت جئت به إلى أبي بكر حتى نجتمع عليه، فقال علي – عليه السلام–: هيهات ليس إلى ذلك سبيل إنما جئت به إلى أبي بكر لتقوم الحجة عليكم ولا تقولوا يوم القيامة إنا كنا عن هذا غافلين أو تقولوا ما جئتنا به، إن القرآن الذي عندي لا يمسه إلا المطهرون والأوصياء من ولدي، فقال عمر: فهل وقت لإظهاره معلوم؟ قال علي – عليه السلام–: نعم إذا قام القائم من ولدي يظهره ويحمل الناس عليه فتجري السنة عليه»[1].

وعن جعفر بن محمد –عليهما السلام–: خرج عبد الله بن عمرو بن العاص من عند عثمان فلقي أمير المؤمنين – عليه السلام– فقال له: يا علي بتنا الليلة في أمر نرجو أن يثبت الله هذه الأمة، فقال أمير المؤمنين– عليه السلام–: لن يخفى علي ما بيتم فيه، حرفتم وغيرتم وبدلتم تسعمائة حرف، ثلاثمائة حرفتم، وثلاثمائة غيرتم، وثلاثمائة بدلتم، ثم قرأ: ﴿ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ ٱلْكِتَٰبَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ لِيَشْتَرُوا۟ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا ۖ فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ ﴿٧٩﴾ ﴾[2]»[3].

٢– دعوى حذف سور من القرآن:

ومنها :حذف سورة النورين؛ ونصها كما يزعمون: «بسم الله الرحمن الرحيم، يا أيها الذين آمنوا آمِنوا بالنورين اللذين أنزلناهما يتلوان عليكم آياتي ويحذرانكم عذاب يوم عظيم، نوران بعضهما من بعض وأنا السميع العليم»[4].

---

(١) الاحتجاج (٢٢٧/١)، بحار الأنوار(٤٢/٨٩)، التفسير الصافي(٤٣/١).

(٢) [البقرة : ٧٩].

(٣) بحار الأنوار(١٧٨/٣٠)، (٥٥/٨٩)، مستدرك سفينة البحار(٢٥٩/٢)، تفسير العياشي (٤٨/١).

(٤) تذكرة الأئمة (ص: ١٩).

وحذف سورة الولاية؛ ونصها: " بسم الله الرحمن الرحيم، يا أيها الذين أمنوا آمِنوا بالنبي والولي اللذين بعثناهما يهديانكم إلى صراط مستقيم، نبي وولي بعضهما من بعض وأنا العليم الخبير، إن الذين يوفون بعهد الله لهم جنات النعيم، والذين إذا تليت عليهم آياتنا كانوا بها مكذبين، إن لهم في جهنم مقاماً عظيماً، إذا نودي لهم يوم القيامة أين الضالون المكذبون للمرسلين، ما خلقهم المرسلون إلا بالحق وما كان الله لينظرهم إلى أجل قريب، وسبح بحمد ربك وعلي من الشاهدين " (١).

وحذف سورة الخلع؛ ونصها: " بسم الله الرحمن الرحيم، اللهم إنا نستعينك ، ونثني عليك ولا نكفرك، ونخلع ونترك من يفجرك " (٢).

وحذف سورة الحفد، ونصها: " بسم الله الرحمن الرحيم، اللهم إياك نعبد، ولك نصلي ونسجد، وإليك نسعى ونحفد، نرجو رحمتك ونخشى نقمتك، إن عذابك بالكافرين ملحق " (٣).

٣- دعوى حذف أسماء الأئمة من القرآن:

عن أبي جعفر -عليه السلام- قال: لو أن الجهال من هذه الأمة يعرفون متى سمي أمير المؤمنين لم ينكروا، وإن الله تعالى حين أخذ ميثاق ذرية آدم -عليه السلام- وذلك فيما أنزل الله على محمد -صلى الله عليه وآله وسلم- في كتابه فنزل به جبرئيل كما قرأناه يا جابر ألم تسمع الله يقول في كتابه: ﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ۖ قَالُوا۟ بَلَىٰ ۛ ﴾ ، وأن محمدا رسول الله وأن عليا أمير المؤمنين "(٤).

---

(١) المصدر السابق.

(٢) تذكرة الفقهاء (١/١٢٩)،(٣/٢٦٣)، مستدرك الوسيلة(٤/٤٠٢)، البيان في تفسير القرآن (ص:٢٠٥).

(٣) المصدر السابق.

(٤) الكافي(١/٤١٢)، مختصر بصائر الدرجات (ص: ١٧١)، بحار الأنوار(٣٧/٣١١).

وعن أبي جعفر أنه قال: «نزل جبريل بهذه الآية على محمد -ﷺ- هكذا: بئسما اشتروا به أنفسهم أن يكفروا بما أنزل الله في علي بغياً ..» (١).

وعن أبي عبد الله أنه قال: «ولقد عهدنا إلى آدم من قبل كلمات في محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين والأئمة من ذريتهم فنسي» هكذا والله نزلت على محمد -ﷺ-» (٢).

٤- دعوى حذف أسماء مشركين ومنافقين من القرآن:

عن أبي عبد الله أنه قال: «أنزل الله في القرآن سبعة بأسمائهم، فمحت قريش ستة وتركوا أبا لهب» (٣).

وعن أبي عبد الله أنه قال: «سورة الأحزاب فيها فضائح الرجال والنساء من قريش وغيرهم، إن سورة الأحزاب فضحت نساء قريش من العرب، وكانت أطول من سورة البقرة؛ لكن نقصوها وحرفوها» (٤).

وعن أبي عبد الله أنه قال: «إن في القرآن ما مضى، وما يحدث، وما هو كائن، كانت فيه أسماء الرجال فألقيت ...» (٥).

ولسنا في حاجة هنا إلى تأكيد ما سبق من ارتباط هذا الأمر بعقيدتهم في الإمامة، وابتنائه عليها —كما أسلفنا-.

---

(١) شرح أصول الكافي(٧/٦٥)، التفسير الصافي(١/١٦٣)، تفسير نور الثقلين(١/١٠١).
(٢) بصائر الدرجات (ص:٩١)، بحار الأنوار(١١/١٩٦)، التفسير الصافي(٣/٣٢٣).
(٣) بحار الأنوار(٨٩/٥٤)، طرائف المقال(١/٥٠٩).
(٤) ثواب الأعمال (ص:١١٠)،بحار الأنوار(٣٥/٢٣٥)،(٨٩/٥٠)، جامع أحاديث الشيعة (١٥/١٠٥)، تفسير نور الثقلين(٤/٢٣٣).
(٥) تفسير العياشي(١/١٢-١٣)، وسائل الشيعة(١٨/١٨٥)بصائر الدرجات (ص: ٢١٥).

المسألة الثانية : براءة أئمة آل البيت من ذلك

القرآن الكريم كتاب مجيد، لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد. تولى الله حفظه بنفسه، فهو محفوظ بحفظ الله سبحانه.

وأجمع أهل السنة على سلامة القرآن من التحريف أو التغيير أو التبديل أو الزيادة أو النقص؛ قال القاضي عياض –رحمه الله –: "وقد أجمع المسلمون أن القرآن المتلو في جميع أقطار الأرض المكتوب في المصحف بأيدي المسلمين، مما جمعه الدفتان من أول الحمد لله رب العالمين إلى آخر: قل أعوذ برب الناس أنه كلام الله ووحيه المنزل على نبيه محمد –ﷺ– ، وأن جميع ما فيه حق، وأن من نقص منه حرفاً قاصداً لذلك، أو بدله بحرف آخر مكانه، أو زاد فيه حرفاً مما لم يشتمل عليه المصحف الذي وقع الإجماع عليه، وأجمع على انه ليس من القرآن عامداً لكل هذا أنه كافر" [(١)].

فالقول بتحريف القرآن كفر صريح – والعياذ بالله تعالى – ولم يجرؤ أصحاب أي فرقة من الفرق أو مذهب من المذاهب أن يقولوا بتحريف القرآن إلا فرقة واحد هي الشيعة، بل إنهم زعموا أن الصحابة الكرام وفي مقدمتهم الخلفاء الراشدون هم من قاموا بتحريف القرآن، ويالها من فرية عظيمة.

وعلى هذا المعتقد كبار علماء الشيعة الاثني عشرية ومصنفيهم[(٢)]، بل وجمهور محدثيهم كما ذكر ذلك في كتاب فصل الخطاب حيث قال : "وهو مذهب جمهور المحدثين الذين عثرنا على كلماتهم"[(١)].

---

(١) الشفا بتعريف حقوق المصطفى للقاضي عياض (ص:٤٧٢).

(٢) أمثال سليم بن قيس (السقيفة ص:١٢٢) ، والفضل بن شاذان (الإيضاح ص:١١٤) ، واليعقوبي صاحب التاريخ (سيرة الأئمة لهاشم الحسيني(٣٠١/١) محمد بن الحسن الصفار (بصائر الدرجات الكبرى ص:١٧١) وفرات بن إبراهيم الكوفي (فصل الخطاب ص:٢٥) =

والإجابة على ذلك تتحدد في عدة أمور أقلها كافٍ في إثبات براءة أئمة آل البيت من هذه التهمة المستقبحة النكراء:

١ – الله تعالى أنزل القرآن الكريم ليبقى هادياً للبشرية إلى قيام الساعة ولذلك فقد تولى حفظه وصيانته بنفسه سبحانه.

وفيما يلي عرض لدلائل حفظه من كلام الله سبحانه:

أولاً: تعهد تعالى بحفظ القرآن الكريم، قال تعالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴿٩﴾ ﴾[2].

فلم يوكل حفظه إلى البشر، فمن زعم بعد ذلك أن أحداً يستطيع أن يعتدي على القرآن الكريم بالنقص منه أو الزيادة فيه ثم لم يكشفه الله سبحانه، فقد كذب الله تعالى في تعهده بالحفظ.

= وعلي بن إبراهيم القمي (تفسير القمي ١/١٠) ومحمد بن يعقوب الكليني (الكافي بأصوله وفروعه مليء بروايات التحريف (انظر مثلاً الأصول من الكافي :١/٤٢١) والعياشي (تفسير العياشي ١/٤٧) ، ومحمد بن إبراهيم النعماني صاحب الغيبة (فصل الخطاب ص٢٥) ، ومحمد بن جرير بن رستم الطبري (فصل الخطاب ص٢١٤)، وسعد بن عبد الله القمي صاحب ناسخ القرآن ومنسوخه (فصل الخطاب ص٢٦)، وأبو القاسم علي بن أحمد الكوفي صاحب الاستغاثة في بدع الثلاثة (الاستغاثة ص٢٠) ، وشيخ الطائفة محمد بن محمد بن النعمان المفيد (الإرشاد ص٩٥) ، وابن طاوس (سعد السعود ص١٤٤) ، والإربلي صاحب كشف الغمة(٢/١٧٠) ، والطبرسي صاحب الاحتجاج (الاحتجاج ص١٥٣) والبياضي صاحب الصراط المستقيم ١/٤٥) ، والكاشاني (تفسير الصافي ١/٢٥٦) ، وهاشم البحراني صاحب البرهان ١/٩)، والمجلسي شيخ الدولة الصفوية وعمدة الشيعة المعاصرين (بحار الأنوار ٧/٤٦) ، ونعمة الله الجزائري صاحب الأنوار النعمانية(١/٩٧)، وأبو الحسن العاملي صاحب مقدمة البرهان (ص:٣٦) ، وغيرهم من أعلام الشيعة ومصنفيهم .

(١) فصل الخطاب (ص: ٢٥-٢٦).

(٢) [الحجر :٩].

فإنه ما من عدو لله تعالى امتدت يده إلى هذا الكتاب ليغير أو ينقص أو يزيد شيئاً فيه إلا فضحه الله تعالى.

ثانياً: إخباره سبحانه بأنه محفوظ من الباطل؛ قال سبحانه: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِٱلذِّكْرِ لَمَّا جَآءَهُمْ ۖ وَإِنَّهُۥ لَكِتَٰبٌ عَزِيزٌ ﴿٤١﴾ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴿٤٢﴾ ﴾[1].

فالقرآن محفوظ ومحروس من كل جوانبه، ليس للباطل إليه سبيل أو منفذ، وهذا خبر من الله تعالى بمعنى الوعد بالحفظ السابق، وخبر الله حق ووعده حق.

ثالثاً: القرآن الكريم خطاب للناس إلى قيام الساعة؛ ﴿ قُلْ أَىُّ شَىْءٍ أَكْبَرُ شَهَٰدَةً ۖ قُلِ ٱللَّهُ ۖ شَهِيدٌۢ بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ ۚ وَأُوحِىَ إِلَىَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ لِأُنذِرَكُم بِهِۦ وَمَنۢ بَلَغَ ۚ أَئِنَّكُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ ٱللَّهِ ءَالِهَةً أُخْرَىٰ ۚ قُل لَّآ أَشْهَدُ ۚ قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ وَإِنَّنِى بَرِىٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴿١٩﴾ ﴾[2].

فأمر سبحانه نبيه أن يخاطب معاصريه بهذا القول، وفيه إخبارهم بأن القرآن الكريم ينذرهم وينذر كل من بلغه، فالقرآن خطاب الله تعالى للبشرية إلى قيام الساعة، وذلك يقتضي أن يحفظ ليكون الخطاب كاملاً مأموناً وإلا لو أمكن تحريفه لما كان موثوقاً ولما تحقق خطاب الله للناس، فالخطاب عام على امتداد الزمن، ولو لم يكن محفوظاً لما صح الخطاب.

رابعاً: القرآن الكريم يهدي الناس إلى الحق؛ قال تعالى :﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ ﴾[3].

فلم يقل: "هدى للصحابة" فقط، أو "هدى لآل البيت" ، وإنما قال: ﴿ هُدًى لِّلنَّاسِ ﴾، ولذلك فلا بد من حفظه لتتحقق هدايته، ولا تتفق الهداية إلا إذا كان القرآن الكريم كاملاً محفوظاً.

---

(١) [فصلت: ٤١-٤٢].

(٢) [الأنعام: ١٩].

(٣) [البقرة: ١٨٥].

خامساً: حفظ بيانه؛ قال تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ إِلَّا رِجَالٗا نُّوحِيٓ إِلَيۡهِمۡۚ فَسۡـَٔلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلذِّكۡرِ إِن كُنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ٤٣ بِٱلۡبَيِّنَٰتِ وَٱلزُّبُرِۗ وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلذِّكۡرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيۡهِمۡ وَلَعَلَّهُمۡ يَتَفَكَّرُونَ ٤٤﴾[١].

وقال سبحانه: ﴿وَمَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ ٱلَّذِي ٱخۡتَلَفُواْ فِيهِ وَهُدٗى وَرَحۡمَةٗ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ ٦٤﴾[٢]، فأخبر سبحانه أنه أوكل ما يحتاج إلى بيان من كتابه إلى رسول الله-ﷺ-، ولا شك أن البيان مرتبط بالذكر المنزل، ولا تتم الهداية إلا بحفظه.

ثم أخبر سبحانه أن مهمته -ﷺ- هي : البيان للناس جميعاً ، وهذا يشمل الناس إلى قيام الساعة .

وقد قام النبي -ﷺ- بالبلاغ والبيان للأمة، وبهذا يتبين أن القرآن الكريم قد حفظه الله تعالى وتوارثته الأمة الإسلامية من عهد النبي -ﷺ- إلى اليوم، لم يزد فيه حرف ولم ينقص منه حرف.

ومن زعم أنه نقص منه حرف واحد أو زيد فيه فقد أعظم الفرية على الله تعالى الذي وعد بحفظه.

٢- تهافت مروياتهم في تحريف القرآن، ومناقضتها لصريح القرآن وبداهة العقول، فتلك الروايات التي تطعن في كتاب الله وتزعم أنه تعرض للنقص من سوره وآياته، وقد أورد النوري الطبرسي أكثر من ألف رواية من ذلك القبيل[٣]. في كتابه الذي سماه بـ: "فصل الخطاب في إثبات تحريف كتاب رب الأرباب"!!، كيف يكون رب الأرباب ويحرف كلامه الذي وعد بحفظه؟!

أليس ذلك مناقض للربوبية؟ أين ذهبت عقول القوم؟!

---

(١) [النحل: ٤٣-٤٤].

(٢) [النحل: ٦٤].

(٣) فصل الخطاب (ص: ٢٥-٢٦).

يكفي في إبطال هذه الروايات ما ورد في صريح كلام الله من تعهد الله تعالى الكبير المتعال، الفعال لما يريد بحفظ كتابه وصيانته من الباطل كما تقدم.

والروايات التي ذكروها وإن كانت مسندة إلى آل البيت – وهم ما نسبوها للأئمة إلا لتروج على الناس – فلا نشك ببراءة آل البيت من تلك الروايات المضادة لكلام الله ووعده.

فما تقدم من أدلة كافية في تكذيب كل رواية تعارضها، وزيادةً على ذلك فالآثار المروية عن آل البيت في عملهم بكتاب الله والحث على التمسك به تبطل كل ما نسب إليهم من القول بالتحريف، ومن ذلك:

عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب –رضي الله عنه– في قوله تعالى﴿ وَمَا ٱخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِن شَيْءٍ فَحُكْمُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبِّى عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴿١٠﴾ ﴾[1].

قال: «فالرد إلى الله الرد إلى كتابه»[2].

وروى الكليني عن رسول الله –صلى الله عليه وسلم– أنه قال:«فإذا التبست عليكم الفتن كقطع الليل المظلم، فعليكم بالقرآن، فإنه شافع مشفع، وما حل مصدق، ومن جعله أمامه قاده إلى الجنة، ومن جعله خلفه ساقه إلى النار، وهذا الدليل على خير سبيل»[3].

وقال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب في إحدى خطبه: «وإن القرآن ظاهره أنيق وباطنه عميق، لا تفنى عجائبه، ولا تنقضي غرائبه ولا تكشف الظلمات إلا به»[4].

ووصف أمير المؤمنين هذا يدل على إيمانه التام به، وأنه لا قرآن غيره وأنه هو الدائم الذي لا يبدل ولا يحول.

---

(١) [الشورى: ١٠].
(٢) نهج البلاغة (خطبة :٢١٣).
(٣) الكافي(٢/٥٩٩).
(٤) نهج البلاغة (خطبة: ١٨).

وجاء في «نهج البلاغة»: ومن كلام له – عليه السلام – قاله قبل موته على سبيل الوصية، لما ضربه ابن ملجم لعنه الله: «وصيتي لكم ألا تشركوا بالله شيئاً، ومحمد صلى الله عليه وسلم وآله، فلا تضيعوا سنته، وأقيموا هذين العمودين، وأوقدوا هذين المصباحين»[(١)].

هذا آخر كلامه –رضي الله عنه– يوصي أصحابه والمؤمنين، ويسمي الكتاب السنة العمودين والمصباحين، فلم يدّع أن هناك قرآناً آخر، ولم يطلب من الحضور الاقتداء بالأئمة وإنما حصر الهدي بهذين المصباحين، وهو في مرض موته يجب أن يوصي بأهم الأشياء، فلم يوص إلا بهذين.وهذا إبطال للقول بالتحريف.

وقال أيضاً: «فالقرآن أمر زاجر، وصامت ناطق، حجة الله على خلقه أخذ عليه ميثاقهم، وارتهن عليهم أنفسهم، أتم نوره، وأكرم به دينه وقبض نبيه –صلى الله عليه وآله وسلم– وقد فرغ إلى الخلق من أحكام الهدى به»[(٢)].

وجاء في وصف القرآن من كلام أمير المؤمنين –رضي الله عنه–:

«فإن الله سبحانه لم يعظ أحداً بمثل هذا القرآن، فإنه حبل الله المتين وسببه الأمين، وفيه ربيع القلوب، وينابيع العلم، وما للقلب جلاء غيره، مع أنه قد ذهب المتنكرون، وبقي الناسون أو المتناسون، فإذا رأيتم خيراً فأعينوا عليه، وإذا رأيتم شراً فاذهبوا عنه، فإن رسول الله –صلى الله عليه وسلم– كان يقول: يابن آدم اعمل الخير ودع الشر، فإذا أنت جواد قاصد»[(٣)].

وقال أيضاً: «واعملوا أن هذا القرآن هو الناصح الذي لا يغش، والهادي الذي لا يضل والمحدث الذي لا يكذب، وما جالس هذا القرآن أحد إلا قام عنه بزيادة أو نقصان زيادة هدى، أو نقصان عمى.

---

(١) النهج (ص: ٢٢٣).

(٢) شرح النهج (١/١١٥).

(٣) شرح النهج (١٠/٣١).

واعلموا أنه ليس على أحد بعد القرآن من فاقه، ولا لأحد قبل القرآن غنى، فاستشفوه من أدوائكم واستعينوا به لأوائكم، فإن فيه شفاءً من أكبر الداء وهو الكفر والنفاق والغي والضلال، فاسألوا الله به، وتوجهوا إليه بحبه ولا تسألوا به خلقه، إنه ما توجه العباد إلى الله تعالى بمثله.

واعلموا أنه شافع مشفع، وقائل مصدّق، وأنه من شفع له القرآن يوم القيامة شفع فيه، ومن محل به القرآن يوم القيامة صدق عليه، فإنه ينادي مناد يوم القيامة: ألا إن كل حارث مبتلى في حرثه وعاقبة عمله، غير حرثه القرآن.

فكونوا من حرثته وأتباعه، واستدلوا على ربكم، واستنصحوه على أنفسكم، واتهموا عليه آرائكم، واستغشوا فيه أهوائكم» [١].

وقال أيضاً: «ولكم علينا بكتاب الله تعالى وسنة رسوله -ﷺ- والقيام بحقه والنعش لسنته» [٢].

وأوصى أصحابه ذات مرة بقوله:

«وعليكم بكتاب الله، فإنه الحبل المتين، والنور المبين، والشناء النافع، والري الناقع، والعصمة للمتمسك، والنجاة للمتعلق، لا يعوج فيقام، ولا يزيغ فيستعيب، ولا يخلقه كثرة الرد، وولوج السمع، من قال به صدق، ومن عمل به سبق»[٣].

ومن كلامه -رضي الله عنه- في الخوارج لما أنكروا تحكيم الرجال:

«إنا لم نحكم الرجال، وإنما حكمنا القرآن، هذا القرآن إنما هو خط مسطور بين الدفتين لا ينطق بلسان، ولا له من ترجمان، وإنما ينطق عنه الرجال ولما دعانا القوم إلى أن

---

(١) النهج (ص: ١٧٧).

(٢) المصدر السابق (ص: ١٧٠).

(٣) المصدر السابق (ص: ١٥٦).

نحكم بيننا القرآن، لم نكن الفريق المتولي عن كتاب الله، وقول الله تعالى: ﴿فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ﴾[(١)] فردّه إلى الله: أن نحكم بكتابه، ورده إلى الرسول أن نأخذ بسنته، فإذا حكم بالصدق في كتاب الله، فنحن أحق الناس به، وإن حكم بسنة رسول الله –صلى الله عليه وآله وسلم– فنحن أحق الناس وأولاهم بها»[(٢)].

فلو كان القرآن محرفاً كما يقولون، لما أمر بالرجوع إليه والتمسك به.

٣- لما كانت الإمامة التي هي أصل أصول الشيعة، وحجر زاوية المذهب،ولم تذكر في القرآن، إذ لو كانت كما زعموا لذكرها في كتابه، كما ذكر في القرآن الصلاة والصيام والزكاة والحج، فلما لم يجدوا في القرآن الكريم ذكراً للولاية، تلميحاً ولاتصريحاً، مع تعظيمهم لها، وادعائهم للولاية هذه المكانة العظيمة، وزعموا لها هذه الأهمية، وابتدعوا عقائد ما أنزل الله بها من سلطان، أرادوا أن يدعموا ادعائهم بأدلة القرآن، فلم يجدوا من النصوص القرآنية ما يؤيد عقيدتهم، ولم يستطيعوا تأويلها وصرف معانيها عن حقيقتها صرفاً يوازي انحراف عقيدتهم، فلجئوا إلى ادعاء وقوع التحريف في القرآن، وادعوا أنه قد حذفت منه آيات وقوع التحريف في القرآن، وادعوا أنه قد حذفت منه آيات كثيرة، وأسقطت منه كلمات غير قليلة، حذفها وأسقطها من اغتصب الخلافة من علي حقداً عليه وبغضاً لأولاده لكي يمحوا من القرآن أي أثر يساعد أهل البيت على المطالبة بتراثهم المسلوب؛ تراث الولاية.

ثم قاموا بتأليف مئات الروايات التي تصرح بأن إمامة علي ذكرت كثيراً في القرآن، وأن من غصب الخلافة حذف من الآيات الكلمات التي تذكر إمامة علي وأولاده، ثم نسبوا تلك الروايات كلها إلى أئمتهم المعصومين.

فهذا هو السبب الحقيقي لدعوى تحريف القرآن.

---

(١) [النساء: ٥٩].

(٢) النهج (ص: ١٥٦).

٤- تبقى تساؤلات لابد منها:

لِمَ لمْ يذكر ذلك النقص والتحريف أحد من الصحابة وهم يقدرون بأكثر من عشرة آلاف صحابي سمعوا القرآن الكريم من النبي-ﷺ- ؟!

لِمَ لمْ يذكر ذلك النقص والتحريف علي بن أبي طالب -رضي الله عنه- وبخاصة بعد أن أصبح خليفة لا يخاف أحداً؟!

وزعمتم أن القرآن كان فيه أسماء مشركين ومنافقين وحذفت، فهل القرآن نزل لإبلاغه للناس أم لإخفائه؟

وهل كشف النبي-ﷺ- أمرهم وأقصاهم أم سترهم وأبقاهم؟

فإن كان كشف أمرهم فأين الأدلة؟ وإن لم يكشف أمرهم وأبقاهم بجواره يجالسونه ويغزون معه، حتى تمكنوا بعد ذلك من رقاب الأمة بسبب قربهم من النبي-ﷺ- وإدنائه لهم، فهو الذي تسبب في كل ما حدث منهم وحاشاه -ﷺ-.

وإن كان سترهم فكيف يستر من قد فضحه الله تعالى؟!

وإذا كان الخلفاء الراشدون قد حذفوا أسماء المنافقين، فمن أين علم أئمة الشيعة تلك الأسماء؟!

المطلب الخامس

تأويل آيات على أن المقصود بها الصحابة-رضي الله عنهم- ، وبراءة أئمة آل البيت من ذلك.

وفيه مسألتان :

المسألة الأولى : تأويل آيات على أن المقصود بها الصحابة -رضي الله عنهم- .

لم تكتف الروايات بتأويل آيات من القرآن في آل البيت؛ بل أضافت إلى ذلك تأويلات أخرى منها تأويل آيات في الصحابة -رضي الله عنهم- وفيما يلي نماذج منها:

١-في قوله تعالى ﴿وَجَآءَ فِرْعَوْنُ وَمَن قَبْلَهُۥ وَٱلْمُؤْتَفِكَٰتُ بِٱلْخَاطِئَةِ ۝٩﴾[(١)]، نسبوا إلى أبي عبد الله أنه قال: " وجاء فرعون يعني الثالث، ومن قبله يعني الأولَيين، والمؤتفكات بالخاطئة يعني: عائشة "[(٢)].

٢- وفي قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ وَٱلْبَغْىِ ۚ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ۝٩٠﴾[(٣)]، نسبوا إلى أبي جعفر أنه قال: " ينهى عن الفحشاء الأول، والمنكر الثاني، والبغي الثالث "[(٤)].

ويقصدون بالأول: أبا بكر الصديق -رضي الله عنه- ، والثاني: عمر الفاروق -رضي الله عنه- ، أما الثالث فهو عندهم عثمان-رضي الله عنه-.

٣- وفي قوله تعالى: ﴿أَوْ كَظُلُمَٰتٍ فِى بَحْرٍ لُّجِّىٍّ يَغْشَىٰهُ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِۦ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِۦ سَحَابٌ ۚ ظُلُمَٰتٌۢ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَآ أَخْرَجَ يَدَهُۥ لَمْ يَكَدْ يَرَىٰهَا ۗ وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ ٱللَّهُ لَهُۥ نُورًا فَمَا لَهُۥ مِن نُّورٍ﴾[(٥)]

---

(١) [الحاقة : ٩].

(٢) بحار الأنوار(٣٠/٢٦٠)،(٣٢/٢٢٧)، مستدرك سفينة البحار(٨/١٨٥)، تفسير القمي (٢/٣٨٤).

(٣) [النحل : ٩٠].

(٤) التفسير الصافي (٣/١٥١)، تفسير نور الثقلين(٣/٨٠)، تفسير العياشي(٢/٢٦٨).

(٥) [النور : ٤٠].

قالوا: الظلمات: أبو بكر وعمر، يغشاه موج: عثمان، بعضها فوق بعض: معاوية وفتن بني أمية[١].

٤- وفي قوله تعالى : ﴿ وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُم مَّا كَانُوا يَحْذَرُونَ ﴿٦﴾ ﴾[٢].

قالوا: المراد بفرعون وهامان: أبو بكر وعمر[٣].

٥- قال المجلسي: "وتأويل المؤمنين والإيمان والمسلمين والإسلام بهم وبولايتهم ... والكفار والمشركين والكفر والشرك والجبت والطاغوت واللات والعزى والأصنام بأعدائهم ومخالفيهم"[٤].

هذه نماذج مما ورد من تأويلاتهم لبعض آي القرآن وحصرها على الصحابة -رضي الله عنهم- عند الطائفة .

المسألة الثانية : براءة أئمة آل البيت من ذلك .

الأسماء علامات على أصحابها، والقرآن الكريم قد ذكر أشخاصاً بأسمائهم كما ذكر صنوفاً من الشر بأسمائها، لكن الروايات الشيعية تنقل تلك الأسماء وتفسرها بغير حقائقها.

وهذا المنهج إنما هو استمرار لمنهج الباطنية وأصحاب الظاهر والباطن، فالشيعة الاثنا عشرية يؤمنون بأن للقرآن ظهراً وبطناً، بل يؤمنون بأن لكل آية سبعة أبطن، وبعضهم يبالغ فيزعم أن لها سبعة وسبعين بطناً، ويجمعون على أن الإيمان بهذا الباطن واجب كالإيمان بالظاهر على حد سواء ، وكما أن من كفر بالظاهر فقد خرج عن الإسلام فكذلك من كفر بالباطن.

---

(١) البرهان(١٨/١٣٣)، التفسير الصافي(٣/٤٨٣)، تفسير نور الثقلين(٣/٦١١).

(٢) [القصص : ٦].

(٣) الأنوار النعمانية (٢/٨٩).

(٤) بحار الأنوار(٢٣/٢٠٤).

وحرصاً من الشيعة على تسليم الناس لهم بما يدعون في ذلك، زعموا أن جميع معاني القرآن لا سيما المعنى الباطني اختص بها النبي والأئمة من بعده، أما من عداهم فلا شبهة في قصور علمهم بالظاهر فضلاً عن الباطن، وعليه فلا يجوز الأخذ بهذا الباطن إلا من طريق الأئمة، كما لا يجوز الرد على الأئمة في شيء من ذلك، لأن الرد عليهم كالرد على الرسول، والرد على الرسول رد على الله تعالى، وبهذه المقدمات ظَنَّ الشيعة أن ادعائهم هذا قد حاز القبول ولكن من اطلع على شيء من هذا التفسير الباطني لا يتردد في الحكم ببطلانه ؛لأنه هدم صريح لمعاني القرآن ، ولشرائع الإسلام ، والأمة لا تعرف للقرآن معان غير ما يفهم منه صراحة أو بخبر صحيح عمن أنزل عليه القرآن ليبين للناس ما نزل إليهم[(١)].

فالمنهج الباطني في التفسير هو في الحقيقة تلاعبٌ في معاني القرآن الكريم، وهذا المنهج الرديء لو طبقناه في حياة الناس لفسدت الحياة ، فكيف في كتاب الله تعالى، وفيما يلي نستعرض تلك الروايات:

الرواية الأولى: تتحدث عن فرعون مصر الذي كان في عهد موسى عليه السلام ومن قبله من الأمم الكافرة، لكن الروايات الشيعية تلغي التاريخ وتغير الأسماء وتضع أشخاصاً بدل الأشخاص الذين ذكرهم الله تعالى.

وهي بهذا تفسر كتاب الله تعالى تفسيراً باطنياً ،وتحيله إلى كتاب شيعي يفسر بنمط عقائد هذه الفرقة، فهي فوق أنها ترتكب جرماً في حق عظماء الأمة، هي أيضاً تعبث بكتاب الله تعالى لإفساده وتغيير دلالاته.

وما حملهم على ذلك إلا حقدهم الدفين على أصحاب رسول الله -ﷺ- ونقلة سنته إلى العالمين، انتصاراً -بزعمهم- لآل بيت النبوة، والآل منهم ومن معتقداتهم الواهية براء.

---

(١) لمزيد الاطلاع على المنهج الباطني في التفسير، انظر: التفسير والمفسرون للذهبي(٢/٢٤١)، الشيعة الاثنا عشرية ومنهجهم في تفسير القرآن الكريم للدكتور محمد العسَّال (ص: ٢٠٩).

ولنا أن نتخيل مقدار ما وقعوا فيه من تناقض وزيف ظاهر، فعثمان بن عفان- ذو النورين- زوج ابنتين من بنات النبي-ﷺ-، وممن قربهم النبي-ﷺ- فعاش إلى جواره، وأنفق أمواله في نصرة النبي-ﷺ-، ثم كان خليفة على الأمة إذ بايعته بإجماعها، وممن بايعه علي -رضي الله عنه- .

وقد حفظ الله به كتابه، فجمع الأمة على مصحف واحد تلقته الأمة بالقبول وتتابعت على حفظه إلى اليوم، حتى أصبح ينسب إليه، فيقال : "المصحف العثماني" أي: الذي كتبه ونسخه هو: عثمان بن عفان -رضي الله عنه- .

وقد فتحت في عهده بلدان كثيرة، وأذل الله به الكفر وأهله.

ينقلب في الروايات الشيعية إلى: "فرعون"، وهنا وقفات مع ما أوردوه من روايات لابد منها:

الأولى: قد ذكر القرآن الكريم: "فرعون" أكثر من ستين مرة، فهل فرعون في هذه المواضع كلها هو عثمان أم أن عثمان بن عفان هو فرعون في هذه الآية فقط؟

إن هذا الأسلوب الآثم الذي يتعمد إفساد كتاب الله تعالى ليهدف إلى فصل الأمة عن كتابها بإفساد دلالاته بمثل هذه التأويلات الباطنية الباطلة والتي ينزه عنها كتاب الله تعالى، فهل يقبل المؤمنون بالله ورسوله هذا العبث بكتاب الله تعالى.

الثانية: الآية تتحدث عن وقائع تاريخية وقعت وانتهت بقوله: "وجاء" وما نسبوه إلى خلفاء الرسول -ﷺ- لم يكن قد جاء بعد فكيف يقال: "وجاء فرعون ومن قبله"وهو لم يأت بعد؟!

الثالثة: كيف يكون عثمان هو فرعون ويبقيه الرسول -ﷺ- بجواره ويدنيه ويزوجه من بناته حتى عظَّمته الأمة وبايعته خليفة عليها، وانقادت له فلم يخرج عن بيعته أحد من الأمة حتى كانت الفتنة التي قادها المتآمرون على دين الله.

الرابعة: "المؤتفكات" لفظ يدل على الجمع، ومفرده "مؤتفكة" فكيف يصبح هذا الجمع مفرداً.

والمؤتفكات فسروها بعائشة -رضي الله عنها-، زوج النبي-ﷺ- التي سماها ربها بأم المؤمنين.

فكيف ينزل فيها قرآن سماها مؤتفكات ثم يبقيها رسول الله -ﷺ- تحته زوجة له.

الآية الثانية: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَيَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِ وَٱلۡبَغۡيِۚ يَعِظُكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ۝٩٠﴾[1].

أولاً: يخبر تعالى عن شريعته التي أنزلها على رسول الله أنها تتضمن الأمر بأمهات الفضائل، وهي العدل والإحسان وصلة الرحم، وتنهى عن أمهات الرذائل وهي: الفحشاء والمنكر والبغي.

وما من قارئ لكتاب الله لم تتلوث فطرته بأدران العقائد إلا ويدرك هذه المعاني من كتاب الله سبحانه من خلال هذه الآيات الكريمات.

ولكن الروايات تفسر الإحسان بعلي -رضي الله عنه- والفحشاء والمنكر والبغي بالخلفاء الثلاثة: أبي بكر وعمر وعثمان، فكيف تصبح الأفعال المحمودة والأفعال المذمومة أشخاصاً.

إن هذا إفساد للغة وإفساد للعقل.

ثانياً: بناءً على هذا التفسير لم يعد هناك أفعال يأمر الله تعالى بها، وإنما تصبح الأفعال أشخاصاً.

فليس هناك إحسان يأمر الله به، ولا فحشاء ومنكر ينهى عنه، وبهذا تبطل الشريعة.

الثالثة: ما معنى نهي الله سبحانه عنهم؟

هل معناه التحذير من مجالستهم أو معاشرتهم؟ ، أو من أفعالهم؟

---

(١) [النحل : ٩٠].

فما بال النبي -ﷺ- بقي يعاشرهم حتى مات إذا كان الله تعالى قد نهى عن معاشرتهم؟ ثم ما باله يبقيهم حوله وأفعالهم هكذا؟

إن هذه الروايات تطعن على رسول الله -ﷺ- وعلى علي وعلى جميع الصحابة .

الرواية الثالثة: ﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَعۡمَٰلُهُمۡ كَسَرَابِۭ بِقِيعَةٖ يَحۡسَبُهُ ٱلظَّمۡـَٔانُ مَآءً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَهُۥ لَمۡ يَجِدۡهُ شَيۡـٔٗا وَوَجَدَ ٱللَّهَ عِندَهُۥ فَوَفَّىٰهُ حِسَابَهُۥۗ وَٱللَّهُ سَرِيعُ ٱلۡحِسَابِ ﴿٣٩﴾ أَوۡ كَظُلُمَٰتٖ فِي بَحۡرٖ لُّجِّيّٖ يَغۡشَىٰهُ مَوۡجٞ مِّن فَوۡقِهِۦ مَوۡجٞ مِّن فَوۡقِهِۦ سَحَابٞۚ ظُلُمَٰتُۢ بَعۡضُهَا فَوۡقَ بَعۡضٍ إِذَآ أَخۡرَجَ يَدَهُۥ لَمۡ يَكَدۡ يَرَىٰهَاۗ وَمَن لَّمۡ يَجۡعَلِ ٱللَّهُ لَهُۥ نُورٗا فَمَا لَهُۥ مِن نُّورٍ ﴿٤٠﴾ ﴾[1].

بعد أن ذكر سبحانه أوصاف المؤمنين بقوله تعالى :﴿ فِي بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرۡفَعَ وَيُذۡكَرَ فِيهَا ٱسۡمُهُۥ يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا بِٱلۡغُدُوِّ وَٱلۡأٓصَالِ ﴿٣٦﴾ رِجَالٞ لَّا تُلۡهِيهِمۡ تِجَٰرَةٞ وَلَا بَيۡعٌ عَن ذِكۡرِ ٱللَّهِ وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءِ ٱلزَّكَوٰةِ يَخَافُونَ يَوۡمٗا تَتَقَلَّبُ فِيهِ ٱلۡقُلُوبُ وَٱلۡأَبۡصَٰرُ ﴿٣٧﴾ ﴾[2].

أردف بذكر أحوال الكفار، فذكر من حالهم أنهم في ظلام شديد بسبب شهواتهم وشبهاتهم وعنادهم لامتناعهم من الدخول في النور، وهو بيان واضح من كتاب الله تعالى.

لكن الروايات الشيعية تفسرها بالخلفاء الراشدين -رضي الله عنهم-، ولو تأمل العاقل: إذا كانت كل هذه الآيات نزلت فيهم، فهل علم الرسول -ﷺ- ذلك أم لم يعلم، فإن علم، فهل يلزمه أن يتخذ موقفاً لإنقاذ الأمة؟

فإن كان لا يلزمه، فما هي الفائدة من ذكره في كتاب الله تعالى؟.

فإن لم يعلم، فكيف علمت الشيعة تفسير القرآن ولم يعلمه رسول الله -ﷺ- ؟!

الآية الرابعة : ﴿ وَنُمَكِّنَ لَهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَنُرِيَ فِرۡعَوۡنَ وَهَٰمَٰنَ وَجُنُودَهُمَا مِنۡهُم مَّا كَانُواْ يَحۡذَرُونَ ﴿٦﴾ ﴾[3].

---

(١) [النور : ٣٩-٤٠].

(٢) [النور : ٣٦-٣٧].

(٣) [القصص: ٦].

هذه الآية من سورة القصص، سباقها وسياقها في خبر موسى عليه السلام وسيرته وخبره مع فرعون، ولكن الروايات الشيعية تجعل فرعون هو: أبا بكر، وهامان هو عمر، ولا ندري كيف تفسر بقية القصة؟!

الخامسة: زعم المجلسي أن المصطلحات القرآنية عن الإيمان والإسلام والكفر والشرك ونحوهما؛ إنما يراد بها الولاية للأئمة والعداء لهم.

ولنا أن نتساءل: هل الأئمة قد عاصروا البشرية منذ نشأتها؟

أو أن البشرية منذ وجدت والأئمة موجودون معها ؟

المجلسي يلغي التاريخ البشري، ليكون المراد أئمة الشيعة وأتباعهم وأعدائهم، فالقرآن شيعي والتاريخ شيعي والآخرة للشيعة، فهل يقبل هذا الكلام عقل سليم وفطرة سوية؟

ولكنها المؤامرة باعتراف القوم، قال المحدث الشيعي هاشم معروف الحسني: «وبعد التتبع في الأحاديث المنتشرة في مجاميع الحديث كالكافي والوافي وغيرهما نجد أن الغلاة والحاقدين على الأئمة والهداة لم يتركوا باباً من الأبواب إلا ودخلوا منه لإفساد أحاديث الأئمة والإساءة إلى سمعتهم؛ وبالتالي رجعوا إلى القرآن الكريم لينفثوا عن طريقه سمومهم ودسائسهم، لأنه الكلام الوحيد الذي يحتمل ما لا يحتمله غيره، ففسروا مئات الآيات بما يريدون وألصقوها بالأئمة الهداة زوراً وتضليلاً»(١).

(١) الموضوعات في الآثار والأخبار (ص: ٢٥٣).

المبحث الثاني

براءة أئمة آل البيت من افتراء وطعن الاثني عشرية على الخلفاء الراشدين - رضي الله عنهم -.

وفيه أربعة مطالب :

المطلب الأول : براءة أئمة آل البيت من افتراء الاثني عشرية على الخليفة الراشد أبي بكر الصديق رضي الله عنه -.

المطلب الثاني : براءة أئمة آل البيت من افتراء الاثني عشرية على الخليفة عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - .

المطلب الثالث : براءة أئمة آل البيت من افتراء الاثني عشرية على الخليفة الراشد عثمان بن عفان - رضي الله عنه -.

المطلب الرابع : براءة أئمة آل البيت من افتراء الاثني عشرية على الخليفة الراشد علي بن أبي طالب رضي الله عنه -.

المطلب الأول

براءة أئمة آل البيت من افتراء الاثني عشرية على الخليفة الراشد أبي بكر الصديق -رضي الله عنه-،

وفيه مسألتان :

المسألة الأولى : افتراء الاثني عشرية على الخليفة الراشد أبي بكر الصديق رضي الله عنه.

وجه الشيعة إلى الصديق رضي الله عنه العديد من المطاعن ، والافتراءات ، يريدون إسقاط مكانته في نفوس المسلمين ومن ثَمَّ إسقاط إمامته وخلافته بعد النبي -صلى الله عليه وسلم- ، وما علموا أن الله تعالى لم يشأ أن يقطع عنه الأجر وهو في قبره، بعد أن توفي وانقطع عمله - رضي الله عنه- ، وسرد تلك الافتراءات كما يلي:

أولاً: الطعن في اسمه ولقبه: أطلقت الشيعة على الصديق الأكبر- رضي الله عنه- العديد من الأسماء والألقاب التي لا يراد من ورائها إلا الطعن والافتراء؛

١-فزعم بعضهم أن اسمه : « عبد اللات »[(١)].

٢-وزعم بعضهم أن اسمه كان: « عبد العزى ».

وكنيته: « أبو الفصيل »، قبل الإسلام، فلما أسلم سُمي بـ: « عبد الله »، وكني بـ: « بأبي بكر » [(٢)].

٣- وزعم بعضهم أن اسمه كان: « حبتر[(٣)] ولد عبد العزى »، وكنيته: « أبا فصيل »، فسماه النبي -صلى الله عليه وسلم- : « عبد الله »، وكناه: « أبا بكر » [(٤)].

---

(١) كما زعم البياضي، الصراط المستقيم(٣/٤٤).

(٢) قالها المعلق على تفسير العياشي؛ هاشم الرسولي المحلاتي. تفسير العياشي(٢/١١٦).

(٣) من معاني الـ :« الحبتر » في اللغة: الثعلب والقصير. يقال: رجل حبتر: إذا كان ضئيلاً وحقيراً. تاج العروس(٣/١٢١).

(٤) الكشكول (ص: ٥٠).

ثانياً: الطعن في نسب الصديق - رضي الله عنه -: طعنت الشيعة في نسبه الرفيع، من جهة قبيلته ومن جهة والده.

فمن جهة قبيلته: فقد وصفوا قبيلة «تيم» بأنها: «من أرذل طوائف قريش، ومن أذلها قبيلة، ومن أسخفها عقولاً» (١).

ومن جهة والده قالوا: «كان أبو قحافة دنيئاً ساقطاً لا يقاتل عدواً، ولا يُقري ضيفاً، ويؤاجر نفسه للناس في أمور خسيسة» (٢).

قال الحلي عن والد أبي بكر - رضي الله عنه - : «كان فقيراً في الغاية، وكان يُنادي على مائدة عبد الله بن جدعان كل يوم بمد يقتات به» (٣).

ثالثاً: طعنهم في صدق إيمانه: جاء في كثير من كتب الشيعة الاثني عشرية وصف الصديق- رضي الله عنه -بأنه:«رجل سوء(٤)، وأنه أمضى أكثر عمره مقيماً على الكفر، خادماً للأوثان(٥)، عابداً للأصنام، حتى شاب قرنه وابيض فوده» (٦).

ويقولون: إنه لما بعث الله نبيه محمداً -صلى الله عليه وسلم- لدعوة الناس إلى عبادة الله وحده، وآمن سلمان الفارسي- رضي الله عنه -، واستشاره رسول الله فيمن يبتدئ بالدعوة من الرجال، فأشار عليه بأبي بكر لمكانته من قومه، وأخبره أنه إذا أسلم وأطاع فإن قلوب كثير من العرب تلين لدعوة الله ، وأعلمه أن أبا بكر محب للرئاسة ، مفتون بالسيادة ، فاستدرجه النبي -صلى الله عليه وسلم- من

(١) الفصول المختارة للمفيد (ص:٥٥)، والكشكول لحيدر الآملي (ص:١٧٩)، الصراط المستقيم (٢٨٨/١).

(٢) الطرائف لابن طاوس (ص:٤٠٥-٤٠٧)، الصراط المستقيم(١٥٦/٣).

(٣) منهاج الكرامة (ص:٢٠٠)، الكشكول (ص:١٠٩).

(٤) الأنوار النعمانية(٦٠/٤).

(٥) الصراط المستقيم (١٥٥/٣)، علم اليقين(٧٠٧/٢).

(٦) علم اليقين(٧٠٧/٢-٧٠٨).والفَود: معظم شعر الرأس مما يلي الأذن. وفَود الرأس: جانباه. لسان العرب(٤٣٠/٣)، مادة (ف و د).

حيث يعلم ومن حيث لا يعلم، ولمح له بما في قلبه من طلب الرئاسة، وأوقر في صدره شيئاً من حصول مقاصده، وبلوغ أغراضه حتى انجذب إلى رأي النبي-ﷺ-، فأسلم أول الناس من الكفار[١].

المسألة الثانية: براءة أئمة آل البيت من ذلك.

أولاً: هذه التسميات والكنى التي ألصقوها بأبي بكر الصديق؛ ليست إلا محض افتراء لا دليل عليها، وليس لهذه الفرية ما يؤيدها في كتب التراجم، والذي ورد في الكتب أن اسم أبي بكر كان «عبد الله»، فقد روي عن عائشة رضي الله عنها أنها – حينما سُئِلت هل اسم أبيها عتيق أو عبد الله؟ – فقالت: «اسم أبي بكر الذي سماه به أهله: عبد الله»[٢].

أما أبو «الفصيل»، فلم ترد هذه الكنية في كتب الكنى، ولم يذكرها أحد ممن كتب عن الصحابة، وإنما هي من تعبير الشيعة، فهم الذين كنوا أبا بكر بها باعترافهم.

قال المجلسي: «أبو الفصيل كناية عن أبي بكر، لأن الفصيل ولد الناقة بعدما فصل من اللبن، والبكر: الفتى من الإبل، فهما متقاربان في المعنى، وهذا تعبير إما من الإمام (ع) أو أحد الرواة تقيةً ...»[٣].

ويدل كلام المجلسي هذا على أن هذه الكنية تستعمل من باب التقية، كي يردوا على أهل السنة في حال وقوفهم على افتراءات أبي بكر، ومحجتهم لهم، فيقولون: إنما أردنا «أبا فصيل»، ولم نرد «أبا بكر».

ويلاحظ ما في هذه التعابير الشيعية من انتقاص لأفضل الناس بعد الأنبياء والمرسلين.

---

(١) الكشكول (ص: ٥٤-٥٥).

(٢) سنن سعيد بن منصور (ص: ٥٤)، الروض الأنيق لابن زنجويه (ص:٤٩) ، الإصابة لابن حجر(٣٤٢/٢).

(٣) مرآة العقول (٣٣٨/٤).

ثانياً: يتحد نسب الصديق مع رسول الله -ﷺ-، ومع علي بن أبي طالب في الجد السادس؛ فهو عبد الله بن عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤي.

يلتقي نسبه بنسب رسول الله-ﷺ- ونسب علي في مرة بن كعب بن لؤي[١].

فهو رضي الله عنه أقرب الناس إلى رسول الله-ﷺ- قلباً وجسداً ونسباً.

قال ابن زنجويه[٢]: «لقد من الله على الصديق منة عظيمة حين فضله على كثير من خلقه تفضيلاً، وجعله من ذرية إسماعيل بن إبراهيم خليل الرحمن، وجعل نسبه ونسب المصطفى نسباً واحداً حيث جعلهما من ولد مرة بن كعب بن لؤي بن غالب، وهذا من أكبر فضائله ...» [٣].

ولكن للإفك والافتراء الذي اعتاد عليه الشيعة؛ طعنوا في نسب الصديق، وكل ما أوردوه لا دليل عليه، وإنما هي أساطير من نسج عقيدتهم الفاسدة.

ثالثاً: طعن الشيعة في إيمان الصديق وفي سبقه للإسلام وفي صدق صحبته للنبي-ﷺ- ، وليس لديهم إلا محض الإفك والافتراء، وإلا فالصديق هو الذي صحب النبي-ﷺ- من مبعثه إلى وفاته، وقد أجمع المسلمون على أن الصديق أول من آمن من الرجال[٤].

---

(١) نسب قريش للزبيدي (ص:٢٧٥)، الروض الأنيق (ص:٤٧)، والإصابة(٣٤١/٢).

(٢) هو الإمام أبو بكر محمد بن حاتم بن زنجويه البخاري، الفقيه الحافظ، قال ابن عساكر: قال عبد العزيز بن أحمد عن الإمام محمد بن حاتم:كان إماماً في السنة. توفي بدمشق سنة ٣٥٩ هـ. انظر :تاريخ دمشق لابن عساكر (١٨٠/٥٥) ، والبداية والنهاية (٦٨/٧)، الوافي بالوفيات (١٧٥/٢).

(٣) الروض الأنيق في إثبات إمامة أبي بكر الصديق (ص: ٤٨).

(٤) فضائل الصحابة للإمام أحمد(٢٢٣/١-٢٢٧) ، تاريخ دمشق(٥٢٩/٩-٥٣٨).

وقد سئل ابن عباس – وهو من أهل البيت –: ((من أول من آمن؟ فقال: أبو بكر الصديق، أما سمعت قول حسان:

إذا تذكرت شدوا من أخي ثقة	فاذكر أخـــاك أبا بكر بما فعلا
خـير البـرية أوفــاها وأعدلها	بعد النبي وأولاها بما حصــــلا
والتالي الثاني المحـمود مشهده	وأول الناس منهم صدق الرسلا[(١)]

وحينما عرض رسول الله –ﷺ– الإسلام عليه لم يتردد في قبوله ، وقد أخبر بذلك رسول الله –ﷺ– بقوله: ((وما عرضت الإسلام على أحد إلا كانت له كبوة إلا أبا بكر فإنه لم يتلعثم))[(٢)].

بينما يروي الشيعة في قصة إسلام علي رضي الله عنه أنه تلعثم وتردد ، وطلب من رسول الله–ﷺ– أن يمهله، ومما قاله لرسول الله –ﷺ–: ((إن هذا دين مخالف دين أبي، وأنا أنظر فيه)) [(٣)].

والصديق–رضي الله عنه– شارك رسول الله–ﷺ–في الدعوة، وأسلم على يديه أكابر الصحابة كـ: ((عثمان، والزبير، وعبد الرحمن بن عوف، وسعد بن أبي وقاص، وطلحة بن عبيد الله)) [(٤)]، ورغم اعتراف الشيعة بهذا، إلا أنهم ينكرون أن يكون هذا فضيلة من فضائله.

---

(١) فضائل الصحابة (١/١٤٢)، تاريخ دمشق(٩/٥٤٠)، السيرة النبوية لابن كثير(١/٤٣٥).

(٢) أخرجه الديلمى(٤/٩٢)، رقم(٦٢٨٦)، وانظر: سيرة ابن هشام (١/٢٥٢)، تاريخ دمشق (٩/٥٤٣).

(كبوة) كبا الفرس يكبو: إذا خرّ لوجهه، والمراد: أن أبا بكر –رضي الله عنه– لم يتوقف في تصديقه النبي – ﷺ–كما يجري للعاثر، إنما بادر إلى التصديق.

(التلعثم): التردُّد في القول والفعل والتَّتعتع فيه، وهو قريب من الكبْوة في الاستعارة. انظر:جامع الأصول (٨/٥٨٥).

(٣) سعد السعود لابن طاوس (ص: ٢١٦).

(٤) السيرة النبوية لابن هشام (١/٢٥٠).

قال التستري: «إسلام خمسة على يد أبي بكر لا يعتبر فضيلة، ولا اشتغالاً بالدعوة، إذ إنما يقال هذا إذا أجاب دعوة الشخص جماعات كثيرة من الناس»[(١)].

ويجاب عن كلامه: أن العبرة ليست بِالْكَمّ، ولكن بالكيْف؛ إذ أن هؤلاء الرجال الذين أسلموا على يد الصديق -رضي الله عنه- كان كل واحد منهم يعدل أمة.

ثم إن إيمان الجماعات الكثيرة ليس من شرط فضل الداعية إذا لم يعرف عنه تقصير في الدعوة إلى الله؛ لأن نبي الله نوح عليه السلام لبث في قومه ألف سنة إلا خمسين عاماً، وما آمن معه إلا قليل على الرغم من استعماله لشتى أساليب الدعوة معهم.

أما ادعاء الشيعة أن أبا بكر أسلم طمعاً، فدليلهم في ذلك: ما ذكره حيدر الآملي الشيعي من قصة إسلام أبي بكر، وفيها طلب سلمان الفارسي من رسول الله -صلى الله عليه وسلم- أن يبدأ بدعوة أبي بكر، وأن يطمعه في الأمر ...

هي قصة مكذوبة باتفاق العقلاء؛ لأنه قد علم بالتواتر والاستفاضة أن سلمان الفارسي أسلم بعد الهجرة[(٢)].

فكيف اتفق إسلام أبي بكر بمكة؟!

ثم إن فيها من التحايل ما ينافي أخلاق الأنبياء عليهم السلام. وفيها اتهام للنبي -صلى الله عليه وسلم- بأنه يسلك مبدأ التجميع دون النظر إلى صدق إيمان المدعوين.

وكل ما ذكروه من التشكيك في إيمانه وفضله، فمردود بإجماع المسلمين، ومما يبطل هذه الدعوى ما تواتر باختصاص الصديق بالنبي -صلى الله عليه وسلم-، وما صح في حب النبي -صلى الله عليه وسلم- للصديق؛ فقد أخرج البخاري وغيره من حديث عمرو بن العاص أنه سأل رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: «أي الناس أحب إليك؟ قال: عائشة، فقلت: من الرجال؟ قال: أبوها»[(٣)].

---

(١) إحقاق الحق (ص: ١٤٧).

(٢) السيرة النبوية لابن هشام (١/٢١٩)، الاستيعاب(٢/٥٦) ، الإصابة(٢/٦٢).

(٣) صحيح البخاري ح(٣٣٨٩)، ح(٤٠١٠).

وقبل الهجرة وقبل أن يتزوج رسول الله -ﷺ- بعائشة، فقد كان الصحابة يعرفون أن أبا بكر أحب خلق الله إلى رسول الله -ﷺ-، فإنه: "لما توفيت خديجة قالت خولة بنت حكيم امرأة عثمان بن مظعون– وذلك بمكة -: أي رسول الله، ألا تتزوج؟ فقال: ومن؟ قالت: إن شئت بكراً، وإن شئت ثيباً. فقال: ومن البكر، ومن الثيب؟ قالت: أما البكر فابنة أحب خلق الله إليك؛ عائشة بنت أبي بكر الصديق ..." [(١)].

وأبو بكر من السابقين الأولين،وهو داخل بالإجماع في قوله تعالى: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٠٠﴾﴾[(٢)].

قال ابن كثير في تفسيره : "فقد أخبر الله العظيم أنه قد رضي عن السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان: فيا ويل من أبغضهم أو سبهم أو أبغض أو سب بعضهم، ولا سيما سيد الصحابة بعد الرسول وخيرهم وأفضلهم، أعني الصديق الأكبر والخليفة الأعظم أبا بكر بن أبي قحافة، رضي الله عنه، فإن الطائفة المخذولة من الرافضة يعادون أفضل الصحابة ويبغضونهم ويسبونهم، عياذا بالله من ذلك. وهذا يدل على أن عقولهم معكوسة، وقلوبهم منكوسة، فأين هؤلاء من الإيمان بالقرآن، إذ يسبون من رضي الله عنهم؟ وأما أهل السنة فإنهم يترضون عمن رضي الله عنه، ويسبون من سبه الله ورسوله،

---

(١) مسند الإمام أحمد (٣٧ / ١١٠)، ح(٢٥٨١٠)،والبيهقي في السنن الكبرى(١٢٩/٧)، ابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني(٣٥٨/٨) ح(٢٦٦٣)، المعجم الكبير للطبراني(١٦/ ٣٢٩). والحاكم في المستدرك(٣١٠/٦) ح(٢٦٥٣). وقال :هذا حديث صحيح على شرط مسلم، ولم يخرجاه.
وقال الهيتمي في مجمع الزوائد(١٦٧/٩): رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح غير محمد بن عمرو بن علقمة وهو حسن الحديث.
وقال شعيب الأرنؤوط في تحقيقه على المسند: إسناده حسن من أجل محمد بن عمرو وهو ابن علقمة بن وقاص وقد روى له البخاري مقرونا ومسلم متابعة.
(٢) [التوبة: ١٠٠].

ويوالون من يوالي الله، ويعادون من يعادي الله، وهم متبعون لا مبتدعون، ويقتدون ولا يبتدون؛ ولهذا هم حزب الله المفلحون وعباده المؤمنون »[١].

ثالثاً: كان أهل البيت سبَّاقين في الثناء على أصحاب رسول الله- ﷺ-، وذلك لمعرفتهم قدر الصحابة ومكانتهم عند الله تعالى وعند رسوله- ﷺ-، فقد وردت روايات كثيرة فيها الثناء على أبي بكر الصديق ومحبته، ومن ذلك:

ما روى المجلسي عن علي بن أبي طالب عن النبي-ﷺ-: « طوبى لمن رآني أو رأى مَنْ رآني أو رأى من رأى من رآني »[٢]، فإذا كانت رؤية النبي-ﷺ- -وهي أقل الصحبة- بل من رآهم بل من رأى من رآهم لها هذه الفضيلة العظيمة، فكيف بمن لازمه طول حياته، وأول من آمن به، وهاجر معه، وجاهد بين يديه، وزوجه ابنته؟

وتجاوز التقدير من أهل بيت النبي-ﷺ- لأبي بكر وعمر إلى ما بعد وفاتهما بوقت طويل، حيث إنهم مضوا على هديهما ولم يغيروا شيئاً أمرا به، بل كانوا ينهلون من علمهما وفتواهما، ودليل ذلك: ما قاله الإمام علي حين سُئل في رد فدك— وكان حينئذ الخليفة- : « إني لأستحي من الله أن أرد شيئاً منع منه أبو بكر، وأمضاه عمر »[٣].

وهذا مالك الأشتر النخعي[٤] — صاحب علي بن أبي طالب المقرب كما تسطر كتب التاريخ -،يثني على الشيخين أبي بكر وعم ثناءً عاطراً فيقول: « أما بعد : فإن الله تبارك وتعالى أكرم هذه الأمة برسوله محمد-ﷺ- فجمع كلمتها وأظهرها على الناس، فلبث بذلك ما شاء أن يلبث ثم قبضه الله عز وجل إلى رضوانه ومحل جنانه، ثم ولي من بعده قوم

---

(١) تفسير ابن كثير(٣٨٣/٢).

(٢) بحار الأنوار(٢١٣/٢٢) ، وانظر: أمالي ابن الشيخ (ص: ٢٨١-٢٨٢).

(٣) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد(٢٥٢/١٦) .

(٤) مالك الأشتر النخعي: هو مالك بن الحارث الأشتر النخعي، والنخعي نسبة إلى قبيلة كبيرة من مذحج باليمن؟ انظر الكنى والألقاب لعباس القمي(٢٤٤/٣).

صالحون عملوا بكتاب الله وسنة نبيه محمد -ﷺ-، وجزاهم بأحسن ما أسلفوا من الصالحات» [١].

ويقول أيضاً في خطبة أخرى: «أيها الناس، إن الله تبارك وتعالى بعث فيكم رسوله محمداً -ﷺ- بشيراً ونذيراً، وأنزل عليه الكتاب قيه الحلال والحرام والسنن، ثم قبضه إليه وقد أدى ما كان عليه، ثم استخلف على الناس أبا بكر فسار بسيرته واستن بسنته، واستخلف أبو بكر عمر، فاستن بمثل تلك السنة» [٢].

وأما الإمام علي بن الحسين «زين العابدين» فكان يذكر أصحاب رسول الله-ﷺ- بالجميل، ولما وقع بعضهم في أبي بكر وعمر وعثمان، قال لهم: «ألا تخبروني.. أنتم المهاجرون الأولون ﴿ ٱلَّذِينَ أُخۡرِجُواْ مِن دِيَٰرِهِمۡ وَأَمۡوَٰلِهِمۡ يَبۡتَغُونَ فَضۡلٗا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضۡوَٰنٗا ﴾[٣]. قالوا: لا ، قال : فأنتم ﴿ وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلۡإِيمَٰنَ مِن قَبۡلِهِمۡ ﴾[٤]. قالوا : لا ، قال : أما أنتم فقد تبرأتم أن تكونوا من أحد هذين الفريقين ، وأنا أشهد أنكم لستم من الذين قال الله عز وجل: ﴿ وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا وَلِإِخۡوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلۡإِيمَٰنِ ﴾[٥]» [٦].

قال أبو حازم المدني: ما رأيت هاشمياً أفقه من علي بن الحسين، سمعته وقد سُئل: كيف كانت منزلة أبي بكر وعمر عند رسول الله -ﷺ-؟ فأشار بيده إلى القبر ثم قال: بمنزلتهما منه الساعة[٧].

---

(١) الفتوح لابن أعثم(١/٣٨٥).
(٢) المصدر السابق.
(٣) [الحشر: ٨] .
(٤) [الحشر: ٩] .
(٥) [الحشر: ١٠] .
(٦) أخرجه الدارقطني في فضائل الصحابة ح(٣٦) ، وأبو نعيم في (/١٣٧)، وانظر: كشف الغمة للإربلي(٢/٧٨).
(٧) سير أعلام النبلاء (٤/٣٩٤).

وروى ابن سعد عن بسام الصيرفي قال: سألت أبا جعفر عن أبي بكر وعمر فقال: «والله إني لأتولاهما وأستغفر لهما، وما أدركت أحداً من أهل بيتي إلا وهو يتولاهما»(١).

وكان يقول: «أجمع بنو فاطمة على أن يقولوا في أبي بكر وعمر أحسن ما يكون من القول»(٢).

وقد حث الإمام الباقر شيعته بأن يفعلوا مثل ما فعل، حين تعلم واقتدى بأبي بكر الصديق، وذلك عندما سُئل عن جواز حلية السيوف، فقال: «لا بأس به، قد حلَّى أبو بكر الصديق سيفه»، قلت: وتقول الصديق؟ فوثب وثبة واستقبل القبلة ثم قال: «نعم الصديق، فمن لم يقل: الصديق فلا صدَّق الله له قولاً في الدنيا والآخرة»(٣).

وقال جابر الجعفي: قال لي محمد بن علي: يا جابر، بلغني أن قوماً بالعراق يزعمون أنهم يحبوننا، ويتناولون أبا بكر وعمر ويزعمون أني أمرتهم بذلك، فأبلغهم عني أني منهم بريء، والذي نفس محمد بيده –يعني نفسه– لو وليت لتقربت إلى الله بدمائهم ولا نالتني شفاعة محمد – ﷺ–، إن لم أستغفر لهما وأترحم عليهما وقال: «من لم يعرف فضل أبي بكر وعمر، فقد جهل السنة»(٤).

وقال الإمام زيد بن علي بن الحسين –رضي الله عنه– : «كان أبو بكر إمام الشاكرين، ثم تلا: ﴿وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ﴾(٥)،ثم قال: البراءة من أبي بكر هي البراءة من علي»(٦).

---

(١) الطبقات (٣٢١/٥).
(٢) سير أعلام النبلاء(٤٠٦/٤).
(٣) كشف الغمة(١٤٧/٢).
(٤) البداية والنهاية (٢١١/٩).
(٥) [آل عمران: ١٤٤].
(٦) سير أعلام النبلاء (٣٩٠/٥).

وكان يقول عن الشيخين أبي بكر وعمر -رضي الله عنهما- : «ما سمعت أحداً من أهل بيتي يذكرهما إلا بخير»(١).

وأما الإمام عبد الله بن الحسن-رضي الله عنهما-، فقد كان للخلفاء الراشدين والصحابة عنده المكانة العظيمة كسائر أهل بيته.

فمن ذلك ما رواه الحافظ ابن عساكر عن أبي خالد الأحمر قال: سألت عبد الله بن الحسن عن أبي بكر وعمر فقال: «صلّى الله عليهما ولا صلّى على من لم يصلّ عليهما» (٢) (٣).

وقال أيضاً: «إنهما ليعرضان على قلبي فأدعو الله لهما، أتقرب به إلى الله عز وجل»(٤).

فهؤلاء أهل بيت النبي- صلى الله عليه وسلم- وهم أقرب الناس عهداً بالشيخين، لم يفتهم ما عملا ولا غاب عنهم ما فعلا، ألا تكفينا شهادتهم ورأيهم في أولئك النفر، أم نريد هدياً وقولاً غير هديهم وقولهم؟!

---

(١) تاريخ الأمم والملوك للطبري (٧/١٨٠).

(٢) تاريخ دمشق(٢٩/٢٥٥-٢٥٦).

(٣) جاء في قوله تعالى: ﴿وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ﴾ [التوبة: ١٠٣]، أي ادع الله لهم، وقوله - صلى الله عليه وسلم- «اللهم صل على آل أبي أوفى»كما في صحيح البخاري كتاب الزكاة باب صلاة الإمام ودعائه لصاحب الصدقة (ح٦٣)، وعن جابر بن عبد الله أن امرأة قالت للنبي- صلى الله عليه وسلم- : صل علي زوجي. فقال- صلى الله عليه وسلم-: «صلى الله عليك وعلى زوجك». رواه أبو داود في كتاب سجود القرآن، باب الصلاة على غير النبي - صلى الله عليه وسلم-(ح١٣١٠) صححه الألباني في صحيح سنن أبي داود(ح١٥٣٣).

ويظهر من هذه النصوص أن الصلاة معناها الدعاء وهذا ما عناه الإمام عبد الله بن الحسن -رحمه الله-.

(٤) تاريخ دمشق(٢٩/٢٥٥-٢٥٦).

المطلب الثاني

براءة أئمة آل البيت من افتراء الاثني عشرية على الخليفة الراشد عمر بن الخطاب- رضي الله عنه- .

وفيه مسألتان :

المسألة الأولى: افتراء الاثني عشرية على الخليفة الراشد عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

وجَّه الشيعة الاثنا عشرية إلى الفاروق- رضي الله عنه- العديد من المطاعن والافتراءات، من ذلك ما يلي :

أولاً: طعنهم في نسب الفاروق- رضي الله عنه-: حيث زعموا أنه جاء من سفاح، ويروون في ذلك قصة طويلة ينسبونها إلى جعفر الصادق، وفيها: "كانت صُهَاك[1] جارية لعبد المطلب، وكانت ذات عجز، وكانت ترعى الإبل، وكانت حسناء من الحبشة تميل إلى النكاح، فنظر إليها نفيل جد عمر فهويها وعشقها من مرعى الإبل، فوقع عليها، فحملت منه بالخطاب، فلما أدرك البلوغ نظر إلى أمه صهاك فأعجبه عجزها، فوثب عليها فحملت منه بخيثمة، فلما ولدتها خافت من أهلها فجعلته في صوف، وألقتها بين أحشام مكة، فوجدها هشام بن المغيرة بن الوليد فحملها إلى منزله ورباها وسماها خيثمة، وكانت شيمة العرب من ربّى يتيماً يجعله ولداً، فلما بلغت خيثمة نظر إليها الخطاب فمال إليها، فخطبها من هشام فزوجها، فأولد منها عمر، فكان الخطاب أباه وجده وخاله، وكانت خيثمة أمه وأخته وعمته.." إلى آخر هذه الأساطير التي نسجتها الشيعة.

ولم يكتف مصنفو الشيعة بذكر مثل هذه الحكايات المكذوبة، بل صرحوا علانية في مصنفاتهم أن عمر ولد زنا[2].

---

(١) الصهاك: الجارية السوداء. تاج العروس(٧/١٥٥).

(٢) انظر : الصراط المستقيم(٣/٢٨)، علم اليقين(٢/٤٩٨)، إحقاق الحق (ص: ٢٣٣)، إلزام الناصب للحائري (٢/٢٧٦)، عقائد الإمامية الاثني عشرية للزنجاني(٣/٧٥).

ثانياً: طعن الشيعة في أخلاق عمر- رضي الله عنه-؛ فمن تلك الافتراءات العظيمة قولهم: إنه كان به داء دواؤه ماء الرجال[(١)].

وقالوا: كان ظالماً[(٢)]، كثير الشتم والسب لكل أحد، وقل أن يكون من الصحابة من سلم من معرة لسانه أو يده[(٣)]، وكان فظاً غليظاً، مهاناً، عناداً في الدين وتغيير الأحكام، واستبداد بالرأي، وتغطرسه عن قبول الحق، وأقسى الناس قلباً على أهل البيت[(٤)].

ثالثاً: طعنوا في إيمان عمر واتهموه بالنفاق والكفر[(٥)]؛ وأنه لولا أنه علم من نفسه صفات تناسب صفات المنافقين لم يشك ويسأل حذيفة، وأن حذيفة نفى أن يكون عمر من المنافقين-لما سأله عمر-لأنه خافه وهابه لما شاهد من جرأته على من هو أعظم منه[(٦)].

قال المجلسي-عليه من الله ما يستحق-: لا مجال لعاقل أن يشك في كفر عمر، فلعنة الله ورسوله عليه، وعلى كل من اعتبره مسلماً، وعلى كل من يكف عن لعنه!![(٧)]

المسألة الثانية: براءة أئمة آل البيت من ذلك.

أولاً: القصة التي ذكروها فيها اختلاف كبير يدل على أنها محض افتراء؛ فتارة يزعمون فيها أن صهاك المذكورة جارية لعبد المطلب، ومرة يزعمون أنها جارية لهاشم أبيه، وثالثة: إنها جارية للزبير بن عبد المطلب[(٨)].

---

(١) الأنوار النعمانية(١/٦٣).
(٢) السقيفة لسليم بن قيس (ص: ٨٥).
(٣) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد (٢٠/٢١).
(٤) السقيفة لسليم بن قيس (ص: ٨٥).
(٥) السقيفة (ص:١٤٧)، إحقاق الحق (ص:٢٨٤).
(٦) الصراط المستقيم (٣/٢٨)،(٣/٧٩).
(٧) جلاء العيون (ص: ٤٥).
(٨) الأنوار النعمانية (١/٦٢).

ومرة يقولون: وقع عليها نفيل، وأخرى يقولون: وقع عليها عبد العزى فحملت منه بنفيل، وتارة يقولون: وهبها عبد المطلب لنفيل، ومنها جاء الخطاب، ثم ابنه عمر.

وتارة يقولون: بل تزوج الخطاب من ابنتها خيثمة التي تبناها هشام بن المغيرة، فجاء منها عمر .. إلى آخر التناقض الذي يدل على كذبهم.

وعلماء النسب ذكروا ما يبطل هذه القصة من أساسها؛ فقد قالوا: ولد عبد العزى: نفيل بن عبد العزى، وأمه أميمة بنت ود بن عدي– من قضاعة –. وولد نفيل بن عبد العزى: الخطاب بن نفيل، وأمه حية بنت جابر بن أبي حبيب.

وولد الخطاب بن نفيل: عمر بن الخطاب–رضي الله عنه–،وأمه: حنتمة ابنة هاشم بن المغيرة. وحنتمة هي أم عمر، واسم أمها: الشفاء بنت عبد قيس بن عدي بن سعد[1].

فأين ((صهاك)) في نسب عمر –رضي الله عنه– ؟!

هكذا هي حجج الشيعة؛ أكاذيب وافتراءات ما أنزل الله بها من سلطان.

ورحم الله ابن تيمية حينما قال: ((غالب حجج الرافضة أشعار تليق بجهلهم وظلمهم، وحكايات مكذوبة تليق بجهلهم وكذبهم، وما يثبت أصول الدين بمثل هذه الأشعار إلا من ليس معدوداً من أولي الأبصار))[2].

ثانياً: لا ريب أن مثل هذه الادعاءات من الشيعة غير صحيحة، وتخالف ما نقلوه–في مصنفاتهم المعتمدة– عن علي –رضي الله عنه– من وصفه لخلافة الفاروق بالاستقامة والصحة وعدم الفساد، وما جاء عن أئمة أهل البيت من الثناء على عمر الفاروق، ومحبته ومعرفة فضله، ومن ذلك:

---

(١) انظر: نسب قريش للزبيري (ص:٣٠١-٣٤٧).

(٢) منهاج السنة(٦٦/٤).

ما قاله الإمام علي بن أبي طالب وهو يخاطب عمر بن الخطاب –رضي الله عنه– بعد أن استشاره في غزو الروم، فيقول: « إنك متى سرت إلى هذا العدو بنفسك، فتلقهم فتنكب، لا تكن للمسلمين كانفة[١] دون أقصى بلادهم. ليس بعدك مرجع يرجعون إليه، فابعث إليهم رجلاً محراباً[٢]، واحفز معه أهل البلاء والنصيحة، فإن أظهر الله فذاك ما تحب، وإن تكن الأخرى كنت رِدْءاً[٣] للناس ومثابة[٤] للمسلمين »[٥].

ويخاطب عمر بن الخطاب –رضي الله عنه– أيضاً فيقول له : « فكن قطباً واستدر الرحا بالعرب، وأصلهم دونك نار الحرب، فإنك إن شخصت من هذه الأرض انتقضت عليك العرب من أطرافها وأقطارها، حتى يكون ما تدع وراءك من العورات أهم إليك مما بين يديك، إن الأعاجم إن ينظروا إليك غداً يقولوا: هذا أصل العرب، فإذا اقتطعتموه استرحتم، فيكون ذلك أشد لكَلَبِهم عليك، وطمعهم فيك » [٦].

ويمدح عمر بن الخطاب –رضي الله عنه– بعد موته قائلاً: « لله بلاء فلان، فلقد قوَّم الأولاد، وداوى العمد، وأقام السنة، وخلف الفتنة[٧]، ذهب نقي الثوب وقليل العيب، أصاب خيرها وسبق شرها، أدى إلى الله طاعته واتقاه بحقه، رحل وتركهم في طرق متشعبة، يهتدي بها الضال، ولا يستيقن المهتدي » [٨].

---

(١) عاصمة يلجئون إليها وستترون بها. النهاية لابن الأثير(٣٧٥/٤).

(٢) رجل محراب، أي: شجاع قؤوم بأمر الحرب مباشر لها. معجم مقاييس اللغة لابن فارس (٤٨/٢).

(٣) العون والناصر. النهاية لابن الأثير (٥١١/٢).

(٤) هي المنزل لأن أهله يثوبون إليه: أي يرجعون. ومنه قوله تعالى:﴿ وَإِذْ جَعَلْنَا ٱلْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا ﴾ أي مرجعاً ومجتمعاً. النهاية لابن الأثير (٦٥٢/١).

(٥) نهج البلاغة (خطبة:١٣٤).

(٦) نهج البلاغة (خطبة:١٤٦).

(٧) أي تركها خلفه، لا هو أدركها ولا هي أدركته.

(٨) نهج البلاغة (ص:٢٢٢).

يقول ابن أبي الحديد[١] تعليقاً على هذا النص في شرحه لنهج البلاغة: «ويروى «لله بلاء فلان» أي: لله ما صنع، وفلان المكني عنه: عمر بن الخطاب، وقد وجدت النسخة التي بخط الرضى أبي الحسن[٢] جامع نهج البلاغة وتحت فلان «عمر»، وحدثني بذلك فخار بن معد الموسوي الأودي الشاعر »[٣].

وقد أثنى علي بن أبي طالب -رضي الله عنه- على عمر أيضاً فقال: «ووليهم والٍ، فأقام واستقام حتى ضرب الدين بجرانه[٤]» [٥].

يقول ابن أبي الحديد: الجران مقدم العنق، وهذا الوالي هو عمر بن الخطاب[٦].

وكان عمر قدوة لأهل البيت يعرفون فضله، ويستنون بسنته، فهذا عبد الله بن الحسن بن علي بن أبي طالب، يستدل بفعل عمر على مسائل الفقه، فعن حفص بن عمر مولى عبد الله بن الحسن قال: رأيت عبد الله بن الحسن توضأ ومسح على خفيه قال: فقلت له: تمسح؟ فقال: نعم قد مسح عمر بن الخطاب ومن جعل عمر بينه وبين الله فقد استوثق » [٧]. أي: أن عمر -رضي الله عنه- حجة وثقة في نقله عن الشريعة.

---

(١) ابن أبي الحديد: هو عز الدين عبد الحميد بن محمد بن الحسين بن أبي الحديد المدائني، من أدباء الشيعة وشعرائهم، وله أكبر شرح لنهج البلاغة، والقصائد الشبع العلويات،توفي سنة ٦٥٥هـ. انظر: الكنى والألقاب لعباس القمي (١٩٢/١).

(٢) الرضى أبو الحسن: هو محمد بن الحسين بم موسى بن إبراهيم بن موسى الكاظم من علماء الشيعة وأدبائهم، توفي سنة ٤٥٦هـ. انظر: الكنى والألقاب (٢٧٢/٢).

(٣) شرح نهج البلاغة(٣/١٢).

(٤) الجران على وزن كتاب، وهو مقدم عنق البعير، يضرب على الأرض عند الاستراحة كناية عن التمكن. الصحاح(٢٠٩١/٥)، المحكم لابن سيدة(٢٦٩/٧).

(٥) نهج البلاغة (ص: ١٠٨).

(٦) شرح نهج البلاغة (٢١٨/٢٠).

(٧) تاريخ دمشق(٢٥٥/٢٩-٢٥٦).

وفي تاريخ دمشق أيضاً أن حفص بن قيس سال عبد الله بن حسن عن المسح على الخفين، فقال: «امسح، فقد مسح عمر بن الخطاب»، فقال: إنما أسألك أنت تمسح؟ فقال: «ذلك أعجز لك حين أخبرك عن عمر، وتسألني عن رأيي، فعمر كان خيراً مني ومن ملئ الأرض مثلي»، ثم قال: «هذا الذي يزعم أن علياً كان مقهوراً، وأن رسول الله- ﷺ- أمره بأمور فلم ينفذها! فكفى بهذا إزراءً على عليّ ومنقصة، أن يزعم قوم أن رسول الله - ﷺ- أمره بأمر لم ينفذه»[(١)].

وسُئل الإمام جعفر الصادق عن أبي بكر وعمر، فقال: «والله إني لأتولاهما وأستغفر لهما، وما أدركت أحداً من أهل بيتي إلا ويتولاهما»[(٢)].

هكذا كانت العلاقة الحميمة بين أهل البيت الأطهار، والصحابة الأخيار الأبرار.

ثالثاً: وأما طعنهم في إيمان عمر؛ فنسألهم أما كان علي يعلم بكل ما رمى به الشيعة عمر بن الخطاب؟

كيف يزوجه ابنته أم كلثوم وهو كافر؟

سيمّا وأن الأئمة –كما يعتقد الشيعة – يفرقون بين المؤمن والكافر مما كتب على جباههم؛ فقد روى المفيد بسنده إلى أبي جعفر الصادق أنه قال: «إنه ليس من عبد يولد إلا كتب بين عينيه مؤمن أو كافر، وأن الرجل ليدخل إلينا يتولانا ويتبرأ من عدونا فيرى مكتوباً بين عينيه مؤمن، قال تعالى: ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ ﴿٧٥﴾ ﴾[(٣)]، فنحن نعرف عدونا من ولينا»[(٤)].

---

(١) المصدر السابق .

(٢) سير أعلام النبلاء(٤٠٣/٤).

(٣) [الحجر: ٧٥].

(٤) الاختصاص (ص: ٣٠٣)، بحار الأنوار(١١٦/٧).

أضف إلى ذلك أن الكافر لا يجوز أن يُزَوَّج مؤمنة، كما روى ذلك الشيعة عن أئمتهم، فقد روى الطوسي بسنده إلى أبي عبد الله جعفر الصادق أنه سئل عن الناصب الذي عرف نصبه وعداوته هل يزوجه المؤمن وهو قادر على رده ولا يعلم برده؟ فقال: "لا يتزوج المؤمن الناصبة، ولا يتزوج الناصب مؤمنة، ولا يتزوج المستضعف مؤمنة"[(١)].

فلماذا زوج علي ابنته لعمر مع علمه أنه كافر؟

هذا ما تحيرت فيه الشيعة وتخبطت في الإجابة عن هذا السؤال، وتناقضوا تناقضاً كبيراً، ففريق منهم أنكر أن يكون عمر تزوج بأم كلثوم بنت علي بن أبي طالب.

وهذا الفريق انقسم إلى: قسم أنكر قصة الزواج أصلاً، وممن أنكرها المفيد[(٢)].

وقسم أثبتها، ولكن زعم أن عمر تزوج بجنيّة بدلاً من أم كلثوم تمثلت بصورتها.

وقسم ثالث من الباطنية ذهب إلى القول بأن عمر تزوج ابنته على الحقيقة بصورة أم كلثوم[(٣)].

وفريق آخر لم يستطع إنكار هذا الزواج، واكتفى بسوق المبررات.

وقصة الزواج هذه ذكرها عدد كبير من مصنفي الشيعة[(٤)]، بل ذكرها جماعة من ثقات الشيعة كما قال التستري: "ذكر هذا التزويج جماعة ثقات من مشائخنا"[(٥)]، وقال في

(١) الاستبصار(٣/١٨٣).

(٢) المسائل السروية للمفيد (ص:٦٠ -٦٣)، وإنكار المفيد لقصة الزواج مكابرة، فالقصة مذكورة في جل مصادر الشيعة، بل ذكرها المفيد نفسه في كتابه: أوائل المقالات (ص:٢٠٠)، وبرر تزويج علي ابنته لعمر بخوف علي من بطش عمر.

(٣) انظر الهفت الشريف (ص: ٦٠-٦٤).

(٤) منهم الكليني (الفروع من الكافي ٦/١١٥) والأشعث الكوفي (الأشعثيات ص١٠٩) والشريف المرتضى(الشافيص٢١٦) واليعقوبي (تاريخ اليعقوبي٢/١٤٩) والمفيد (أوائل المقالات ص٢٠٠) والمجلسي (بحار الأنوار ٩/٦٢١) والبياضي (الصراط المستقيم ٣/١٢٩) وغيرهم كثير.

(٥) مصائب النواصب (ص: ١٦٨).

موضع آخر: « واتفقوا على أن تزويج أم كلثوم بعمر كان بإلحاح كثير وطلب طويل من العباس بن عبد المطلب، وهو كان سبب هذا التزويج »[١].

وأما من ذهب من الشيعة إلى أن عمر تزوج بجنية تمثلت بصورة أم كلثوم! فهو اختلاق من القول وفيه من المفاسد ما يرده ويبطله.

فمما رووا أنه قيل أبي عبد الله:« إن الناس يحتجون علينا ويقولون: إن أمير المؤمنين – عليه السلام – زوج فلاناً ابنته أم كلثوم؟ وكان متكئاً فجلس، وقال: يقولون ذلك، إن قوماً يزعمون ذلك لا يهتدون إلى سواء السبيل، سبحان الله أما كان أمير المؤمنين يقدر أن يحول بينه وبينها فينقذها؟ كذبوا، ولم يكن ما قالوا. إن فلاناً خطب ابنته أم كلثوم فأبى علي.

فقال لعباس: والله لئن لم يزوجني لأنتزعنّ منك السقاية وزمزم. فأتى العباس علياً وكلمه، فأبى عليه، فألح الرجل على العباس، فألح العباس عليه. فلما رأى أمير المؤمنين – عليه السلام – مشقة كلام الرجل على العباس وأنه سيفعل بالسقاية ما قال. أرسل أمير المؤمنين، وطلب جنية من أهل نجران يهودية يقال لها: سحيقة بنت جريرية. فأمرها فتمثلت في مثل أم كلثوم، وحجبت الأبصار عن أم كلثوم، وبعث بها إلى الرجل فلم تزل عنده، حتى إنه استراب بها يوماً، فقال: ما في الأرض أهل بيت أسحر من بني هاشم، ثم أراد أن يظهر ذلك للناس فَقُتِل، وحوت جنيته الميراث، وانصرفت إلى نجران، فأظهر أمير المؤمنين– عليه السلام – أم كلثوم »[٢] .

وهذه القصة لا يقبلها عقل، ولا يصححها نقل، مع ما اشتملت عليه من منكرات لا تليق بعلي – رضي الله عنه – وأشنعها وأبشعها استعانته بالجن!!

(١) المصدر السابق (ص: ١٦٩).

(٢) الصراط المستقيم(٣/١٣٠)، الأنوار النعمانية(١/٨١-٨٤).

والروايات الكثيرة التي بلغت حد التواتر والمنقولة في مصنفات الشيعة في إثبات هذا الزواج؛ فيها رد ظاهر على هذه الخرافة المخترعة، فالكليني والطوسي أسندا إلى جعفر الصادق أنه سئل عن المرأة المتوفى عنها زوجها أين تعتد، أفي بيتها أم حيث شاءت، فقال: "بل حيث شاءت، إن علياً صلوات الله عليه لما توفي عمر أتى أم كلثوم فانطلق بها إلى بيته"[(١)].

فهل انطلق علي بالجنية اليهودية إلى بيته لتعتد فيه، أم انطلق بابنته أم كلثوم؟

وأسند الطوسي إلى الباقر قوله: ماتت أم كلثوم بنت علي، وابنها زيد بن عمر بن الخطاب في ساعة واحدة لا يدرى أيهما هلك قبل، فلم يورث أحدهما من الآخر، وصلى عليهما جميعاً.

فهل أنجبت الجنية لعمر زيداً، وبقيت إلى أن ماتت مع ابنها في يوم واحد؟ وكيف وقد زعم الشيعة أن الجنية رجعت إلى بلادها إثر موت عمر -رضي الله عنه-؟

علماً أن أم كلثوم كانت حاملاً بزيد بن عمر عندما استشهد عمر -رضي الله عنه- كما ذكر ذلك صاحب الأشعثيات فيما أسنده إلى علي بن الحسين- رضي الله عنهما- [(٢)].

فهل أخذ عليٌّ الجنية إلى بيته واستبقاها إلى أن وضعت ولدها؟

وقد ذكر التستري أن محمد بن جعفر بن أبي طالب قد خلف على أم كلثوم بعد وفاة عمر بن الخطاب، فقال : "إن محمد بن جعفر تشرف بمصاهرة علي – عليه السلام -بعد موت عمر بن الخطاب، وزوجه أم كلثوم أرملة عمر".

فهل تزوج محمد بن جعفر جنية بعد وفاة عمر -رضي الله عنه-؟.

---

(١) الفروع من الكافي (٦/١١٥)، تهذيب الأحكام(٢/٣٨٠)، الاستبصار(٢/١٨٥).

(٢) الأشعثيات للأشعث الكوفي (ص: ١٠٩).

إن هذا الافتراء غير مقبول عند أكثر الشيعة، وقد تقدمت أقوالهم في إثبات هذه القصة، وقالوا: إن عمر رضي الله عنه تزوج أم كلثوم بنت علي حقيقة.

والسؤال الذي يطرح عليهم مرة أخرى: لماذا زوج علي ابنته لعمر بن الخطاب مع علمه أنه كافر؟

كبار علماء الشيعة يزعمون أن هذا الزواج تم بالقهر والاغتصاب مستدلين بقول أبي عبد الله جعفر الصادق عن زواج أم كلثوم بعمر: « إن ذلك فرج غصبناه! »[١].

زاعمين أن مثل أم كلثوم مع عمر مثل آسية مع فرعون[٢]، مع أن ابن أبي الحديد يروي أن أم كلثوم بنت علي بكت على عمر بكاءً شديداً حين طعن، فهل بكت آسية على فرعون؟!![٣].

وأجابوا على السؤال المطروح بأنه لا يمتنع شرعاً إنكاح الكافر قهراً، خاصةً إذا كان هذا الكافر مظهراً للإسلام متمسكاً بظاهر الشريعة[٤].

ومفاد كلامهم أن هذا الزواج تم بالإكراه، وأن عمر كان متمسكاً بظاهر الإسلام وإن كان في الباطن كافراً، والزواج بهذه الصورة جائز.

لكن الطوسي نفى في موضع آخر أن يكون الزواج تم قهراً، فقال حاكياً عن هذا الزواج: « في أصحابنا من أنكر هذا التزويج، ومنهم من أجازه وقال: فعل ذلك لعلمه بأنه يقتل دونها، والصحيح غير ذلك، وأنه زوَّجها منه تقية » [٥].

---

(١) الفروع من الكافي(٢/١٤١).

(٢) الصراط المستقيم(٣/١٣٠).

(٣) شرح نهج البلاغة(٣/١٤٦).

(٤) الاقتصاد للطوسي (ص:٣٤٠)، الفصول المهمة (ص: ١٦٢).

(٥) الاقتصاد فيما يتعلق بالاعتقاد (ص:٣٤٠).

وهذا ما صرح به المجلسي، ومما قاله تعليقاً على قول جعفر الصادق: «إن ذلك فرج غصبناه»،: «تدل على تزويج أم كلثوم من الملعون المنافق ضرورة وتقية»[١].

وأما دعوى الشيعة أن الزواج كان تقية – مع تسليم بعضهم أنه كان احتيار لا قهراً – وما كان كذلك كان جائزاً ولو كان الزوج كافراً: فدعوى باطلة؛ لأن زواج المسلمة بالكافر يحرم بالإجماع، لقوله تعالى: ﴿وَلَا تَنكِحُوا۟ ٱلْمُشْرِكَٰتِ حَتَّىٰ يُؤْمِنَّ ۚ وَلَأَمَةٌ مُّؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ ۗ وَلَا تُنكِحُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ حَتَّىٰ يُؤْمِنُوا۟ ۚ وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ ۗ أُو۟لَٰٓئِكَ يَدْعُونَ إِلَى ٱلنَّارِ ۖ وَٱللَّهُ يَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱلْجَنَّةِ وَٱلْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِۦ ۖ وَيُبَيِّنُ ءَايَٰتِهِۦ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٢١﴾﴾[٢].

وقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا جَآءَكُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ مُهَٰجِرَٰتٍ فَٱمْتَحِنُوهُنَّ ۖ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَٰنِهِنَّ ۖ فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَٰتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى ٱلْكُفَّارِ ۖ لَا هُنَّ حِلٌّ لَّهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ ۖ وَءَاتُوهُم مَّآ أَنفَقُوا۟ ۚ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَن تَنكِحُوهُنَّ إِذَآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ ۚ وَلَا تُمْسِكُوا۟ بِعِصَمِ ٱلْكَوَافِرِ وَسْـَٔلُوا۟ مَآ أَنفَقْتُمْ وَلْيَسْـَٔلُوا۟ مَآ أَنفَقُوا۟ ۚ ذَٰلِكُمْ حُكْمُ ٱللَّهِ ۖ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ ۚ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾[٣].

ولأن في هذا الزواج خوف وقوع المؤمنة في الكفر بدليل الإشارة إلى ذلك في آخر الآية: ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ يَدْعُونَ إِلَى ٱلنَّارِ ۖ﴾؛ أي يدعون المؤمنات إلى الكفر، والدعاء إلى الكفر دعاء إلى النار، لأن الكفر يوجب النار، فكان زواج الكافر من المسلمة داعياً إلى الحرام، فصار حراماً.

وحاشا لعلي –رضي الله عنه– أن يستحل ما حرم الله لتلك المبررات التي ذكروا.

---

(١) مرآة العقول (٣/٤٤٩).

(٢) [البقرة : ٢٢١].

(٣) [الممتحنة:١٠].

كيف يستحل ما حرم الله تعالى بمبرر التقية—كما زعموا-، وهل التقية التي عنوها إلا الكذب المحض، وحاشا لعلي أن يكذب، وهو القائل: "لا يجد عبد طعم الإيمان حتى يترك الكذب هزله وجده"[(١)].

وكيف يخاف ولا يبذل نفسه دون عرضه، وهو —كما تدعي الشيعة— الشجاع الصنديد، والأسد الغضنفر، الذي قتل ثمانين ألفاً من الجن في موقعة واحدة، وهو وحده ليس معه من يساعده[(٢)].

فالذي ينبغي أن يصير إليه الشيعة ويسلموا له هو: أن السبب في هذا الزواج هو الحب والرغبة في تقوية أواصر القربى — فعلي يلتقي مع عمر في الجد السابع كما تقدم، ولوجود ما يؤيد هذا الحب؛ من أن عمر ألحق الحسن والحسين وأبا ذر وسلمان بأهل بدر في العطاء، وأعطاهم أكثر مما يعطي ولده[(٣)]، حتى إن ابنه أنكر عليه تقديم الحسن والحسين، وقال له: قدمتهما عليّ ولي هجرة وصحبة دونهما[(٤)]، ولكنه لم يلتفت لقوله، وبقي على تقديرهما والإحسان إليهما.

ولقد أحب أهل البيت عمر، حتى إنهم سموا بعض أولادهم باسمه، وقد نسبوا إلى جعفر الصادق أن تسمية الأولاد بأسماء بعض الأشخاص يدل على شدة الحب لهؤلاء الأشخاص؛ فقد قيل لأبي عبد الله جعفر الصادق: جعلت فداك، إنما نسمي بأسمائكم وأسماء آبائكم، فينفعنا ذلك؟ فقال: "إي والله، وهل الدين إلا الحب، قال تعالى: ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣١﴾ ﴾[(٥)]"[(٦)].

(١) الأصول من الكافي(٢/٢٥٥).
(٢) الفضائل لشاذان (ص:٦٠) ، مدينة المعاجز (ص:٢١).
(٣) سيرة الأئمة لهاشم الحسيني (١/٥٣٣).
(٤) الصراط المستقيم(٢/٧٠).
(٥) [آل عمران : ٣١].
(٦) البرهان للبحراني(١/٢٧٧).

ولقد سمى عليّ -ﭬ- أحد بنيه باسم "عمر"،كما ذكرت ذلك كتب الشيعة[١]، وسمى الحسن بن علي رضي الله عنهما أحد أولاده "عمر"[٢]، وسمى الحسين بن علي رضي الله عنهما أحد أولاده "عمر" أيضاً[٣]، وكذلك علي بن الحسين زين العابدين[٤]. وكذلك موسى الكاظم[٥]، أما علي بن موسى الرضا فيروي الشيعة عنه أنه أوصى أحد الصحابة أن يسمي ابنه بـ"عمر"[٦].

فهؤلاء ستة من أئمة الشيعة الاثني عشرية- المعصومين حسب زعمهم- يسمون أولادهم باسم "عمر"-ﭬ-، بل وتكون وصية بعضهم لأحد أتباعه عند موته أن يسمى ابنه بـ "عمر".

وهذا إن دل فإنما يدل على شدة حبهم للفاروق عمر -ﭬ-.

---

(١) انظر: تاريخ اليعقوبي(٢/٢١٣)، الإرشاد للمفيد (ص:٣٤٢)، الشافي للمرتضى (ص:١٦٩)، جلاء العيون للمجلسي (ص:١٩٣)، الأنوار النعمانية (١/٣٧١).

(٢) تاريخ اليعقوبي(٢/٢٢٨)، الإرشاد للمفيد (ص:١٩٤)، مقاتل الطالبيين للأصفهاني (ص:١١٩)، جلاء العيون للمجلسي (ص:٣٠٣)، الأنوار النعمانية(١/٣٧٣).

(٣) جلاء العيون (ص:٥٨٢).

(٤) الإرشاد للمفيد (ص:٢٦١) ،مقاتل الطالبيين (ص:١٢٧)،جلاء العيون للمجلسي (ص:١٠٧).

(٥) كشف الغمة للإربلي (٢/٢١٦ ، ٢١٧ ، ٢٢٧).

(٦) الصراط المستقيم (٢/١٩٧).

المطلب الثالث

براءة أئمة آل البيت من افتراء الاثني عشرية على الخليفة الراشد عثمان بن عفان - رضي الله عنه -،

وفيه مسألتان :

المسألة الأولى : افتراء الاثني عشرية على الخليفة الراشد عثمان بن عفان - رضي الله عنه -.

وجّه الشيعة للخليفة الراشد عثمان بن عفان -رضي الله عنه- مجموعة من الافتراءات كما يلي:

أولاً: طعن الشيعة في نسب عثمان- رضي الله عنه-؛ فقالوا: إنه ليس من قريش، قال التستري: "عثمان ليس من قريش، وإنما أمية كان عبداً لعبد شمس، فنسب إليه"[١] .

ثانياً: طعنهم في أخلاقه- رضي الله عنه-؛ فمن ذلك وصفهم له بأنه زان، مخنث، يلعب به، همه بطنه ...إلى آخره[٢].

ثالثاً: طعنهم في إسلامه واتهامه بالكفر والنفاق؛ قال نعمة الله الجزائري: "عثمان كان في زمن النبي صلى الله عليه وآله ممن أظهر الإسلام وأبطن النفاق"[٣].

ولاعتقادهم كفر عثمان - رضي الله عنه- نجدهم يدعون عليه باللعنة في أدعيتهم[٤]، بل ويوجبون البراءة منه[٥].

---

(١) إحقاق الحق (ص:٢٥٠).

(٢) الصراط المستقيم(٣/٣٠)، إحقاق الحق (ص:٣٠٦)، الروضة من الكافي (ص:٢٧٧)، مرآة العقول (ص: ٣٣٣).

(٣) الأنوار النعمانية(١/٨١)

(٤) مفاتيح الجنان (ص:٢١٢).

(٥) علم اليقين(٢/٧٦٨)، الفصول المهمة (ص: ١٧٠).

المسألة الثانية: براءة أئمة آل البيت من ذلك .

أولاً: يتحد نسب عثمان- رضي الله عنه- مع رسول الله -صلى الله عليه وسلم- ومع علي- رضي الله عنه- في الجد الثالث؛ فهو عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف[١].

وأمه أروى بنت كريز، وأمها أم حكيم بنت عبد المطلب بن هاشم[٢]،فجدته لأمه هي عمة رسول الله-صلى الله عليه وسلم-.

ولقد كان له- رضي الله عنه- مكانة عند قومه، ولتلك المكانة أرسله رسول الله-صلى الله عليه وسلم- إليهم قبل صلح الحديبية كي يبلغهم رسالة رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، ويخبرهم أنهم لم يأتوا بقصد الحرب.

وكانت لبني أمية الرئاسة على قريش ردحاً من الزمن في الجاهلية، وكان العرب في الجاهلية يتعصبون للنسب تعصباً شديداً، ولو كان أمية عبداً –كما زعم التستري – لما طمع في أن ينال أدنى مكانة في قريش.

وقد ذكر علماء الأنساب أن أم أمية؛ زوجة عبد شمس بن عبد مناف هي: نعجة بنت عبيد بن رواس بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة[٣]، ولم ينسب أحد منهم أمية إلى العبودية.

وقد شهد لعثمان بصحة نسبه؛ علي بن أبي طالب، كما نسب الشيعة ذلك إليه، فقد ذكروا أن علياً قال لعثمان يحثه على تعقب آثار الشيخين قبله: "أنت أقرب إلى رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وشيجة رحم منهما"[٤] .

فهذه الرواية من قول أول إمام من الأئمة المعصومين عند الشيعة يبطل قول التستري وغيره ممن طعنوا في نسب عثمان بن عفان.

---

(١) نسب قريش للزبيري (ص: ٩٧-١٠١).

(٢) المصدر السابق.

(٣) نسب قريش (ص:٩٧-٩٨)، جمهرة أنساب العرب لابن حزم (ص: ٢٥١).

(٤) نهج البلاغة (ص: ٢٣٤).

ثانياً: وأما طعنهم في أخلاقه فكذب وافتراء؛ عثمان بن عفان الذي أخبر رسول الله -ﷺ- أن الملائكة تستحي منه، فقد جاء في صحيح مسلم من حديث عائشة -رضي الله عنها- قالت: «كان رسول الله-ﷺ- مضطجعاً في بيتي كاشفاً عن فخذيه أو ساقيه فاستأذن أبو بكر فأذن له وهو على تلك الحال، فتحدث ثم استأذن عمر فأذن له وهو كذلك، فتحدث، ثم استأذن عثمان فجلس رسول الله -ﷺ- وسوى ثيابه ... فدخل فتحدث فلما خرج قالت عائشة: دخل أبو بكر فلم تهتش له ولم تباله، ثم دخل عمر فلم تهتش ولم تباله، ثم دخل عثمان فجلست وسويت ثيابك، فقال: ألا أستحي من رجل تستحي منه الملائكة»[١].

وأخبر هو عن نفسه أمام جمع كبير من الناس كان يمكنهم أن يردوا عليه لو كان كاذباً بأنه ما زنى قط في جاهلية أو إسلام[٢].

وهو الذي قال عنه علي بن أبي طالب يمدحه ويثني عليه: «أنه كان خيرنا وأوصلنا»[٣]، وقال عنه أيضاً: هو من الذين آمنوا ثم اتقوا، ثم آمنوا ثم اتقوا ..»[٤].

وأقواله في مدحه والثناء عليه كثيرة، وكلها تبطل ما نسبته الشيعة من قوله عن عثمان: كان همه بطنه وفرجه.

وكل ما ذكره الشيعة من طعن في عثمان بن عفان -رضي الله عنه-، هو كما قال المحب الطبري: «فكله بهتان واختلاق، ولا يصح منه شيء، وهؤلاء الجهلة لا يتحامون الكذب فيما يرونه موافقاً لأغراضهم؛ إذ لا ديانه تردهم عن ذلك»[٥].

---

(١) أخرجه مسلم ح(٢٤٠١)، وقال النووي في شرحه (١٥/١٦٩): فيه فضيلة ظاهرة لعثمان وجلالة عند الملائكة وأن الحياء صفة جميلة من صفات الملائكة ا.هـ.

(٢) مسند أحمد(١/٦١)، فضائل الصحابة له(١/ ٤٦٤)، طبقات ابن سعد (٣/)٦٧.

(٣) فضائل الصحابة(١/٤٦٨).

(٤) المصدر السابق.

(٥) الرياض النضرة(٢/٩٥).

ثالثاً: وأما طعنهم في صدق إسلام عثمان: فهذا قسم من ميراث ابن سبأ الذي ورثوه، فعبد الله ابن سبأ –كما هو معلوم – يهودي من أهل صنعاء تظاهر بالإسلام في زمن عثمان، «ثم تنقل في بلدان المسلمين يحاول ضلالتهم فبدأ بالحجاز ثم البصرة ثم الكوفة ثم الشام فلم يقدر على ما يريد عند أحد من أهل الشام فأخرجوه حتى أتى مصر فاعتمر فيهم فقال لهم فيما يقول لعجب ممن يزعم أن عيسى يرجع ويكذب بأن محمدا يرجع وقد قال الله عز وجل ﴿إِنَّ ٱلَّذِى فَرَضَ عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ﴾[١] فمحمد أحق بالرجوع من عيسى، قال: فقبل ذلك عنه ووضع لهم الرجعة فتكلموا فيها ثم قال لهم بعد ذلك إنه كان ألف نبي ولكل نبي وصي وكان علي وصي محمد ثم قال محمد خاتم الأنبياء وعلي خاتم الأوصياء ثم قال بعد ذلك من أظلم ممن لم يجز وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم ووثب علي وصي رسول الله صلى الله عليه وسلم وتناول أمر الأمة ثم قال لهم بعد ذلك إن عثمان أخذها بغير حق وهذا وصي رسول الله صلى الله عليه وسلم فانهضوا في هذا الأمر فحركوه وابدؤوا بالطعن على أمرائكم وأظهروا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر تستميلوا الناس وادعوهم إلى هذا الأمر فبث دعاته وكاتب من كان استفسد في الأمصار وكاتبوه ودعوا في السر إلى ما عليه رأيهم وأظهروا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وجعلوا يكتبون إلى الأمصار بكتب يضعونها في عيوب ولاتهم ويكاتبهم إخوانهم بمثل ذلك»[٢] .

وقد أقر الشيعة بأن ابن سبأ هو أول من قال بالرجعة والوصية، وأول من طعن في الصحابة[٣]، فكل من طعن في عثمان فإمامه وسلفه ابن سبأ.

---

(١) [القصص: ٨٥].

(٢) تاريخ الطبري(٣/٣٧٩).

(٣) انظر: فرق الشيعة للنوبختي (ص:٤٤)، واختيار معرفة الرجال للطوسي (ص:١٠٨)، تنقيح المقال للمامقاني(٢/١٨٤).

فإن عثمان رضي الله عنه لم يكن كافراً ولا منافقاً، ويكفي دليلاً على ذلك تزويج الرسول-ﷺ- له بابنتيه الواحدة بعد الأخرى فلم يعرف التاريخ رجلاً أغلق بابه على ابنتي نبي غير عثمان –رضي الله عنه، وتبشيره -ﷺ-له بالجنة، والإخبار عنه بأنه يموت شهيداً رضي الله عنه وأرضاه.

بل إن النبي -ﷺ- وصف أعداء عثمان والخارجين بالمنافقين؛ فقد نهى عثمان أن يستجيب لمطلبهم بعزل نفسه، وقال له: «يا عثمان إن الله عسى أن يلبسك قميصاً، فإن أراد المنافقون على خلعه فلا تخلعه حتى تلقاني» [١] .

رابعاً: وردت الآثار الثابتة عن أهل البيت في حبه والدفاع عنه والبراءة من قتلته كلها دليل على صدق إيمانه رضي الله عنه ومن ذلك:

ما روى الإمام أحمد عن محمد بن حاطب قال: سمعت علياً يقول –يعني ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتۡ لَهُم مِّنَّا ٱلۡحُسۡنَىٰٓ أُوْلَٰٓئِكَ عَنۡهَا مُبۡعَدُونَ ١٠١ ﴾[٢]-:منهم عثمان[٣].

ولما قتل عثمان قال علي بن أبي طالب حين بلغه مقتله: «اللهم إني أبرأ إليك من دم عثمان، ولقد طاش عقلي يوم قتل عثمان وأنكرت نفسي، وجاءوني للبيعة فقلت: إني لأستحي من الله أن أبايع قوماً قتلوا رجلاً قال له رسول الله -ﷺ- : «ألا تستحي ممن تستحي منه الملائكة»، اللهم خذ مني لعثمان حتى ترضى» [٤].

---

(١) أخرجه الترمذي وحسنه ح(٣٦٣٨)، وأحمد في مسنده ح(٢٤٦١٠)، والحاكم في مستدركه (٩٩/٣).

(٢) [الأنبياء :١٠١].

(٣) فضائل الصحابة ح(٧٧١)، وصحح المحقق د. وصي الله عباس إسناده.

(٤) أخرجه أحمد في فضائل الصحابة (٤٥٢/١)، والحاكم في المستدرك(٩٥/٣) وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ووافقه الذهبي.

وروى عن محمد بن الحنفية: "بلغ علياً -رضي الله عنه- أن عائشة تلعن قتلة عثمان في المربد، فرفع يديه حتى بلغ بهما وجهه، فقال: وأنا ألعن قتلة عثمان في السهل والجبل. قال مرتين أو ثلاثاً"[١].

ويقول عبد الله بن العباس بن عبد المطلب مادحاً الخليفة الراشد عثمان بن عفان -رضي الله عنه- : "رحم الله أبا عمرو، كان والله أكرم الحفَدة، وأفضل البررة، هجاداً بالأسحار، كثير الدموع عند ذكر النار، نهَّاضاً عند كل مكرمة، سَبّاقاً إلى كل منحة، حيياً أبياً وفياً، صاحب جيش العُسْرَة، خَتَنَ رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأعقب الله على من يلعنه لعنة اللاعنين، إلى يوم الدين" [٢].

وقد ورد أن الحسن بن علي جاء إلى عثمان لما حصلت الفتنة وقال له :"يا أمير المؤمنين أنا طوع يدك، فمرني بما شئت. قال له عثمان: يا ابن أخي ارجع فاجلس في بيتك حتى يأتي الله بأمره، فلا حاجة لي في هراقة الدم" [٣] .

وفي تاريخ دمشق عن محمد بن القاسم الأسدي قال: رأيت عبد الله بن الحسن بن عليّ ذكر قتل عثمان فبكى حتى بل لحيته وثوبه[٤].

كل ذلك يؤكد براءة أئمة آل البيت من الطعن في عثمان -رضي الله عنه- .

---

(١) فضائل الصحابة ح(٧٣٢)، وصحح المحقق د. وصي الله عباس إسناده .

(٢) مروج الذهب للمسعودي(٣/٦٤).

(٣) أخرجه أحمد في فضائل الصحابة ح(٧٥٣).وصحح إسناده المحقق د. وصي الله عباس.

(٤) تاريخ دمشق(٢٩/٢٥٥-٢٥٦).

المطلب الرابع

براءة أئمة آل البيت من افتراء الاثني عشرية على الخليفة الراشد علي بن أبي طالب.

وفيه مسألتان :

المسألة الأولى : افتراء الاثني عشرية على الخليفة الراشد علي بن أبي طالب .

جاءت في كتب الشيعة ومصادرهم المعتمدة العديد من الروايات التي فيها انتقاص الخليفة الراشد علي بن أبي طالب –رضي الله عنه– ووصفه بأوصاف لا تليق به وبمكانته عند الأمة.

من ذلك :

أولاً: الروايات في أوصافه الخَلْقِيَّة:

نسب الأصفهاني إلى ابن أبي إسحاق أنه قال: "أدخلني أبي المسجد يوم الجمعة، فرفعني، فرأيت علياً يخطب على المنبر شيخاً أصلع، ناتئ الجبة عريض ما بين المنكبين، له لحية ملأت صدره، في عينيه أطر غشاش"[1].

وقال الأصفهاني في وصف جامع لعلي –رضي الله عنه– : "وكان عليه السلام أسمر مربوعاً وهو إلى القصر أقرب عظيم البطن دقيق الأصابع غليظ الذراعين، حمش الساقين، في عينيه لين، عظيم اللحية، أصلع ناتئ الجبهة"[2].

وروى القمي عن زواج فاطمة –رضي الله عنها– قوله : "فلما أراد رسول الله –صلى الله عليه وسلم– أن يزوجها على عليّ أسر إليها، فقالت: يا رسول الله أنت أولى بما ترى غير أن نساء قريش

---

(١) مقاتل الطالبيين (ص: ١٦).

(٢) المصدر السابق .

يحدثني عنه أنه: رجل دحداح البطن، طويل الذراعين، ضخم الكراديس، أنزع، عظيم العينين، لمنكبيه مشاش كمشاش البعير، ضاحك السن، لا مال له»[(١)].

وروى الكليني أنه: «لما زوج رسول الله -ﷺ- علياً فاطمة دخل عليهما وهي تبكي، فقال لها: ما يبكيك؟ فو الله لو كان في أهلي خير منه ما زوجتكه، وما أنا زوجته، ولكن الله زوجك» [(٢)].

ثانياً: وصف علي بأنه «دابة الأرض»:

نسبوا إلى جعفر أنه قال: «أتى رسول الله-ﷺ- إلى أمير المؤمنين- عليه السلام -وهو نائم في المسجد، وقد جمع رملاً ووضع رأسه عليه، فحركه برجله، ثم قال: قم يا دابة الله. فقال رجل من أصحابه: يارسول الله أيسمي بعضنا بعضاً بهذا الاسم؟! فقال: لا والله ما هو إلا خاصة، وهو الدابة التي ذكر الله في كتابه:﴿ وَإِذَا وَقَعَ ٱلْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَآبَّةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ ٱلنَّاسَ كَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا لَا يُوقِنُونَ ﴿٨٢﴾ ﴾[(٣)].

ثم قال: يا علي، إذا كان آخر الزمان أخرجك الله في أحسن صورة، ومعك ميسم تسم به أعداءك»[(٤)].

ونسبوا إلى الأصبغ بن نباتة أنه قال: قال لي معاوية: يا معشر الشيعة تزعمون أن علياً دابة الأرض؟ فقلت: نحن نقول! اليهود تقوله.

---

(١) تفسير القمي(٢/٣٣٦)، وانظر: بحار الأنوار(٤٣/٩٤)، الخصائص الفاطمية(١/٦٢٩).

(٢) الكافي(٥/٣٧٨)، وانظر: الأمال للطوسي (ص:٤٠)، بحار الأنوار(٤٣/٤٩).

(٣) [النمل : ٨٢].

(٤) بحار الأنوار(٣٩/٢٤٣) ،(٥٣/٥٢)، مختصر البصائر (ص:١٦٧)، مدينة المعاجز(٣/٩٠)، مستدرك سفينة البحار(٣/٢٥٠).

فأرسل إلى رأس الجالوت، فقال: ويحك تجدون دابة الأرض عندكم؟ فقال: نعم، فقال: ما هي؟ فقال: رجل. فقال : أتدري ما اسمه؟ قال: نعم اسمه إليا، قال: فالتفت إليّ، فقال: ويحك يا أصبغ ما أقرب إليا من علي ››[1].

ثالثاً: دعوى أن علياً -رضي الله عنه- ‹‹ بعوضة ››:

نسبوا إلى أبي عبد الله أنه قال في قول الله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسۡتَحۡيِۦٓ أَن يَضۡرِبَ مَثَلٗا مَّا بَعُوضَةٗ فَمَا فَوۡقَهَاۚ ﴾[2]. ‹‹هذا مثل ضربه الله لأمير المؤمنين - عليه السلام -، فالبعوضة: أمير المؤمنين ››[3].

ورووا في قوله تعالى: ﴿ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَيَعۡلَمُونَ أَنَّهُ ٱلۡحَقُّ ﴾[4]، يعني :أمير المؤمنين، كما أخذ رسول الله -صلى الله عليه وسلم- الميثاق عليهم له ››[5].

رابعاً: زعمهم بأن علياً -رضي الله عنه- ‹‹ عصا موسى ›› :

سُئل المرجع الشيعي الميرزا حسن الحائري: إذا كان علي أفضل من النبي موسى، فما معنى قوله: ‹‹ إنا عصا موسى ››؟ وهل يكون الإمام أمير المؤمنين -الآية الكبرى- معجزة لموسى؟ هذا والإمام يقول: ‹‹أي آية أكبر مني ؟ ››.

أرجو التفضل بالجواب مفصلاً، ظاهراً وباطناً، ولكم جزيل الشكر ...

أجاب الحائري: لهذه الكلمة المباركة تفسيران أو معنيان:

الأول: يعني أنه بمنزلة عصا موسى لرسول الله، يعني: أنه -عليه السلام-أكبر آية، وأعظم معجزة لإثبات نبوة أخيه، وابن عمه -صلى الله عليه وسلم- في علمه ومعاجزه وكراماته.

---

(١) بصائر الدرجات (ص: ٢٠٨)، بحار الأنوار (٣٩/٢٤٤).

(٢) [البقرة: ٢٦].

(٣) تفسير القمي(١/٣٥)، تفسير نور الثقلين(١/٤٥)، تفسير كنز الدقائق(١/٢٠٦).

(٤) [البقرة : ٢٦].

(٥) المصدر السابق .

والمعنى الثاني: أنه المؤثر في عصا موسى – عليه السلام- ولولا تأثير ولايته العظمى لما تحولت ثعباناً، وهو الذي نصر الأنبياء جميعاً في إظهار معاجزهم وكراماتهم، وتأثير حججهم، والغلبة على منكري رسالاتهم، كما هو صريح رواياتهم – عليهم السلام – بسلطنته الكبرى، وولايته الكلية، وهو الآية الكبرى، والنبأ العظيم[1].

خامساً: اتهامهم لعلي –رضي الله عنه– بأنه تردد في الدخول في الإسلام :

رووا أن علياً –رضي الله عنه– تردد في الإسلام عندما عرضه عليه النبي–صلى الله عليه وسلم–، وقال: «...إن هذا مخالف دين أبي، وأنا أنظر فيه»[2].

سادساً: الطعن في شجاعته :

رووا في قصة هجرة النبي–صلى الله عليه وسلم– أنه قال لعليّ : «إن الله تعالى أمرني أن آمرك بالمبيت على مضجعي لتخفي بمبيتك عليهم أثري، فما أنت قائل وصانع؟

فقال علي– عليه السلام – : أو تسلمن بمبيتي هناك يا نبي الله؟ قال: نعم، فتبسم علي– عليه السلام –ضاحكاً، وأهوى إلى الأرض ساجداً شاكراً، لما أنبأه به رسول الله–صلى الله عليه وسلم– من سلامته، لكان علي– عليه السلام – أول من سجد شكراً، وأول من وضع وجهه على الأرض بعد سجدته من هذه الأمة بعد رسول الله–صلى الله عليه وسلم– ...»[3].

وهذا فيض من غيض، وقليل من كثير، مما روى الشيعة في مصنفاتهم المعتبرة من افتراءات على أمير المؤمنين ورابع الخلفاء الراشدين علي بن أبي طالب –رضي الله عنه– .

المسألة الثانية : براءة أئمة آل البيت من ذلك .

علي بن أبي طالب هو الإمام الأول للشيعة بعد رسول الله–صلى الله عليه وسلم– على حد زعمهم، وهو الذي له الفضائل والمناقب، وهو الإمام المعصوم، إلى غير تلك الخصائص التي اعتقدوها

---

(١) الدين بين السائل والمجيب (٧٢/٢)، منشورات مكتبة الإمام الصادق – الكويت.

(٢) سعد السعود (ص:٢١٦)، الفصول المختارة (ص: ٢٨٠).

(٣) مستدرك الوسائل (١٥٥/٥)، الأمالي (ص:٤٦٥)، حلية الأبرار.

فيه؛ إلا أن الإنسان ليعجب، والفكر يحتار حينما يجد كل هذه الأوصاف بل الافتراءات في كتبهم المعتمدة، وتكتبها أيدي مراجعهم، ويتواطئون على روايتها.

وفيما يلي مناقشتهم في هذه الافتراءات:

أولاً: وصف الإمام علي بن أبي طالب بأوصاف منفرة، وتأمل هذه الأوصاف في الروايات السابقة وقد اشتملت على ست عشرة صفة، وهي: أسمر، مربوع بل قصير، أصلع، ناتئ الجبهة، عظيم العينين، في عينيه أطر غشاش، ضاحك السن، عريض ما بين المنكبين، لمنكبيه مشاش كمشاش البعير، طويل الذراعين، غليظ الذراعين، دقيق الأصابع، عظيم البطن، حمش الساقين، عظيم اللحية، لا مال له.

هذه الأوصاف التي جاءت في الروايات، لا تليق بأئمة أهل البيت التي جاءت الروايات تؤكد أن الله تعالى حسَّن خلق الأئمة.

فعن أبي عبد الله أنه قال: «إن الله تعالى خلقنا فأحسن صورنا»[(١)].

ومن المعلوم أن الله تعالى إذا أراد أن يصطفي أحداً للنبوة أو الرسالة فإنه يحيطه بعناية خاصة تبدأ من حسن صورته حتى لا ينفر منه الناس، ويتضح ذلك من صفات النبي -ﷺ-.

فقد ورد في صفاته -ﷺ- عن الحسن بن علي -رضي الله عنهما- قال: «سألت خالي هند بن أبي هالة، وكان وصافاً عن حلية -ﷺ-، وأنا اشتهي أن يصف لي منها شيئاً أتعلق به، فقال: كان رسول الله -ﷺ-، «فخماً مفخماً، يتلألأ وجهه تلألؤ القمر ليلة البدر .... الحديث»[(٢)].

ولما كان الوصي حسب زعمكم ينوب عن النبي -ﷺ-، فإن ذلك يتطلب أن تكون صفاته الجسدية -على أقل تقدير- حسنة غير منفرة.

---

(١) الكافي(١/١٤٤)، بصائر الدرجات (ص: ١٢٥).

(٢) الشريعة للآجري(١/٤٤٣).

أما هذه الصفات التي تفتريها هذه الروايات، فقد أساءت إليه ووصفته بما ينفر منه، وهذا يؤكد تناقضهم، فأين هذه الأوصاف من تقديس أهل البيت محبتهم.

وصفوه بأنه: أسمر، قصير القامة، أصلع، ليس في رأسه شعر، وجبهته ناتئة أي: مرتفعة وزائدة عن وجهه[(١)]، وعيناه واسعتان كبيرتان، وفيها ظلمة وضعف في البصر، وهذا معنى: أطر غشاش[(٢)].

ومنكباه عريضان وعظامهما غليظة مثل عظام البعير، وذراعاه طويلتان متينتان تنتهيان بأصابع دقيقة، وبطنه عظيم، ويحمله ساقان نحيفتان!!

إلى آخر تلك الروايات التي تعطي نموذجاً من تناقضات الشيعة.

ثانياً: وصفوا علي بأنه «دابة الأرض» المذكورة في القرآن، في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا وَقَعَ ٱلْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَآبَّةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ ٱلنَّاسَ كَانُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا لَا يُوقِنُونَ ﴿٨٢﴾﴾[(٣)].

ولم يقل أحد من علماء التفسير المعتبرين أن الدابة التي تخرج آخر الزمان هي علي -رضي الله عنه-[(٤)]، بل ذكر المفسرون إنكار علي -رضي الله عنه- لمن زعم بأنه دابة الأرض؛ فقد أخرج ابن

---

(١) انظر: لسان العرب (١/١٦٤)، مادة: «نتأ».

(٢) انظر: لسان العرب (٦/ ٣٢٣) مادة: «غشش».

(٣) [النمل : ٨٢].

(٤) اختلفوا في تعيين الدَّابَّة على أقوال- مع اتفاقهم على أن علي رضي الله عنه ليس هو الدابة:

أنها فصيل ناقة صالح، وبه قال القرطبي.

أنها الجساسة، وهو المروي عن عبد الله بن عمرو بن العاص.

أنها الثعبان المشرف على جدار الكعبة، وهو المروي عن ابن عباس.

أنها إنسان متكلم يناظر أهل البدع والكفر، ذكره القرطبي.

وكل هذه الأقوال ليس فيها ما هو مرفوع إلى المصطفى ﷺ، ولكن ثبت في الأحاديث الصحيحة أن الدابة خلق عظيم تخرج من الأرض تكلم الناس، وأنها تَسِمُ المؤمن بعلامة الإيمان والكافر بعلامة الكفر. =

أبي حاتم عن النزال بن سبرة قال: قيل لعلي كرم الله تعالى وجهه: إن ناسا يزعمون أنك دابة الأرض، فقال: والله إن لدابة الأرض لريشاً وزغباً وما لي ريش ولا زغب وإن لها لحافراً وما لي من حافر » (١).

وهذا مع أن اسم الدابة يطلق عرفاً على الحيوانات العجماوات، وقد أنثها الله سبحانه، فقال: ﴿ تُكَلِّمُهُمْ ﴾، ثم انظر إلى التناقض بين الروايتين الشيعيتين، فالرواية الأولى أن الذي أخبر بأنه دابة الأرض هو: النبي-ﷺ-، وفي الرواية الثانية: أن الذي أطلقها عليه هم اليهود!

والحق أن علي-رضي الله عنه- وأهل البيت بريئون من هذا كله.

ثالثاً: افتراؤهم على علي -رضي الله عنه- بأنه «البعوضة» المذكورة في القرآن! وهذه الدعوى مثل: زعمهم بأنه دابة الأرض، هي في حقيقتها تطبيق للمنهج الباطني في تفسير القرآن، مما يدل على تلاعبهم بألفاظ القرآن واحتيالاً منهم على تركيز عقيدتهم من التفسير، ضاربين بذلك معاني الألفاظ اللغوية عرض الحائط، وهي إن دلت على شيء فإنما تدل على استهتار الشيعة بمعاني القرآن استهتاراً لا يصدر مثله عن مسلم، حيث حجبوا بذلك نور القرآن وهدايته ونوره الذي إذا لامس شغاف القلوب وجد لها المؤمن برداً وسلاماً.

مع ما في هذا التفسير من الإساءة إلى الإمام علي، وانتقاصه، فقد أصبح يتقلب في كتب الشيعة في صور الحيوانات والحشرات!!

= لذا قال الشيخ السعدي: وهذه الدَّابَّة، هي الدَّابَّة المشهورة، التي تخرج في آخر الزمان، وتكون من أشراط الساعة، كما تكاثرت بذلك الأحاديث، لم يذكر الله ورسوله، كيفية هذه الدابة. وإنما ذكر أثرها والمقصود منها وأنها من آيات الله، تُكلم الناس كلاماً خارقًا للعادة، حين يقع القول على الناس، وحين يمترون بآيات الله، فتكون حجة وبرهانًا للمؤمنين، وحجة على المعاندين.تفسير السعدي(١/٦١٠).

وأما ما ذكره القرطبي من أن الدَّابَّة إنسان متكلم يناظر أهل البدع والكفر فقد رده القرطبي فقال: فهذه الأحاديث وما تقدم من ذكر العلماء في الدَّابَّة، ترد قول من قال من المفسرين المتأخرين إن الدابة إنما هي إنسان متكلم. التذكرة(٣/١٣٣٤)، تفسير القرطبي (١٣/١٥٧).

(١) روح المعاني للألوسي(١٠/٢٢).

مرة دابة ... وأخرى بعوضة!

رابعاً: افتراؤهم على علي -رضي الله عنه- بأنه "عصا" موسى- عليه السلام -:

هنا تتدنى الصورة ليصبح علي -رضي الله عنه- عصا موسى - عليه السلام -.. قال تعالى: ﴿ وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَٰمُوسَىٰ (١٧) قَالَ هِىَ عَصَاىَ أَتَوَكَّؤُا۟ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِى وَلِىَ فِيهَا مَـَٔارِبُ أُخْرَىٰ (١٨) ﴾[1]، عصا يتوكأ عليها، يهش بها الغنم! هل هذه هي: علي بن أبي طالب؟!

أيقبل عقل سليم هذا الكلام؟!علي أول ما ظهر كان عصا في عهد موسى-عليه السلام-؟!

ثم تأمل قوله تعالى:﴿ قَالَ أَلْقِهَا يَٰمُوسَىٰ (١٩) فَأَلْقَىٰهَا فَإِذَا هِىَ حَيَّةٌ تَسْعَىٰ (٢٠) قَالَ خُذْهَا وَلَا تَخَفْ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا ٱلْأُولَىٰ (٢١) ﴾[2]. فهل موسى- عليه السلام - لما ألقى العصا، كانت العصا هي علي؟!

وهل العصا لما تحولت حية كانت علي؟! وما هي سيرتها الأولى؟ هل هي علي؟!

ثم انظر إلى تلك التأويلات الباطنية، كان يُنتظر من هذا العالم الشيعي الذي روى هذه الآية أن يبطل هذا الكلام الساقط ويسفهه ويحقره ولكنه لم يفعل، بل أخذ يؤول الكلام ليقبل!

وليس هذا إلا تأكيداً لبراءة أئمة آل البيت من هذه الأساطير الخرافية.

خامساً: اتهامهم علياً -رضي الله عنه- بأنه تردد في إيمانه. وأنه لم يستجب لدعوة الإسلام من أول مرة، بينما نجد عندهم روايات تزعم أن علياً ولد حافظاً للقرآن الكريم، وجميع الكتب السماوية، وأنه شهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله عند ولادته، ومن ذلك:

---

(١) [طه: ١٧-١٨].

(٢) [طه: ١٩-٢١].

ما رووا في قصة ولادة علي-ﷺ- : "أن علياً لما وُلِد ، ذهب رسول الله -ﷺ- إليه، ولكنه رآه ماثلاً بين يديه، واضعاً يده اليمنى في أذنه اليمنى وهو يؤذن ويقيم بالحنيفية، ويشهد بوحدانية الله وبرسالته، وهو مولود ذلك اليوم، ثم قال: لرسول الله -ﷺ- أقرأ ؟ قلت: أقرأ، فو الذي نفس محمد بيده لقد ابتدأ بالصحف التي أنزلها الله عز وجل على آدم فقام بها ابنه شيث، فتلاها من أول حرف فيها إلى آخر حرف فيها، حتى لو حضر شيث لأقرَّ له أنه أحفظ له منه، ثم تلا صحف نوح ثم صحف إبراهيم، ثم قرأ توراة موسى حتى لو حضر موسى لأقرَّ له بأنه أحفظ لها منه، ثم قرأ زبور داود حتى لو حضر داود لأقرَّ بأنه أحفظ لها منه، ثم قرأ إنجيل عيسى حتى لو حضر عيسى لأقرَّ بأنه أحفظ لها منه، ثم قرأ القرآن الذي أنزل الله علي من أوله إلى آخره فوجدته يحفظ كحفظي له الساعة من غير أن أسمع منه آية، ثم خاطبني وخاطبته بما يخاطب الأنبياء الأوصياء ، ثم عاد إلى طفوليته!"(١).

وهذا التناقض العجيب في روايات الشيعة، يعطي نتيجة وهي: أنهم جمعوا بين الغلو والجفاء وبين الإفراط والتفريط في حق أهل البيت.

فتارةً يغلون بهم ويعظمونهم ، وتارة وينتقصونهم ويفترون عليهم.

سادساً: طعنهم في شجاعة علي -ﷺ-، من خلال رواية قصة هجرة رسول الله -ﷺ-، التي تزعم أن علياً اشترط في المبيت في فراش رسول الله -ﷺ- السلامة من القتل والأذى (أو تسلمن بمبيتي هناك) أي: تضمن لي السلامة؟!

وهذا ينتقص من مكانة علي وشجاعته؛ إذ لم يقبل التضحية بنفسه حماية لرسول الله -ﷺ- ، وإنما قبل المبيت لما ضمن له رسول الله-ﷺ- السلامة فيه.

ولماذا يطلب الإمام علي السلامة من رسول الله-ﷺ-؟ وقد تقدمت الروايات التي فيها الغلو فيه، مثل: أنه هو الرب، وهو الإله، ويعلم الغيب، ويتصرف في الكون، وله قدرة على الخلق وإحياء الموتى، إلى آخر تلك الروايات.

---

(١) روضة الواعظين (ص:٨٤)، بحار الأنوار(٣٥/٢٢)، حلية الأبرار(٢/٥٨).

وهذا التناقض بين الروايات يدل على أن مصادر الرواية متعددة، وأن هذه الروايات قد تواطأت على كتابتها أجيال من البشر، ويستحيل أن تكون قد صدرت عن وحي أو معصوم ﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴿٨٢﴾﴾[1].

(١) [النساء: ٨٢].

الفصل الثاني

براءة أئمة آل البيت من افتراء وطعن الاثني عشرية

في حق أمهات المؤمنين وبعض أهل بيته -ﷺ-

وفيه تمهيد ومبحثان :

المبحث الأول: جفاؤهم في حق أهل بيته ﷺ ، وبراءة أئمة آل البيت من ذلك.

المبحث الثاني: جفاؤهم في حق بناته وأصهاره وختنه -ﷺ-.

تمهيد

من كمال الرب تعالى تفرُّده بالخلق والأمر﴿ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴾(١)، وكما تفرَّد سبحانه بالخلق والأمر، فهو المتفرِّد وحده بالاصطفاء والاجتباء والاختيار، قال تعالى: ﴿ وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ سُبْحَانَ اللَّهِ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٨﴾ ﴾(٢)، ففاضل بين أشخاص وأشخاص، وذوات وذوات، وأماكنَ وأماكن، وأزمانٍ وأزمان؛ فخلق الجنات، واختار منها الفردوس، وخلق الملائكة واختار منهم جبريل وميكائيل وإسرافيل، وخلق البشر، واختار منهم المؤمنين، واختار من المؤمنين الأنبياء، واختار من الأنبياء الرسل، واختار من الرسل أولي العزم، واختار من أولي العزم الخليلَيْن، واختار من الخليلين محمداً -ﷺ-، وخلق الأرض، واختار منها مكة، وخلق الأيام والشهور والأعوام، فاختار من أَشْهُرها شهر رمضان، ومن أيام الأسبوع يوم الجمعة، ومن أيام العام يوم النحر، ومن لياليها ليلة القدر، ومن ساعاتها ساعة الجمعة، ومن عشرها عشر ذي الحجة وعشر رمضان.

"وإذا تأملت أحوال هذا الخلق، رأيت هذا الاختيار والتخصيص فيه دالاً على ربوبيته تعالى ووحدانيته، وكمال حكمته وعلمه وقدرته، وأنه الله الذي لا إله إلا هو؛ فلا شريك له يخلق كخلقه، ويختار كاختياره، ويدبره كتدبيره؛ فهذا الاختيار والتدبير والتخصيص المشهود أثره في هذا العالم – من أعظم آيات ربوبيته، وأكبر شواهد وحدانيته، وصفات كماله، وصدق رسله"(٣).

---

(١) [الأعراف: ٥٤].

(٢) [القصص: ٦٨].

(٣) زاد المعاد لابن القيم (١/٤٢).

وكان من تمام اصطفاء الله لعباده ونبيه محمد -ﷺ-، اصطفاء صحابته وأهل بيته وأزواجه؛ فجعل أصحابه خير الأصحاب، وآل بيته خير الآل، وأزواجه خير الأزواج، فكنَّ من خيرة النساء علماً وعملاً، سلوكاً واتباعاً، خَلْقاً وخُلُقاً، حسباً ونسباً، واجتمع فيهن مع شرف الصحبة، شرف الزوجية للنبي-ﷺ-.

وقبل الدخول بتفصيل ما يتعلق بأمهات المؤمنين في هذا الفصل، أحببت أن أُمهِّد بأمور:

أولاً: زوجات رسول الله -ﷺ- أمهات المؤمنين، وهنَّ أول من يدخل في مسمى أهل البيت، كما قال تعالى: ﴿ وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ ۖ وَأَقِمْنَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتِينَ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِعْنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴿٣٣﴾ ﴾[1].

فالسياق ينص صراحةً أن الأزواج من الآل، ولا ينفي أن غيرهن -رضي الله عنهن- من بني هاشم ليسوا من الآل، فإن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب.

وقد قال ابن عباس -وهو من أهل البيت- كما روى عنه عكرمة في هذه الآية: إنها نزلت في نساء النبي-ﷺ- . ثم قال عكرمة: ((من شاء باهلته أنها نزلت في نساء النبي -ﷺ-))[2] .

وكيف لا تدخل أزواجه في آله؟! كيف لا تدخل أزواجه في قوله-ﷺ-: ((اللهم ارزق آل محمد قوتاً)) [3].

---

(١) [الأحزاب : ٣٣].

(٢) رواه ابن أبي حاتم فيما نقله الحافظ ابن كثير (٤٨٣/٣) من طريق زيد بن الحباب به.

وعلق ابن كثير على قول عكرمة، فقال: فإن كان المراد أنهن كن سبب النزول دون غيرهن، فصحيح، وإن أريد أنهن المراد فقط دون غيرهن، ففي هذا نظر، فإنه قد وردت أحاديث تدل على أن المراد أعم من ذلك، ثم أورد الأحاديث فراجعه.

(٣) رواه مسلم ح(١٠٥٥).

وقوله في الأضحية: «اللهم اجعل هذا عن محمد وآل محمد»(١).

وفي قول عائشة -رضي الله عنها- : «ما شبع آل رسول الله-ﷺ- من خبز بُر»(٢).

وفي قول المصطفى-ﷺ- : «اللهم صلِّ على محمد وعلى آل محمد»(٣) .

وهل أزواجه لايدخلن في قوله -ﷺ-: «إن الصدقة لا تحل لمحمد، ولا لآل محمد»(٤)؟

أزواجه -ﷺ- هن أولى الناس بالدخول في هذه الأحاديث كلها، والصدقة إذا كانت أوساخ الناس فأزواج رسول الله -ﷺ- أولى بالصيانة عنها والبعد عنها.

ثانياً: كلُّ نصٍّ جاء في فضل آل البيت والوصية بهم ومحبتهم وتوليهم فأزواج رسول الله -ﷺ- أولى به.

وكلُّ نصٍّ جاء في فضل صحابة رسول الله-ﷺ- وتوقيرهم والترضي عنهم فأزواج رسول الله-ﷺ- داخلات في جملة تلك النصوص .

وزيادة على ذلك، فلهن المناقب والفضائل التي لم يشاركهن غيرهن فيها، فيكفيهن فخراً وشرفاً أنهن نلن تلك المكانة، وارتقين ذلك المقام السامي بزواجهن من سيد ولد آدم -ﷺ-، وما خصهن الله به من نزول الوحي على رسول الله -ﷺ- في بيوتهن.

وقد أنزل الله تبارك وتعالى في بيان منزلتهن قرآناً يُتلى في محاريب المسلمين منذ أربعة عشر قرناً، يسمعه المؤمن فيمتلئ قلبه حُباً وإجلالاً لمن شاركن رسول الله ومصطفاه-ﷺ- في ضرائه وسرائه، وصبرن معه على شظف العيش، وتحملن معه صروف الأذى، وخففن عنه ما يجد من آلام في سبيل الدعوة إلى الله عز وجل.

---

(١) رواه أبو داود في سننه ح(١٧٥٠)، وصححه الألباني .

(٢) رواه البخاري ح(٥٤١٦) ، ومسلم واللفظ له ح(٢٩٧٠).

(٣) رواه البخاري ح(٤٧٩٧).

(٤) رواه مسلم ح(١٠٧٢).

قال الله تعالى يمدح نساء النبي-ﷺ-: ﴿ ٱلنَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ ۖ وَأَزْوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمْ ۗ ﴾[(١)]، وقال سبحانه وتعالى مخاطباً نساء النبي -ﷺ- : ﴿ وَمَن يَقْنُتْ مِنكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتَعْمَلْ صَٰلِحًا نُّؤْتِهَآ أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا ﴿٣١﴾ ﴾[(٢)].

إلى آخر الآيات التي نوّهت بفضلهن –رضي الله عنهن– .

وقد كان من أعلامهن –رضي الله عنهن– : الصدّيقة بنت الصدّيق، والحبيبة بنت الحبيب، أم المؤمنين عائشة –رضي الله عنها–، فقد كانت علماً بينهن بما امتازت به من عظيم الصحبة، ورفيع المنزلة عند رسول الله -ﷺ-، إضافةً غلى ما تم لها من المكانة الكبرى في العلم والأدب، حتى احتاج إلى علمها خاصة الأمة وعامتهم، فرحلوا إليها من مختلف الأقطار والأمصار.

ولا تزال مكانة أمهات المؤمنين عظيمة في قلوب المسلمين، وستبقى إلى يوم الدين.

أما الشيعة: فإن لهم موقفاً من أمهات المؤمنين عموماً، ومن عائشة وحفصة -رضي الله عنهما- على وجه الخصوص؛ إذ هما ابنتا أبي بكر وعمر –رضي الله عنهما– ، وبغض وعداوة الشيعة لأبويهما انتقل إليهما.

ثالثاً: الطعن في عائشة وفي غيرها من أمهات المؤمنين طعن في النبي-ﷺ- قال الله تعالى :﴿ ٱلْخَبِيثَٰتُ لِلْخَبِيثِينَ وَٱلْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَٰتِ ۖ وَٱلطَّيِّبَٰتُ لِلطَّيِّبِينَ وَٱلطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَٰتِ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ ۖ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٢٦﴾ ﴾[(٣)]. "فهذه كلمة عامة وحصر، لا يخرج منه شيء، من أعظم مفرداته، أن الأنبياء -خصوصا أولي العزم منهم، خصوصا سيدهم محمد -ﷺ-، الذي هو أفضل الطيبين من الخلق على الإطلاق لا يناسبهم إلا كل طيب من النساء، فالقدح في عائشة رضي الله عنها بهذا الأمر قدح في

(١) [الأحزاب : ٦].

(٢) [الأحزاب : ٣١].

(٣) [النور : ٢٦].

النبي -ﷺ-، وهو المقصود بهذا الإفك، من قصد المنافقين، فمجرد كونها زوجة للرسول -ﷺ-، يعلم أنها لا تكون إلا طيبة طاهرة من هذا الأمر القبيح.

فكيف وهي هي؟! صديقة النساء وأفضلهن وأعلمهن وأطيبهن، حبيبة رسول رب العالمين»[١].

وقد فَطِنَ السلف لهذا المخطط، فقال الإمام مالك -رحمه الله -عن هؤلاء الذين يسبُّون الصحابة: «إنَّما هؤلاء أقوام أرادوا القدح في النبي-ﷺ- ، فلم يمكنهم ذلك، فقدحوا في أصحابه، حتى يقال رجل سوء، ولو كان رجلاً صالحاً، لكان أصحابه صالحين» [٢]. وما يقال في أصحابه يقال في زوجاته من باب أولى.

رابعاً: الطعن في أمهات المؤمنين -لاسيما عائشة -طعن في الشريعة، فعائشة حفظت الكثير من سنة النبي-ﷺ-، حتى كانت من كبار رواة الصحابة للأحاديث، مع ما مدَّ الله تعالى من عمرها بعد وفاة النبي-ﷺ-؛ فقد عاشت بعده -ﷺ- قرابة خمسين سنة، فانتفع الناس بعلمها، وأكثروا من الأخذ عنها، قال الحافظ ابن حجر -رحمه الله- : «قد حفظت عنه شيئاً كثيراً، وعاشت بعده قريباً من خمسين سنة فأكثرَ الناسُ الأخذ عنها، ونقلوا عنها الأحكام والآداب شيئاً كثيراً، حتى قيل: إنَّ ربع الأحكام الشرعية منقول عنها رضي الله عنها» [٣].

فأقرب طريق للطعن في هذا الدين هو الطعن في حملته، لا سيما زوجة النبي-ﷺ- التي روت ما لم يروه غيرها ، لذا قال أبو زرعة: «فإذا رأيت الرجل ينتقص أحداً من أصحاب رسول الله-ﷺ- فاعلم أنه زنديق، وذلك أن الرسول-ﷺ- عندنا حق،

---

(١) تفسير السعدي (ص: ٣٥٢).

(٢) الصارم المسلول لابن تيمية (ص: ٥٨٠).

(٣) فتح الباري (١٠٧/٧).

والقرآن حق، وإنما أدَّى إلينا هذا القرآن والسنة أصحاب رسول الله-ﷺ- ، وإنما يريدون أن يجرحوا شهودنا؛ ليبطلوا الكتاب والسنة، والجرح بهم أولى »[(١)].

بلغ بالقوم جفاؤهم لرسول الله -ﷺ- مبلغاً يكادون لا يوافقون بمحبتهم محبته، ولا برضاهم رضاه، فشنئوا من أحب، وسخطوا على من يرضاه؛ من أصحابه أو ناصريه أو أزواجه رضوان الله عليهم أجمعين.

---

(١) الكفاية للخطيب البغدادي (ص:٤٩)، تاريخ دمشق لابن عساكر(٣٢/٣٨).

المبحث الأول

جفاؤهم في حق أهل بيته -ﷺ- ، وبراءة أئمة آل البيت من ذلك.

وفيه أربعة مطالب :

المطلب الأول: دعوى الشيعة أن زوجاته-ﷺ- لسن من أهل بيته،

المطلب الثاني: جفاؤهم في حق زوجاته-ﷺ-.

المطلب الثالث : طعنهم في أم المؤمنين عائشة- رضي الله عنها-.

المطلب الرابع : طعنهم في أم المؤمنين حفصة- رضي الله عنها- .

المطلب الأول

دعوى الشيعة أن زوجاته لسن من أهل بيته -ﷺ- .

وفيه مسألتان :

المسألة الأولى : دعوى الشيعة أن زوجاته لسن من أهل بيته -ﷺ-.

الشيعة الاثني عشرية يُفرِّقون من حيث التعريف بين أهل البيت، وآل البيت والعترة، وهم يختلفون اختلافاً كبيراً في إيضاح معاني هذه المصطلحات وما المراد بها:

أولاً: العترة: يرى–كبيرهم المفيد– أن المراد بالعترة جميع بني هاشم، وحكى الإجماع على ذلك بين الشيعة[1].

كما يطلق الشيعة على بني هاشم لقب: «أمة محمد»[2]، فبنو هاشم هم «أمة محمد -ﷺ-» ، وهم العترة أيضاً كما ذهب إلى ذلك المفيد في أحد قوليه.

ونرى المفيد يؤكد هذا المعنى الذي ذهب إليه بقوله في موضع آخر:« لو كان المراد بالعترة: الذرية، دون الأخوة والعمومة وبني العم، لخرج أمير المؤمنين من العترة، لخروجه من جملة الذرية. وهذا باطل بالاتفاق »[3].

فالعترة هم بنو هاشم، ولا يصح قصرهم على الذرية.

ثم نجد المفيد أيضاً يضيق التعريف في موضع ثالث، فيجعل المراد بالعترة: كبار بني هاشم، وليس كلهم، فيقول: «عترة الرجل: كبار أهله، وأجلهم، وخاصتهم في الفضل، ولبابهم ... » [4] .

هذا كلام المفيد في تعريف العترة.

---

(١) انظر: الثقلان للمفيد (ص: ١٠).

(٢) تفسير العياشي(١/٦٠-٦١)، بحار الأنوار(٧/١٢٢).

(٣) الثقلان (ص:١٠-١٢).

(٤) المصدر السابق.

أما غيره من الشيعة: فنجد البعض يقصر العترة على ولد السيدة فاطمة -رضي الله عنها- خاصة[١].

والبعض الآخر يقصر العترة على الحسن والحسين ابنا علي وحدهما[٢].

أما حديث الثقلين: فيفيد أن المراد بالعترة: أصحاب الكساء. وقد أسند الشيعة إلى أئمتهم ما يدل على ذلك[٣].

ثانياً: المراد بأهل البيت وآل البيت: يفرق جمهور الشيعة الاثني عشرية بين أهل البيت، وآل البيت من حيث التعريف، ويصرحون: أن المراد بأهل البيت: أصحاب الكساء، وهم الخمسة الذين نزلت فيهم آية التطهير: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴿٣٣﴾﴾[٤]، وهم: محمد -ﷺ-، وعلي وفاطمة، والحسن والحسين[٥].

فأهل البيت هم الخمسة أصحاب الكساء فقط عند جمهور الشيعة.

وإن كان البعض منهم يذهب إلى إدخال غيرهم فيهم، فالرواية المنقولة عن زيد بن علي بن الحسين تدل على أن لفظة «أهل البيت» يدخل فيها غيرهم من أولاد السيدة فاطمة؛ فقد روى فرات الكوفي بسنده إلى زيد بن علي بن الحسين قال: «إنما المعصومون منا خمسة، لا والله ما لهم سادس، وهم الذين نزلت فيهم هذه الآية: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴿٣٣﴾﴾[٦]؛رسول الله، وعلي، وفاطمة،

---

(١) كشف الغمة للإربلي(١/٤٣).

(٢) مشارق أنوار اليقين لرجب البرسي (ص: ٤٩).

(٣) البرهان للبحراني (١/٩)، (٤/٣٥).

(٤) [الأحزاب :٣٣].

(٥) انظر: السقيفة لسليم بن قيس (ص:٥٩) ، تفسير العسكري (ص:١٦١)، تفسير الفرات (ص:١٢٣) ، الأمالي للطوسي (٢/٢٠)، منهاج الكرامة للحلي (ص:١٥١)، الصراط المستقيم (١/١٨٤)، بحار الأنوار(٣٥/٢١٧).

(٦) [الأحزاب: ٣٣].

والحسن والحسين (ع)، وأما نحن: فأهل بيتٍ نرجو رحمته ونخاف عذابه، للمحسنين منا أجران، وأخاف على المسيء منا ضعفي العذاب ...»[١].

وقد أدخل بعض الشيعة سلمان الفارسي -رضي الله عنه- في أهل البيت، مستدلين بقوله -صلى الله عليه وسلم-: «سلمان منا أهل البيت»[٢].

وبعضهم اعتبر أولاد جعفر بن أبي طالب، وأولاده عقيل، بالإضافة إلى أولاد علي بن أبي طالب من أهل البيت[٣].

وبعضهم لم ير فرقاً بين الأهل والآل، وقالوا: إنهما بمعنى واحد، والمراد بهم أصحاب الكساء[٤].

أما تعريف الآل. عند من ادعى الفرق بينها وبين الأهل من الشيعة. فمتناقض جداً، فبعضهم يرى أن المراد بالآل: ذرية محمد -صلى الله عليه وسلم-، بينما الأهل هم الأئمة الاثنا عشر[٥].

وبعضهم يرى أن المراد بالآل: الأئمة الاثنا عشر، وعرف الأهل بأنهم الخمسة أصحاب الكساء[٦].

وجمهورهم يرى أن آل البيت هم: آل علي، وآل جعفر، وآل عقيل، وآل العباس، مستدلين على ذلك بكونهم لا تحل لهم الصدقة[٧].

---

(١) تفسير الفرات (ص: ١٢٣).

(٢) إحقاق الحق (ص: ١٥٤).

(٣) عقائد الشيعة الإمامية الاثني عشرية للزنجاني(١/١٥٧).

(٤) الشيعة في الميزان لمحمد جواد مغنية (ص:٤٤٧). سيرة الأئمة الاثني عشر للحسيني(١/١٣).

(٥) كشف الغمة(١/٤١)، البرهان للبحراني(٤/٣٥).

(٦) معاني الأخبار للصدوق (ص:٩٤).

(٧) الثقلان (ص:١٠-١١)، كشف الغمة (١/٤١-٤٧).

ورغم هذا الاختلاف الواضح، وهذا التناقض الكبير في المراد من الآل، والأهل، والعترة عند الشيعة، نجدهم متفقين على أن نساء رسول الله -ﷺ- لسن من أهل بيته.

ولم أقف- من خلال بحثي في كتب الشيعة- من أدخل أمهات المؤمنين في أهل البيت أو آل البيت أو العترة.

المسألة الثانية: مناقشتهم في هذه الدعوى.

يدَّعي الشيعة أنَّ زوجات النبي-ﷺ- لم يكنَّ من أهل بيته -ﷺ-. وحصروا أهل البيت في علي وفاطمة والحسن والحسين، ومن أبناء الحسين من الذكور الاثني عشر فقط، وأخرجوا منهم كلَّ من سواهم، حتى من كان من ذرية عليّ وفاطمة من الأولاد الأخرين.

ومِن ثمَّ لا يعتبرون بقيَّة أبناء عليٍّ من أهل البيت؛ كمحمد ابن الحنفية، وأبي بكر، وعمر، وعثمان، والعبَّاس، وجعفر، وعبد الله، وعبيد الله، ويحيى، ولا أولادهم من الذكور من الذكور الاثني عشر، ولا من البنات الثماني عشرة، وقيل: تسع عشرة ابنة. على اختلاف الروايات.

كما أخرجوا بنات فاطمة -رضي الله عنها- ؛ كزينب، وأم كلثوم، وأولادهما، من أهل البيت، وكذلك أخرجوا أولاد الحسن بن عليٍّ رضي الله عنهم جميعاً من أهل البيت.

بل إنهم افتروا على الكثيرين من أولاد الحسين الكذب، والفجور، والفسوق، وحتى الكفر والردة، وكذلك كفَّروا وشتموا أبناء أعمام الرسول، وعمَّاته، وأولادهم، حتى أولاد أبي طالب غير عليّ -رضي الله عنه-. وكذلك أخرجوا بنات النبي-ﷺ- الثلاثة غير فاطمة، وأزواجهنَّ، وأولادهنَّ، من أهل البيت[1].

---

(١) يراجع في هذا كتب الشيعة المعتبرة مثل: فرق الشيعة للنوبختي (ص:٣٩-٤٠)، أعيان الشيعة للسيد الأمين(١/١١)، الشيعة في عقائدهم وأحكامهم للسيد أمير القزويني (ص: ١٦).

والقول الصحيح في المراد بآل بيت النبي-ﷺ- هم: من تحرم عليهم الصدقة، وهم أزواجه وذريته، وكل مسلم ومسلمة من نسل عبد المطلب، وهم بنو هاشم بن عبد مناف.

والدليل على دخول أزواجه –رضي الله عنهنّ-في آله-ﷺ-،قوله تعالى:﴿ وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا (٣٣) وَاذْكُرْنَ مَا يُتْلَى فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا (٣٤) ﴾(١).

فإنَّ هذه الآية تدلُّ على دخولهنَّ حتماً؛ لأنَّ سياق الآيات قبلها وبعدها خطابٌ لهنَّ، ولا ينافي ذلك ما أخرجه مسلم في صحيحه(٢)، عن عائشة-رضي الله عنها-أنها قالت:" خرج النبي-ﷺ- غداةً وعليه مِرْطٌ مُرحَّل من شعر أسود، فجاء الحسن بن عليٍّ فأدخله، ثم جاء الحسين فدخل معه، ثمَّ، جاءت فاطمة فأدخلها، ثم جاء علي فأدخله، ثم قال:﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾(٣) ؛لأنَّ الآية دالةٌ على دخولهنَّ؛ لكون الخطاب في الآيات لهنَّ، ودخول عليٍّ وفاطمة والحسن والحسين –رضي الله عنهم-في الآية دلَّت عليه السنة في هذا الحديث، وتخصيص النبي-ﷺ- لهؤلاء الأربعة –رضي الله عنهم- في هذا الحديث، لا يدل على قصر أهل بيته عليهم دون القرابات الأخرى، وإنما يدل على أنهم من أخص أقاربه.

ونظير دلالة هذه الآية على دخول أزواج النبي-ﷺ- في آله ودلالة حديث عائشة رضي الله عنها المتقدِّم على دخول عليّ وفاطمة والحسن والحسين رضي الله عنهم في آله، نظير ذلك دلالة قول الله عز وجل: ﴿ لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ (١٠٨) ﴾(٤).على أن المراد

(١) [الأحزاب: ٣٣-٣٤].

(٢) ح(٢٤٢٤).

(٣) [الأحزاب: ٣٣].

(٤) [التوبة : ١٠٨].

به مسجد قباء، ودلالة السنة في الحديث كما في حديث أبي سعيد الخدري قال: «دخلت على رسول الله -ﷺ- في بيت بعض نسائه فقلت يا رسول الله أي المسجدين الذي أسس على التقوى؟ قال: فأخذ كفاً من حصباءٍ فضرب به الأرض ثم قال: «هو مسجدكم هذا». لمسجد المدينة»[١].

وقد ذكر هذا التنظير شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-[٢].

وزوجاته -ﷺ- داخلاتٌ تحت لفظ «الآل»؛ لقوله -ﷺ-: «إنَّ الصدقة لا تحل لمحمد ولا لآل محمد». ويدل لذلك أنهنَّ يُعْطَيْنَ من الخمس، وأيضاً ما رواه ابن أبي مليكة: «أنَّ خالد بن سعيد بعث إلى عائشة ببقرة من الصدقة، فردتها، وقالت: إنَّا آل محمد-ﷺ- لا تحل لنا الصدقة»[٣].

ويا لله العجب! كيف يدخل أزواجه في قوله -ﷺ-: «اللهم اجعل رزق محمد قوتاً». وقوله في الأضحية: «اللهم هذا عن محمد وآل محمد». وفي قول عائشة -رضي الله عنها- : «ما شبع آل رسول الله -ﷺ- من خبز بُرٍّ». وفي قول المصلِّي: «اللهم صلِّ على محمد وعلى آل محمد». ولا يدخلْنَ في قوله: «إنَّ الصدقة لا تحل لمحمد ولا لآل محمد». مع كونها من أوساخ الناس، فأزواج رسول الله-ﷺ- أولى بالصيانة عنها، والبعد منها[٤].

---

(١) أخرجه مسلم ح(١٣٩٨)، وبَوَّب عليه النووي: باب بيان أن المسجد الذي أسس على التقوى هو مسجد النبي -ﷺ- بالمدينة.

(٢) انظر: رسالة «فضل أهل البيت وحقوقهم» لابن تيمية (ص: ٢٠).

(٣) رواه ابن أبي شيبة في المصنف(٣/٢١٤)، والخطيب البغدادي في تاريخ بغداد(٨/٣٨)، من حديث معاوية بن حيدة -رضي الله عنه-.

(٤) انظر: جلاء الأفهام (ص: ٢١٨)، وكتاب: فضل أهل البيت وعلو مكانتهم عند أهل السنة والجماعة. للعلامة عبد المحسن العباد البدر (ص:٦-١٢).

والرد على إخراج زوجات النبي-ﷺ- من أهل بيته فيما يلي:

أولاً: من جهة اللغة:

"الأهل للبيت: سُكَّانه ومن ذلك: أهل القرى: سكانها. الأهل للمذهب: من يدين ﴿وَسَارَ بِأَهْلِهِۦٓ﴾ أي زوجته وأولاده كأهْلَته بالتاء. الأهل للنبي -ﷺ-: أزواجه وبناته وصهره علي -رضي الله عنه- أو نساؤه. وقيل: أهله: الرجال الذين هم آله ويدخل فيه الأحفاد والذُّرِّيَّات ومنه قوله تعالى: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱصْطَبِرْ عَلَيْهَا﴾[(١)]، وقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴿٣٣﴾﴾[(٢)] وقوله تعالى: ﴿رَحْمَتُ ٱللَّهِ وَبَرَكَٰتُهُۥ عَلَيْكُمْ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ ۚ إِنَّهُۥ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ ﴿٧٣﴾﴾[(٣)]. الأهل لكل نبي: أمته وأهل ملته. ومنه قوله تعالى: ﴿وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُۥ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ﴾[(٤)]. وقال الراغب وتبعه المناوي: أهل الرجل: من يجمعه وإياهم نسب أو دين أو ما يجري مجراهما؛ من صناعة وبيت وبلد فأهل الرجل في الأصل: من يجمعه وإياهم مسكن واحد ثم تجوز به فقيل: أهل بيته: من يجمعه وإياهم نسب أو ما ذكر وتعورف في أسرة النبي صلى الله عليه وسلم مطلقا[(٥)].

ومن هذه التعريفات اللغوية نتوصل إلى أن الزوجات يدخلن في مفهوم أهل البيت دخولاً ضرورياً بلا خلاف، وقد يُتوسع في المفهوم فيُستعمل في الأولاد والأقارب.

ثانياً: من جهة القرآن الكريم:

ومما يُؤَكِّد على دخول الزوجات في مفهوم "الأهل" ما جاء في القرآن الكريم من قصة خليله -ﷺ-، لما جاءت رسل الله إبراهيم بالبشرى، فقال سبحانه وتعالى في سياق الكلام: ﴿وَٱمْرَأَتُهُۥ قَآئِمَةٌ

---

(١) [طه : ١٣٢].

(٢) [الأحزاب: ٣٢].

(٣) [هود: ٧٣].

(٤) [مريم: ٥٥].

(٥) تاج العروس للزبيدي(٢٨/٤١).

﴿فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِن وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ (٧١) قَالَتْ يَا وَيْلَتَىٰ أَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَٰذَا بَعْلِي شَيْخًا ۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ (٧٢) قَالُوا أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ ۖ رَحْمَتُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ ۚ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ (٧٣)﴾[(١)].

فاستعمل الله عز وجل هذه اللفظة بلسان ملائكته في زوجة إبراهيم عليه السلام لاغير. وقد أقر بذلك علماء الشيعة ومفسروها؛ كالطبرسي في «مجمع البيان»[(٢)] .

وكذلك في قصة موسى عليه السلام، قال تعالى: ﴿فَلَمَّا قَضَىٰ مُوسَى الْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِ آنَسَ مِن جَانِبِ الطُّورِ نَارًا قَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَّعَلِّي آتِيكُم مِّنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِّنَ النَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ (٢٩)﴾[(٣)]. فالمراد من أهل موسى زوجته، وهذا ما ذهب إليه مفسروا الشيعة، كما قال الطبرسي في سورة النمل، في قوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِأَهْلِهِ﴾[(٤)]: «أي: امرأته، وهي بنت شعيب عليه السلام»[(٥)].

وعلى نفس الأسلوب والمعنى وردت لفظة «أهل البيت» عندما تحدثت عن بيت رسول الله -ﷺ- في سورة الأحزاب ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا (٣٣)﴾[(٦)]، فهي تتحدث عن أزواج رسول الله -ﷺ-، فما قبلها من آيات وما بعدها تتحدَّث عن أزواج الرسول -ﷺ- خاصة، فهي تبدأ بقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ﴾[(٧)] وإلى قوله: ﴿وَإِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾[(٨)]، ثم يكرر ﴿يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ﴾.

---

(١) [هود: ٧١-٧٣].
(٢) مجمع البيان (٢١٣/٣).
(٣) [القصص: ٢٩].
(٤) [النمل : ٧].
(٥) انظر: مجمع البيان(٢١١/٤)، وانظر : تفسير القمي(١٣٩/٢).
(٦) [الأحزاب: ٣٢].
(٧) [الأحزاب: ٢٨].
(٨) [الأحزاب: ٢٩].

ثم يقول مخاطباً إيَّاهنَّ: ﴿ وَمَن يَقْنُتْ مِنكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتَعْمَلْ صَٰلِحًا نُّؤْتِهَآ أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا ﴿٣١﴾ ﴾[1]، ثم يخاطبهنَّ سبحانه: ﴿ يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ ٱلنِّسَآءِ .. ﴾. وبعدها: ﴿ وَقَرْنَ فِى بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ وَأَقِمْنَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتِينَ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِعْنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾[2]. ثم يُعاود سبحانه مخاطبة نساء الرسول-ﷺ- بقوله: ﴿ وَٱذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِى بُيُوتِكُنَّ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ وَٱلْحِكْمَةِ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا ﴾[3].

وعلى هذا فإنَّ من يقرأ هذه الآيات يعلم أنَّها نزلت في أزواج الرسول-ﷺ- ؛ لأنَّها لم تذكر غيرهنَّ.

ثالثاً: من السنة :

في الصحيح: « أنَّ النبي-ﷺ- دخل إلى حجرة عائشة فقال: السلام عليكم أهل البيت ورحمة الله وبركاته. فقالت : وعليك السلام ورحمة الله وبركاته »[4].

حديث الكساء : عن صفية بنت شيبة، قالت: قالت عائشة: « خرج النبي-ﷺ- غداةً ، وعليه مِرْطٌ مُرحَّل، من شعر أسود، فجاء الحسن بن عليٍّ فأدخله، ثم جاء الحسين فدخل معه، ثم جاءت فاطمة فأدخلها، ثم جاء عليٌّ فأدخله، ثم قال: ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾[5] »[6].

---

(١) [الأحزاب: ٣١].

(٢) [الأحزاب: ٣٣].

(٣) [الأحزاب: ٣٤].

(٤) رواه البخاري ح(٤٧٩٣)، ومسلم ح(١٤٢٨).

(٥) [الأحزاب: ٣٢].

(٦) رواه مسلم ح(٢٤٢٤) .

وعن عمر بن أبي سلمة، ربيب النبي-ﷺ- ، قال : «لما نزلت هذه الآية على النبي -ﷺ- ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾ في بيت أم سلمة، فدعا فاطمة وحسناً وحسيناً، فجلَّلهم بكساء، وعلي خلف ظهره، فجلَّلهم بكساء، ثم قال: اللهم هؤلاء أهل بيتي، فأذهب الرجس، وطهِّرهم تطهيراً. قالت أم سلمة: وأنا معهم يا نبي الله؟ قال: أنتِ على مكانك، وأنتِ على خيرٍ»(١).

وعن أمِّ سلمة أن النبي -ﷺ- جلَّل على الحسن والحسين وعليّ وفاطمة كساءً، ثم قال : «اللهم هؤلاء أهل بيتي وخاصتي، أذهب عنهم الرجس، وطهرهم تطهيراً. فقالت أم سلمة: وأنا معهم يا رسول الله؟ قال: إنك إلى خير» (٢).

قال في تحفة الأحوذي: «قالت أم سلمة: «وأنا معهم يا نبي الله ؟» بتقدير حرف الاستفهام. «أنتِ على مكانك، وأنت على خير» يحتمل أن يكون معناه: أنت على خير وعلى مكانك، من كونك من أهل بيتي، ولا حاجة لك في الدخول تحت الكساء، كأنه منعها عن ذلك لمكان عليّ»(٣).

---

(١) رواه الترمذي ح(٣٢٠٥)، وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي .

(٢) رواه الترمذي ح(٣٨٧١) ، وأحمد (٦/٣٠٤) ح(٢٦٦٤٩)، والطبراني في الكبير (٢٣/٣٣٣) ح(٧٦٨)، وأبو يعلى(١٢/٤٥١) ح(٧٠٢١)، من حديث أم سلمة -رضي الله عنها- .
وحسنه الترمذي. وقال: وهو أحسن شيء روي في هذا الباب، وقال ابن حجر في «تهذيب التهذيب» (٢/٢٩٧) : له طرق. وصححه لغيره الألباني في صحيح سنن الترمذي ح(٣٨٧١).
ورواه من طريق آخر الحاكم(٣/١٥٨)، والبيهقي(٢/١٥٠) ح(٢٩٧٥)، والبغوي في شرح السنة(٧/٢٠٤) باختلاف يسير في بعض ألفاظه. من حديث أم سلمة-رضي الله عنها-.
وصحح سنده الحاكم والبيهقي في «السنن الكبرى» (٢/١٥٠)، وقال: ثقات رواته، والبغوي، وقال الذهبي في «المهذب»(٢/٥٩٧): إسناده صالح وفيه نكاره، وقال الشوكاني في «فتح القدير» (٤/٣٩٢): يصلح للتمسك به وله طرق كثيرة.

(٣) تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي للمباركفوري(٩/٤٨).

وقال في التحرير والتنوير عند تفسير قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾: "وقد تلقف الشيعة حديث الكساء، فغصبوا وصف أهل البيت، وقصروه على فاطمة وزوجها، وابنيهما، عليهم الرضوان، وزعموا أن أزواج النبي-ﷺ- لسن من أهل البيت، وهذه مصادمة للقرآن، بجعل هذه الآية حشواً بين ما خوطب به أزواج النبي. وليس في لفظ حديث الكساء ما يقتضي هذا الوصف على أهل الكساء؛ إذ ليس في قوله: "هؤلاء أهل بيتي". صيغة قصر، وهو كقوله تعالى: ﴿إِنَّ هَٰؤُلَاءِ ضَيْفِي ﴾[1]. ليس معناه: ليس لي ضيف غيرهم، وهو يقتضي أن تكون هذه الآية مبتورة عما قبلها وما بعدها.

وأما ما وقع من قول عمر بن أبي سلمة، أنَّ أمَّ سلمة قالت: "وأنا معهم يا رسول الله؟ فقال: أنتِ على مكانك، وأنت على خير"؛ فقد وهِم فيه الشيعة، فظنوا أنه منعها من أن تكون من أهل بيته، وهذه جهالة؛ لأن النبي-ﷺ- إنما أراد ما سألته مِن الحاصل؛ لأن الآية نزلت فيها وفي ضرائرها، فليست هي بحاجة إلى إلحاقها بهم، فالدعاء لها بأن يذهب الله عنها الرِّجس ويطهِّرها، دعاء بتحصيل أمر حصل، وهو مناف لآداب الدعاء، كما حرَّره شهاب الدين العراقي في الفرق بين الدعاء المأذون فيه والدعاء الممنوع منه، فكان جواب النبي-ﷺ- تعليماً لها.

وقد وقع في بعض الروايات أنه قال لأم سلمة: "إنكِ من أزواج النبي"[2]، وهذا أوضح في المراد بقوله: "إنك على خير"[3].

---

(١) [الحجر:٦٨].

(٢) عن ابي سعيد الخدري أن أم سلمة حدثته: "أن هذه الآية نزلت في بيتها: ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾، قالت: وأنا جالسة عند الباب، قالت: قلت: يا رسول الله -ﷺ-، ألستُ من أهل البيت؟ قال: إنك على خير، إنك من أزواج النبي-ﷺ-. قالت: ورسول الله -ﷺ- في البيت، وعليّ وفاطمة، وحسن وحسين، -ﷺ-" رواه أبو نعيم الأصبهاني في "معرفة الصحابة" (٣٢٢٢/٦) رقم(٧٤٨١). وانظر : شرح مشكل الآثار للطحاوي (٢٣٨/٢).

(٣) التحرير والتنوير للطاهر ابن عاشور(١٧/٢٢).

وقد ادعى الشيعة أن الآيات التي قبل آية التطهير جاءت بصيغة المؤنث، والتي بعد آية التطهير جاءت بصيغة المؤنث كذلك، أما آية التطهير فقد جاءت بصيغة المذكر، إذاً المقصود هم: علي وفاطمة والحسن والحسين؛ لأنهم ذكور.

والجواب:

أولاً: إن ما زعمه الشيعة الاثنا عشرية من كون التذكير في ﴿عَنكُمُ﴾، و﴿وَيُطَهِّرَكُمْ﴾ في قوله سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾. يمنع من دخول أمهات المؤمنين في جملة أهل البيت: باطل، ويرده أنه إذا اجتمع المذكر والمؤنث في جملة غُلِّب المذكَّر، والآية عامة في جميع أهل البيت كما تقدم، فناسب أن يُعبَّر عنهم بصيغة المذكَّر[1].

وقد جاءت أمثال هذه الصيغة في القرآن الكريم في قصة زوجة إبراهيم عليه السلام، فالملائكة كانت تخاطب زوجة إبراهيم عليه السلام سارة بقولها: ﴿وَٱمْرَأَتُهُۥ قَآئِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَٰهَا بِإِسْحَٰقَ وَمِن وَرَآءِ إِسْحَٰقَ يَعْقُوبَ ﴿٧١﴾ قَالَتْ يَٰوَيْلَتَىٰٓ ءَأَلِدُ وَأَنَا۠ عَجُوزٌ وَهَٰذَا بَعْلِى شَيْخًا ۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ عَجِيبٌ ﴿٧٢﴾ قَالُوٓا۟ أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ ۖ رَحْمَتُ ٱللَّهِ وَبَرَكَٰتُهُۥ عَلَيْكُمْ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ ۚ إِنَّهُۥ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ ﴿٧٣﴾﴾[2].

فالآيات تُخاطب زوجة إبراهيم عليه السلام بصيغة: ﴿فَبَشَّرْنَٰهَا﴾ وبـ ﴿قَالَتْ يَٰوَيْلَتَىٰٓ﴾ و ﴿أَتَعْجَبِينَ﴾، ثم تتحول الآيات للمخاطبة بصيغة المذكر بقوله تعالى: ﴿رَحْمَتُ ٱللَّهِ وَبَرَكَٰتُهُۥ عَلَيْكُمْ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ﴾.

إذاً نرى نفس الصيغة التي جاءت في نساء النبي -ﷺ-، وهي التحوُّل من المؤنث إلى المذكر. هي التي جاءت في زوجة نبي الله إبراهيم عليه السلام.

---

(١) فضل آل البيت للمقريزي (ص:٣٢-٣٥). وموقف الشيعة الاثني عشرية من الصحابة للدكتور عبد القادر عطا صوفي (ص:١٢٤٠).

(٢) [هود: ٧١-٧٣].

ثانياً: ولو قلنا: إنَّ التحول من صيغة المؤنث على المذكر في نساء النبي-ﷺ- في آية التطهير، تمنع من دخول نساء الرسول -ﷺ- كما يقول الشيعة فيها، فمعنى ذلك أن تمنع دخول فاطمة -رضي الله عنها- في النصِّ، وهذا ما لا يقول به الشيعة، فهي الأساس عندهم، وهذا وجهٌ قوي في رد ادعاءاتهم الباطلة.

لولا إضافة الرسول -ﷺ- لعلي وفاطمة وأولادهما -رضي الله عنهم-، لبقيت الآية مقتصرة على زوجات الرسول-ﷺ- فقط، كما هو الحال مع زوجة نبي الله إبراهيم - عليه السلام -، وزوجة موسى - عليه السلام -، فالقرآن بيَّن أنَّ زوجات الرسول -ﷺ- هنَّ أهل بيته، والرسول -ﷺ- أضاف إليهنَّ علياً، وفاطمة، والحسن، والحسين، وهذا ينسجم مع معاجم اللغة العربية. ومع ما تعارف عليه الناس، وهذا بعكس ما ادعاه الشيعة.

ثالثاً: لماذا التحوُّل من صيغة المؤنث إلى المذكر في بيت رسول الله-ﷺ-، وبيت نبي الله إبراهيم - عليه السلام -؟

الجواب: لأن البيت هو بيت النبي -ﷺ-. فإذا حصل فيه سوء، فهو إساءة لصاحب البيت نفسه قبل غيره من سكان البيت؛ لأنَّ الذي سيُطعن في شرفه هو النبي-ﷺ-، فزوجاته هنَّ أهل بيته، وأهل البيت لا بد من أن يكن مطهَّرات من كل رجس ومطهَّرات تطهيراً.

إذاً أصبح المخاطب هنا الرسول -ﷺ- مع أزواجه، مضافاً إليه عليّ وفاطمة والحسن والحسين بدلالة الحديث، وهذه الصيغة من صيغ اللغة العربية، والتي تخاطب الذكور، يُقصد بهذه الصيغة الذكور والإناث معاً، وهي صيغة تغليبية، وهي كثيرة في القرآن الكريم، كقوله تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ﴾ فتشمل المؤمنين والمؤمنات أيضاً، وهكذا[١].

(١) انظر: موسوعة "عائشة أم المؤمنين"، إشراف :علوي السقاف (ص: ٥٠٦).

المطلب الثاني

جفاؤهم في حق زوجاته -ﷺ- .

وفي مسألتان :

المسألة الأولى : جفاؤهم في حق زوجاته -ﷺ- :

تجرأ الشيعة على مكانة أمهات المؤمنين، وحاولوا الحط من منزلتهن من خلال بعض المطاعن والادعاءات التي لا برهان عليها، وذلك كما يلي:

أولاً: إدعاء الشيعة الاثني عشرية أن نساء النبي -ﷺ- كلهن قد طلقن وأخلي سبيلهن بوفاة رسول الله -ﷺ-، ولكن لما حرم الله الأزواج عليهن لم يجز لهن النكاح[١].

ثانياً: وصفهن بما لا يليق بهن رضي الله عنهن كإطلاق لقب: السراري والحشايا[٢] عليهن، وقد أطلقوا هذين اللقبين على زوجات الرسول-ﷺ-، وأمهات المؤمنين رضي الله تعالى عنهن أجمعين[٣].

---

(١) وهذه الدعوى أسندها ابن رستم الطبري وابن بابوية القمي – الملقب بالصدوق– إلى الإمام محمد بن الحسن العسكري الإمام الثاني عشر عندهم . انظر: دلائل الإمامية (ص:٢٧٧)، إكمال الدين (ص:٤٢٩)، تفسير الكاشاني(٢/٣٣١).

(٢) السراري: جمع سرية، وهي الأمة.

والحشايا: جمع حشية؛ وهي الفراش المحشو بغيره. انظر: الصحاح(٦/٢٣١٤)، لسان العرب (١٤/١٧٩-١٨٠).

(٣) أورد الإطلاق الأول: مرتضى العسكري– شيعي معاصر– في كتابه: حديث الإفك (ص:١٧)..

وورد الإطلاق الثاني في رواية مكذوبة ومنسوبة إلى ابن عباس -ﷺ-، وهي القصة التي ذكرها الشيعة في كتبهم، وفيها مناظرة عبد الله بن عباس لعائشة وفيها أن ابن عباس – وحاشاه من ذلك – قال يخاطب عائشة: " .. وما أنت إلا حشية من تسع حشيات خلفهن بعده ..." انظر: اختيار معرفة الرجال للطوسي (ص:٥٧-٦٠)، الشافي في الإمامة للمرتضى (ص:٢٩٢)، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد(٢/٨٢٠)، بحار الأنوار(٨/٤٥١).

ولا يشك من عنده أدنى فهم، أو له أدنى إلمام بسيرة النبي-ﷺ- وأصحابه -ﷺ-في كذب هذه الافتراءات وبعدها عن الحقيقة.

ثالثاً: يدعي الشيعة أن نساء النبي-ﷺ- كن يسئن الأدب معه -ﷺ- ، فقد ذكروا أن سبب نزول قوله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزۡوَٰجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدۡنَ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيۡنَ أُمَتِّعۡكُنَّ وَأُسَرِّحۡكُنَّ سَرَاحٗا جَمِيلٗا ﴿٢٨﴾ ﴾[(١)].

هو: أنه لما رجع رسول الله -ﷺ- من غزاة خيبر، وأصاب كنز آل أبي الحقيق، قلن أزواجه: أعطنا ما أصبت، فقال لهن رسول الله-ﷺ-: قسمته بين المسلمين على ما أمر الله. فغضبن من ذلك، وقلن: لعلك ترى أنك إن طلقتنا أن لا نجد الأكفاء من قومنا يتزوجونا. فأنف الله لرسوله، فأمره أن يعتزلهن، فاعتزلهن رسول الله -ﷺ-[(٢)].

وجاء في بعض الروايات أن القائل هي: زينب بنت جحش، وفي رواية أن القائل هي: حفصة بنت عمر[(٣)].

المسألة الثانية : براءة أئمة آل البيت من ذلك .

امتن الله جل وعلا على عباده بأن جعل لهم من أنفسهم أزواجاً ليسكنوا إليها، وجعل بينهم مودةً ورحمه، فقال سبحانه: ﴿ وَمِنۡ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنۡ خَلَقَ لَكُم مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ أَزۡوَٰجٗا لِّتَسۡكُنُوٓاْ إِلَيۡهَا وَجَعَلَ بَيۡنَكُم مَّوَدَّةٗ وَرَحۡمَةًۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾ ﴾[(٤)].

---

(١) [الأحزاب : ٢٨].

(٢) تفسير القمي(٢/١٩٢)، من لا يحضره الفقيه(٣/٣٣٤)، تهذيب الأحكام(٢/٢٦٩)، تفسير الكاشاني(٢/٣٤٩)، البرهان(٣/ ٣٠٧).

(٣) فروع الكافي(٣/١٢٣)، من لايحضره الفقيه(٣/ ٣٣٥)، تفسير الكاشاني(٢/٣٥٠)، البرهان (ص:٣٠٧).

(٤) [الروم : ٢١].

أخبر جل وعلا أن الطيبين للطيبات والطيبات للطيبين؛ فقال: ﴿ ٱلْخَبِيثَٰتُ لِلْخَبِيثِينَ وَٱلْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَٰتِ ۖ وَٱلطَّيِّبَٰتُ لِلطَّيِّبِينَ وَٱلطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَٰتِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ ۖ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴾[1].

وخص نبيه بأفضل الزوجات الطيبات الطاهرات، وشرفه ربه بتحريم نكاح نسائه بعد الوفاة ، وقال سبحانه يمدح نساء النبي-ﷺ-: ﴿ وَمَن يَقْنُتْ مِنكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتَعْمَلْ صَٰلِحًا نُّؤْتِهَآ أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا ﴿٣١﴾ ﴾[2].

إن منزلة أمهات المؤمنين رضي الله عنهن وفضلهن مما لا يخفى على مسلم؛ فيكفيهن فخراً وشرفاً أنهن نلن تلك المكانة، وارتقين ذلك المقام السامي بزواجهن من سيد ولد آدم -ﷺ-، وما خصهن الله به من نزول الوحي على رسول الله-ﷺ- في بيوتهن.

وقد أنزل الله تبارك وتعالى في بيان منزلتهن قرآناً يتلى في محاريب المسلمين من خمسة عشر قرناً، يسمعه المؤمن فيمتلئ قلبه حباً وإجلالاً لمن شاركن رسول الله مصطفاه -ﷺ- في سرائه وضرائه، وصبرن معه على شظف العيش، وتحملن معه صروف الأذى، وخففن عنه ما يجد من آلام في سبيل الدعوة إلى الله تعالى.

فكل واحدة منهن كانت في بيتها شعاعاً وقاداً، وقدوة حسنة، ومعلمة ناصحة، لا يردن بتعلميهن الدنيا، ولا بنشر ميراث النبي-ﷺ- المال، كيف يكون ذلك وهن اللواتي نزل القرآن في بيوتهن، وكنَّ التطبيق العملي لهذه التعاليم، طبقن ذلك تحت سمع وبصر النبي--ﷺ؛ فسددهن وعلمهن، وأطلقن معلمات لنساء ذلك الجيل، ومرشدات لأجيال النساء فيما بعد، فأصبحن بحق رائدات كل فضيلة في ذلك الجيل.

---

(١) [النور: ٢٦].

(٢) [الأحزاب: ٣١].

وقال سبحانه: ﴿ يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ لَسۡتُنَّ كَأَحَدٖ مِّنَ ٱلنِّسَآءِ إِنِ ٱتَّقَيۡتُنَّۚ فَلَا تَخۡضَعۡنَ بِٱلۡقَوۡلِ فَيَطۡمَعَ ٱلَّذِي فِي قَلۡبِهِۦ مَرَضٞ وَقُلۡنَ قَوۡلٗا مَّعۡرُوفٗا ٣٢ وَقَرۡنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجۡنَ تَبَرُّجَ ٱلۡجَٰهِلِيَّةِ ٱلۡأُولَىٰۖ وَأَقِمۡنَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتِينَ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِعۡنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓۚ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذۡهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجۡسَ أَهۡلَ ٱلۡبَيۡتِ وَيُطَهِّرَكُمۡ تَطۡهِيرٗا ٣٣ وَٱذۡكُرۡنَ مَا يُتۡلَىٰ فِي بُيُوتِكُنَّ مِنۡ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ وَٱلۡحِكۡمَةِۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا ٣٤ ﴾(1).

ومع كل هذه الفضائل التي خصَّ الله تعالى بها أمهات المؤمنين، إلا أن الشيعة كان لهم موقفاً سيئاً اشتمل على افتراءات، وهم في طعنهم لأمهات المؤمنين ما شعروا أنهم يطعنون في بيت النبي-ﷺ- وأهله وفراشه.

وفيما يلي مناقشتهم في هذه الدعوى، وإثبات براءة أئمة آل البيت من هذه الفرية:

أولاً: دعوى الشيعة أن نساءه قد طلقن بوفاته؛ وهذه الدعوى لا دليل لهم عليها، وهي دعوى أسندها ابن رستم الطبري وابن بابويه القمي— الملقب بالصدوق — إلى محمد بن الحسن العسكري؛ الإمام الثاني عشر عندهم، فكيف تم اللقاء بالإمام الثاني عشر وتحمل الرواية عنه وهو قد دخل السرداب وهو طفل صغير ولم يخرج حتى اليوم.

ومما يدل على إبطال هذه الدعوى ما صح عن أهل البيت من خطابهم لأمهات المؤمنين بـ(زوجات الرسول) بعد وفاته -ﷺ-، ومن ذلك ما جاء في صحيح البخاري: «أن ابن عباس استأذن على عائشة قبل موتها؛ وهي مغلوبة قالت: أخشى أن يثني عليّ، فقيل: ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن وجوه المسلمين قالت: ائذنوا له، فقال كيف تجدينك ؟ قالت: بخير إن اتقيت، قال فأنت بخير إن شاء الله زوجة رسول الله -ﷺ- ولم ينكح بكرا غيرك ونزل عذرك من السماء، ودخل ابن الزبير خلافه فقالت: دخل ابن عباس فأثنى علي ووددت أني كنت نسياً منسيا»(2).

---

(١) [الأحزاب: ٣٢-٣٤].

(٢) صحيح البخاري ح(٤٣٨٤).

ثانياً: إطلاق الشيعة على أزواج النبي-ﷺ- لقب السراري والحشايا ، ونسبوا إلى ابن عباس قصة مكذوبة، عمدة أسانيدها رواة الشيعة أنفسهم وعلى رأسهم أبو مخنف لوط بن يحي، الذي أجمع النقاد على تضعيفه وتركه[١].

أضف إلى ذلك أنه شيعي باعتراف الشيعة أنفسهم؛ ولذلك لم يعتد به ويعتبر برواياته إلا الشيعة.

فقد قال النجاشي والحلي: أبو مخنف شيخ أصحاب الكوفة ووجههم، وكان يُسكَن إلى ما يرويه[٢].

وقال عباس القمي: كان أبو مخنف من أعاظم مؤرخي الشيعة[٣]، ثم ذكر أن كتابه "مقتل الحسين" قد نقل منه أعاظم العلماء المتقدمين واعتمدوا عليه[٤].

فيتبين مما سبق أن أبا مخنف هو عمدة إسناد هذه القصة المفتراة، مع ما فيها من سوء أدب مع أمهات المؤمنين رضي الله عنهن، بل سوء أدب مع رسول الله-ﷺ-.

ولا يشك من عنده أدنى فهم، وأدنى علم بسيرة النبي-ﷺ- وأصحابه -﷡- في كذب هذه الافتراءات وبعدها عن الحقيقة.

---

(١) انظر: كتاب مرويات أبي مخنف في تاريخ الطبري للدكتور يحيى بن إبراهيم اليحيى (ص:٤٣-٤٦).

ومن عباراتهم فيه: قول أبي حاتم: أبو مخنف متروك الحديث. الجرح والتعديل(١٨٢/٧)، وقول الدارقطني: أبو مخنف أخباري ضعيف. الضعفاء والمتروكين (ص:٣٣٣)، وقول ابن حجر: لوط بن حيي أبو مخنف أخباري تالف لا يوثق به، تركه أبو حاتم وغيره. لسان الميزان (٤٩٢/٤).

(٢) رجال النجاشي (ص:٢٤٥)، رجال الحلي (ص: ١٣٦).

(٣) الكنى والألقاب(١٥٥/١).

(٤) المصدر السابق.

ثالثاً: وأما ما ذكروا من سوء معاملة أزواج النبي-ﷺ- معه، وطلبهن من قسم الغنيمة وما ذكروه من سبب نزول قوله تعالى :﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا ﴿٢٨﴾ ﴾[1].

والحق أنهن رضي الله عنهن سألن رسول الله -ﷺ- التوسعة في النفقة ، ولم يرد أنهن قلن هذه المقالة أبداً ولا تصح نسبتها إليهن البتة؛ إذ لا يتصور أن تصدر هذه المقالة عن نساء المؤمنين الصالحات، فكيف نساء النبي -ﷺ- أمهات المؤمنين اللاتي لسن كأحد من النساء؟

قال الحافظ ابن كثير في تفسيره:" هذا أمر من الله لرسوله، صلوات الله وسلامه عليه، بأن يخير نساءه بين أن يفارقهن، فيذهبن إلى غيره ممن يحصل لهن عنده الحياة الدنيا وزينتها، وبين الصبر على ما عنده من ضيق الحال، ولهن عند الله في ذلك الثواب الجزيل، فاخترن، رضي الله عنهن وأرضاهن، الله ورسوله والدار الآخرة، فجمع الله لهن بعد ذلك بين خير الدنيا وسعادة الآخرة" [2].

وروى البخاري في صحيحه أن عائشة-رضي الله عنها-، زوج النبي -ﷺ- أخبرته: أن رسول الله -ﷺ- جاءها حين أمره الله أن يخير أزواجه، فبدأ بي رسول الله -ﷺ-قال: "إني ذاكر لك أمرا، فلا عليك أن لا تستعجلي حتى تستأمري أبويك"، وقد علم أن أبوي لم يكونا يأمراني بفراقه. قالت: ثم قال: "وإن الله قال: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ ﴾ إلى تمام الآيتين، فقلت له: ففي أي هذا أستأمر أبوي؟ فإني أريد الله ورسوله والدار الآخرة[3].

وقد نالت تلك الرواية التي ذكرها الشيعة من أم المؤمنين زينب بنت جحش -رضي الله عنها-، ولا يخفى أن زينب هي من هي في كرمها وعبادتها ومنزلتها عند رسول الله -ﷺ-؛ فهي ابنة عمته، ونالت شرف تزويج الله لها من فوق سبع سماوات؛ حتى إن الصديقة عائشة-رضي الله عنها-

---

(١) [الأحزاب: ٢٨].

(٢) تفسير ابن كثير(٦/٤٠١).

(٣) صحيح البخاري ح (٤٧٨٥).

أخبرت عنها بعد موتها بقولها: «يرحم الله زينب بنت جحش؛ لقد نالت في هذه الدنيا الشرف الذي لا يبلغه الشرف؛ إن الله زوجها نبيه في الدنيا، ونطق به القرآن، وإن رسول الله -ﷺ- قال لنا: ونحن حوله: «أسرعكن بي لحوقاً أطولكن باعاً»، فبشرها رسول الله -ﷺ- بسرعة لحوقها به، وهي زوجته في الجنة»[(١)].

ومن المناسب في هذا المقام أن يستحضر المسلم وهو يتكلم عن واحدة من نساء النبي-ﷺ- أنه يجب عليه أن يخفض لها جناحه؛ لأنها أمه، ويلين جانب خطابه في حقها، ذاكراً المدائح التي قيلت فيها، ومن حق نبينا علينا أن نحترمه ونقدره في أزواجه، وهذا من لوازم قوله تعالى: ﴿ لِّتُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٩﴾ ﴾[(٢)].

وعلى المسلم أن يتذكر ما بشر به رسول الله -ﷺ- من يحنو على أمهات المؤمنين بعده بأنه البار في قوله -ﷺ- لأمهات المؤمنين رضي الله عنهن في الحديث الذي روته أم سلمة -رضي الله عنها-: «إن الذي يحنو عليكن بعدي لهو الصادق البار»[(٣)].

وإنما سماه رسول الله-ﷺ- «البار»: لكون زوجاته -ﷺ- أمهات المؤمنين، فكان البار بهن كالبار بأمه.

ففي هذا الحديث إرشاد من النبي -ﷺ- لأمته إلى بِرِّ أمهات المؤمنين وزوجات رسول رب العالمين.

---

(١) أخرجه ابن عساكر في كتاب الأربعين في مناقب أمهات المؤمنين (ص:٦٩)، وقال: هذا حديث حسن عن أم المؤمنين عائشة -رضي الله عنها- .

(٢) [الفتح :٩].

(٣) أخرجه أحمد(٣٠٢/٦) ح(٢٦٦٢٢)، وابن سعد(١٣٢/٣)، والطبراني(٣٧٨/٢٣)،ح(٨٩٦)، والحاكم (٣٥١/٣) ح(٥٣٥٧). وقال: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه»، وقال الهيتمي في مجمع الزوائد(١٥٥/٩)، رواه أحمد والطبراني ورجاله ثقات.

ولكن الشيعة حرموا أنفسهم هذا الخير العظيم، بإساءتهم وافترائهم على أمهات المؤمنين فأصبحوا عاقين غير بارّين، ومخالفين لأمر سيد الأولين والآخرين صلى الله عليه وعلى آله وصحبه ولأزواجه أجمعين.



المطلب الثالث

طعنهم في أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها .

وفيه مسألتان :

المسألة الأولى : طعنهم في أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها .

لقد وجه الشيعة الاثنا عشرية إلى أم المؤمنين الصديقة بنت الصديق عائشة بنت أبي بكر رضي الله عنها وعن أبيها ، العديد من المطاعن والافتراءات التي ما أنزل الله بها من سلطان .

ومن ذلك ما يلي:

١- التبرؤ منها ولعنها: بعد أن أدخل الشيعة أم المؤمنين عائشة -رضي الله عنها-، في جملة أعداء البيت؛ أجروا عليها ما يجرونه على أعداء البيت من السب واللعن والبراءة.

ونسبوا إلى جعفر الصادق-رحمه الله وحاشاه من ذلك- أنه «كان يلعن في دبر كل صلاة أربعة من الرجال وأربعة من النساء: التيمي والعدوي وعثمان ومعاوية، وعائشة وحفصة وهنداً وأم الحكم أخت معاوية»[(١)].

وقال المجلسي: وعقيدتنا في التبري: أننا نتبرأ من الأصنام الأربعة: أبي بكر وعمر وعثمان ومعاوية، ومن النساء الأربع: عائشة، وحفصة، وهند، وأم الحكم، ومن جميع أتباعهم وأشياعهم، ولأنهم شر خلق الله على وجه الأرض، وأنه لا يتم الإيمان بالله ورسوله والأئمة إلا بعد التبري من أعدائه[(٢)].

---

(١) عين الحياة للمجلسي (ص: ٥٩٩).

(٢) حق اليقين للمجلسي (ص: ٥١٩).

٢- لما أدخل الشيعة الاثنا عشرية عائشة -رضي الله عنها- في جملة أعداء آل البيت، ولما افتقروا إلى الأدلة التي تسند دعواهم المكذوبة هذه، شرعوا في اختراع القصص التي تبرر لهم- إلصاق هذه التهمة- تهمة عداوة آل البيت.

لذلك زعموا أن خروج عائشة -رضي الله عنها-إلى البصرة لم يكن بقصد الإصلاح، وإنما حملها على ذلك بغضها الشديد لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب، ورغبتها في المشاركة في الخروج عليه وقتله[1].

٣- طعنهم في إيمان عائشة -رضي الله عنها-؛ وزعمهم كفرها وأنها من أهل النار:

أسند العياشي إلى أبي جعفر الصادق- زوراً وبهتاناً- أنه قال في تفسير قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّتِى نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنۢ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنكَـٰثًا تَتَّخِذُونَ أَيْمَـٰنَكُمْ دَخَلًۢا بَيْنَكُمْ أَن تَكُونَ أُمَّةٌ هِىَ أَرْبَىٰ مِنْ أُمَّةٍ ۚ إِنَّمَا يَبْلُوكُمُ ٱللَّهُ بِهِۦ ۚ وَلَيُبَيِّنَنَّ لَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ مَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٩٢﴾ ﴾[2] : ((التي نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثاً: عائشة، هي نكثت إيمانها))[3].

٤- وصفهم أم المؤمنين بما لا يليق من الألقاب: فأبدلوا لقبها بـ ((أم المؤمنين))، بلقب: ((أم الشرور)) و ((شيطانه))[4] .

وردوا لقب: ((أم المؤمنين))، وممن رده ابن المطهر الحلي[5].

---

(١) انظر: الجمل للمفيد (ص:١٤٩ -١٥٠)، الصراط المستقيم، سيرة الأئمة الاثني عشر للحسيني (٤٤٣/١).

(٢) [النحل : ٩٢].

(٣) تفسير العياشي(٢٦٩/٢)، وانظر: بحار الأنوار(٤٥٤/٧).

(٤) الصراط المستقيم(١٦١/٣).

(٥) منهاج الكرامة في معرفة الإمامة للحلي (ص:٧١).

ولم يكتفوا برد هذا اللقب الشريف الذي سماها الله تعالى بها، بل يردون لقب "الحميراء" الذي سماها به رسول الله -ﷺ-، ويزعمون أنه من الألقاب التي يبغضها الله سبحانه[١].

٤- قذفهم لعائشة وأنها مستحقة لإقامة الحد، وأن المهدي إذا رجع سيقيم عليها الحد:

نسبوا إلى أبي جعفر - عليه السلام- في قوله تعالى: ﴿ مَثَلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوْلِيَآءَ كَمَثَلِ ٱلْعَنكَبُوتِ ٱتَّخَذَتْ بَيْتًاۖ وَإِنَّ أَوْهَنَ ٱلْبُيُوتِ لَبَيْتُ ٱلْعَنكَبُوتِۖ لَوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ ﴿٤١﴾ ﴾[٢]، قال: هي الحميراء[٣] .

قال شرف الدين الحسيني الاسترآبادي[٤] معلقاً على هذه الرواية: "معنى هذا التأويل: إنما كني عنها بالعنكبوت لان العنكبوت حيوان ضعيف اتخذت بيتا ضعيفا أوهن البيوت واضعفها لا يجدي نفعا ولا ينفي ضرراً، وكذلك الحميراء حيوان ضعيف لقلة حظها وعقلها ودينها، اتخذت من رأيها الضعيف وعقلها السخيف- في مخالفتها وعداوتها لمولاها- بيتاً مثل بيت العنكبوت في الوهن والضعف لا يجدي لها نفعا، بل يجلب عليها ضررا في الدنيا والآخرة لانها بنته "على شفا جرف هار فانهار" بها في نار جهنم هي ومن أسس لها بنيانه وشد لها أركانه وعصى في ذلك ربه وأطاع شيطانه واستغوى لها جنوده وأعوانه، فأوردهم حميم السعير ونيرانه، وذلك جزاء الظالمين والحمد لله رب العالمين[٥].

(١) الأصول من الكافي(١/٢٤٧).
(٢) [العنكبوت :٤١].
(٣) بحار الأنوار(٨/٤٥٤).
(٤) هو: محمد أمين بن محمد شريف الاسترآبادي. من أعيان الشيعة، من أشهر كتبه: الفوائد المدنية، وله شروح على المصنفات الحديثية الكبرى لدى الطائفة، كالكافي وتهذيب الأحكام، والاستبصار. توفي ١٠٣٦ هـ. انظر: لؤلؤة البحرين (ص:١١٧)، أعيان الشيعة (٩/١٣٧).
(٥) تأويل الآيات(١/٤٣٠).

وقال القمي في تفسيره: «ثم ضرب الله فيهما مثلا فقال: ﴿ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱمْرَأَتَ نُوحٍ وَٱمْرَأَتَ لُوطٍۖ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَٰلِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا﴾[١] فقال: والله ما عنى بقوله «فخانتاهما» إلا الفاحشة وليقيمن الحد على فلانة فيما اتت في طريق وكان فلان يحبها فلما أرادت ان تخرج إلى... قال لها فلان: لا يحل لك ان تخرجي من غير محرم فزوجت نفسها من فلان»[٢].

قال المجلسي عند هذه الآية: «لا يخفى على الناقد البصير والفطن الخبير ما في تلك الآيات من التعريض بل التصريح بنفاق عائشة وحفصة وكفرهما»[٣].

وقال القمي: عند قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْۚ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُمۖ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْۚ لِكُلِّ ٱمْرِيٍٕ مِّنْهُم مَّا ٱكْتَسَبَ مِنَ ٱلْإِثْمِۚ وَٱلَّذِي تَوَلَّىٰ كِبْرَهُۥ مِنْهُمْ لَهُۥ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١١﴾﴾[٤]، قال: «فإن العامة رووا أنها نزلت في عائشة وما رميت به في غزوة بني المصطلق من خزاعة وأما الخاصة فإنهم رووا أنها نزلت في مارية القبطية وما رمتها به بعض النساء المنافقات»[٥].

وصرح المفسر الشيعي شبَّر باسمها فأكَّد أنها عائشة[٦].

المسألة الثانية: براءة أئمة آل البيت من ذلك.

دأب جماعة من الكذبة على نسج الروايات والأباطيل على أصحاب رسول الله، وأمهات المؤمنين، آل بيت رسول الله-ﷺ-، وأفسدوا كتب التاريخ بالأكاذيب والترهات، فتشوَّهت صورة ذلك العصر الجميل، بما عملت تلك الأيدي الآثمة، وما صنعته من

(١) [التحريم: ١٠].
(٢) تفسير القمي(٢/٣٧٩).
(٣) بحار الأنوار(٣٣/٢٨٩).
(٤) [النور : ١١].
(٥) تفسير القمي(٢/٩٩).
(٦) تفسير شبر (ص: ٣٣٨).

مختلَقات الأخبار، وقد ظهر هؤلاء الكذبة في زمن الصحابة -ﷺ-، وزوَّروا على ألسنتهم مقالات ورسائل، حتى وقعت الفتن في ذلك الزمان، وما زال بعض المردفين يعتمدون للطعن في أصحاب رسول الله-ﷺ- على ذلك التراث البائس السبئي، الذي خلفه بعض الكذبة المرتزقة.

قال الشيخ العلامة محب الدين الخطيب[1]: ((أيها المسلمون في هذا العصر وفي كل عصر، إن الأيدي المجرمة التي زوَّرت الرسائل الكاذبة على لسان عائشة أو عليٍّ وطلحة والزبير، هي التي رتبت هذا الفساد كلَّه، وهي التي طبخت الفتنة من أوَّلها إلى آخرها، وهي التي زوَّرت الرسائل المزعومة على لسان أمير المؤمنين عثمان إلى عامله في مصر، وفي الوقت الذي كان يعلم فيه أنه لم يكن له عامل في مصر، وقد زورت هذه الرسالة على لسان عثمان بالقلم الذي زورت به رسالة أخرى على لسان عليّ، كل ذلك ليرتد الثوار إلى المدينة، بعد أن اقتنعوا بسلامة موقف خليفتهم، وأن ما كان أُشِيع عنه كله كذب، وأنه كان يتصرف في كل أمر بما يراه حقاً وخيراً، ولم يكن صهر رسول الله -ﷺ-، المبشَّر منه بالشهادة والجنة، هو المجنيّ، عليه وحده بهذه المؤامرة السبئية الفاجرة، بل الإسلام نفسه كان مجنياً عليه قبل ذلك. والأجيال الإسلامية التي تلَّقت تاريخها الطاهر الناصع مشوَّهاً ومحرَّفاً هي كذلك ممن جنى عليهم ذلك اليهودي الخبيث، والمنقادون له بخطام الأهواء والشهوات))[2].

---

(١) هو محب الدين بن أبي الفتح بن عبد القادر بن محمد الخطيب، ولد سنة ١٣٠٣هـ، من كبار الكُتَّاب، شارك في إنشاء جمعية النهضة العربية، وجمعية الشبان المسلمين، عمل في تحرير عدة من الجرائد، وتولى تحرير مجلة الأزهر، وأنشأ المطبعة السلفية، من مصنفاته: "تاريخ مدينة الزهراء"، وتحقيق كتاب "العواصم من العواصم" لابن العربي، توفي سنة ١٣٨٩هـ. انظر: الأعلام للزركلي (٥/٢٨٢).

(٢) تعليقه على "العواصم من القواصم" (ص: ١٠٨).

ولشدة بغض الشيعة لعائشة أم المؤمنين-رضي الله عنها-، تجد في كتبهم الحطَّ الشديد عليها، وإنكار فضائلها، بل وجحد الضروريات أحياناً، وما هو معلوم من شأنها بالقطع والتواتر، فمن ذلك: إنكارهم أنها من زوجات رسول الله-ﷺ- وأنها كانت من السراري!!

فمن يبلغ به الإنكار هذا الحد، لا يُستغرب منه أن يُبالغ في سبها وشتمها وسلبها كل فضيلة، ولا يُستغرب منه أن يروي عن ابن عباس كذباً عليه وزوراً أنه قال مخاطباً إياها: «وما أنت إلا حشية من تسع حشايا، خلفهن بعده، لست بأبيضهنَّ لوناً، ولا بأحسنهنَّ وجهاً، ولا بأرشحهنَّ عرقاً، ولا بأنضرهنَّ ورقاً، ولا بأطرئهنَّ أصلاً ...»[(١)] ، فمثل هذا الكذب لا يقول به إلا ذو قلب مملوء حقداً وغلاً وبغضاً، فلا يُستغرب منه استسهال هذا الكذب، والافتراء، ونسبة الأباطيل إليها -رضي الله عنها-، طلباً للطعن فيها، وقد صانها الله من إفكهم وما يقولون.

قال الإمام الآجري -رحمه الله-: «رُوِي أنه قيل لعائشة -رضي الله عنها-: إن رجلاً قال: إنك لست بأُمٍ. فقالت: صدق، أنا أم المؤمنين، ولست بأم المنافقين. وبلغني عن بعض الفقها من المتقدمين أنَّه سُئِل عن رجلين حلفا بالطلاق، حلف أحدهما أنَّ عائشة أُمُّه، وحلف الآخر أنَّها ليست بأُمِّه، فقال: كلاهما لم يحنث. فقيل له كيف هذا؟ لابد من أن يحنث أحدهما. فقال: إن الذي حلف أنها أمه، هو مؤمن لم يحنث، والذي حلف أنها ليست أمه، هو منافق لم يحنث. قال محمد بن الحسين رحمه الله: فنعوذ بالله ممن يشنأ عائشة حبيبة رسول الله -ﷺ-، الطيبة المبرأة، الصديقة ابنة الصديق، أم المؤمنين رضي الله عنها وعن أبيها، خليفة رسول الله - ﷺ- »[(٢)].

(١) بحار الأنوار(٣٢/٢٧٠)، رجال الكشي (ص: ٤٠).

(٢) الشريعة للآجري (٥/٢٣٩٣).

ولعل من أهم أسباب طعنهم في عائشة رضي الله عنها أنها حفظت الكثير من سنة رسول الله -ﷺ-، فأرادوا إبطال ما روت من سنة رسول الله -ﷺ-، أضف إلى ذلك بغضهم لوالدها- صديق هذه الأمة -فانتقل بغضه إلى بغض ابنته، والرد عليهم فيما يلي:

أولاً: أجمع علماء الإسلام قاطبة على أن من سبَّ أم المؤمنين عائشة -رضي الله عنها-، ورماها بما برأها الله منه أنه كافر، وذلك لما يلي:

١- أنَّ في سبها تكذيباً للقرآن الذي شهد ببراءتها، وتكذيب ما جاء به القرآن كفر بالإجماع[١].

٢- أنَّ في ذلك إيذاء لرسول الله -ﷺ-؛ وذلك لأن قذف المرأة أذى لزوجها [٢]، والنبي-ﷺ- زوج عائشة، وكانت من أحب النساء إليه، والدليل على تأذِّيه من ذلك، قوله في حادثة الإفك: «يا معشر المسلمين، من يعذرني من رجل قد بلغني أذاه في أهل بيتي»[٣]. وإيذاء رسول الله -ﷺ- كفر بالإجماع[٤].

ثانياً: أنَّ الطعن في عائشة -رضي الله عنها- فيه تنقيص لرسول الله -ﷺ-؛ حيث رضيها أن تكون زوجة له، وأبقاها على ذلك حتى مات، فيلزم مِن طعنهم فيها طعنهم في خُلق رسول الله-ﷺ- وأنه-حاشاه- يرضى الفساد في أهله، وقد قال الله تعالى:﴿ ٱلْخَبِيثَٰتُ لِلْخَبِيثِينَ ﴾. قال ابن كثير: «أي: ما كان الله ليجعل عائشة زوجة لرسول الله-ﷺ- إلا وهي طيبة؛ لأنَّه أطيب من كل طيِّب من البشر، ولو كانت خبيثة لما صلحت له شرعاً ولا قدراً ، ولهذا قال تعالى: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ ﴾ أي: عما يقول أهل الإفك والعدوان»[٥].

---

(١) انظر: المحلى لابن حزم (١٢/٤٤٠)، تفسير ابن كثير(٦/٣٢).

(٢) تفسير القرطبي(١٢/٢٠٩)، الصارم المسلول(١/٤٥).

(٣) رواه البخاري ح(٤٧٥٠)، مسلم ح (٢٧٧٠).

(٤) الصارم المسلول(١/٣).

(٥) تفسير ابن كثير(٦/٣٥).

ثالثاً: مما يبطل مطاعن الشيعة على أم المؤمنين عائشة- رضي الله عنها-، ويثبت براءة أئمة آل البيت من ذلك، تلك العلاقة الحسنة التي كانت بين عائشة رضي الله عنها آل البيت.

وقد نقل هذه العلاقة الحسنة الشيعة أنفسهم في مصنفاتهم المعتبرة عندهم، إلا أنه من العجيب الذي يَفلج حجج الشيعة أن تذكر عائشة في مواضع كثيرة متعددة من كتبهم بالخير، بل والشهادة لها بالجنة!!

وسأنقل بعضاً من المواضع التي يستدل بها القارئ على ما ورائها، ومن ذلك:

١- شهادتهم أن علي بن أبي طالب -رضي الله عنه- صان عائشة -رضي الله عنها-، وأكرمها، وعظَّم من شأنها:

قال ابن أبي الحديد[١]: «على أن أمير المؤمنين عليه السلام أكرمها، وصانها، وعظَّم من شأنها، ومن أحب أن يقف على ما فعله معها فليطالع كتب السيرة»[٢].

وقال: «وقد علمتهم ما كان من عائشة في أمره، فلما ظفر بها أكرمها، وبعث معها إلى المدينة عشرين امرأة من نساء عبد القيس، عمَّمهنَّ بالعمائم، وقلدهنَّ السيوف»[٣].

٢- شهادتهم بأنَّ عائشة روت في فضائل عليٍّ وفاطمة وآل البيت -رضي الله عنهم-:

---

(١) ابن أبي الحديد في شرحه لنهج البلاغة كثيراً ما يقع في الصحابة، وهو «من دعاة الاعتزال والرفض والكيد للإسلام، وحاله مع ابن العلقمي الخبيث معروف»، لكنه بالنظر إلى غلاة الشيعة يُعَدُّ «من فضلاء الشيعة المعتزلة المتفلسفة»، وقد اعتمدوا عليه في الطعن على أخبار أبي هريرة وعائشة -رضي الله عنهما-، إلا أن من العجيب أنه ذكر في مواضع كثيرة عائشة -رضي الله عنها- بالخير وأثنى عليها كما ترى فيما نقلت عنه. للاطلاع على حال ابن أبي الحديد. انظر: درء تعارض العقل والنقل لابن تيمية(١/١٦١)، الأنوار الكاشفة للمعلمي(ص: ١٥٢).

(٢) شرح نهج البلاغة (١٧/٢٥٤) .

(٣) المصدر السابق (١/٢٣).

قال ابن أبي الحديد: «وأما مسروق فلم يمت حتى كان لا يصلي لله تعالى إلا صلى بعدها على عليّ بن أبي طالب عليه السلام، لحديث سمعه من عائشة في فضله»[(١)].

ومسروق بن الأجدع تابعي جليل، من أعلم الناس بفضل عليّ، وهو من أعلم تلامذته كما في ترجمته[(٢)]، ولم يثبت في كتب أهل السنة أنه كان يصلي على علي رضي الله عنه هذه الصلاة.

هذا، وليس ابن أبي الحديد وحده روى ثناء عائشة على آل البيت، بل حتى في متأخريهم ممن أكثروا الكذب عليها، مَن ذكر ثناء عائشة على فاطمة، فهاك قول أحدهم: «عائشة تُثني على فاطمة وتقول: ما رأيت أحداً أصدق منها إلا أباها». وعن عائشة -رضي الله عنها- قالت: «ما رأيت رجلاً كان أحبَّ إلى رسول الله منه، وما رأيت امرأة كانت أحبَّ إلى رسول الله من امرأته»[(٣)]. تعني علياً وفاطمة -رضي الله عنهما-.

وقالت -رضي الله عنها-، وقد سُئِلت: «من كان أحبَّ الناس إلى رسول الله؟ قالت: فاطمة. فقلت إنما سألتك عن الرجال. قالت: زوجها. والله إنه كان صوَّماً قوَّاماً، ولقد سالت نفس رسول الله في يده، فردها إلى فيه»[(٤)].

ورُوي أنَّ عائشة رضي الله عنها ذكرت فاطمة عليها السلام، فقالت: «مارأيت أحداً أصدق منها إلا أباها»[(٥)].

وعنها -رضي الله عنها- قالت: «كنت عند رسول الله -ﷺ-، فأقبل علي بن أبي طالب، فقال: هذا سيِّد العرب»[(٦)].

---

(١) المصدر السابق(٤/٩٧).
(٢) تهذيب التهذيب لابن حجر(٤/٥٩).
(٣) أمالي الطوسي (ص:٢٣٩-٢٤٠)، بحار الأنوار(٣٧/٤٠).
(٤) كشف الغمة(١/٢٤٤)، بحار الأنوار(٣٢/٢٧٢)،(٣٨/٣١٣)، (٤٠/١٥٢)،(٤٣/٥٣).
(٥) كشف الغمة(٢/١٠٠).
(٦) بحار الأنوار(٣٨/٩٣، ١٥٠).

وعنها رضي الله عنها قالت : قال رسول الله -ﷺ- : «ذِكرُ علي عبادة»[١].

وعنها رضي الله عنها قالت: «زيّنوا مجالسكم بذكر عليٍّ»[٢].

وعنها رضي الله عنها أنها قالت -وقد ذُكِر عندها عليُّ بن أبي طالب: «كان من أكرم رجالنا على رسول الله - ﷺ-»[٣].

وسُئِلت -رضي الله عنها- عنه فقالت: «ذاك خير البشر، ولا يشك فيه إلا كافر»[٤]، وفي رواية: «ذاك من خير البرية، ولا يشك فيه إلا كافر»[٥] .

وقالت لأخيها محمد بن أبي بكر: «إلزم عليَّ بن أبي طالب؛ فإني سمعت رسول الله -ﷺ- يقول: الحقُّ مع عليّ، وعليّ مع الحق، لا يفترقان حتى يردا عليّ الحوض»[٦].

ولما بلغها قَتْل عليّ رضي الله عنه للخوارج، قالت: رضي الله عنها: سمعت رسول الله -ﷺ- يقول: «يقتلهم خير أمتي بعدي»، وفي رواية: «هم شَرُّ الخلق والخلقة، يقتلهم خير الخلق والخليقة، وأعظمهم عند الله تعالى يوم القيامة وسيلة». وفي رواية أخرى: «اللهم إنهم شرار أمتي، يقتلهم خيار أمتي، وما كان بيني وبينه إلا ما يكون بين المرأة وأحمائها»[٧].

ويروون عن عائشة أن رسول الله -ﷺ- أجلس حُسيناً على فخذه، فجاء جبريل إليه، فقال: «هذا ابنك؟ قال: نعم، قال: أما إن أمتك ستقتله بعدك. فدمعت عينا رسول الله -ﷺ-، فقال جبريل: إن شئت أريتُك الأرض التي يُقتل فيها. قال: نعم. فأراه جبريل

---

(١) بحار الأنوار(٣٨/١٩٩ ، ٢٠٠).

(٢) المصدر السابق (٣٨/٢٠١).

(٣) كشف الغمة(١/٣٧٦)، بحار الأنوار(٤٠/٥١).

(٤) بحار الأنوار(٢٦/٣٠٦)،(٣٨/٥).

(٥) المصدر السابق(٣٨/١٣).

(٦) المصدر السابق(٣٨/٢٨).

(٧) كشف الغمة(١/١٥٨)، بحار الأنوار(٣٣/٣٣٢، ٣٣٣ ، ٣٤٠).

تُراباً من تراب الطَّفِّ[١]»[٢]. وهي رواية ليس لها إسناد، لكنها حجة عظيمة عندهم ما دام فيها منقبة للحسين، أما من نقل هذه الحجة العظيمة فهو شرُّ خلق الله على رأيهم! فوا عجباه!!

ولم نتوقف عند أسانيد هذه الروايات السابقة، التي فيها كلام يطول، وليس القصد التسليم بكل ما هو مذكور فيها، لكنَّ القصد بيان ما عندهم من دلائل على حُسن الوُدِّ الذي جمع عائشة بآل البيت، وإلزامهم بما في كتبهم ممن مرويات، فهي من باب إدانة الخصم من موارده التي يُهرَع إليها.

فالمقصود أنَّا نستنتج من إيراد علماء الشيعة لها إقرارهم بسلامة العلاقة بين عائشة -رضي الله عنها- وبين عليّ وفاطمة -رضي الله عنهما-، وحسن شهادتها فيهما.

٣- قبول عائشة رضي الله عنها بدفن الحسين في بيتها، وأنَّ هذا من مناقبها:

قال ابن أبي الحديد: «وقد رُوِي عنها أنَّه لما طلب منها الدفن، قالت: نعم. فهذه الحال والقصة منقبة من مناقب عائشة»[٣].

٤-شهادتهم لها بالتوبة والجنة:

قال ابن أبي الحديد: «وأما أم المؤمنين عائشة فقد صحَّت توبتها، والأخبار الواردة في توبتها أكثر من الأخبار الواردة في توبة طلحة والزبير»[٤].

وقال: «وهذا الفصل كله رمز إلى عائشة، ولا يختلف أصحابنا في أنها أخطأت فيما فعلت، ثم تابت، وماتت تائبة، وأنها من أهل الجنة»[٥].

---

(١) الطَّفِّ: أرض من ضاحية الكوفة في طريق البرية، فيها كان مقتل الحسين بن علي -رضي الله عنهما-. انظر: معجم البلدان لياقوت الحموي (٣٦/٤).

(٢) معالم المدرستين للسيد مرتضى العسكري (٤٠/٣-٤٢).

(٣) شرح نهج البلاغة (٥١/١٦).

(٤) المصدر السابق (٢٥٤/١٧).

(٥) شرح نهج البلاغة (٢١٤/٦).

٥- تسمية الإمام موسى الكاظم بن جعفر الصادق -وهو الإمام السادس عند الشيعة- إحدى بناته باسم الصديقة عائشة -رضي الله عنها-[١].

وكذلك سمَّى جعفر بن موسى الكاظم ابنته عائشة[٢]، وسمَّى جدُّه علي بن الحسين إحدى بناته عائشة أيضاً[٣].

وكذلك إمامهم العاشر علي الهادي بن محمد الجواد، سمَّى ابنته عائشة[٤].

فلو كانت عائشة رضي الله عنها تُبغض وتُعادي آل البيت، لما سمَّوا بناتهم باسمها.

٦- موقف علي -رضي الله عنه- منها يوم الجمل.

روى أبو جعفر بن بابويه الملَّقب بالصدوق عند القوم، عن جعفر بن محمد عن أبيه، قال: «قال مروان بن الحكم: لما هَزَمَنا عليٌّ بالبصرة ردَّ على الناس أموالهم؛ من أقام بينةً أعطاه، ومن لم يقم بينة حلَّفه. قال: فقال له قائل: يا أمير المؤمنين اقسم الفيء بيننا والسبي! قال: فلما أكثروا عليه، قال: أيُّكم يأخذ أُمَّ المؤمنين في سهمه؟!! فكفُّوا»[٥].

٧- علاقة فاطمة -رضي الله عنها- بها.

فقد كانت فاطمة من محبتها لعائشة أنها إذا صنعت طعاماً تغرف لأُمنا عائشة منه[٦]، وذكر المجلسي في بحار الأنوار عن عليّ -رضي الله عنه- قال: «دخلت السوق فابتعت لحماً بدرهم، وذرة بدرهم، فأتيت بهما فاطمة، حتى إذا فرغت من الخبز والطبخ، قالت: لو أتيت أبي فدعوته، فخرجت وهو مضطجع، ويقول: أعوذ بالله من الجوع ضجيعاً فقلت: يا رسول الله

---

(١) الإرشاد للمفيد(٢/٢٤٤).

(٢) المجدي في أنساب الطالبيين للعمري (ص: ٣٠١).

(٣) كشف الغمة(٢/٣٠٢).

(٤) كشف الغمة (٣/١٧٧)، الإرشاد(٢/٣١٢).

(٥) علل الشرئع(٢/٦٠٣).

(٦) قرب الإسناد للحميري (ص: ١٣٧).

عندنا طعام. فاتكأ عليٌّ، ومضينا نحو فاطمة، فلما دخلنا قال: هلُمِّي من طعامنا، ثم قال: اغرفي لعائشة ..فغرفت"[١].

وكذلك ذكر ابن رستم الطبري في دلائل الإمامة: "أن فاطمة -رضي الله عنها- ماتت وهي راضية عن عائشة، وأنها أوصت لها باثنتي عشرة أوقية"[٢].

٨- شهادات لأئمتهم في عائشة.

روى الكليني في الكافي بسنده عن محمد بن مسلم، قال: "قلت لأبي عبد الله -عليه السلام-: إنِّي سمعت أباك يقول: "إن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- خيَّر نسائه، فاخترن الله ورسوله، فلم يمسكهنَّ على طلاق، ولو اخترن أنفسهنَّ لبِنَّ، فقال: إنَّ هذا حديث كان يرويه أبي عن عائشة، وما للناس وللخيار! إنما هذا شيء خصَّ الله عز وجل به رسوله-صلى الله عليه وسلم-"[٣]. وقال المجلسي: موثقٌ، فهذه رواية عن جعفر الصادق عن أبيه أنه كان يروي عن أم المؤمنين عائشة، وأنها من زوجات نبينا اللائي اخترن الله ورسوله[٤].

وعن أبي جعفر محمد الباقر -رحمه الله-، أنَّ سائلاً سأله عن عائشة وعن مسيرها في تلك الحرب-الجمل- فقال: استغفر الله لها، أما علمت ما كانت تقول: يا ليتني كنت شجرة، يا ليتني كنت حجراً، يا ليتني كنت مَدَرة، قلت: قلت وما ذاك منها؟ قال: التوبة"[٥].

(١) بحار الأنوار(٢٣١/١٧).

(٢) دلائل الإمامة (ص: ٢٦٠).

(٣) الكافي(١٣٧/٦).

(٤) بحار الأنوار(٢١٢/٢٢).

(٥) طبقات ابن سعد(٧٤/٨).

٩- اعترافهم بأن رسول الله -ﷺ- انتقل إلى الرفيق الأعلى وهو في بيت عائشة وهي بالقرب منه بل ورأسه -ﷺ- بين سحرها ونحرها[(١)].

روى صاحب الأشعثيات قصة وفاة رسول الله -ﷺ- فقال: "فبينما هو كذلك إذ دعا بالسواك فأرسل به إلى عائشة فقال: لِتَبُلِّينه لي بريقك ففعلت ثم أتي به فجعل يستاك به ويقول بذلك: ريقي على ريقك يا حميراء ثم شخص يحرك شفتيه كالمخاطب ثم مات... "[(٢)].

قلت: هذا حديث عزيز وفي دليل على مكانة الصديقة عند رسول الله -ﷺ-، وإنما جاءت قيمته وقدره من كونه رُوِي من طرق الشيعة، ولذا كانت الصِّديقة تقول: " إن من نعم الله عليّ أن رسول الله-ﷺ- توفي في بيتي وفي يومي وبين سحري ونحري وأن الله جمع بين ريقي وريقه عند موته. دخل عبد الرحمن بن أبي بكر وبيده السواك، وأنا مسندة رسول الله -ﷺ- فرأيته ينظر إليه وعرفتُ أنه يحب السواك فقلتُ: آخذ لك؟ فأشار برأسه أن نعم فتناولته فاشتد عليه وقلت: أُلَيِّنه لك؟ فأشار برأسه أن نعم فتناولته فلينته له" وفي رواية: " فاستنَّ به كأحسن ما كان مستناً "[(٣)].

وبهذا يكون قد تبين الموقف الصحيح لأئمة أهل البيت من أم المؤمنين عائشة -رضي الله عنها-، وظهر بجلاء وبرهان، لا من كتب أهل السنة فحسب؛ بل من كتب الشيعة أنفسهم، وهذا كله يثبت براءة أئمة آل البيت من كل مطاعن الشيعة لعائشة -رضي الله عنها-.

---

(١) أي: أنه مات وهو مستند إلى صدرها وما يحاذى سحرها منه ، والسحر الرئة، وقيل: السحر ما لصق بالحلقوم من أعلى البطن . النهاية لابن الأثير(٢/٨٧٥).

(٢) الأشعثيات (ص: ٣٩٠).

(٣) رواه البخاري ح (٤٠٩٤، ٤٠٩٦).

المطلب الرابع

طعنهم في أم المؤمنين حفصة.

وفيه مسألتان :

المسألة الأولى : طعنهم في أم المؤمنين حفصة .

وجه الشيعة الاثنا عشرية إلى أم المؤمنين حفصة بنت الفاروق -رضي الله عنها وعن أبيها- سهام الطعن والافتراء، مثل ما افتروا على أم المؤمنين عائشة، وإن كان نصيب عائشة من الطعن هو الأكثر إلا أن الملاحظ من الشيعة، أن عداوتهم للصديق والفاروق قد انتقلت إلى ابنتيهما عائشة وحفصة رضي الله عن الصحابة أجمعين.

وليس هذا الموقف من الشيعة إلا دليل على الحرمان من خيري الدنيا والآخرة؛ وأي خيرٍ في إنسان يعادي الشيخين وأمهات المؤمنين؟!

وفيما يلي نقل للمطاعن التي سودوا بها كتبهم:

١ - التبرؤ من أم المؤمنين حفصة ولعنها: من شقاء الشيعة وحرمانهم أنهم تبرءوا من حفصة كما تبرءوا من عائشة ومن الشيخين، بل وجعلوا من أصول عقيدتهم التبرؤ منهم ولعنهم.

ونسبوا إلى جعفر الصادق — رحمه الله وحاشاه من ذلك — أنه "كان يلعن في دبر كل صلاة أربعة من الرجال وأربعة من النساء: التيمي والعدوي وعثمان ومعاوية، وعائشة وحفصة وهنداً وأم الحكم أخت معاوية"[1] .

وقال المجلسي: وعقيدتنا في التبري: أننا نتبرأ من الأصنام الأربعة: أبي بكر وعمر وعثمان ومعاوية، ومن النساء الأربع: عائشة، وحفصة، وهند، وأم الحكم، ومن جميع

---

(١) عين الحياة للمجلسي (ص: ٥٩٩).

أتباعهم وأشياعهم، ولأنهم شر خلق الله على وجه الأرض، وأنه لا يتم الإيمان بالله ورسوله والأئمة إلا بعد التبري من أعدائه[١].

٢- لما أدخل الشيعة الاثنا عشرية حفصة -رضي الله عنها- في جملة أعداء آل البيت، ولما افتقروا إلى الأدلة التي تسند دعواهم المكذوبة هذه، شرعوا في اختراع القصص التي تبرر لهم - إلصاق هذه التهمة - تهمة عداوة آل البيت.

لذلك زعموا أن حفصة بنت عمر أرادت أن تخرج مع عائشة لحرب علي، لولا منع أخيها عبد الله لها من ذلك، ولكنها رغم عدم خروجها، كانت تتابع أخبار الحرب وتتمنى هزيمة علي بن أبي طالب، أو موته؛ وإنما حملها على ذلك بغضها الشديد لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب، ورغبتها في المشاركة في الخروج عليه وقتله[٢].

٣- ومن طعنهم على أم المؤمنين حفصة، اتهامها أنها تآمرت على قتل رسول الله بمشاركة عائشة وأبويهما:

قال القمي- في سبب نزول سورة التحريم- : كان سبب نزولها أن رسول الله صلى الله عليه وآله كان في بعض بيوت نسائه وكانت مارية القبطية تكون معه تخدمه وكان ذات يوم في بيت حفصة فذهبت حفصة في حاجة لها فتناول رسول الله ماريّة، فعلمت حفصة بذلك فغضبت وأقبلت على رسول الله صلى الله عليه وآله وقالت يا رسول الله هذا في يومي وفي داري وعلى فراشي فاستحيا رسول الله منها، فقال كفى فقد حرمت ماريّة على نفسي ولا أطأها بعد هذا أبدا وأنا أفضي إليك سرا فإن أنت أخبرت به فعليك لعنة الله والملائكة والناس أجمعين فقالت نعم ما هو؟ فقال إن أبا بكر يلي الخلافة بعدي ثم من بعده أبوك، فقالت من أخبرك بهذا قال الله اخبرني فأخبرت حفصة عائشة من يومها ذلك وأخبرت عائشة أبا بكر، فجاء أبو بكر إلى عمر فقال له إن عائشة أخبرتني عن حفصة

(١) حق اليقين للمجلسي (ص: ٥١٩).

(٢) انظر : الجمل للمفيد (ص:١٤٩ -١٥٠)، سيرة الأئمة الاثني عشر للحسيني(١/٤٤٣).

بشيء ولا أثق بقولها فاسأل أنت حفصة، فجاء عمر إلى حفصة، فقال لها ما هذا الذي أخبرت عنك عائشة، فأنكرت ذلك قالت ما قلت لها من ذلك شيئا، فقال لها عمر إن كان هذا حقا فاخبرينا حتى نتقدم فيه، فقالت نعم قد قال رسول الله ذلك فاجتمعوا..... على أن يسموا رسول الله فنزل جبرائيل على رسول الله صلى الله عليه وآله بهذه السورة ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَۖ﴾ – إلى قوله – ﴿تَحِلَّةَ أَيۡمَٰنِكُمۡۚ﴾ يعني قد أباح الله لك إن تكفر عن يمينك ﴿وَٱللَّهُ مَوۡلَىٰكُمۡۖ وَهُوَ ٱلۡعَلِيمُ ٱلۡحَكِيمُ ۝٢ وَإِذۡ أَسَرَّ ٱلنَّبِيُّ إِلَىٰ بَعۡضِ أَزۡوَٰجِهِۦ حَدِيثٗا فَلَمَّا نَبَّأَتۡ بِهِۦ﴾ أي أخبرت به ﴿وَأَظۡهَرَهُ ٱللَّهُ﴾ يعني اظهر الله نبيه على ما أخبرت به وما هموا به ﴿عَرَّفَ بَعۡضَهُۥ﴾ أي اخبرها وقال لم أخبرت بما أخبرتك وقوله ﴿وَأَعۡرَضَ عَنۢ بَعۡضٖۖ﴾ قال لم يخبرهم بما علم مما هموا به ﴿قَالَتۡ مَنۡ أَنۢبَأَكَ هَٰذَاۖ قَالَ نَبَّأَنِيَ ٱلۡعَلِيمُ ٱلۡخَبِيرُ ۝٣ إِن تَتُوبَآ إِلَى ٱللَّهِ فَقَدۡ صَغَتۡ قُلُوبُكُمَاۖ وَإِن تَظَٰهَرَا عَلَيۡهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ مَوۡلَىٰهُ وَجِبۡرِيلُ وَصَٰلِحُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۖ﴾ يعني أمير المؤمنين عليه السلام ﴿وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ بَعۡدَ ذَٰلِكَ ظَهِيرٌ﴾ يعني لأمير المؤمنين عليه السلام[(1)].

٤- وفي قوله تعالى: ﴿ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلٗا لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱمۡرَأَتَ نُوحٖ وَٱمۡرَأَتَ لُوطٖۖ كَانَتَا تَحۡتَ عَبۡدَيۡنِ مِنۡ عِبَادِنَا صَٰلِحَيۡنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمۡ يُغۡنِيَا عَنۡهُمَا مِنَ ٱللَّهِ شَيۡـٔٗا وَقِيلَ ٱدۡخُلَا ٱلنَّارَ مَعَ ٱلدَّٰخِلِينَ ۝١٠﴾[(2)]، قالوا: إن الله تعالى ضرب امرأة نوح وامرأة لوط مثلاً بعائشة وحفصة، ونسبوا هذا الزعم إلى ذي النورين عثمان بن عفان. فقد حكوا في كتبهم أن عائشة وحفصة ذهبتا إلى عثمان تطلبانه ميراثهما.

قال في كشف الغمة: "قالت له عائشة –رضي الله عنها– أعطني ما كان يعطيني أبي وعمر فقال لا أجد له موضعا في الكتاب ولا في السنة ولكن كان أبوك وعمر يعطيانك عن طيبة أنفسهما وأنا لا أفعل قالت فأعطني ميراثي من رسول الله فقال أليس جئت فشهدت أنت ومالك بن أوس النضري إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال لا نورث فأبطلت حق

---

(١) تفسير القمي(٢/٣٧٥)، الصراط المستقيم(٣/ ١٦٨)، الأنوار النعمانية(٤/ ٣٣٦).

(٢) [التحريم : ١٠].

فاطمة وجئت تطلبينه لا أفعل قال فكان إذا خرج إلى الصلاة نادت وترفع القميص (وتقول) إنه قد خالف صاحب هذا القميص فلما آذته صعد المنبر فقال إن هذه الزعراء عدوة الله ضرب الله مثلها ومثل صاحبتها حفصة في الكتاب امرأة نوح وامرأة لوط كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين فخانتاهما إلى قوله وقيل ادخلا النار مع الداخلين فقالت له يا نعثل يا عدو الله إنما سماك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم باسم نعثل اليهودي الذي باليمن فلاعنته ولاعنها وحلفت أن لا تساكنه بمصر أبدا وخرجت إلى مكة» [(١)].

وعلق الأحمق حيدر الآملي على هذه القصة المكذوبة بقوله: «يمكن أن يكون أزواج الأنبياء والأوصياء والصالحين حَمِقَات جاهلات خائنات»[(٢)]، عامله الله بعدله.

المسألة الثانية: براءة أئمة آل البيت من ذلك.

حفصة بنت عمر بن الخطاب -رضي الله عنهما-، هي إحدى أمهات المؤمنين زوجات رسول الله-ﷺ- ، فقد ذكر الله تعالى نساء النبي-ﷺ- بلفظ الزوجية في غير ما موضع من القرآن الكريم، ومن ذلك أول آية من آيات التخيير: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزۡوَٰجِكَ ﴾.

إنَّ ذكر أمهات المؤمنين بلفظ الزوجية هنا لم يكن عبثاً من القول – وحشا القرآن أن يكون كذلك – بل له دلالة على الفضل، ووجه ذلك: أنَّ لفظ الأزواج مشعر بالمشاكلة والمجانسة والاقتران كما هو المفهوم من لفظه؛ فإنَّ الزوجين هما الشيئان المتشابهان المتشاكلان والمتساويان، ومنه قوله تعالى: ﴿ ٱحۡشُرُواْ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ وَأَزۡوَٰجَهُمۡ وَمَا كَانُواْ يَعۡبُدُونَ ﴿٢٢﴾ ﴾[(٣)]، أي: أشباههم وأمثالهم[(٤)].

---

(١) كشف الغمة(١/٤٧٩)، الصراط المستقيم(٢/٢٨٣).

(٢) الكشكول (ص: ١٣٣).

(٣) [الصافات :٢٢].

(٤) تفسير ابن كثير (٧/٨-٩).

ففي الآية دليل ظاهر على التزكية العليَّة لأزواج النبي-ﷺ-؛ حيث جعلهنَّ في مقام المشابه المناسب له -ﷺ- مما يدل على صفات الصلاح والتقوى والطهر.

وتأمل كيف كان القرآن يتحدث عن الزوجات الكافرات للأنبياء بلفظ المرأة وليس الزوجة! قال تعالى: ﴿ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱمْرَأَتَ نُوحٍ وَٱمْرَأَتَ لُوطٍ ﴾[(١)]. أما أزواج النبي -ﷺ- فكان الخطاب لهنَّ بلفظ الزوجية غالباً حتى في مقام العتاب كما في سورة التحريم، ولم يخاطبهن بلفظ المرأة.

وتفضيلهنَّ على عموم النساء وهو منطوق قوله تعالى: ﴿ يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ ٱلنِّسَآءِ ﴾[(٢)].

قال ابن عباس -رضي الله عنه- وهو من أهل البيت- في تفسير هذه الآية: "ليس قدركنَّ عندي مثل قدر غيركنَّ من النساء الصالحات؛ أنتنَّ أكرم عليّ وثوابكنَّ أعظم"[(٣)].

وفضائل أمهات المؤمنين الثابتة في القرآن الكريم والسنة النبوية الصحيحة يطول ذكرها، وحفصة رضي الله عنها إحداهنَّ.

فكيف يتصور بمؤمن يقرأ القرآن، ويعلم أن حفصة -رضي الله عنها- زوجة رسول الله -ﷺ- ، ثم بعد ذلك يتبرأ منها ويلعنها !! ويحكم عليها بالكفر والعياذ بالله !

فكل ذلك الطعن على أم المؤمنين باطل ومحض افتراء لما يلي:

أولاً: كل هذه الدعاوي التي ذكرها الشيعة في حق حفص -رضي الله عنها- ، لا توجد في أي كتاب من كتب التفسير وكتب التاريخ وجميع المصادر المعتمدة عند المسلمين والتي قد اشتملت على جميع الأحداث والوقائع في عهد النبي -ﷺ- وأسباب النزول.

(١) [التحريم : ١٠].

(٢) [الأحزاب : ٣٢].

(٣) زاد السير(٦/٣٧٨).

ثانياً: لو كانت حفصة -رضي الله عنها- تستحق ما تدعيه الشيعة فيها، أتُرى أن النبي-صلى الله عليه وسلم- سيبقيها ولا يطلقها؟

ثالثاً: ثم هل يمكن أن يرضى الله تعالى بحفصة -رضي الله عنها- أماً للمؤمنين، وحالها كما تزعم الشيعة؟!

رابعاً: أين أئمة أهل البيت من حفصة؟ لماذا لم يكن لأمير المؤمنين منها موقفاً حازماً لما تولى الخلافة؟ فقد عاشت طول مدة خلافته كما هو معلوم، وتوفيت في العام الذي بايع فيه الحسن معاوية -رضي الله عنهما-. وذلك سنة إحدى وأربعين. وقيل: بل بقيت إلى خمس وأربعين[1].

بل إنَّ علي بن أبي طالب وغيره من أئمة آل البيت يعرفون فضلها وأنَّها أم المؤمنين، وأنَّ الله شهد لها بأنَّها الصوامة القوامة، وأنَّها زوجة رسول الله -صلى الله عليه وسلم- في الجنة، فعن قيس بن زيد، أنَّ رسول الله -صلى الله عليه وسلم- طلَّق حفصة تطليقة، فأتاها خالاها قُدامة وعثمان ابنا مظعون، فقالت: والله ما طلَّقني عن شِبَع، فجاء النبي -صلى الله عليه وسلم- فدخل، فتجلْبَبَتْ فقال رسول- صلى الله عليه وسلم-: "أتاني جبريل عليه السلام فقال: راجع حفصة ؛ فإنها صوَّامة قوَّامة، وإنها زوجتك في الجنة"[2].

ولفضلها -رضي الله عنها- جمع المسلمون القرآن عندها .

عن زيد بن ثابت -رضي الله عنه-قال: "أرسل إليَّ أبو بكر مقتل أهل اليمامة فإذا عمر بن الخطاب عنده قال أبو بكر -رضي الله عنه-: إن عمر أتاني فقال: إن القتل قد استحرَّ يوم اليمامة بقراء القرآن، وإني أخشى أن يستحرَّ القتل بالقراء بالمواطن فيذهب كثير من القرآن، وإني أرى أن تأمر بجمع القرآن. قلت لعمر: كيف تفعل شيئاً لم يفعله رسول الله -صلى الله عليه وسلم-.

---

(١) انظر : الطبقات الكبرى لابن سعد(٨/٨٦).

(٢) أخرجه ابن سعد في الطبقات(٨/٨٤)، والطبراني في الكبير(١٨/٣٦٥) ح(٩٣٤)، والحاكم ح(٦٧٥٣)، وأبو نعيم في الحلية(٢/٥٠)، وحسنه الألباني في السلسلة الصحيحة رقم(٢٠٠٧).

قال عمر: هذا والله خير. فلم يزل عمر يراجعني حتى شرح الله صدري لذلك، ورأيت في ذلك الذي رأى عمر. قال زيد: قال أبو بكر: إنك رجل شاب عاقل لا نتهمك، وقد كنتَ تكتب الوحي لرسول الله -ﷺ-، فتتبع القرآن فاجمعه. فو الله لو كلفوني نقل جبل من الجبال ما كان أثقل عليّ مما أمرني به من جمع القرآن. قلت:كيف تفعلون شيئاً لم يفعله رسول الله -ﷺ-. قال :هو والله خير. فلم يزل أبو بكر يراجعني حتى شرح الله صدري للذي شرح له صدر أبي بكر وعمر -رضي الله عنهما-، فتتبعت القرآن أجمعه من العسب واللخاف وصدور الرجال حتى وجدت آخر سورة التوبة مع أبي خزيمة الأنصاري لم أجدها مع أحد غيره﴿ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ ﴾[1] حتى خاتمة براءة فكانت الصحف عند أبي بكر حتى توفاه الله ثم عند عمر حياته ثم عند حفصة بنت عمر -رضي الله عنه-))[2].

وأما افتراؤهم على عائشة وحفصة أنهما تآمرتا مع أبويهما على رسول الله -ﷺ- لاغتياله!!

فهذا من أبطل الباطل، لأن هذا القول فيه مسبَّة لله ورسوله أعظم منه في عائشة وحفصة، ووجه ذلك:

أنه ما كاد أحدٌ لرسول الله -ﷺ- إلا أوحى الله تعالى إليه، فحين أراد اليهود أن يقتلوه، فسمُّوه الشاة، أنطقها الله، فأخبرت رسول الله أنها مسمومة[3]، وحين أرادوا أن يُلقوا عليه حجراً ليقتلوه، أوحى الله إليه، فنهض مسرعاً[4]، فهل بعد ذلك يذَرُه في بيته، وفي مرض موته، ويُمكن منه من يسمُّه، وهو في أحوج حال إلى عون الله ونصره ورحمته، إنَّ هذا

---

(١) [التوبة: ١٢٨].

(٢) أخرجه البخاري ح(٤٣١١) ،ح(٤٦٠٣)،ح(٦٦٥٤).

(٣) رواه البخاري ح(٢٦١٧)، ومسلم ح(٢١٩٠) .

(٤) انظر: الطبقات الكبرى لابن سعد(٢٤٨/٤)، سنن البيهقي(٢٠٠/٩)، دلائل النبوة للبيهقي (١٨٠/٣).

هو ظنُّ السوء بالله تعالى، الذي يقول:﴿ إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ ﴾[(١)]، ثم إنَّ رسول الله -ﷺ- يعيش كل هذه المدة مع زوج، لا يعرف أنها تكيد له، ثم يحب أن يُمرَّض في بيتها، ويموت بين سحرها ونحرها، وهو لايدري أنها تكيد له؟!

لا يشك عاقل أنَّ في هذا من المسبَّة لرسول الله-ﷺ- ما يسوؤه، ولشيخ الإسلام رحمه الله كلام بنحو هذا في أبي بكر الصديق -رضي الله عنه- ، فقد ذكر الشيعة أنَّ أبا بكر-رضي الله عنه- كان مبغضاً للنبي -ﷺ-، وأنَّه كان يكيد له، فقال رحمه الله في الرد عليهم:« فمعلوم أن أضعف الناس عقلاً لا يخفى عليه حال من يصحبه في مثل هذا السفر، الذي يعاديه فيه الملأ الذين هم بين أظهرهم، ويطلبون قتله، وأولياؤه هناك لا يستطيعون نصره، فكيف يصحب واحداً ممن يظهر له موالاته دون غيره، وقد أظهر له هذا حزنه، وهو مع ذلك عدو له في الباطن، والمصحوب يعتقد أنه وليه، وهذا لا يفعله إلا أحمق الناس ، وأجهلهم، فقبح الله من نسب رسوله الذي هو أكمل الخلق عقلاً وعلماً وخبرةً إلى مثل هذه الجهالة والغباوة، ولقد بلغني عن ملك المغول خدابنده[(٢)] -الذي صنف له هذا الرافضي كتابه هذا في الإمامة- أنَّ الرافضة لما صارت تقول: له مثل هذا الكلام إنَّ أبا بكر كان يبغض النبي -ﷺ-، وكان عدوه، ويقولون مع هذا: إنه صحبه في سفر الهجرة الذي هو أعظم الأسفار خوفاً قال كلمة تلزم عن قولهم الخبيث وقد برأ الله رسوله منها لكن ذكرها على من افترى الكذب الذي أوجب أن يقال في الرسول مثلها حيث قال: « كان قليل العقل» ولا ريب أن من فعل ما قالته الرافضة فهو قليل العقل، وقد برَّأ الله رسوله وصديقه من كذبهم، وتبيَّن أنَّ قولهم يستلزم القدح في الرسول »[(٣)].

---

(١) [التوبة: ٤٠].

(٢) هو: خربندا بن أرغون بن أبغا، ملك التتار، وقيل: اسمه خدابندا، لما ملك أسلم وتسمَّى بمحمد، واقتدى بالكتاب والسنة، وضرب على الدرهم والدينار اسم الخلفاء الأربعة، حتى اجتمع بالآوى الرافضي، فما زال به حتى جعله رافضياً، وكتب إلى سائر ممالكه يأمرهم بالسب والرفض، توفي سنة ٧١٧هـ. انظر: النجوم الزاهرة(٩/٢٣٩).

(٣) منهاج السنة (٨/٣٤٠).

قلت: فلئن كان هذا يستلزم القدح في النبي-ﷺ- في صُحبةٍ، فكيف يكون القول فيمن زعم أنَّ زوجه تكيد له، وهو يؤثرها بالحب، وبالتمريض عندها، ويُدفن في حجرتها؟

والمقصود أن هذه القصة من الأباطيل المكذوبة، ومن الدعاوى الغريبة التي سوَّد الشيعة بها كتبهم، فالشيعة إذا أرادوا أن يُؤيِّدوا باطلهم، عمدوا إلى بعض الآيات القرآنية، فاخترعوا في تفسيرها قصصاً مختلقة، تؤيد إفكهم، حتى يُهموا من يُسقطونه في حبائلهم، أنَّ هذا الإفك الذي زعموا قد نزلت في بيانه وتأكيده آيات القرآن الكريم، وهذا ما فعلوه في هذه الافتراءات التي أرادوا إلصاقها بخير عباد الله بعد الأنبياء والمرسلين؛ بأبي بكر وعمر، وبابنتيهما رضي الله عنهم أجمعين.

وفي الحقيقة أن قراءة هذه القصة- قصة تآمر عائشة وحفصة -رضي الله عنهما- مع أبويهما على قتل النبي -ﷺ- قراءة مثل هذه القصص والخرافات أمر شاق ومؤذٍ ، إلا أننا مجبرون على كتابتها للتعريف بحقيقة الشيعة، والتعريف بعقلية الشيعة، وكشف المخطط الشيعي لتشويه تاريخ الخلافة الإسلامية!!

وهذا ما صرَّح به رأسهم الخميني- بعد أن بيَّن أنه يعتقد أنَّ الإسلام لا يتمثل في دولة إلا في عهد الرسول-ﷺ-، وعهد عليّ -رضي الله عنه-،: "ولهذا، الشيعة يهاجمون الخلافة الإسلامية في حِقَب التاريخ الإسلامي المختلفة، ويعمَد الشيعة -قديماً وحديثاً — إلى تشويه التاريخ الإسلامي بكل وسيلة"[(١)].

قلت: فلما لم يعلن عليّ رضي الله عنه هذه الأمور، ويكشف تآمر الخلفاء وأمهات المؤمنين؟ لماذا لم يكشفها أمام الملأ -بعد توليه الخلافة- حتى تتواتر وتصل إلى كل إنسان، وقد زالت التقية وذهب الخوف؟ ولماذا لم يقل هذا الحسن بن علي في فترة خلافته؟ بل هو الذي سلَّم الخلافة لمعاوية رضي الله عنهم جميعاً.

---

(١) وجاء دور المجوس (ص: ١٨١).

كل هذا يؤكد براءة أئمة آل البيت من ذلك.

وأما زعمهم أنَّ الله تعالى ضرب امرأة نوح وامرأة لوط لعائشة وحفصة مثلاً !! فهذا باطل كما يلي:

أولاً: كيف يُعقل أن يضرب الله عز وجل لعائشة مثلاً بامرأة نوح وامرأة لوط، وهو مثلٌ للذين كفروا، ثمَّ يُقرُّها رسول الله -ﷺ-، ولا يُطلقها، بل ولا يُبين حالها ؟! وأكثر من ذلك يمدحها ويثني عليها، بما لا يثني به على غيرها.

ثانياً: أليس هذا تناقضاً مع قوله تعالى: ﴿وَأَزْوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمْ﴾[1]؟ فهذا نص من رب العالمين بتسمية أزواج رسول الله-ﷺ- بأمهات المؤمنين، فهذا يتضمن البراءة لهنَّ من مشابهة أزواج أي نبي آخر؛ إذ هذا مما اختصصن به عن سائر زوجات باقي الأنبياء عليهم السلام.

ثالثاً: وكيف يُعقل أن يضرب الله لعائشة مثلاً بامرأة نوح وامرأة لوط، وهي التي أنزل الله من أجل تبرئتها آيات بيِّنات، تُتلى إلى قيام الساعة ؟! حذَّر الله سبحانه خلالها بالوقيعة بعائشة مرة أخرى فقال: ﴿يَعِظُكُمُ ٱللَّهُ أَن تَعُودُواْ لِمِثْلِهِۦٓ أَبَدًا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾[2].

رابعاً: من الناحية اللغوية فإنَّ الآية لا تَصْدُق على عائشة وحفصة؛ لأنه قال: ﴿تَحْتَ عَبْدَيْنِ﴾ ، فهل كانتا تحت رجل ثانٍ غير النبي-ﷺ-؟ مَن هو؟ أم كانتا تحت عبدٍ واحد؟، ثم إذا كان فيهما ما رموهما به، فلماذا لم يُخبر الله تعالى نبيَّه بذلك؟ أم أنَّه أخبره ورضي به، أو كتمه تقيةً؟![3].

---

(١) [الأحزاب: ٦].

(٢) [النور: ١٧].

(٣) انظر: موسوعة عائشة أم المؤمنين، إشراف علوي السقاف (ص: ٤٠٨).

المبحث الثاني

جفاؤهم في حق بناته وأصهاره وختنه.

وفيه مطلبان :

المطلب الأول: جفاؤهم في حق بناته ﷺ.

المطلب الثاني: جفاؤهم في حق أصهاره وختنه ﷺ،

المطلب الأول

جفاؤهم في حق بناته

وفيه مسألتان :

المسألة الأولى : جفاؤهم في حق بناته .

وجه الشيعة الاثنا عشرية إلى فاطمة -رضي الله عنها-، حوادث وكلمات لا تليق بها ولا بمكانتها من رسول الله ولا بمكانتها من علي بن أبي طالب.

ونسبوا لها روايات ما أنزل الله بها من سلطان. منها ما يلي:

زعموا أن فاطمة قالت في علي بن أبي طالب: ‹‹إن نساء قريش يحدثنني عنه أنه جل دحداح البطن، طويل الذراعين، ضخم الكراديس، أنزع، عظيم العينين، لمنكبه مشاش كمشاش البعير، ضاحك السن لا مال له››[(١)].

ولخص الأصفهاني[(٢)]، صفات علي في الروايات الشيعية فقال: وكان عليه السلام أسمر مربوعاً، وهو إلى القصر أقرب، عظيم البطن، دقيق الأصابع، غليظ الذراعين، حمش الساقين، في عينه لين، عظيم اللحية، أصلع، ناتئ الجبهة››[(٣)].

وزعموا أنها قالت لرسول الله لما زوجها من علي بن أبي طالب: ‹‹زوجتني بالمهر الخسيس؟ فقال لها رسول الله: ما أنا زوجتك، ولكن الله زوجك من السماء››[(٤)].

---

(١) تفسير القمي(٢/٣٣٦)، بحار الأنوار(٤٣/٩٩).

(٢) أبو الفرج الأصفهاني علي بن الحسين بن محمد بن أحمد بن الهيثم المرواني الأموي القرشي، ولد بأصبهان سنة ٢٨٤ هـ، ونشأ وتوفي ببغداد سنة ٣٥٦هـ، من كتبه: الأغاني، مقاتل الطالبيين، نسب بني عبد شمس، جمهرة النسب. انظر: الأعلام (٤/٢٧٨).

(٣) مقاتل الطالبيين (ص:١٦).

(٤) الكافي(٥/٣٧٨)، بحار الأنوار(٤٣/١٤٤)، وسائل الشيعة (٢١/٢٤١).

ومما زعموا أيضاً أنه: ((لما زوج رسول الله علياً فاطمة عليها السلام دخل عليها وهي تبكي، فقال لها: ما يبكيك؟ فو الله لو كان في أهلي خيراً منه ما زوجتك، وما أنا زوجتك ولكن الله زوجك))(١).

ومن إفكهم زعمهم أن رسول الله دخل عليها بعد زواجها من علي بن أبي طالب: ((فلما أبصرت أباها دمعت عيناها. فقال: ما يبكيك يا بنيتي؟ قالت: قلة الطعام، وكثرة الهم، وشدة الغم))، وفي رواية قالت: ((والله لقد اشتد حزني، واشتدت فاقتي، وطال سقمي)) (٢).

ووصل جفاؤهم في حق بنات رسول الله: ما ورد في روايات كثيرة اختلقوها فيها إنكار أبوته صلى الله عليه وسلم لرقية وأم كلثوم وزينب، قال أبو القاسم الكوفي(٣):((أما ما روت العامة – يريد أهل السنة – من تزويج رسول الله عثمان بن عفان رقية وزينب فإن التزويج صحيح غير متنازع فيه، إنما التنازع بيننا وقع في رقية وزينب هل هما ابنتا رسول الله أم ليستا ابنتيه؟ إن رقية وزينب زوجتي عثمان لم تكونا ابنتي رسول الله ولا ولد خديجة زوجة رسول الله، وإنما دخلت الشبهة على العوام فيهما لقلة معرفتهم بالأنساب وفهمهم بالأسباب)) (٤).

---

(١) الكافي(٥/٣٧٨)، بحار الأنوار(٤٣/١٤٤)، جامع أحاديث الشيعة(٢١/١٩٨).

(٢) بحار الأنوار(٣٨/ ١٩)، كشف الغمة(١/١٤٩-١٥٠).

(٣) أبو القاسم علي بن أحمد الكوفي، متكلم من الإمامية، من تصانيفه: معرفة وجوه الحكمة، تفسير القرآن، الاستغاثة في بدع الثلاثة، الأوصياء، توفي سنة ٣٥٢. انظر: الفهرست (ص:٢٧٣)، معجم المؤلفين(٧/٢٤).

(٤) الاستغاثة في بدع الثلاثة (١/٦٤).

المسألة الثانية : براءة أئمة آل البيت من ذلك .

لم يقتصر إيذاء الشيعة النبي-ﷺ- في زوجاته وأصحابه، بل تجاوزوا بالأذى إلى بناته، بل إلى ابنته فاطمة سيدة نساء العالمين، وحبيبة رسول رب العالمين، وزوج رابع الخلفاء الراشدين علي بن أبي طالب -رضي الله عنه- .

وفي الحقيقة أن الشيعة أبوا إلا أن يجمعوا بين المتناقضات في حق آل البيت، فهم غلاة وفي نفس الحال جفاة!!جمعوا بين الإفراط والتفريط في حق أهل بيت رسول الله-ﷺ-.

ونسجوا هذه الروايات التي اشتملت على ألوانٍ من الباطل:

أولاً : اشتمال الروايات على كلمات غير معروفة في لغة العرب! مثل: "دحداح البطن"، وهي كلمة غير معروفة في لغة العرب بهذا التركيب، وبعد البحث في معاجم اللغة تبين أن كلمة "دحداح" في اللغة تقال: للشخص القصير[1].

فهل يقصد في الرواية أنَّ بطنه قصير بالنسبة إلى بقية جسمه وهو منظر غير متوازن؟!

ثانياً: في هذه الروايات من الانتقاص لفاطمة -رضي الله عنها- ما لا يخطر على قلب مؤمن! فهي تصوِّر تضجر فاطمة من عليّ، وتصفه بصفات منفرة، وتظهر تبرمها منه، وهي في كل ذلك تنقل توصيف النساء لعليّ، وتشتكي لأبيها رسول الله-ﷺ- وتبين له أنها غير راضية، فهل يمكن لفاطمة -رضي الله عنها- أن تواجه أباها بهذه وترضى أن تصف ابن عمها ومن اختاره له أبوها بهذه الصفات؟!

سبحانك هذا بهتان عظيم .

ثالثاً: ورد في الرواية أنها قالت لأبيها -ﷺ- : "زوجتني بالمهر الخسيس" !!

وهذا فيه هدم لأصل من أصول الشيعة وهو العصمة.

فهل من كان هذا وصفه يستحق أن يكون إماماً معصوماً؟!

---

(١) معجم مقاييس اللغة لابن فارس (٢/٢٥٧).

وهل يليق برسول الله -ﷺ- أن يزوج أحب بناته إليه بمن كان هذا وصفه؟!

وهل يليق بفاطمة من نشأت في بيت النبوة، ابنة من قال الله تعالى فيه :﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾[1] بسيدة نساء أهل الجنة أن تواجه أباها المحب لها بهذا الكلام الذي لا يليق بمن هو دونها في الفضل والدين ، فكيف بسيدة نساء الأمة ؟!

حاشاها أن يكون هذا منطقها مع غير أبيها، فكيف وهي تخاطب سيد البشر-ﷺ-.

رابعاً: المصاهرة والزواج كما في الروايات قد نزل فيه وحي من السماء، وأن الله هو الذي أمر بزواج عليّ من فاطمة، فالأمر قد تقرر من الله، فكيف تشتكي بعد أمر الله تعالى؟!

خامساً: لم تقف الروايات عند حال فاطمة قبل الزواج، بل وصفت حالها بعد الزواج عندما دخل عليها أبوها فبكت ودمعت عيناها تعبيراً عن سوء الحياة مع عليّ، ثم عبَّرت بلسانها عن معاناتها!

وهذه الرواية فيها إساءة إلى النبي-ﷺ-، وإلى فاطمة، وإلى عليّ:

فأما الإساءة إلى النبي -ﷺ- فهو أنه زوَّجها من لم يكرمها ولم يقم بحقها، فعانت معاناة شديدة ولم تستطع أن تعبر بلسانها تلك المعاناة، حتى بكت.

وأما الإساءة إليها فإن هذه الروايات تصور حالها بأنَّها -رضي الله عنها- كثيرة الشكوى والتضجر من زوجها، وحاشاها من ذلك .

وأما الإساءة لعليّ -رضي الله عنه- فهو أنه تزوجها ولم يقم بحقها مع القدرة عليه أو تزوجها وهو عاجز عن القيام بحقها.

---

(١) [القلم: ٤].

فإن كان قادراً ولم يقم بحقها، فذلك قصور لا يليق به تجاه بنت رسول الله -ﷺ-، وإن كان تزوجها وهو عاجز عن القيام بحقها فذلك قصور فيه، إذ ما كان له أن يتزوج وهو لا يستطيع أن يقوم بحقوق الزوجية.

ونحن نشهد ببراءة أئمة آل البيت من هذه الأساطير التي لا يراد من وراءها إلا الطعن في أهل البيت، الذي يلزم منه الطعن في رسول الله -ﷺ- وفي دين الله، بل والطعن في الله تعالى، تعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً.

وهذا الطعن في فاطمة -رضي الله عنها- وقبله في علي بن أبي طالب يؤكد تناقض هذه العقيدة التي لا يقبلها عقل صحيح ولا فطرة سليمة.

بل نقول: إن الذين عرفوا فضل أهل البيت هم أهل السنة، وهم الذي رووا أحاديث فضائل أهل البيت، فلا يخلو كتاب من كتب الحديث عند أهل السنة إلا وتجد فيه أبواب في فضل أهل البيت وعليّ وفاطمة والحسن والحسين، بل إن الذي رووا أحاديث فضل أهل البيت هم الصحابة الذين طعن بهم الشيعة.

بل إن أكثر مرويات فضائل فاطمة إنما رويت من طريق عائشة بشهادة الشيعة أنفسهم!

وتأمل معي كيف كتب أحد الشيعة المعاصرين[1]، كتاباً بعنوان: "السيدة فاطمة الزهراء عن لسان عائشة زوجة رسول الله صلى الله عليه وآله" جمع فيه أربعين روايةً في فضل فاطمة، روتها عائشة -رضي الله عنها-.

ما الذي يدل عليه رواية عائشة -رضي الله عنها- فضائل فاطمة -رضي الله عنها- ؟ انظر كيف روت كل هذه الفضائل والمناقب الكثيرة حتى حدا برجلٍ شيعي أن يكتب مصنفاً مستقلاً في مناقب فاطمة، التي روتها عائشة ؟!

---

(١) هو جعفر الهادي.

إنها الحقيقة وهي: الألفة والمحبة والمودة بين الصحب والآل، وبراءة أئمة آل البيت من عقيدة الشيعة.

وأما طعنهم في نسب بنات رسول الله-ﷺ-، وإنكارهم أنه أباً لهم، فهذه الغاية من الإيذاء والجفاء في حق رسول الله -ﷺ- وفي حق بناته وأهل بيته، فأي إساءة أعظم من هذه الإساءة.

لكنها العنصرية الشيعية التي حصرت الإمامة والولاية في بيت عليّ، فلم يقروا بابنة للنبي إلا فاطمة زوجة عليّ، وهذا يؤكد أنهم لا يريدون بيت النبي وإنما يريدون بيت عليّ!

وبيان بطلان هذه الدعوى فيما يلي:

أولاً: ثبت بنص كتاب الله تعالى أنَّ نبينا محمد -ﷺ- له أكثر من بنت، قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّ ۚ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾[1].

فالله سبحانه ذكر في هذه الآية أقسام النساء في حقه-ﷺ- في المجتمع المسلم المخاطب بهذا التشريع ، فذكر:

١- زوجات النبي-ﷺ- .

٢- بنات النبي-ﷺ- .

٣- نساء النبي-ﷺ- .

ماذا بقي من نساء المجتمع المسلم ؟! لم يبق أحد.

فقوله تعالى: "بناتك" شهادة من رب العالمين أنَّ نبيه-ﷺ- له بنات وأنَّ حكمهنَّ في الحجاب حكم زوجاته ونساء المؤمنين؛ فكيف يقول: "وبناتك" وليس له إلا بنت واحدة ؟! فالقرآن أصدق من هذه الدعاوى الباطلة ﴿ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ قِيلًا ﴾[2].

---

(١) [الأحزاب:٥٩].

(٢) [النساء : ١٢٢].

ثانياً: تناقض الشيعة وحيرتهم فيما ذهبوا إليه ؛ فلقد احتاروا في الروايات المتضاربة في مصادرهم :

ومن تلك الروايات: الروايات الواردة في ختن النبي -ﷺ- عثمان بن عفان -رضي الله عنه-:

فروايات تقول: إنه تزوج ابنتين من بنات رسول الله-ﷺ-، وروايات تقول: إنه كافر.

قال نعمة الله الجزائري- وهو يتحدث عن بنتي رسول الله -ﷺ-: "وقد اختلف العلماء لاختلاف الروايات في أنهما: هل هما من بنات النبي -ﷺ- من خديجة أو أنهما ربيبتاه من أحد زوجيها الأوليين؟ "[(١)].

فلم يجد الشيعة مخرج من هذه الحيرة إلا إنكار بنوة ابنتي النبي-ﷺ- زوجتي عثمان بن عفان -رضي الله عنه- .

ثالثاً: على فرَض أنهما ليستا ابنتي النبي-ﷺ-، أليس رسول الله-ﷺ- هو ولي أمرهما؟ أيمكن أن يزوجهما برجل كافر؟!

أليس هذا غشاً لهما ممن تولى أمرهما؟!

فعلى كلا الحالين لا يخرج قول الشيعة عن كونه طعن في النبي -ﷺ-، فكيف يزوج من هو ولي أمرهما لرجل كافر؟!

رابعاً: نقل المازندراني الشيعي – شارح الكافي – الإجماع على أن خديجة رضي الله عنها ولدت للنبي-ﷺ- بناته الأربع، فقال: "واجتمع أهل النقل أنها- أي: خديجة – ولدت له- أي : للنبي-ﷺ- أربع بنات وكلهن أدركن الإسلام وهاجرن: زينب وفاطمة ورقية وأم كلثوم "[(٢)].

---

(١) الأنوار النعمانية (ص:١٨).

(٢) شرح المازندراني للكافي (١٣٧/٧).

المطلب الثاني

جفاؤهم في حق أصهاره وختنه -ﷺ-.

وفيه مسألتان:

المسألة الأولى: جفاؤهم في حق أصهاره وختنه ـ ﷺ ـ(١).

روى الشيعة في مصادرهم -المعتمدة عندهم- الكثير من الروايات المشتملة على الطعن في أصهار رسول الله-ﷺ-، وكما هو معلوم فإن النبي-ﷺ- تزوج عائشة بنت أبي بكر الصديق وحفصة بنت عمر، وتزوج عثمان بن عفان رقية وأم كلثوم بنتي رسول الله -ﷺ-، وتزوج علي بن أبي طالب فاطمة بنت رسول الله-ﷺ- .

وقد سبق أن ذكرت افتراءات الشيعة على الخلفاء الراشدين الأربعة، لكن في هذا المطلب أذكر الروايات التي فيها الطعن في أخلاقهم وأنسابهم وديانتهم التي تتنافى مع مصاهرتهم لرسول الله -ﷺ- ومع الكفاءة الزوجية.

وسأكتفي بذكر بعض الروايات التي تمثل نموذجاً من جفاء الشيعة لأصهار رسول الله-ﷺ-، وهي كما يلي:

١- الطعن في أبي بكر الصديق:

جاء في كتاب "الأربعين في إمامة الأئمة الطاهرين": "إن أبا قحافة في قريش كان مشهوراً باللواط وكان ينادي فوق سطح ابن جدعان، ويأخذ الأجرة درهماً مع ما يفضل في الأواني من الطعام، وكان صيَّاداً، وكان له شريك اسمه سعيد، فنهب ما في دار شريكه ولم

---

(١) الصهر: القرابة، والصهر:حرمة الختونة، وختن الرجل صهره، والمتزوج فيهم أصهار الختن، والأصهار أهل بيت المرأة ولا يقال لأهل بيت الرجل إلا أختان، وأهل بيت المرأة أصهار، ومن العرب من يجعل الصهر من الأحماء والأختان جميعا يقال صاهرت القوم إذا تزوجت فيهم وأصهرت بهم إذا اتصلت بهم وتحرمت بجوار أو نسب أو تزوج، وصهر القوم ختنهم والجمع أصهار وصهراء -الأخيرة نادرة-، وقيل: أهل بيت المرأة أصهار وأهل بيت الرجل أختان. انظر لسان العرب (٤/٤٧١).

يخل له فيها شيئاً، فسموه أبا قحافة، يقال: اقتحف اقتحافاً، أي: شرب شرباً شديداً جميع ما في الإناء من الماء وغيره»[١].

وجاء أيضاً: وأما أبو بكر فإنه كان لقبه عبد اللات، وكان يخدمها، وكان عاكفاً على عبادتها والسجود لها أربعين سنة، وكان خيَّاطاً، فأظهر الإسلام، فسمَّاه رسول الله -ﷺ- عبد الله، وكان اسمه في الجاهليَّة عتيقاً، لأنه كان قديم الهجرة في خدمة الأصنام، وكان يطليها بالدهن حتى اسودَّ فسمي عتيقاً...

وأمه سلمى من ذوات الأعلام في مكة، وكانت لها راية في الأبطح؛ لأن العرب كانوا يأنفون من أن تنازلهم البغايا، فكانوا يبعدونها عن قرب منازلهم، وكانت رايتها حمراء تدل على فجورها وعهرها!! .

وقد تعجب منه أبوه يوم بويع للخلافة، وقال له: «كيف ارتضتك الناس يا بني مع خمول بيتك، وانحطاط منزلتك، لا بقديم سابق فخر، ولا بعلم، ولا بشجاعة، ولا بكرم، ولا بعبادة، مع حضور بني هاشم الأنوف الذين تسبقهم أنوفهم إلى الماء قبل الشرب.

فقال: ارتضوني لكبر سني، فقال: أنا أكبر منك سناً.

فيا أهل الإسلام فمن كان هذا أصله فكيف يرجى صلاحه ويصلح للرئاسة العامة في أمور الدين والدنيا» [٢].

٢- الطعن في عمر بن الخطاب:

قال محمد طاهر الشيرازي النجفي[٣]، في كتابه الأربعين (باب بيان دناءة عمر وقلة حياءه وسوء مولده)، ومما ذكر تحت هذا الباب: أن عمر كان قبل الإسلام نخاس الحمير[٤].

---

(١) الأربعين محمد طاهر الشيرازي النجفي (ص:٥٣٢).

(٢) المصدر السابق .

(٣) قال النوري في خاتمة المستدرك: العالم الجليل النبيل عين الطائفة ووجهها، المولى محمد طاهر بن محمد حسين الشيرازي النجفي القمي، صاحب المؤلفات الرشيقة النافعة كشرحه على التهذيب، وحكمة العارفين، والأربعين في الإمامة، توفي ١٠٩٨هـ.

(٤)الأربعين (ص:٥٧٥)، وانظر: الطرائف في معرفة مذهب الطوايف(ص:٤٦٨)، الصراط المستقيم(٣/٢٨).

ومن عجائب رواياتهم وافتراءاتهم؛ أن عمر فسا على المنبر، وأخبر المسلمين لقلة حياءه، فقال: «ألا إني قد فسوت، وها أنا أنزل لأعيد الوضوء»[(١)].

وقال المجلسي-بعد أن سوَّد كتابه بالطعن في عمر بن الخطاب-: فكانت دناءة نسبه، ورذالة حسبه، وسفالة أفعاله شواهد ما صدر عنه في خواتم أعماله كما عرفت، فلعنة الله عليه وعلى أعوانه وأنصاره إلى قيام يوم الدين[(٢)].

٣- الطعن في عثمان بن عفان:

مما رووا في الطعن في عثمان ذو النورين وزوج ابنتي رسول الله -ﷺ- طعنوا في والده عفان بن أبي العاص بن أمية وأنه: ممن كان يُلعب به ويتخنث[(٣)].

وقالوا: ممن كان يُلعب به ويُفتحل به عفان، وكان يضرب بالدف! فمن كان أبوه هذا أيصلح للخلافة[(٤)]؟!

وقالوا: سماه رسول الله نعثلاً تشبيهاً بيهودي.

وقيل: شُبِّه بذكر الضباع فإنه نعثل لكثرة شعره.

وقيل: إنما شُبِّه بذكر الضباع فإنه نعثل لكثرة شعره.

وقيل: إنه أتي بالمرأة لِتُحَدَّ، فقاربها ثم أمر برجمها.

وقيل: النعثل التيس الكبير العظيم اللحية.

وقالوا أيضاً: كان عثمان ممن يلعب به ويتخنث وكان يضرب بالدف[(٥)].

---

(١) الأربعين (ص:٥٧٥).

(٢) بحار الأنوار (١١٣/٣١).

(٣) الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف (ص:٤٩٩).

(٤) إلزام النواصب (ص:١٦٥) ، وانظر: بحار الأنوار(٤٩٨/٣١).

(٥) الصراط المستقيم (٣٠/٣)، وكذلك أورد جميع هذه الأقوال في كتاب الأربعين لمحمد طاهر الشيرازي (ص:٥٧٩).

٤- الطعن في علي بن أبي طالب:

من أعاجيب الشيعة أن يرووا في كتبهم روايات لا تحتمل غير الطعن في حق علي -رضي الله عنه-، وكيف يستقيم الطعن في جناب الإمام الأول للشيعة الاثني عشرية؟!

فمن تلك الروايات التي يخجل من قراءتها كل محب للإمام علي، فكيف بروايتها؟ ما روى الكليني في الكافي وغيره قال: «أُتي عمر بامرأة قد تعلقت برجل من الأنصار كانت تهواه، فأخذت بيضة، وصبت البياض على ثيابها وبين فخذيها، فقام علي فنظر بين فخذيها فاتهمها!!»[(١)].

ونسبوا إلى أبي عبد الله أنه قال: «قامت امرأة شنيعة إلى أمير المؤمنين وهو على المنبر، فقالت: هذا قاتل الأحبة. فنظر إليها فقال لها: يا سلفع! يا جريئة يا بذية يا مذكرة! يا التي لا تحيض كما تحيض النساء!، يا التي على هنها شيء بيّن مدلّى»[(٢)].

فهذا اتهام للإمام علي بن أبي طالب بأنه كان ينظر في عورات النساء بل ويصف فروجهن!!

ولم يقف باطلهم إلى هذا الحد، بل وصفوه -مع ما تقدم- بالجبن والضعف وأنه يقاد بحبل في عنقه!! أنه لضعفه لم يتمكن من منع الرجال من ضرب زوجته فاطمة بنت رسول الله!!

فزعموا أن أبا بكر -رضي الله عنه- لما بُويع للخلافة، أنكر عليّ خلافته، وامتنع عن بيعته، فقال أبو بكر لرجل اسمه قنفذ: «ارجع، فإن خرج وإلا فاقتحموا عليه بيته، وإن امتنع فأضرم عليهم بيتهم النار، فانطلق قنفذ الملعون، فاقتحم هو وأصحابه بغير إذن!، وثار عليّ -عليه السلام- إلى سيفه، فسبقوه إليه وكاثروه، فتناول بعض سيوفهم فألقوا في عنقه حبلاً،

(١) الكافي (٧/٤٢٢)، وسائل الشيعة (٢٧/٢٨١).

(٢) العقد النضيد والدر الفريد (ص:١٧)، الاختصاص (ص:٣٠٤)، بحار الأنوار (٣٤/٢٠٦).

وحالت بينه وبينهم فاطمة -عليها السلام- عند باب البيت، فضربها قنفذ الملعون بالسوط، فماتت حين ماتت وإن في عضدها كمثل الدملج من ضربته لعنه الله، ثم انطلق بعلي - عليه السلام-، يعتل عتلاً -أي: يجر جراً عنيفاً- حتى انتهى به إلى أبي بكر- ... إلى أن قال: فنادى عليّ - عليه السلام- قبل أن يبايع والحبل في عنقه: يا ابن أم! إن القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني » [(١)].

وزعموا أن ضعف علي بن أبي طالب وخوفه كان هو السبب في تزويج علي ابنته أم كلثوم لعمر!!

فنسبوا إلى أبي عبد الله-في تزويج أم كلثوم- فقال: « إن ذلك فرج غُصِبْناه»[(٢)].

وقال الطوسي - معقباً على الإشكال الذي يثيره كل صاحب عقل سليم - على رواية التزويج: « فإن قيل: لو كان الأمر على ما ذكرتموه من النص لما زوج أمير المؤمنين -عليه السلام- بنته عمر، وفي تزويجه إياها دليل على أن الحال بينهم كانت عامرة بخلاف ما تدعونه، ويدعي كثير منكم أن دافعه كافر.

قلنا: في أصحابنا من أنكر هذا التزويج، وفيهم من أجازه، وقال: فعل ذلك لعلمه بأنه يقتل دونها، والصحيح غير ذلك وأنه زوجها منه تقية » [(٣)].

وقال المجلسي - وهو يرد على المفيد والشريف المرتضى الذين أنكرا زواج عمر من أم كلثوم على الرغم من وجود أحاديث صحيحة نصت على ذلك:

« ولعل الفاضلين إنما ذكرا ذلك استظهاراً على الخصم وكذا إنكار المفيد أصل الواقعة إنما هو لبيان أنه لم يثبت ذلك من طرقهم، وإلا فبعد ورود تلك الأخبار وما سيأتي بأسانيد

(١) كتاب سليم بن قيس (ص:١٥١، ١٥٨) ، بحار الأنوار (٤٣/١٩٨)، (٢٨/٢٧٦).
(٢) الكافي (٥/٣٤٦).
(٣) الاقتصاد (ص:٢١٣) .

أن علياً -عليه السلام- لما توفي عمر أتى أم كلثوم فانطلق بها إلى بيته وغير ذلك مما أوردته في كتاب بحار الأنوار إنكار عجيب، والأصل في الجواب هو أن ذلك وقع على سبيل التقية والاضطرار ولا استبعاد في ذلك فإن كثيراً من المحرمات تنقلب عند الضرورة أحكامها وتصير من الواجبات ... »[(١)].

وقال نعمة الله الجزائري معقباً على الإشكال على رواية التزويج: « وإنما إشكال في تزويج عليّ (ع) أم كلثوم لعمر بن الخطاب وقد تخلفه لأنه قد ظهرت منه من المناكير وارتد عن الدين ارتداداً أعظم ممن كل من ارتد ... والتقية باب فتحه الله للعباد وأمرهم بارتكابه وألزمهم به كما أوجب عليهم الصلاة والصيام ... وأما الشبهة الواردة على هذا وهي أنه يلزم أن يكون عمر زانياً في ذلك النكاح وهو مما لا يقبله العقل بالنظر إلى أم كلثوم. فالجواب من وجهين:

أحدهما: أن أم كلثوم لا حرج عليها في مثله لا ظاهراً ولا واقعاً وهو ظاهر، وأما هو فليس بزانٍ في ظاهر الشريعة، لأنه دخول ترتب على عقد بإذن الولي الشرعي، وأما في الواقع وفي نفس الواقع وفي نفس الأمر فعليه عذاب الزنى، بل عذاب كل أهل المساوئ والقبائح.

الثاني: أن الحال لما آل إلى ما ذكرنا من التقية فيجوز أن يكون قد رضي -عليه السلام- بتلك المناكحة رفعاً لدخوله في سلك غير الوطء المباح ... وأقول: وعلى هذا فحديث «أول فرج غصبناه» محمول على التقية والاتقاء من عوام الشيعة كما لا يخفى ... »[(٢)].

---

(١) مرآة العقول (٢/٥٤) .

(٢) الأنوار النعمانية (١/٣٨-٤٨).

المسألة الثانية: براءة أئمة آل البيت من ذلك .

لم يتوقف الشيعة في طعنهم بالصحابة -رضي الله عنهم- بل تخطاه إلى الطعن في آل بيت النبوة بل إلى كل ما له علاقة برسول الله-ﷺ- من أزواجه وبناته وأصهاره.

وفي مقدمة أصهاره: الخليفة الأول أبو بكر الصديق. والرد عليهم فيما يلي:

أولاً: في طعنهم فيه طعن في رسول الله -ﷺ-إذ هو والد زوجته عائشة، وصاحبه بل أشد أصحابة ملازمة له.

فإذا كان أبو بكر بهذه المكانة -كما زعموا - فأول من يلحقه العار هو رسول الله -ﷺ-، إذ كيف يرضى رسول الله-ﷺ- أن يصاهره ويتزوج من ابنته وهو بتلك المنزلة ؟! فأي رسول هذا يا ترى؟!

ثانياً: وأما اتهام أبي قحافة بهذه الفرية العظيمة - عمل قوم لوط - فهذا من الإفك العظيم الذي لم يستطع هذا المفتري أن يقيم عليه دليل.

ثم اتهام أمه بالزنا!! فهذه جرأة عظيمة، واتهام لامرأة مؤمنة في عرضها، والله حسيب من يؤذي المؤمنات المحصنات، ولكن الذي عرف قذفهم لأم المؤمنين عائشة لا يستبعد منهم غير ذلك.

ولكن كيف للمجتمع الذي تربَّى على الفضيلة في مدرسة النبوة أن يختار للخلافة بعد رسول الله-ﷺ- رجلاً بهذه الحال ؟! فهذا طعن في ذلك الجيل كله .

ثالثاً: ثم انتقلت طعونهم أيضاً إلى عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- محطم دولتي المجوسية والصليبية، فلم يجد أتباع هاتين الديانتين طريقاً إلا الطعن في هذا الدين والانتقام من قادته ممن أخضع تلك الدول للإسلام وقضى على الوثنية.

ولكن تلك الروايات تكشف مدى الحقد الذي أكل قلوب هؤلاء الناس بسبب أوهام الإمامة.

ثم هل يمكن لأمير المؤمنين عمر الفاروق المعروف بحزمه أن يفعل ما زعموا على المنبر أمام الملأ ؟!

عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- والد حفصة زوج رسول الله، أليس هذا طعن في رسول الله -صلى الله عليه وسلم-؟!

إذ كيف يمكن أن يترك النبي-صلى الله عليه وسلم- جميع البيوت المؤمنة الشريفة ويتزوج من بيت هذا حاله؟!

ولكن هذا جفاؤهم وأذيتهم لبيت النبوة.

رابعاً: العجيب أن جميع روايات الشيعة تقذف الخلفاء الثلاثة بالزنا أو اللواط في أنفسهم وآبائهم وأمهاتهم!!

والعاقل كيف يقبل هذه الدعاوى التي اختارت هؤلاء الأشخاص القريبين من النبي -صلى الله عليه وسلم- الذين كان لهم شرف مصاهرته، ثم يكونون كلهم بهذه المكانة الدنيئة؟!

هل الرسول -صلى الله عليه وسلم- تعمد الاختيار أم لم يعلم؟!

فإن كان تعمد اختيار الأدنياء فهذا طعن في رسول الله -صلى الله عليه وسلم-.

وإن لم يكن يعلم فهل ربه يعلم أم لا؟!

ولا شك أن المسلم لا ينفي علم الله.

فإذا كان يعلم فكيف يتركه بقرب الأدنياء ويترك الشرفاء؟!

ولكن هذه الروايات بما تحمل من افتراءات دافعها ؛ كراهية العرب الذين اختارهم الله لحمل رسالته وتبليغها للعالم.

فالله تعالى اصطفى نبيه -صلى الله عليه وسلم-من العرب، ونحن نؤمن بأن الله حكيم عليم ما كان ليختار نبيه-صلى الله عليه وسلم- من أمة دنيئة أو غير أهل لحمل المسؤولية والأمانة، إذ التبليغ سيكون لهم أولاً، ثم البشرية تحتاج إلى من يبلغها هذا الدين بعد موت النبي-صلى الله عليه وسلم- .

فإذا بلغ الدين من ليس أهلاً فذلك يعني ضياع الدين وحرمان البشرية من هذا الهدي، فلا بد أن يختار الله تعالى من يكون أهلاً لحمل هذه الرسالة، ونحن نشهد أنه تعالى قد كان حكيماً في اختياره والتاريخ والواقع يشهدان أن اختيار الله كان عظيماً، قال تعالى: ﴿ وَإِنَّهُۥ لَذِكۡرٞ لَّكَ وَلِقَوۡمِكَۖ وَسَوۡفَ تُسۡـَٔلُونَ ﴿٤٤﴾ ﴾[(١)].

فذكر سبحانه أن هذا الدين شرف للرسول-ﷺ-، وشرف لقومه، وأن قومه-ﷺ- سوف يسألون معه، فأشرك قومه معه في السؤال عن هذا الدين.

وليس بعد هذا دليل على تشريف قومه -ﷺ- بهذا الاختيار.

ولكن القضية الحقيقية عند هؤلاء الشيعة، ليست العداوة للصحابة فحسب؛ بل العداوة والبغض للعرب جميعاً!

وفي مصادرهم المعتمدة الكثير من الروايات التي خصت العرب بالعداوة والتنقيص من شأنهم والازدراء من قدرهم، مع أنه لا يحسن عقلاً ولا شرعاً أن تذم أمة بكاملها أو قبيلة بأسرها؛ إذ لا تخلو أمة من خيار، فكيف إذا كانت تلك الأمة هي أمة خير البشر -ﷺ-.

وفيما يلي ذكر بعض تلك الروايات:

١- توعد العرب بالذبح :

نسبوا إلى أبي عبد الله أنه قال: «ما بقي بيننا وبين العرب إلا الذبح»[(٢)].

ونسبوا إلى أبي عبد الله أيضاً : «إذا خرج القائم لم يكن بينه وبين العرب وقريش إلا السيف»[(٣)].

---

(١) [الزخرف: ٤٤].

(٢) الغيبة (ص:١٥٥) ، بحار الأنوار(٥٢/٣٤٩).

(٣) الغيبة (ص:٢٢٩)، بحار الأنوار (٥٢/ ٣٥٥).

٢- اتهام العرب بالخبث والكفر :

نسبوا إلى الصادق أنه قال: «أهل الشام شر من أهل الروم، وأهل المدينة شر من أهل مكة، وأهل مكة يكفرون بالله تعالى جهرة» (١).

وفي لفظ آخر عن أبي عبد الله أيضاً: «أن أهل مكة ليكفرون بالله جهرة، وإن أهل المدينة أخبث من أهل مكة، أخبث منهم سبعين ضعفاً »(٢).

وقال الأحقاقي مؤكداً هذا الموقف من العرب ومتحسراً على سقوط مملكة كسرى: إن الصدمات التي واجهها كل من شعبي إيران والروم الكبيرين نتيجة لحملات المسلمين، والمعاملة التي تلقوها من الأعراب البدائيين الذين لا علم لهم بروح الإسلام العظيمة، أورثت في نفوسهم نزعة صدود عن العرب وشريعة العرب!!

فطبيعة سكان البادية الأوباش الخشنة وذلك الخراب والدمار اللذين ألحقوهما بالمدن الجميلة والأراضي العامرة في الشرق والغرب، وغارات عُبَّاد الشهوات العطاشى! إلى عفة وناموس الدولتين الملكية والإمبراطورية!!(٣).

٣- دعوى أن كسرى شيعي من أهل الجنة!! :

قالوا: «قدم أمير المؤمنين -عليه السلام- المدائن، فنزل بإيوان كسرى، وكان معه دلف بن مجير-منجّم كسرى-، فلما زال الزوال قال لدلف: قم معي ....إلى أن قال: ثم نظر إلى جمجمة نخرة، فقال لبعض أصحابة: خذ هذه الجمجمة وكانت مطروحة، وجاء إلى الإيواء وجلس فيه، ودعا بطست وصب فيه ماء، وقال له: دع هذه الجمجمة في الطست، ثم قال -عليه السلام-: أقسمت عليك يا جمجمة أخبريني من أنا ؟ ومن أنتِ؟

(١) الكافي (٢/٤٠٩).

(٢) الحدائق الناضرة (١٠/٣٦٣)،(١٨/١٤٩).

(٣) رسالة الإيمان (ص:٣٢٣).

فنطقت الجمجمة بلسان فصيح، وقالت: أما أنت فأمير المؤمنين، وسيد الوصيين، وأما أنا فعبد الله، وابن أمة الله: كسرى أنو شروان »[١].

وفي بحار الأنوار نسبوا إلى عليّ بن أبي طالب -ﷺ- أنه قال عن كسرى: « إن الله خلصه من عذاب النار، والنار محرمة عليه »[٢].

فبعد هذه الروايات - التي هي نماذج مما في كتب الشيعة- تتبين حقيقة تلك العداوة التي اتسعت مساحتها، حتى شملت العرب كلهم، وفي المقابل تمجد دولة المجوس ومملكة كسرى، بل وتشهد له بالجنة!!

والخلفاء الراشدون وأصهار بين رسول الله-ﷺ- قد قالوا فيهم ما قد علمت، من الطعن فيهم وتكفيرهم.

فبأي شيء يدخل كسرى الجنة؟! وبأي شيء آمن؟

هل آمن برسول الله -ﷺ-؟ هل هاجر معه؟ هل ناصره؟ هل جاهد معه؟

هل شهد له رسول الله-ﷺ- بالجنة؟!

ليس وراء تلك الروايات إلا الهوى والافتراء.

خامساً: من أعاجيب الشيعة أنَّ طعنهم لم يقف عند الخلفاء الثلاثة أبي بكر وعمر وعثمان؛ بل شمل معهم علي بن أبي طالب!

كيف وهو أمير المؤمنين وإمام الشيعة الاثني عشرية وزوج فاطمة بنت رسول الله -ﷺ- ووالد الحسن والحسين، كيف تزعم الرواية الشيعية أنه ينظر إلى فروج النساء بل ويصف فرج امرأة وهو على المنبر!! سبحانك هذا بهتان عظيم.

---

(١) مستدرك الوسائل (١٨/١٦٨) ، نوادر المعجزات (ص:٢١)، مدينة المعاجز (١/٢٢٥).

(٢) بحار الأنوار (٤١/٢١٤).

ثم جاؤوا برواية من نسج خيالهم، أرادوا بها أن يؤكدوا ما يزعمون من أن أبا بكر أكره علياً على البيعة فوضعوا هذه الرواية التي في حقيقتها طعن في عليّ.

إذ كيف يحدث هذا الفعل من عليّ وهو الشجاع القوي الذي لا يعرف الجبن والضعف ، بل كيف يقاد بحبل في عنقه وهو الذي جعلتم له من خصائص الربوبية والألوهية؟!

هل يقاد بحبل في عنقه كما تقاد الدواب ثم يُسلِّم ولا ينتصر ممن أهانه وأذله.

ثم لا تكتفي الرواية بجره في حبل حتى تتجاوز إلى فاطمة -رضي الله عنها- بأنها ضربت بالسوط حتى ظهر أثر ذلك في عضدها!

أيمكن لعلي بن أبي طالب أن تتوالى عليه هذه الإهانات ثم يرغب في الحياة مع هذا الذل الشنيع؟!

ألم تزعموا أن الأئمة يعلمون الغيب؟ فلماذا لم يعلم عليّ بإرسال أبي بكر لقنفذ وأنه سيأتي إليه ليكرهه على البيعة؟!

ألم تزعموا أن للأئمة قدرة على الخلق والإحياء والتصرف في الكون وغير ذلك من القوة العظيمة ؟ كيف يحصل للإمام الأول عليّ بن أبي طالب كل ذلك؟!

إن هذا التناقض بين الغلو والجفاء والمدح والذم الذي في روايات الشيعة لا يستقيم مع دين، ولا تستقر معه عقيدة، ولا يطمئن عليه القلب، وتقبله الفطرة، ولا يصدقه العقل.

روايات ينقض بعضها بعضاً ..

ثم تتوالى الروايات التي يبطل بعضها بعضاً فتصف عليّ بأنه يقاد بحبل في عنقه ولم يستطع منع الرجال من ضرب زوجته! تأتي الروايات التي بلغت الغاية في العجب، فتقول: أن عليّاً لم يستطع أن يمنع عمر من استباحة فرج ابنته أم كلثوم!! ويروون فيها "ذلك فرج غصبناه!!" ، أيُّ إمامٍ هذا الذي لا يستطيع منع عرضه؟!

لم تعرف البشرية إمام قومٍ، أو رئيساً، أو زعيماً وصل به الحال من الذل إلى هذه المنزلة والمكانة!

كل ذلك يأتي من إصرار الشيعة على معتقد الإمامة حتى لو أدى إلى القول الفاحش وانتقاص أئمة أهل بيت النبوة.

فهذا المعتقد حمل القوم على تأويل الحقائق والتعسف في تفسير الأحداث لتتوافق مع عقيدتهم ولو كان في ذلك تنقيص لأمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب -رضي الله عنه- الشخص الذي زُعِمَت له الإمامة.

فهذا المعتقد يقرر أن علياً -رضي الله عنه- هو إمام منصوب من الله تعالى لإبلاغ الدين وحمايته ، فكيف يكون هو أول من ينقضه ويرتكب المحرمات حفاظاً على نفسه؟!

حاشا أمير المؤمنين أن يقدم على تزويج الكافر ، وهو الإمام الحارس لأحكام الدين المبلغ لحلاله وحرامه.

حاشا أمير المؤمنين أن يرتكب هذه الأفعال الشنيعة التي سطرتها رواياتكم وأساطيركم.

حاشا أمير المؤمنين الذي حمل السيف طوال حياته لنصرة الدين أن يخذله في آخر حياته.

حاشا أمير المؤمنين الذي نام في فراش رسول الله -صلى الله عليه وسلم- ليقيه بنفسه من الأخطار أن يخذل دينه بعد موته.

ولكن الحقيقة أن أمير المؤمنين -رضي الله عنه- لا يعتقد أنَّ هناك إمامة خالفها الصحابة ولا يعتقد أنهم كفروا كما ورد في الروايات المكذوبة .

بل يعتقد أنَّ الصحابة إخوانه وخِلَّانه بايعهم وتولَّى خلفهم وشاركهم في نصرة الدين وسمَّى أولاده بأسمائهم وزوج بعضهم ولم يفعل ذلك خوفاً ولا تقية بل فعله إيماناً واقتناعاً وهذا الذي ندين الله تعالى به في حقه -رضي الله عنه-.

وبعد كل ما تقدم من روايات وتناقضات نجزم يقيناً ببراءة أئمة أهل البيت -رضي الله عنهم- من عقيدة الشيعة الاثني عشرية.

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، الحمد لله حمداً طيباً مباركاً فيه كما يحب ربنا ويرضى، الحمد لله على نعمة الإسلام والسنة، وأصلي وأسلم على محمد وعلى آله وصحبه.

وبعد إتمام هذه الدراسة – مع اعترافي بقصوري وتقصيري – أُلَخِّصُ ما توصلت ليه من نتائج فيما يلي:

١- المقصود ببراءة أئمة آل البيت: تخليصهم مما نسب إليهم من عقائد باطلة ونِحَلٍ فاسدة، بإقامة الأدلة على ذلك من مروياتهم في كتب أهل السنة والشيعة.

٢- مصطلح آل البيت يشمل قرابته-ﷺ- ممن تحرم عليهم الصدقة وأزواجه وذريته.

٣- انتسب الشيعة الاثني عشرية إلى اثني عشر إماماً من آل البيت وحصروا فيهم الإمامة، وهؤلاء الأئمة هم: علي بن أبي طالب، والحسن بن علي، والحسين بن علي، زين العابدين علي بن الحسين، محمد الباقر بن علي زين العابدين، جعفر الصادق بن محمد الباقر، موسى الكاظم بن جعفر الصادق، علي الرضا بن موسى الكاظم، محمد الجواد بن علي الرضا، علي الهادي بن محمد الجواد، الحسن العسكري بن علي الهادي، محمد بن الحسن العسكري.

٤- الإمامة هي أهم عقائد الشيعة الاثني عشرية، وهي الأصل الذي تدور عليه أحاديثهم وترجع إليه عقائدهم، ويلمس أثره في فقههم وأصولهم، وتفاسيرهم وسائر علومهم، بل هي ركن من أركان الإيمان وأصل من أصوله، ومنكرها كافر.

وتعني عندهم: أن الله عهد بالخلافة وولاية أمر المسلمين بعد رسول الله-ﷺ- لعليّ بن أبي طالب ثم لأحد عشر إماماً من بعده كلهم من نسله.

٥- الإمامة بالمفهوم الشيعي ليس لها ذكر في القرآن الكريم لا من قريب ولا من بعيد، فكان من الواجب مع عظمة هذا الأصل أن يكون واضحاً في الكتاب والسنة.

وعدم وجود الإمامة في القرآن الكريم أقوى دليل على هدم هذا الأصل.

٦- جاءت روايات عديدة عن أئمة آل البيت فيها إنكارهم للنص والوصية على ما تقتضيه عقيدة الشيعة، بل مما يثبت براءة الأئمة من هذه الدعوى: عدم وجودها في كلامهم وعدم وصيتهم عند وفاتهم لمن بعدهم، ولهذا كان الشيعة يقعون في الحيرة بعد وفاة الإمام.

٧- فكرة الإمامة عند الشيعة أحدثها: عبد الله بن سبأ اليهودي باعتراف علماء الشيعة.

٨- من خصائص الإمام عند الشيعة: أنه العلم بالشريعة محصور فيه، وأن القرآن الكامل يكون معه، والأئمة وحدهم هم الذين يعرفون تأويل آيات القرآن.

وهذا لا دليل عليه من الكتاب والسنة ؛ بل جاءت عن أئمة آل البيت روايات كثيرة تأمر بالرجوع إلى الكتاب والسنة والاعتصام بهما مما يثبت براءة الأئمة من ذلك.

٩- نسب الشيعة الاثنا عشرية لأئمة آل البيت بعض الكتب باعتبارها وحي من الله مثل: مصحف فاطمة والجامعة والجفر والصحيفة، والأئمة بريئون منها بدلالة العديد من الروايات الثابتة عن الأئمة في نفيهم عن أنفسهم أنهم يوحى إليهم أو أنهم قد اختصوا بعلم دون غيرهم.

١٠- من فروع عقيدة الإمامة عند الشيعة، اعتقادهم بطلان خلافة الخلفاء الراشدين الثلاثة – أبي بكر وعمر وعثمان – وغاية ما يستند إليه الشيعة في زعمهم هذا هو أن رسول الله نص على خلافة عليّ من بعده، وعلي وغيره من أئمة أهل البيت بريئون من هذه العقيدة بدليل أن علي أقر خلافة الخلفاء الثلاثة وبايعهم، وجاهد معهم، ولما بايعه الناس بعد عثمان قبض يده وامتنع، ولو كان منصوصاً عليه ما تردد.

١١- بلغ الغلو في الأئمة عند الشيعة، أن اعتقدوا فيهم الربوبية والملك والخلق والتدبير والإحياء والإماتة وغيرها من خصائص الربوبية.

وكل هذا الغلو قد جاءت عن الأئمة الروايات الكثيرة التي تنكره وتتبرأ منه وتحذر منه.

١٢- من غلو الشيعة بأئمة آل البيت، أن اعتقدوا فيهم الألوهية، وفسروا التوحيد باعتقاد إمامتهم، وفسروا الشرك بأنه الشرك بالإمامة، وفضلوا الأئمة على الأنبياء والملائكة، واعتقدوا فيهم العصمة.

وكل ذلك تبرأ منه الأئمة ، وكانوا يبينون للناس أنهم بشر عبيد لله تعالى، يرجون رحمة الله ويخافون عذابه، والأئمة أنفسهم كانوا يدعون الله ويستغفرونه فليس لهم ميزة عن غيرهم، بل كانوا يتبرءون من كل غالٍ، وروي عن الإمام الصادق لعنه لكل من رفعهم فوق البشر وزعم لهم العصمة، وغيرها من العقائد التي وضع أساسها ابن سبأ اليهودي.

١٣ – أئمة آل البيت كانوا متمسكين بالكتاب والسنة، داعين الناس للاعتصام بهما، قال أبو عبد الله: « كل شيء مردود إلى الكتاب والسنة، وكل حديث لا يوافق كتاب الله فهو زخرف ».

١٤ – أئمة آل البيت كانوا من أكثر الناس تمسكاً بالتوحيد عملاً واعتقاداً، ودعوةً إليه، وتحذيراً من الشرك ووسائله وكل ما يفضي إليه.

فجاءت عنهم العديد من الروايات في فضل التوحيد وأهميته، وفي التحذير من الشرك كبيره وصغيره، فحذروا من الصلاة في مكان فيه تماثيل أو تصاوير، وحذروا من الفتنة في القبور والغلو بها أو الصلاة في المقابر والبناء عليها وتزيينها.

ولما كان الذبح والنذر لغير الله من الشرك الأكبر المخرج عن الملة، حذر منه الأئمة.

١٥- وقف الشيعة من أصحاب رسول الله موقف العداوة والبغضاء، فاعتقدوا كفرهم وردتهم إلا نفراً يسيراً، واستباحوا لعنهم، وطعنوا في عدالتهم، وكل هذا الموقف من الصحابة متفرع عن عقيدة الإمامة –لأن الصحابة قد اغتصبوا الخلافة كما زعموا –، فلما لم يجدوا

للإمامة دليل في القرآن الكريم، بحثوا عن سبب خارجي وهو هذا الموقف من الصحابة لإبطال عدالتهم ورد مروياتهم والطعن في نقلهم للقرآن.

١٦- مما يؤكد سلامة الصحابة، وبراءة أئمة آل البيت مما زعمت الشيعة، ما روى الصدوق في الخصال عن أبي عبد الله جعفر الصادق قال: "كان أصحاب رسول الله اثني عشر ألفاً، ثمانية آلاف في المدينة، وألفان من مكة، وألفان من الطلقاء، ولم ير فيهم قدري ولا مرجي ولا حروري ولا معتزلي، ولا أصحاب رأي، كانوا يبكون الليل والنهار"، فهذه تزكية من بيت النبوة للصحابة الكرام.

١٧- لو أن الصحابة حصلت منهم ردة وكفر وخروج من الملة، فلم حصلت بينهم وبين آل البيت مصاهرة؟! لا شك أن النسب والمصاهرة إحدى معالم الألفة والمودة، وهذا ما نجده واضحاً تمام الوضوح بين الآل والأصحاب، حيث المصاهرات المتبادلة والنسب المشترك.

١٨- مما يؤكد براءة أئمة آل البيت من موقف الشيعة من الصحابة: الأسماء المشتركة التي تخللت أبناء كل من الآل الأصحاب، وصارت من كبريات البراهين على حسن العلاقة بين الآل والأصحاب.

١٩- وردت روايات كثيرة عن أئمة آل البيت في النهي عن السب، والثناء على عموم الصحابة والمهاجرين والأنصار، والثناء على الشيخين أبي بكر وعمر رضي الله عنهم جميعاً.

٢٠- اتهم الشيعة الصحابة بالتآمر على النبي -ﷺ-وآل بيته، وأنهم اغتصبوا الخلافة، وهم في طعنهم للصحابة، يطعنون برسول الله-ﷺ- لأن لازم قولهم أنه لم يبلغ ما أُمِر به في الوصية بخلافة عليّ.

وهم في نفس الوقت يطعنون بعليّ لأنهم يصورونه لا حول له ولا قوة ، فتؤخذ الخلافة منه غصباً وقهراً وهو لا يستطيع أن يفعل شيئاً.

٢١-بعد طعن الشيعة في الصحابة عموماً، طعنوا في الخلفاء الثلاثة الذين هم أصهار الرسول-ﷺ- وختنه، وطعنوا في أزواج النبي-ﷺ-، بل تجاوز طعنهم إلى علي بن أبي طالب -رضي الله عنه-، وبذلك تكون الشيعة قد جمعت في موقفها من آل البيت بين الغلو والجفاء، ووقعت في التناقض الذي لا مسوّغ له، وبطعنهم في آل البيت يكونوا قد هدموا أصل أصولهم وهي: الإمامة.

وأئمة آل البيت بريئون كل البراءة من غلو الشيعة وجفائهم.

٢٢- ومن خلال مطالعتي لما كُتب عن أئمة أهل البيت، وما جاء عنهم من مرويات في كتب أهل السنة والشيعة، فإني أوصي الباحثين في الكتابة في المواضيع التالية، وبعضها قد يصلح للماجستير، وبعضها للدكتوراه.

وهذا المواضيع أرى أهمية الكتابة فيها، وهي:

١- الآثار المروية عن أئمة آل البيت في العقيدة.

٢- موقف أهل البيت من الغلو والغلاة.

٣- فتاوى أئمة أهل البيت.

٤- براءة أئمة أهل البيت من الصوفية.

٥- موقف أئمة آل البيت من الفتن.

٦- جهود أئمة آل البيت في الدعوة والاحتساب.

هذا، وفي نهاية الخاتمة أسال الله تعالى أن يوفقني لاقتفاء آثار آل البيت وصحابة رسول الله قولاً وعملاً، وأن يجمعني وإياهم في الفردوس الأعلى من الجنة.

وصلى الله وسلم وبارك على محمد وآله وأزواجه وصحبه أجمعين.

والحمد لله رب العالمين.

الفهارس

- فهرس الآيات القرآنية.
- فهرس الأحاديث النبوية.
- فهرس الآثار الموقوفة.
- فهرس الأعلام المترجم لهم.
- فهرس المصادر والمراجع.
- فهرس الموضوعات.

فهرس الآيات القرآنية

الآية	رقمها	الصفحة
﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْمَحِيضِ ۖ قُلْ هُوَ أَذًى فَٱعْتَزِلُوا۟ ٱلنِّسَآءَ فِى ٱلْمَحِيضِ ۖ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ ۖ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ ٱللَّهُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ ﴿٢٢٢﴾ ﴾	٢٢٢	٤١٧
﴿ تِلْكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۘ مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ ٱللَّهُ ۖ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَٰتٍ ۚ وَءَاتَيْنَا عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَأَيَّدْنَٰهُ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ ۗ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا ٱقْتَتَلَ ٱلَّذِينَ مِنۢ بَعْدِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ وَلَٰكِنِ ٱخْتَلَفُوا۟ فَمِنْهُم مَّنْ ءَامَنَ وَمِنْهُم مَّن كَفَرَ ۚ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا ٱقْتَتَلُوا۟ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ ﴾	٢٥٣	٣٩٥- ٣٩٩-٤٠٠
﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ أَرِنِى كَيْفَ تُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ ۖ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن ۖ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِى ۖ ﴾	٢٦٠	٣٣٨
﴿ ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ ﴾	٢٨٥	٣١٥
سورة آل عمـــــران		
﴿ هُوَ ٱلَّذِى يُصَوِّرُكُمْ فِى ٱلْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَآءُ ۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٦﴾ ﴾	٦	٢٧٩
﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ ۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ ۗ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ ۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٧﴾ ﴾	٧	٣٩١
﴿ لَّا يَتَّخِذِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۖ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَلَيْسَ مِنَ ٱللَّهِ فِى شَىْءٍ إِلَّآ أَن تَتَّقُوا۟ مِنْهُمْ تُقَىٰةً ﴾	٢٨	١٤٢

الآية	رقمها	الصفحة
﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣١﴾ ﴾	٣١	٣٠٧-٤٨٧
﴿ مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُؤْتِيَهُ ٱللَّهُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحُكْمَ وَٱلنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا۟ عِبَادًا لِّي مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَٰكِن كُونُوا۟ رَبَّٰنِيِّۦنَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ ٱلْكِتَٰبَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ ﴿٧٩﴾ ﴾	٧٩	٢٥٢
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾	١٠٢	١
﴿ وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟ ۚ ﴾	١٠٣	١٦١-٣٧٥
﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ ۚ أَفَإِي۟ن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ ۚ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ ٱللَّهَ شَيْـًٔا ۗ وَسَيَجْزِى ٱللَّهُ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿١٤٤﴾ ﴾	١٤٤	-٣٩٦ ٤٠٠-٤٠١
﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ ۖ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ ﴿١٥٩﴾ ﴾	١٥٩	٣٩٠
سورة النســـاء		
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾	١	١
﴿ فَٱنكِحُوا۟ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ مَثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ ۖ ﴾	٣	٣٦١
﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَٱبْعَثُوا۟ حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِۦ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَآ إِن يُرِيدَآ إِصْلَٰحًا يُوَفِّقِ ٱللَّهُ بَيْنَهُمَآ ۗ ﴾	٣٥	١٠٢

الآية	رقمها	الصفحة
﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ وَمَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفۡتَرَىٰٓ إِثۡمًا عَظِيمًا ﴿٤٨﴾ ﴾	٤٨	٢٦٨-٢٨٨
﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا ﴿٥٩﴾ ﴾	٥٩	١٠٤- ١٧٦- ١٨٨- ٣٥٣-٤٥٥
﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤۡمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيۡنَهُمۡ ثُمَّ لَا يَجِدُواْ فِيٓ أَنفُسِهِمۡ حَرَجٗا مِّمَّا قَضَيۡتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسۡلِيمٗا ﴿٦٥﴾ ﴾	٦٥	٢٥٠
﴿ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَـٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّـٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَـٰٓئِكَ رَفِيقٗا ﴿٦٩﴾ ذَٰلِكَ ٱلۡفَضۡلُ مِنَ ٱللَّهِۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ عَلِيمٗا ﴿٧٠﴾ ﴾	٦٩- ٧٠	٢٩٨
﴿ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَـٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّـٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَـٰٓئِكَ رَفِيقٗا ﴿٦٩﴾ ﴾	٦٩	٣٥٣
﴿ مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدۡ أَطَاعَ ٱللَّهَۖ ﴾	٨٠	١٩٢
﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلۡقُرۡءَانَۚ وَلَوۡ كَانَ مِنۡ عِندِ غَيۡرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ ٱخۡتِلَٰفٗا كَثِيرٗا ﴿٨٢﴾ ﴾	٨٢	١٧١- ١٨٥- ١٩٥- ٤٣٨-٥٠٤
﴿ وَمَنۡ أَصۡدَقُ مِنَ ٱللَّهِ قِيلٗا ﴾	١٢٢	٥٦٤
﴿ وَإِن يَتَفَرَّقَا يُغۡنِ ٱللَّهُ كُلّٗا مِّن سَعَتِهِۦۚ ﴾	١٣٠	٤١٣

الآية	رقمها	الصفحة
﴿ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَٰدِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوٓاْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ قَامُواْ كُسَالَىٰ يُرَآءُونَ ٱلنَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٤٢﴾ ﴾	١٤٢	١٤٦
﴿ لَّٰكِنِ ٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ مِنْهُمْ وَٱلْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ ۚ وَٱلْمُقِيمِينَ ٱلصَّلَوٰةَ ۚ وَٱلْمُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلْمُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ أُوْلَٰٓئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١٦٢﴾ ﴾	١٦٢	١٩٥
سورة المـــائدة		
﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ۚ ﴾	٣	١٦٢
﴿ وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ۖ وَإِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٨﴾ ﴾	١٨	٢٢٧-٢٢٩
﴿ فَٱذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَٰتِلَآ إِنَّا هَٰهُنَا قَٰعِدُونَ ﴾	٢٤	٤٠٨
﴿ فَسَوْفَ يَأْتِى ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ يُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَآئِمٍ ۚ ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٥٤﴾ ﴾	٥٤	٤٠٢
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۖ ﴾	٦٧	٢٨٧
﴿ لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٍ ۘ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّآ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۚ وَإِن لَّمْ يَنتَهُواْ عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٣﴾ ﴾	٧٣	٢٧٩
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقْتُلُواْ ٱلصَّيْدَ وَأَنتُمْ حُرُمٌ ۚ ﴾	٩٥	١٠٢

الآية	رقمها	الصفحة
﴿ وَإِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ ۖ قَالَ سُبْحَٰنَكَ مَا يَكُونُ لِيٓ أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ ۚ إِن كُنتُ قُلْتُهُۥ فَقَدْ عَلِمْتَهُۥ ۚ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ ۚ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴾	١١٦	٢٨٠
﴿ وَإِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ ۖ قَالَ سُبْحَٰنَكَ مَا يَكُونُ لِيٓ أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ ۚ إِن كُنتُ قُلْتُهُۥ فَقَدْ عَلِمْتَهُۥ ۚ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ ۚ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ (١١٦) مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَآ أَمَرْتَنِي بِهِۦٓ ﴾	١١٦-١١٧	٣٣٩
﴿ مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَآ أَمَرْتَنِي بِهِۦٓ أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ ۚ وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ ۖ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنتَ أَنتَ ٱلرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ ۚ وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ (١١٧) إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ ۖ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ (١١٨) ﴾	١١٧-١١٨	٣٩٦
﴿ لِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا فِيهِنَّ ۚ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌۢ (١٢٠) ﴾	١٢٠	٢٢٩
سورة الأنعـــام		
﴿ قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَٰدَةً ۖ قُلِ ٱللَّهُ ۖ شَهِيدٌۢ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ ۚ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ لِأُنذِرَكُم بِهِۦ وَمَنۢ بَلَغَ ۚ أَئِنَّكُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ ٱللَّهِ ءَالِهَةً أُخْرَىٰ ۚ قُل لَّآ أَشْهَدُ ۚ قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ وَإِنَّنِي بَرِيٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ (١٩) ﴾	١٩	٢٧٩-٤٥٠
﴿ مَّا فَرَّطْنَا فِي ٱلْكِتَٰبِ مِن شَيْءٍ ۚ ﴾	٣٨	٢١٣
﴿ إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ ۖ ﴾	٥٧	١٠١-١٠٢

الآية	رقمها	الصفحة
﴿ ٱتَّخَذُوٓاْ أَحۡبَارَهُمۡ وَرُهۡبَٰنَهُمۡ أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَٱلۡمَسِيحَ ٱبۡنَ مَرۡيَمَ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُوٓاْ إِلَٰهٗا وَٰحِدٗاۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۚ سُبۡحَٰنَهُۥ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ٣١ ﴾	٣١	٢٥١
﴿ إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدۡ نَصَرَهُ ٱللَّهُ ﴾	٤٠	٥٥٥
﴿ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلۡأَوَّلُونَ مِنَ ٱلۡمُهَٰجِرِينَ وَٱلۡأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحۡسَٰنٖ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُ وَأَعَدَّ لَهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي تَحۡتَهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۚ ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ١٠٠ ﴾	١٠٠	٤٣١-٤٧١
﴿ وَمِمَّنۡ حَوۡلَكُم مِّنَ ٱلۡأَعۡرَابِ مُنَٰفِقُونَۖ وَمِنۡ أَهۡلِ ٱلۡمَدِينَةِ مَرَدُواْ عَلَى ٱلنِّفَاقِ لَا تَعۡلَمُهُمۡۖ نَحۡنُ نَعۡلَمُهُمۡۚ سَنُعَذِّبُهُم مَّرَّتَيۡنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَىٰ عَذَابٍ عَظِيمٖ ١٠١ ﴾	١٠١	٤٠٤
﴿ لَا تَقُمۡ فِيهِ أَبَدٗاۚ لَّمَسۡجِدٌ أُسِّسَ عَلَى ٱلتَّقۡوَىٰ مِنۡ أَوَّلِ يَوۡمٍ أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِۚ فِيهِ رِجَالٞ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُواْۚ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلۡمُطَّهِّرِينَ ١٠٨ ﴾	١٠٨	٥١٧
﴿ لَّقَد تَّابَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلنَّبِيِّ وَٱلۡمُهَٰجِرِينَ وَٱلۡأَنصَارِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ ٱلۡعُسۡرَةِ مِنۢ بَعۡدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٖ مِّنۡهُمۡ ثُمَّ تَابَ عَلَيۡهِمۡۚ إِنَّهُۥ بِهِمۡ رَءُوفٞ رَّحِيمٞ ١١٧ وَعَلَى ٱلثَّلَٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُواْ حَتَّىٰٓ إِذَا ضَاقَتۡ عَلَيۡهِمُ ٱلۡأَرۡضُ بِمَا رَحُبَتۡ وَضَاقَتۡ عَلَيۡهِمۡ أَنفُسُهُمۡ وَظَنُّوٓاْ أَن لَّا مَلۡجَأَ مِنَ ٱللَّهِ إِلَّآ إِلَيۡهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيۡهِمۡ لِيَتُوبُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ١١٨ ﴾	١١٧-١١٨	٣٨٨
﴿ لَقَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولٞ مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ عَزِيزٌ عَلَيۡهِ مَا عَنِتُّمۡ ﴾	١٢٨	

الآية	رقمها	الصفحة
سورة يونس		
﴿ قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَمَن يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ وَمَن يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ ٱللَّهُ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٣١﴾ ﴾	٣١	٢٢٨
سورة هـــود		
﴿ وَأَنِ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُم مَّتَٰعًا حَسَنًا إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِى فَضْلٍ فَضْلَهُۥ ۖ وَإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ ﴿٣﴾ ﴾	٣	٤١٧
﴿ أَلَا لَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٨﴾ ﴾	١٨	٣٦٠
﴿ تِلْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهَآ إِلَيْكَ ۖ مَا كُنتَ تَعْلَمُهَآ أَنتَ وَلَا قَوْمُكَ مِن قَبْلِ هَٰذَا ۖ فَٱصْبِرْ ۖ إِنَّ ٱلْعَٰقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٤٩﴾ ﴾	٤٩	٢١١-٢٣٥
﴿ وَٱمْرَأَتُهُۥ قَآئِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَٰهَا بِإِسْحَٰقَ وَمِن وَرَآءِ إِسْحَٰقَ يَعْقُوبَ ﴿٧١﴾ قَالَتْ يَٰوَيْلَتَىٰٓ ءَأَلِدُ وَأَنَا۠ عَجُوزٌ وَهَٰذَا بَعْلِى شَيْخًا ۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ عَجِيبٌ ﴿٧٢﴾ قَالُوٓا۟ أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ ۖ رَحْمَتُ ٱللَّهِ وَبَرَكَٰتُهُۥ عَلَيْكُمْ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ ۚ إِنَّهُۥ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ ﴿٧٣﴾ ﴾	٧١-٧٣	٥٢٠-٥٢٤
﴿ رَحْمَتُ ٱللَّهِ وَبَرَكَٰتُهُۥ عَلَيْكُمْ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ ۚ إِنَّهُۥ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ ﴿٧٣﴾ ﴾	٧٣	٥١٩
سورة يوسف		
﴿ إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ ۚ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٠﴾ ﴾	٤٠	٢٤٩
﴿ وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِٱللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ ﴿١٠٦﴾ ﴾	١٠٦	٢٢٨

الآية	رقمها	الصفحة
﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ إِلَّا رِجَالٗا نُّوحِيٓ إِلَيۡهِمۡۚ فَسۡـَٔلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلذِّكۡرِ إِن كُنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ٤٣ بِٱلۡبَيِّنَٰتِ وَٱلزُّبُرِۗ وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلذِّكۡرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيۡهِمۡ وَلَعَلَّهُمۡ يَتَفَكَّرُونَ ٤٤ ﴾	٤٣-٤٤	٤٥١
﴿ وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلذِّكۡرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيۡهِمۡ وَلَعَلَّهُمۡ يَتَفَكَّرُونَ ﴾	٤٤	١٦١
﴿ وَقَالَ ٱللَّهُ لَا تَتَّخِذُوٓاْ إِلَٰهَيۡنِ ٱثۡنَيۡنِۖ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞ فَإِيَّٰيَ فَٱرۡهَبُونِ ﴾	٥١	٢٧٦
﴿ وَقَالَ ٱللَّهُ لَا تَتَّخِذُوٓاْ إِلَٰهَيۡنِ ٱثۡنَيۡنِۖ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞ فَإِيَّٰيَ فَٱرۡهَبُونِ ٥١ وَلَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَلَهُ ٱلدِّينُ وَاصِبًاۚ أَفَغَيۡرَ ٱللَّهِ تَتَّقُونَ ٥٢ ﴾	٥١-٥٢	٢٧٨
﴿ وَمَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ ٱلَّذِي ٱخۡتَلَفُواْ فِيهِ وَهُدٗى وَرَحۡمَةٗ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ ٦٤ ﴾	٦٤	١٦١-٤٥١
﴿ وَمَا مِنۡ غَآئِبَةٖ فِي ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ إِلَّا فِي كِتَٰبٖ مُّبِينٍ ٧٥ ﴾	٧٥	٢١٣
﴿ وَنَزَّلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ تِبۡيَٰنٗا لِّكُلِّ شَيۡءٖ وَهُدٗى وَرَحۡمَةٗ وَبُشۡرَىٰ لِلۡمُسۡلِمِينَ ٨٩ ﴾	٨٩	١٦١- ٢١٢-٢١٣
﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَيَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِ وَٱلۡبَغۡيِۚ يَعِظُكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ٩٠ ﴾	٩٠	٤٥٧-٤٦١
﴿ وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّتِي نَقَضَتۡ غَزۡلَهَا مِنۢ بَعۡدِ قُوَّةٍ أَنكَٰثٗا تَتَّخِذُونَ أَيۡمَٰنَكُمۡ دَخَلَۢا بَيۡنَكُمۡ أَن تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرۡبَىٰ مِنۡ أُمَّةٍۚ إِنَّمَا يَبۡلُوكُمُ ٱللَّهُ بِهِۦۚ وَلَيُبَيِّنَنَّ لَكُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ مَا كُنتُمۡ فِيهِ تَخۡتَلِفُونَ ﴾	٩٢	٥٣٥
سورة الإسراء		
﴿ إِنَّ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ يَهۡدِي لِلَّتِي هِيَ أَقۡوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعۡمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمۡ أَجۡرٗا كَبِيرٗا ٩ ﴾	٩	١٨٤

الآية	رقمها	الصفحة
﴿ وَنَجَّيْنَٰهُ وَلُوطًا إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلَّتِي بَٰرَكْنَا فِيهَا لِلْعَٰلَمِينَ ﴿٧١﴾ ﴾	٧١	٣٤٦
﴿ وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً ۖ وَكُلًّا جَعَلْنَا صَٰلِحِينَ ﴿٧٢﴾ وَجَعَلْنَٰهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِمْ فِعْلَ ٱلْخَيْرَٰتِ وَإِقَامَ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءَ ٱلزَّكَوٰةِ ۖ وَكَانُوا۟ لَنَا عَٰبِدِينَ ﴿٧٣﴾ ﴾	٧٢-٧٣	٢٨٠
﴿ وَنَصَرْنَٰهُ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَآ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمَ سَوْءٍ فَأَغْرَقْنَٰهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٧٧﴾ ﴾	٧٧	٣٤٦
﴿ فَفَهَّمْنَٰهَا سُلَيْمَٰنَ ﴾	٧٩	٣٣٨
﴿ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ فَكَشَفْنَا مَا بِهِۦ مِن ضُرٍّ ۖ وَءَاتَيْنَٰهُ أَهْلَهُۥ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَذِكْرَىٰ لِلْعَٰبِدِينَ ﴿٨٤﴾ ﴾	٨٤	٣٤٦
﴿ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ وَنَجَّيْنَٰهُ مِنَ ٱلْغَمِّ ۚ وَكَذَٰلِكَ نُـۨجِى ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾	٨٨	٣٤٦
﴿ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ وَوَهَبْنَا لَهُۥ يَحْيَىٰ وَأَصْلَحْنَا لَهُۥ زَوْجَهُۥٓ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا ۖ وَكَانُوا۟ لَنَا خَٰشِعِينَ ﴿٩٠﴾ ﴾	٩٠	٣٤٧
﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا ٱلْحُسْنَىٰٓ أُو۟لَٰٓئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ ﴿١٠١﴾ ﴾	١٠١	٤٩٣
سورة الحج		
﴿ ٱللَّهُ يَصْطَفِى مِنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ ٱلنَّاسِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ ﴿٧٥﴾ ﴾	٧٥	٤٣٤-٤٤٢
سورة المؤمنون		
﴿ فَإِذَا نُفِخَ فِى ٱلصُّورِ فَلَآ أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَآءَلُونَ ﴿١٠١﴾ ﴾	١٠١	٣٧٤

الآية	رقمها	الصفحة
سورة النور		
﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ ۚ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم ۖ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۚ لِكُلِّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُم مَّا ٱكْتَسَبَ مِنَ ٱلْإِثْمِ ۚ وَٱلَّذِى تَوَلَّىٰ كِبْرَهُۥ مِنْهُمْ لَهُۥ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾	١١	٥٣٧
﴿يَعِظُكُمُ ٱللَّهُ أَن تَعُودُوا۟ لِمِثْلِهِۦٓ أَبَدًا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾	١٧	٥٥٧
﴿ٱلْخَبِيثَٰتُ لِلْخَبِيثِينَ وَٱلْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَٰتِ ۖ وَٱلطَّيِّبَٰتُ لِلطَّيِّبِينَ وَٱلطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَٰتِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ ۖ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾	٢٦	٥٠٩-٥٢٨
﴿فِى بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْءَاصَالِ ﴿٣٦﴾ رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَٰرَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءِ ٱلزَّكَوٰةِ ۙ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ ٱلْقُلُوبُ وَٱلْأَبْصَٰرُ ﴿٣٧﴾﴾	٣٦-٣٧	٤٦٢
﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَعْمَٰلُهُمْ كَسَرَابٍۭ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ ٱلظَّمْـَٔانُ مَآءً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَهُۥ لَمْ يَجِدْهُ شَيْـًٔا وَوَجَدَ ٱللَّهَ عِندَهُۥ فَوَفَّىٰهُ حِسَابَهُۥ ۗ وَٱللَّهُ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿٣٩﴾ أَوْ كَظُلُمَٰتٍ فِى بَحْرٍ لُّجِّىٍّ يَغْشَىٰهُ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِۦ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِۦ سَحَابٌ ۚ ظُلُمَٰتٌۢ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَآ أَخْرَجَ يَدَهُۥ لَمْ يَكَدْ يَرَىٰهَا ۗ وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ ٱللَّهُ لَهُۥ نُورًا فَمَا لَهُۥ مِن نُّورٍ ﴿٤٠﴾﴾	٣٩-٤٠	٤٦٢
﴿أَوْ كَظُلُمَٰتٍ فِى بَحْرٍ لُّجِّىٍّ يَغْشَىٰهُ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِۦ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِۦ سَحَابٌ ۚ ظُلُمَٰتٌۢ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَآ أَخْرَجَ يَدَهُۥ لَمْ يَكَدْ يَرَىٰهَا ۗ وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ ٱللَّهُ لَهُۥ نُورًا فَمَا لَهُۥ مِن نُّورٍ ﴿٤٠﴾﴾	٤٠	٤٣٨-٤٥٧
سورة الفرقان		
﴿ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٌ فِى ٱلْمُلْكِ وَخَلَقَ كُلَّ شَىْءٍ فَقَدَّرَهُۥ تَقْدِيرًا ﴿٢﴾﴾	٢	٢٢٩

الآية	رقمها	الصفحة
﴿ وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ سُبْحَانَ اللَّهِ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٨﴾ ﴾	٦٨	٥٠٦
﴿ تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا ﴾	٨٣	٣٣٩
﴿ إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَى مَعَادٍ ﴾	٨٥	١٣٨-٤٩٢
﴿ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ ﴾	٨٨	٢٦٦
ســـورة العنكبوت		
﴿ فَابْتَغُوا عِنْدَ اللَّهِ الرِّزْقَ وَاعْبُدُوهُ وَاشْكُرُوا لَهُ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿١٧﴾ ﴾	١٧	٢٤٠
﴿ مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿٤١﴾ ﴾	٤١	٥٣٦
﴿ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهَا لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٦٣﴾ ﴾	٦٣	٣٠٧
سورة الروم		
﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾ ﴾	٢١	٥٢٧
﴿ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَفْعَلُ مِنْ ذَلِكُمْ مِنْ شَيْءٍ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾	٤٠	٢٤١
سورة لقمان		
﴿ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴿١٣﴾ ﴾	١٣	٣٥٨

الآية	رقمها	الصفحة
﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٥﴾﴾	٢٥	٣٠٧
﴿إِنَّ اللَّهَ عِندَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾	٣٤	٢٣٥
سورة الأحزاب		
﴿النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ﴾	٦	١٠٣-٥٠٩-٥٥٧
﴿مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ﴾	٢٣	٤٣٢
﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا ﴿٢٨﴾﴾	٢٨	٥٢٠-٥٢٧-٥٣١
﴿وَإِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾	٢٩	٥٢٠
﴿وَمَن يَقْنُتْ مِنكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ وَتَعْمَلْ صَالِحًا نُّؤْتِهَا أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا ﴿٣١﴾﴾	٣١	٥٠٩-٥٢١-٥٢٨
﴿يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ النِّسَاءِ إِنِ اتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴿٣٢﴾﴾	٣٢	٥٢١-٥٣٢
﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَىٰ وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴿٣٣﴾﴾	٣٣	٢٨-٨٠-٩٥-١٨٠-٥٠٧-٥١٤-٥١٧-٥١٩-٥٢٠-٥٢١-٥٢٣-٥٢٤

الآية	رقمها	الصفحة
﴿ يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ إِنِ اتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفًا (٣٢) وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا (٣٣) وَاذْكُرْنَ مَا يُتْلَى فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا (٣٤) ﴾	٣٢- ٣٤	٥٢٩
﴿ وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا (٣٣) وَاذْكُرْنَ مَا يُتْلَى فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا (٣٤) ﴾	٣٣- ٣٤	٥١٧-٢٨
﴿ وَاذْكُرْنَ مَا يُتْلَى فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا ﴾	٣٤	٥٢١
﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا (٧٠) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾	٧٠- ٧١	١
﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴾	٩٥	٥٦٤
سورة سبأ		
﴿ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَلَا أَصْغَرُ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرُ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ (٣) ﴾	٣	٢٣٦

الآية	رقمها	الصفحة
سورة الفتح		
﴿ لِّتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٩﴾ ﴾	٩	٥٣٢
﴿ لَّقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴿١٨﴾ ﴾	١٨	٤٠٦-٤٣٢
﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ ﴾ ﴿ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ ﴾	٢٩	٤٢٣-٤٣٢
سورة الحجرات		
﴿ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ﴾	١٣	٢٩٧
ســـورة ق		
﴿ إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ ﴿١٧﴾ مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴿١٨﴾ ﴾	١٧- ١٨	٣٢٥
﴿ وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ ﴿٣٥﴾ ﴾	٣٥	٢٧٠
ســـورة الذاريات		
﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ ﴾	٥٦	٢٩٣-٣٤٥
﴿ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ ﴿٥٨﴾ ﴾	٥٨	٢٤٦
سورة النجم		
﴿ عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَىٰ ﴿٥﴾ ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَىٰ ﴿٦﴾ ﴾	٥-٦	٣١٩
﴿ فَلِلَّهِ الْآخِرَةُ وَالْأُولَىٰ ﴿٢٥﴾ ﴾	٢٥	٢٢٩-٢٥٩

الآية	رقمها	الصفحة
سورة القمر		
﴿ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴿١٧﴾ ﴾	١٧	١٩٥
سورة الرحمن		
﴿ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ ﴿٢٧﴾ ﴾	٢٧	٢٦٦
سورة المجادلة		
﴿ قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِي تُجَٰدِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِيٓ إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَآ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ ﴾	١	٢٧٠
﴿ يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوٓاْ أَحْصَىٰهُ ٱللَّهُ وَنَسُوهُ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿٦﴾ ﴾	٦	٢٥٧
سورة الحشر		
﴿ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ ﴾	٧	١٩٢-٢٤١
﴿ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُواْ مِن دِيَٰرِهِمْ وَأَمْوَٰلِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا وَيَنصُرُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ﴾	٨	٤٢-٤٢٦- ٤٧٣-
﴿ وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَٰنَ مِن قَبْلِهِمْ ﴾	٩	٤٢- ٤٢٦-٤٧٣
﴿ لِلْفُقَرَآءِ ٱلْمُهَٰجِرِينَ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُواْ مِن دِيَٰرِهِمْ وَأَمْوَٰلِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا وَيَنصُرُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ﴿٤﴾ ... وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٠﴾ ﴾	٨-١٠	٤١٠

الآية	رقمها	الصفحة
﴿وَالَّذِينَ جَاءُو مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴿١٠﴾﴾	١٠	٤٢-٩٠-١١٤-٤٢٢-٤٢٧-٤٧٣-
سورة الممتحنة		
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمُ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ فَامْتَحِنُوهُنَّ اللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِهِنَّ فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ لَا هُنَّ حِلٌّ لَهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ وَآتُوهُمْ مَا أَنْفَقُوا وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ وَلَا تُمْسِكُوا بِعِصَمِ الْكَوَافِرِ وَاسْأَلُوا مَا أَنْفَقْتُمْ وَلْيَسْأَلُوا مَا أَنْفَقُوا ذَلِكُمْ حُكْمُ اللَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾	١٠	٤٨٦
سورة المنافقون		
﴿إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ ﴿١﴾﴾	١	٤٠٣
سورة التحريم		
﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَزْوَاجِكَ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١﴾ قَدْ فَرَضَ اللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَانِكُمْ وَاللَّهُ مَوْلَاكُمْ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴿٢﴾ وَإِذْ أَسَرَّ النَّبِيُّ إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِ وَأَظْهَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ عَرَّفَ بَعْضَهُ وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِ قَالَتْ مَنْ أَنْبَأَكَ هَذَا قَالَ نَبَّأَنِيَ الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ ﴿٣﴾ إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ﴾	١-٤	٥٥٠

الآية	رقمها	الصفحة
﴿ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱمْرَأَتَ نُوحٍ وَٱمْرَأَتَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَٰلِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا وَقِيلَ ٱدْخُلَا ٱلنَّارَ مَعَ ٱلدَّٰخِلِينَ ﴿١٠﴾ ﴾	١٠	-٣٣٧ -٥٣٢ ٥٥٠-٥٣٧
ســـورة الطلاق		
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ ﴾	١	٣٥٤
﴿ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ۚ قَدْ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا ﴿١٠﴾ رَّسُولًا يَتْلُوا۟ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ	-١٠ ١١	٣٥٣
سورة التحريم		
﴿ وَإِذْ أَسَرَّ ٱلنَّبِىُّ إِلَىٰ بَعْضِ أَزْوَٰجِهِۦ حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِۦ وَأَظْهَرَهُ ٱللَّهُ عَلَيْهِ عَرَّفَ بَعْضَهُۥ وَأَعْرَضَ عَنۢ بَعْضٍ ۖ فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِۦ قَالَتْ مَنْ أَنۢبَأَكَ هَٰذَا ۖ قَالَ نَبَّأَنِىَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْخَبِيرُ ﴾	٣	-٢٧١ ٢٧٠-٢٦٠
﴿ تَبْتَغِى مَرْضَاتَ أَزْوَٰجِكَ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾	١	٢٧٢
﴿ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱمْرَأَتَ نُوحٍ وَٱمْرَأَتَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَٰلِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا وَقِيلَ ٱدْخُلَا ٱلنَّارَ مَعَ ٱلدَّٰخِلِينَ ﴾	١٠	٢١٩-٢١٨
سورة القلم		
﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾	٤	٥٦٢
سورة الحاقة		
﴿ وَجَآءَ فِرْعَوْنُ وَمَن قَبْلَهُۥ وَٱلْمُؤْتَفِكَٰتُ بِٱلْخَاطِئَةِ ﴿٩﴾ ﴾	٩	٤٥٧

الآية	رقمها	الصفحة
سورة الزلزلة		
﴿ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ۝٧ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ ۝٨ ﴾	٧-٨	٢٥٧
سورة الكوثر		
﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ ﴾	٣	٤٤٤

فهرس الأحاديث النبوية

م	طرف الحديث	الصفحة
٣٠	الخلافة بعدي ثلاثون سنة	١١٣
٣١	الخلافة ثلاثون سنة، ثم تكون بعد ذلك ملكا	٢١٩
٣٢	خلقت الملائكة من نور، وخلق الجان من مارج من نار	٣٢٢
٣٣	طوبى لمن رآني وآمن بي	٣٣٢
٣٤	عرضت علي الأمم، فرأيت النبي ومعه الرهط والنبي ومعه الرجل والرجلان، والنبي وليس معه أحد	٢٨٤
٣٥	علي مني وأنا من علي، ولا يؤدي عني إلا أنا أو علي	٣٤
٣٦	فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام	٩٦
٣٧	في أمتي اثنا عشر منافقاً	١٧٩
٣٨	لا تتخذوا قبري عيداً ولا تتخذوا بيوتكم قبوراً	٢٨٤
٣٩	لا تسبوا أصحابي فلو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهبا ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه	١١٤- ٤٢٢
٤٠	لا تقوم الساعة حتى تأخذ أمتي بأخذ القرون شبراً بشبر. وذراعاً بذراع	٤٠٩
٤١	لا نورث ما تركناه صدقة	٤٤١
٤٢	لا يدخل الملائكة بيتا فيه صورة ولا كلب ولا جُنب	٣١٩
٤٣	لا يدخل النار إن شاء الله من أصحاب الشجرة أحد، الذين بايعوا تحتها	٤٠٦
٤٤	لا يزال الإسلام عزيزاً إلى اثني عشر خليفة،كلهم من قريش	١٧٥- ١٨١
٤٥	لا يزال أمر الناس ماضياً ما وليهم اثنا عشر رجلاً	١٧٥

فهرس الآثار الموقوفة

فهرس الأعلام المترجم لهم

فهرس المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

مراجع أهل السنة:

١- إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل، لمحمد ناصرالدين الألباني، إشراف: زهير الشاويش، الناشر: المكتب الإسلامي-بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م.

٢- الاستيعاب، لابن عبد البر، بيروت – دار الجبل، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ.

٣- أسد الغابة، لأبن الأثير، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان.

٤- أصول السنة، لأبي عبدالله محمد بن عبدالله الأندلسي ابن أبي زمنين، تحقيق: عبدالله بن محمد عبدالرحيم بن حسين البخاري، الناشر: مكتبة الغرباء الأثرية – المدينة المنورة – السعودية، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ.

٥- الأصول العقدية للإمامية دراسة نقدية لعقائد غلاة الشيعة، للدكتور صابر طعيمة، مكتبة مدبولي، الطبعة الأولى، ٢٠٠٤هـ.

٦- أصول مذهب الشيعة الإمامية الاثني عشرية، عرض ونقد للدكتور ناصر بن عبدالله بن علي القفاري، دار الرضا للنشر والتوزيع، الطبعة الرابعة، ١٤١٨هـ-١٩٩٨م.

٧- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، لمحمد الأمين الشنقيطي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٤١٥هـ-١٩٩٥م.

٨- اعتقاد أهل السنة، للحافظ أبي بكر أحمد بن إبراهيم الإسماعيلي الشافعي، تحقيق: جمال عزون، دار الريان، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ-١٩٩٢م.

٩- الاعتقاد على مذهب السلف أهل السنة والجماعة، لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي، دار العهد الجديد للطباعة، ١٣٧٩هـ-١٩٥٩م.

١٠- إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان، لابن القيم، دار الكتاب العربي، بيروت-لبنان، الطبعة العاشرة.

١١- اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم، لأحمد بن عبد الحليم بن عبدالسلام ابن تيمية الحراني، تحقيق: ناصر بن عبدالكريم العقل، مكتبة الرشد الرياض.

١٢- الإمام الصادق حياته وعصره وآراؤه وفقهه، الإمام محمد أبو زهرة، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٩٣م.

١٣- الإمامة العظمى عند أهل السنة والجماعة، للدكتور عبدالله بن عمر بن سليمان الدميجي، دار طيبة للنشر والتوزيع.

١٤- الإمامة عند الشيعة الاثني عشرية، لجلال الدين محمد صالح، مكتبة ابن تيمية، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ.

١٥- الإمامة والرد على الرافضة، للحافظ أبي نعيم الأصفهاني، حققه وعلق عليه وخرج أحاديثه الدكتور علي بن محمد بن ناصر الفقيهي، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، الطبعة الرابعة، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م.

١٦- البداية والنهاية، لأبن كثير، دار إحياء التراث العربي، بيروت-لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.

١٧- بدائع الفوائد، للإمام أبي عبدالله محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية، تحقيق: على محمد العمران، إشراف: بكر أبو زيد، دار عالم الفوائد.

١٨- بذل المجهود في بيان مشابهة الشيعة باليهود، لعبدالله الجميلي، مكتبة الغرباء الأثرية.

١٩- تاج العروس، لمحمد مرتضى الحسيني الزبيدي، دار الفكر، بيروت، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٤١٤هـ-١٩٩٤م.

٢٠- تاريخ ابن خلدون، لابن خلدون، ضبط المتن ووضع الحواشي والفهارس الأستاذ خليل شحادة، مراجعة الدكتور سهيل زكار، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٢١هـ-٢٠٠١م.

٢١- تاريخ الإسلام، لشمس الدين أبو عبدالله محمد أحمد الذهبي، لبنان- بيروت، دار الكتاب العربي، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م.

٢٢- تاريخ الطبري، لمحمد بن جرير الطبري، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، لبنان.

٢٣- تاريخ بغداد، للخطيب البغدادي، دراسة وتحقيق: مصطفى عبدالقادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت — لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م.

٢٤- تاريخ مدينة دمشق، لابن عساكر، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت-لبنان، ١٤١٥هـ.

٢٥- تأويل مختلف الحديث، لابن قتيبة، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان.

٢٦- التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية من الفرق الهالكين، لأبي المظفر الإسفراييني، تحقيق: كمال يوسف الحوت، عالم الكتب، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م.

٢٧- التبصير في معالم الدين، لمحمد بن جرير الطبري، تحقيق: على بن عبدالعزيز الشبل، دار العاصمة للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ-١٩٩٦م.

٢٨- التحرير والتنوير، لمحمد الطاهر بن عاشور، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م.

٢٩- تحفة الأحوذي، لأبي العلاء محمد بن عبدالرحمن المباركفوري، دار الكتب العلمية، بيروت — لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م.

٣٠- تفسير ابن أبي حاتم، لابن أبي حاتم الرازي، المكتبة العصرية.

٣١- تفسير الألوسي، للآلوسي.

٣٢- تفسير البحر المحيط، لأبي حيان الأندلسي، لبنان- بيروت، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م.

٣٣- تفسير البيضاوي، للبيضاوي، بيروت، دار الفكر.

٣٤- تفسير القرآن العظيم، لعماد الدين بن كثير، تحقيق: سامي سلامة، دار طيبة، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ.

٣٥- التمهيد، لابن عبد البر، وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب، ١٣٨٧هـ.

٣٦- جامع البيان، لمحمد بن جرير الطبري، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت- لبنان، ١٤١٥هـ-١٩٩٥م.

٣٧- جامع الرسائل، لتقي الدين أبو العباس أحمد بن عبدالحليم بن تيمية الحراني، تحقيق: د.محمد رشاد سالم، الناشر: دار العطاء، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ- ٢٠٠١م.

٣٨- جامع بيان العلم وفضله، لابن عبد البر، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٣٩٨م.

٣٩- الجامع لأحكام القرآن، لأبي عبد الله محمد بن أحمد القرطبي، تحقيق: سمير البخاري، دار عالم الكتاب، الرياض، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٣م.

٤٠- درء تعارض العقل والنقل أو موافقة صحيح المنقول لصريح المعقول، لتقي الدين أحمد بن عبد السلام بن عبد الحليم بن عبدالسلام بن تيمية، تحقيق: عبداللطيف عبدالرحمن، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م.

٤١- رسالة في الرد على الرافضة، لأبي حامد محمد المقدسي، تحقيق: سعد عبدالغفار علي، دار أضواء السلف المصرية، الطبعة الأولى، ١٤٢٩م-٢٠٠٨م.

٤٢- الروض الباسم في الذب عن سنة أبي القاسم، للإمام المجتهد محمد بن إبراهيم الوزير، تقديم: الشيخ بكر أبو زيد، اعتنى به: علي محمد العمران، دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ.

٤٣- زاد المسير، لابن الجوزي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م.

٤٤- سلسلة الأحاديث الصحيحة، لمحمد ناصر الدين الألباني، دار المعارف، ١٤١٥هـ.

٤٥- سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة، لمحمد ناصر الدين الألباني، دار المعارف، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ-١٩٩٢م.

٤٦- سنن ابن ماجة، لمحمد بن يزيد القزويني، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى.

٤٧- سنن أبي داود، لسليمان بن الأشعث السجستاني، طباعة مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية.

٤٨- سنن الترمذي، لمحمد بن عيسى الترمذي، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى.

٤٩- سنن النسائي، لأحمد بن شعيب بن علي الشهير بالنسائي، طباعة مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى.

٥٠- سير أعلام النبلاء، للذهبي، تحقيق وتخريج وتعليق: شعيب الأرنؤوط، محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت- لبنان، الطبعة التاسعة، ١٤١٣هـ-١٩٩٣م.

٥١- السيرة النبوية، لأبي محمد عبدالملك بن هشام المعافري، دار الفكر، بيروت- لبنان.

٥٢- شرح العقيدة الطحاوية، لصدر الدين محمد بن علاء الدين علي بن محمد ابن أبي العز الحنفي، الأذرعي الصالحي، تحقيق: أحمد شاكر، الناشر: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ.

٥٣- شرح المواقف، للشريف الجرجاني، الطبعة الأولى، ١٣٢٥هـ-١٩٠٧م.

٥٤- الشريعة، للإمام الآجري، تحقيق الدكتور عبدالله الدميجي، دار الوطن للنشر، الطبعة الثانية، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.

٥٥- الصاعقة في نسف أباطيل وافتراءات الشيعة على أم المؤمنين عائشة مع دفع الكذب المبين عن أمهات المؤمنين، للدكتور عبدالقادر بن محمد عطا صوفي، أضواء السلف، الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م.

٥٦- الصحاح، للجوهري، دار العلم للملايين، بيروت-لبنان، الطبعة الرابعة، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م.

٥٧- صحيح البخاري، لمحمد بن إسماعيل البخاري، المطبعة السلفية، الطبعة الأولى، ١٤٠٠هـ.

٥٨- صحيح مسلم، لمسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، بيت الأفكار الدولية، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م.

٥٩- الصواعق المحرقة في الرد على أهل البدع والزنادقة، لأحمد بن حجر الهيثمي، راجعه وأشرف على تحقيقه: أبو عبدالله مصطفى العدوي، خرج أحاديثه: الدكتور الشحات أحمد م حمد، حقق نصوصه: عادل شوشة، مكتبة فياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م.

٦٠- عقيدة الإمامة عند الشيعة عشرية دراسة في ضوء الكتاب والسنة، للدكتور علي أحمد السالوس، دار الاعتصام، الطبعة الثانية، ١٤١٣هـ-١٩٩٢م.

٦١- عقيدة السلف وأصحاب الحديث، لأبي عثمان إسماعيل بن عبدالرحمن الصابوني، حققه وخرج أحاديثه وعلقه عليه: أبو اليمين المنصوري، دار المنهاج، الطبعة الأولىن ١٤٢٣هـ-٢٠٠٣م.

٦٢- العقيدة في أهل البيت بين الإفراط والتفريط، للدكتور سليمان بن سالم السحيمي، مكتبة الإمام البخاري، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م.

٦٣- العلل الواردة في الأحاديث النبوية، للحافظ أبي الحسن علي بن عمر بن أحمد بن مهدي الدارقطني، تحقيق وتخريج: محفوظ الرحمن زين الله السلفي، الناشر: دار طيبة الرياض، شارع عسير، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م.

٦٤- عمدة القارئ، للعيني، بيروت، دار إحياء التراث العربي.

٦٥- العواصم من القواصم في تحقيق مواقف الصحابة بعد وفاة النبي ﷺ، للقاضي أبي بكر بن العربي، حققه وعلق حواشيه: محب الدين الخطيب، المكتبة العصرية، صيد- بيروت، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م.

٦٦- عون المعبود، للعظيم آبادي، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، الطبعة الثانية، ١٤١٥هـ.

٦٧- عيون الأثر، لابن سيد الناس، مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر، بيروت-لبنان، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م.

٦٨- غريب الحديث، لابن قتيبة، دار الكتب العلمية، قم، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ.

٦٩- الفتاوى الكبرى، للإمام العلامة تقي الدين ابن تيمية، تحقيق وتعليق وتقديم: محمد عبد القادر عطا – مصطفى عبدالقادر عطا.

٧٠- فتح الباري في شرح صحيح البخاري، لعبدالرحمن بن شهاب الدين البغدادي ثم الدمشقي الشهير بابن رجب، تحقيق: أبو معاذ طارق بن عوض الله بن محمد، دار ابن الجوزي، السعودية - الدمام، الطبعة الثانية، ١٤٢٢هـ.

٧١- فتح الباري لابن حجر، الطبعة الثانية، دار المعرفة للطباعة والنشر، لبنان-بيروت.

٧٢- الفَرق بين الفِرق، لعبد القادر بن طاهر بن محمد البغدادي، اعتنى بها وعلق عليها الشيخ إبراهيم رمضان، دار المعرفة، بيروت – لبنان، الطبعة الرابعة، ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣م.

٧٣- الفصل في الملل والأهواء والنحل، لابن حزم، تحقيق: محمد إبراهيم نصر، عبدالرحمن عميرة، دار الجبل.

٧٤- فضل أم المؤمنين عائشة*، لأبي القاسم ابن عساكر، تحقيق: الحسين بن محمد الحدادي، الناشر: دار البشائر الإسلامية، الطبعة الأولى، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م.

٧٥- الفهرست، لابن النديم البغدادي، دار المعرفة، بيروت، ١٣٦٨هـ-١٩٧٨م.

٧٦- القاموس المحيط، للفيروز آبادي، بدون معلومات.

٧٧- الكامل، لعبدالله بن عدي، قراءة وتدقيق: يحي مختار غزاوي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت –لبنان، الطبعة الثالثة، ١٤٠٩هـ-١٩٨٨م.

٧٨- كتاب العين، للخليل الفراهيدي، مؤسسة دار الهجرة، الطبعة الثانية، ١٤٠٩م.

٧٩- كسر الصنم، لآية الله العظمى أبو الفضل البرقعي، ترجمة: عبدالرحيم ملا زاده البلوشي، راجعه وعلق عليه وقدم له: عمر بن محمود أبو عمر، دار البيارق، الطبعة الثانية، ١٤٢١هـ-٢٠٠١م.

٨٠- كنز العمال، للمتقي الهندي، ضبط وتفسير: الشيخ بكري حياني، تصحيح وفهرسة: الشيخ صفوة السقا، مؤسسة الرسالة، بيروت – لبنان، ١٤٠٩هـ-١٩٨٩م.

٨١- اللآلئ المصنوعة، لجلال الدين السيوطي، دار الكتب العلمية، بيروت.

٨٢- لسان العرب، لابن منظور، نشر أدب الحوزة، قم، إيران، ١٤٠٥هـ.

٨٣- لسان الميزان، لابن حجر العسقلاني، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت-لبنان، الطبعة الثانية، ١٣٩٠هـ-١٩٧١م.

٨٤- مجموع الفتاوى، لتقي الدين أحمد بن عبدالحليم بن تيمية الحراني، أبو العباس، المحقق: أنور الباز، عامر الجزار، الناشر: دار الوفاء، الطبعة الثالثة، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م.

٨٥- مجموع فتاوى ورسائل الشيخ محمد بن صالح العثيمين، جمع وترتيب فهد السليمان، الناشر: دار الوطن، دار الثريا، ١٤٣٠هـ.

٨٦- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لابن عطية الأندلسي، دار الكتب العلمية، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ-١٩٩٣م.

٨٧- مختار الصحاح، لمحمد بن عبدالقادر، ضبط وتصحيح: أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ-١٩٩٤م.

٨٨- مختصر التحفة الاثني عشرية، لشاه عبدالعزيز غلام حكيم الدهلوي، اختصار: السيد محمود شكري الألوسي، تحقيق: محب الدين الخطيب، المطبعة السلفية، القاهرة، ١٣٧٣هـ.

٨٩- مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، عادل مرشد، إشراف: عبدالله بن عبدالمحسن التركي، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ.

٩٠- مصادر التلقي وأصول الاستدلال العقدية عند الإمامية الاثني عشرية، عرض ونقد: إيمان صالح العلواني، دار التدمرية، الطبعة الأولى، ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م.

٩١- المصنف، لابن أبي شيبة الكوفي، تحقيق وتعليق: سعيد اللحام، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت-لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ-١٩٨٩م.

٩٢- المعجم الأوسط، للطبراني، تحقيق: بدار الحرمين، دار الحرمين للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٥هـ-١٩٩٥م.

٩٣- المعجم الوسيط، لإبراهيم مصطفى-أحمد الزيات- حامد عبدالقادر- محمد النجار، دار الدعوة، تحقيق: مجمع اللغة العربية.

٩٤- معجم مقاييس اللغة، لأبي الحسين أحمد بن فارس زكريا، مكتبة الإعلام الإسلامي، ١٤٠٤هـ.

٩٥- مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية أهل العلم والإرادة، لشمس الدين أبي عبدالله محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، قدم له وضبط نصه وعلقه عليه وخرج أحاديثه: علي بن حسن بن علي بن عبدالحميد الحلبي الأثري، راجعه: فضيلة الشيخ بكر بن عبدالله أبو زيد، دار ابن عفان للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية — الخبر، ١٤١٦هـ.

٩٦- المفردات في غريب القرآن، للحسين بن محمد بن المفضل المعروف بالراغب الأصفهاني أبو القاسم، تحقيق: صفوان عدنان داودي، دار العلم الدار الشامية، دمشق- بيروت، ١٤١٢هـ.

٩٧- المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، لأبي العباس أحمد بن عمر القرطبي، تحقيق: محيي الدين ديب ويوسف بدوي وأحمد السيد ومحمد بزال، دار ابن كثير دمشق، دار الكلم الطيب دمشق، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ-١٩٩٦م.

٩٨- الملل والنحل، للشهرستاني، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع.

٩٩- منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية، لأحمد بن عبدالحليم ابن تيمية الحراني، تحقيق: الدكتور محمد رشاد سالم، نشر: دار الفضيلة.

١٠٠- موسوعة في أحاديث الإمام المهدي، الضعيفة والموضوعة، للدكتور عبدالعليم عبدالعظيم البستوي، القسم العام، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ.

١٠١- الموضوعات، لابن الجوزي، ضبط وتقديم وتحقيق: عبدالرحمن محمد عثمان، المكتبة السلفية، المدينة المنورة، الطبعة الأولى، ١٣٨٦هـ-١٩٦٦م.

١٠٢- ميزان الاعتدال، للذهبي، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت –لبنان.

١٠٣- النهاية في غريب الحديث، لابن الأثير، مؤسسة إسماعيليان للطباعة والنشر والتوزيع، قم، إيران، الطبعة الرابعة، ١٣٦٤هـ.

١٠٤- نهج السلامة إلى مباحث الإمامة، لأبي الثناء محمود بن عبدالله الآلوسي، تحقيق: الدكتور مجيد خلف، دار الصفوة، الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م.

١٠٥- الوافي بالوفيات، للصفدي، بيروت، دار إحياء التراث، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م.

١٠٦- ولاية الفقيه عند الشيعة الاثني عشرية وموقف الإسلام منها، للدكتور أحمد سيد أحمد علي، مكتبة الإمام البخاري، الطبعة الأولى، ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م.

المراجع الشيعية:

١٠٧- إثبات الوصية، للمسعودي، دار الأضواء، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٩هـ-١٩٨٨م.

١٠٨- اثنا عشر رسالة، للداماد، طبعة حجرية، عني بطبعه ونشره ونفقته: السيد جمال الدين المير دامادي.

١٠٩- الإثنا عشرية، للحر العاملي، تعليق وإشراف: السيد مهدي اللازوردي الحسيني والشيخ محمد درودي، دار الكتب العلمية، قم — إيران.

١١٠- الاجتهاد والتقليد، للخميني، مطبعة مؤسسة العروج، مؤسسة تنظيم ونشر آثار الإمام الخميني، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ.

١١١- أجوبة الاستفتاءات، لعلي الخامنئي، دار النبأ للنشر والتوزيع، الكويت، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ-١٩٩٥م.

١١٢- الاحتجاج، للطبرسي، دار النعمان للطباعة والنشر، النجف الأشرف، ١٣٨٦هـ-١٩٦٦م.

١١٣- إحقاق الحق (الأصل)، لنور الله التستري، بدون معلومات.

١١٤- أخلاق أهل البيت، لمحمد مهدي الصدر، بدون معلومات.

١١٥- إرشاد الأذهان، لابن مطهر الحلي، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ.

١١٦- الأسرار الفاطمية، لمحمد فاضل المسعودي، مؤسسة الزائر للطباعة والنشر، رابطة الصداقة الإسلامية، قم، الطبعة الثانية، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م.

١١٧- أصل الشيعة وأصولها، لكاشف الغطاء، مؤسسة الإمام علي، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ.

١١٨- إعانة الطالبين، للبكري الدمياطي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت-لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م.

١١٩- إعلام الورى بأعلام الهدى، للطبرسي، مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، قم المشرفة، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ.

١٢٠- أعيان الشيعة، لمحسن الأمين، تحقيق وتخريج: حسن الأمين، دار التعارف للمطبوعات، بيروت-لبنان.

١٢١- الإفصاح، للمفيد، دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت-لبنان، طبعت بموافقة اللجنة الخاصة المشرفة على المؤتمر العالمي لألفية الشيخ المفيد، الطبعة الثانية، ١٤١٤هـ-١٩٩٣م.

١٢٢- إقبال الأعمال، لابن طاووس، مكتب الإعلام الإسلامي، الطبعة الأولى، ربيع الأول١٤١٥هـ.

١٢٣- أقسام المولى، للمفيد، دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت-لبنان، الطبعة الثانية، ١٤١٤هـ-١٩٩٣م.

١٢٤- إكليل المنهج في تحقيق المطلب، لمحمد جعفر بن محمد طاهر الخراساني الكرباسي، دار الحديث للطباعة والنشر، إيران-قم ، الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـ.

١٢٥- إلزام الناصب في إثبات الحجة الغائب، لعلي اليزدي الحائري، بدون معلومات.

١٢٦- الأمالي، للشريف المرتضى، تصحيح وتعليق: السيد محمد بدرالدين النعساني الحلبي، منشورات مكتبة آية الله العظمي المرعشي النجفي، الطبعة الأولى، ١٣٢٥هـ-١٩٠٧م.

١٢٧- الأمالي، للطوسي، دار الثقافة للطباعة والنشر والتوزيع، قم، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ.

١٢٨- الإمام الحسين في أحاديث الفريقين، لعلي الأبطحي، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ.

١٢٩- الإمام الصادق، لرمضان لاوند، دار مكتبة الحياة، بيروت-لبنان.

١٣٠- الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، لناصر مكارم الشيرازي، بدون معلومات.

١٣١- أمل الآمل، للحر العاملي، ١٣٦٢ش، قم، دار الكتاب الإسلامي.

١٣٢- الانتصار، للشريف المرتضى، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم، ١٤١٥هـ.

١٣٣- الانتصار، للعاملي، دار السيرة، بيروت-لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ.

١٣٤- الأنوار البهية، لعباس القمي، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ.

١٣٥- الأنوار الساطعة، لغالب السيلاوي، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ.

١٣٦- الإيضاح، للفضل بن شاذان الأزدي، مؤسسة انتشارات وجاب دانشكاه تهران، الطبعة الأولى، ١٣٥١ش.

١٣٧- بحار الأنوار، للمجلسي، مؤسسة الوفاء، بيروت-لبنان، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الثانية، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م.

١٣٨- بلاغات النساء، لابن طيفور، مكتبة بصيرتي.

١٣٩- البيان في عقائد أهل الإيمان، للشريعتي الأصفهاني، معاصر.

١٤٠- تاريخ الكوفة، للبراقي، تحقيق: ماجد أحمد العطية، استدراكات السيد محمد صادق آل بحر العلوم، المكتبة الحيدرية، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ-١٣٨٢ش.

١٤١- تبصرة المتعلمين، لابن مطهر الحلي، تحقيق: أحمد الحسيني، هادي اليوسفي، الطبعة الأولى، ١٣٦٨ش، أحمدي، انتشارات فقيه، طهران، مؤسسة الوفاء.

١٤٢- تجريد العقائد، لنصير الدين الطوسي، دراسة وتحقيق: عباس محمد حسن سليمان، دار المعرفة الجامعية، ١٩٦٦م.

١٤٣- تحرير الأحكام، لابن مطهر الحلين مؤسسة الإمام الصادق، توزيع: مكتبة التوحيد، قم-إيران، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ.

١٤٤- تحرير الوسيلة، للخميني ، مطبعة الآداب، النجف الأشرف، الطبعة الثانية، ١٣٩٠هـ.

١٤٥- تدوين القرآن، لعلي الكوراني، باقري، دار القرآن العظيم، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ.

١٤٦- تذكرة الفقهاء، لابن مطهر الحلي، منشورات المكتبة المرتضوية لإحياء الآثار الجعفرية، طبعة حجرية.

١٤٧- تذكرة الفقهاء، لابن مطهر الحلي، مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، قم، الطبعة الأولى، ربيع الثاني ١٤٢٣هـ.

١٤٨- تطور الفكر السياسي الشيعي من الشورى إلى ولاية الفقيه، لأحمد الكاتبن الطبعة الأولى، عمان — الأردن.

١٤٩- التفسير الأصفى، للفيض الكاشاني، مطبعة مكتب الإعلام الإسلامي، مركز النشر التابع لمكتب الإعلام الإسلامي، الطبعة الأولن ١٤٢٠هـ-١٣٧٨ش.

١٥٠- التفسير الصافي، للفيض الكاشاني، مؤسسة الهادي، قم ، ١٤١٦هـ-١٣٧٤ش.

١٥١- تفسير العياشي، لمحمد بن مسعود العياشي، تحقيق: هاشم المحلاتي، المكتبة العالمية الإسلامية، طهران.

١٥٢- تفسير القمي، لعلي بن إبراهيم القمي، تصحيح وتعليق وتقديم: السيد طيب الموسوي الجزائري، مطبعة النجف، مشورات مكتبة الهدى، ١٣٨٧هـ.

١٥٣- تفسير الميزان، للطباطبائي، منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية، قم.

١٥٤- تفسير جوامع الجامع، للطبرسي، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ.

١٥٥- تفسير فرات الكوفي، لفرات بن إبراهيم الكوفي، مصادر التفسير عند الشيعة، محمد الكاظم، مؤسسة الطبع والنشر التابعة لوزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي، طهران، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م.

١٥٦- تفسير كنز الدقائق، للميرزا محمد المشهدي، مؤسسة النشر الغسلامي الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ.

١٥٧- تفسير نوع الثقلين، للحويزي، تصحيح وتعليق: السيد هاشم الرسولي المحلاتي، مؤسسة إسماعيليان للطابعة والنشر والتوزيع، قم، الطبعة الرابعة، ١٤١٢هـ-١٣٧٠ش.

١٥٨- تفضيل أمير المؤمنين، للمفيد، دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت-لبنان، طبعت بموافقة اللجنة الخاصة المشرفة على المؤتمر العالمي لألفية الشيخ المفيد، الطبعة الثانية، ١٤١٤هـ-١٩٩٣م.

١٥٩- التنبيه والإشراف، للمسعودي، دار صعب، بيروت، لبنان.

١٦٠- تنزيه الأنبياء والأئمة، لفارس حسون كريم، ١٤١٨هـ.

١٦١- تنزيه الأنبياء، للشريف المرتضى، دار الأضواء، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية، ١٤٠٩هـ-١٩٨٩م.

١٦٢- تنزيه الشيعة الاثني عشرية عن الشبهات الواهية، لأبي طالب التجليل التبريزي، الطبعة الثانية، ١٤١٥هـ.

١٦٣- تهذيب الأحكام، للطوسي، تحقيق وتعليق: السيد حسن الموسوي الخرسان، الطبعة الثالثة، ١٣٦٤هـ.

١٦٤- توحيد الإمامية، لمحمد باقر الملكي، وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي، مؤسسة الطباعة والنشر، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ.

١٦٥- التوحيد، للصدوق، تصحيح وتعليق: السيد هاشم الحسيني الطهراني، منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية في قم.

١٦٦- الثاقب في المناقب، لابن حمزة الطوسي، مؤسسة أنصاريان للطباعة والنشر، قم، الطبعة الثانية، ١٤١٢هـ.

١٦٧- ثواب الأعمال، للصدوق، تقديم: السيد محمد مهدي السيد حسن الخرسان، الثانية، ١٣٦٨ش، أمير، قم، منشورات الشريف المرتضى، قم.

١٦٨- جامع أحاديث الشيعة، للبروجردي، المطبعة العلمية، قم.

١٦٩- جامع الشتات، للخواجوئي، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ.

١٧٠- الجامع للشرايع، ليحيى بن سعيد الحلبي، تحقيق وتخريج: جمع من الفضلاء، إشراف: الشيخ جعفر السبحاني، المطبعة العلمية، قم، ١٤٠٥هـ.

١٧١- جواهر الكلام، للجواهري، تحقيق وتعليق: محمود القوجاني، تصحيح: السيد إبراهيم الميانجي، دار الكتب الإسلامية، طهران، الطبعة الثالثة، ١٣٦٧ش.

١٧٢- الحاشية على أصول الكافي، لبد الدين بن أحمد الحسيني العاملي، تحقيق: علي الفاضلي، دار الحديث للطباعة والنشر، إيران – قم ، الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـ-١٣٨٣ش.

١٧٣- حاشية مجمع الفائدة والبرهان، للوحيد البهبهاني، منشورات مؤسسة العلامة المجدد الوحيد البهبهاني، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ.

١٧٤- الحدائق الناضرة، للمحقق البحراني، تحقيق وتعليق وإشراف: محمد تقي الإيرواني، مؤسسة الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم.

١٧٥- الحكومة الإسلامية، للخميني، وزارة الإرشاد بجمهورية إيران.

١٧٦- حلية الأبرار، لهاشم البحراني، بهمن، مؤسسة المعارف الإسلامية، قم، إيران، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ.

١٧٧- الخرائج والجرائح، لقطب الدين الراوندي، مؤسسة الإمام المهدي، الطبعة الأولى.

١٧٨- خصائص الأئمة، للشريف الرضي، مجمع البحوث الإسلامية، الآستانة الرضوية المقدسة، مشهد، إيران، ١٤٠٦هـ.

١٧٩- الخصائص الفاطمية، لمحمد باقر الكجوري، شريعت، انتشارات الشريف الرضي، الطبعة الأولى، ١٣٨٠ش.

١٨٠- خلاصة الأقوال، لابن مطهر الحلي، مؤسسة النشر الإسلامي، مؤسسة نشر الفقاهة، الطبعة الأولى، عيد الغدير ١٤١٧هـ.

١٨١- الدر النظيم، لابن حاتم العاملي، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم.

١٨٢- الذريعة، للشريف المرتضى، تصحيح وتقديم وتعليق: أبو القاسم كرجي، ١٣٤٦س، دانشكاه طهران.

١٨٣- رجال ابن الغضائري، لأحمد بن الحسين الغضائري الواسطي البغدادي، دار الحديث للطباعة والنشر، قم، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ-١٣٨٠ش.

١٨٤- رجال ابن داود، لابن داود الحلي، تحقيق وتقديم: السيد محمد صادق آل بحر العلوم، منشورات مطبعة الحيدرية النجف الأشرف، منشورات الرضى، قم، إيران، ١٣٩٢هـ-١٩٧٢م.

١٨٥- رجال النجاشي، للنجاشي، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة، الطبعة الخامسة، ١٤١٦هـ.

١٨٦- الرسائل الرجالية، لأبي المعالي محمد بن إبراهيم الكلباسي، دار الحديث للطباعة والنشر، قم، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ-١٣٨١ش.

١٨٧- الرسائل الفقهية، للوحيد البهبهاني، منشورات مؤسسة العلامة المجدد الوحيد البهبهاني، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ.

١٨٨- رسائل المرتضى، للشريف المرتضى، ١٤٠٥هـ، مطبعة الخيام، قم، دار القرآن الكريم.

١٨٩- رسائل للكركي، تحقيق: الشيخ محمد الحسون، إشراف: السيد محمود المرعشي، مطبعة الخيام، قم، مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي، قم، الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ.

١٩٠- روضة الواعظين، الفتال النيسابوري، تقديم: السيد محمد مهدي السيد حسن الخرسان، منشورات الشريف الرضي، قم.

١٩١- الشافي في الإمامة، للشريف المرتضي، مؤسسة إسماعيليان، قم، الطبعة الثانية، ١٤١٠هـ.

١٩٢- شجرة طوبى، لمحمد مهدي الحائري، منشورات المكتبة الحيدرية ومطبعتها، النجف الأشرف، الطبعة الخامسة، ١٣٨٥هـ.

١٩٣- شرائع الإسلام، لابن مطهر الحلي، الطبعة الثانية، ١٤٠٩هـ.

١٩٤- شرح أصول الكافي، لمحمد صالح المازندراني، ضبط وتصحيح: السيد على عاشور، دار إحياء التراث العربي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م.

١٩٥- شرح رسالة الحقوق، لحسن السيد على القبانجي، إسماعيليان، قم، مؤسسة إسماعيليان للطباعة والنشر، الطبعة الثانية، ١٤٠٦هـ.

١٩٦- الشيع والشيعة، لأحمد الكسروي، دار الرضا للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، ١٤٣١هـ-٢٠١٠م.

١٩٧- الشيعة في الميزان، لمحمد جواد مغنية، دار التعارف للمطبوعات، بيروت- لبنان، الطبعة الرابعة، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م.

١٩٨- الشيعة في الميزان، لمحمد جواد مغنية، دار التعارف للمطبوعات، بيروت-لبنان، الطبعة الرابعة، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م.

١٩٩- الشيعة والتصحيح، للدكتور موسى الموسوي، طبع عام ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.

٢٠٠- الصحيفة السجادية (ابطحي)، لمحمد باقر الموحد الأبطحي الأصفهاني، مؤسسة الأنصاريان للطباعة والنشر، قم، إيران، الطبعة الأولى، ٢٥ محرم الحرام، ١٤١١هـ.

٢٠١- الصراط المستقيم، لعلي بن يونس العاملي، تصحيح وتعليق: محمد الباقر البهبودي الحيدري، المكتبة المرتضوية لإحياء الآثار الجعفرية، الطبعة الثانية، ١٣٨٤هـ.

٢٠٢- طرائف المقال، لعلي البروجردي، مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي العامة، قم، مع مقدمة آية الله العظمى المرعشي النجفي، إشراف: السيد محمود المرعشي، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ.

٢٠٣- الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف، لابن طاووس، قم، الطبعة الأولى، ١٣٩٩هـ.

٢٠٤- عدة الأصولي، للطوسي، محمد رضا الأنصاري القمي، ستارة، قم، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ.

٢٠٥- عدة الأصولي، للطوسي، مؤسسة آل البيت (ع) للطباعة والنشر، وبذيله الحاشية الخليلية للشيخ خليل بن الغازي القزويني.

٢٠٦- عدم سهو النبي، للمفيد، دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت-لبنان، طبع بموافقة اللجنة الخاصة المشرفة على المؤتمر العالمي لألفية الشيخ المفيد، الطبعة الثانية، ١٤١٤هـ-١٩٩٣م.

٢٠٧- العصمة، للسيد علي الميلاني، مركز الأبحاث العقائدية، قم، إيران، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ.

٢٠٨- علل الشرائع، للصدوق، تقديم: السيد محمد صادق بحر العلوم، منشورات المكتبة الحيدرية ومطبعتها، النجف الأشرف، ١٣٨٦هـ-١٩٦٦م.

٢٠٩- العمدة، لابن البطريق، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة، ١٤٠٧هـ.

٢١٠- العوالم، لعبد الله البحراني، الطبعة الأولى، إشراف: محمد باقر الموحد الأبطحي الأصفهاني.

٢١١- الغيبة، للطوسي، مؤسسة المعارف الإسلامية، قم المقدسة، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ.

٢١٢- فائق المقال في الحديث والرجال، لأحمد بن عبدالرضا البصري، دار الحديث للطباعة والنشر، قم، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ.

٢١٣- الفصول المختارة، للشريف المرتضى، دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت- لبنان، طبعت بموافقة اللجنة الخاصة المشرفة على المؤتمر العالمي لألفية الشيخ المفيد، الطبعة الثانية، ١٤١٤هـ-١٩٩٣م.

٢١٤- الفصول المهمة في أصول الأئمة، للحر العاملي، قم، مؤسسة معارف إسلامي إمام رضا، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ.

٢١٥- فقه الصادق، لمحمد صادق الروحاني، فروردين، مؤسسة دار الكتاب، قم، الطبعة الثالثة، ١٤١٣هـ.

٢١٦- فقه القرآن، للقطب الراوندي، مكتبة آية الله العظمى النجفي المرعشي، باهتمام: السيد محمود المرعشي، الطبعة الثانية، ١٤٠٥هـ.

٢١٧- فلاح السائل، لابن طاووس.

٢١٨- الفهرست، للطوسي، مؤسسة النشر الإسلامي، مؤسسة نشر الفقاهة، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ.

٢١٩- قاموس الرجال، لمحمد تقي التستري، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم، الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـ.

٢٢٠- قرب الإسناد، للحميري القمي، مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ، مهر-قم.

٢٢١- قصص الأنبياء، لنعمة الله الجزائري، منشورات الشريف الرضي، قم — إيران.

٢٢٢- القضاء والشهادات، لمرتضى الأنصاري، تحقيق: لجنة تحقيق تراث الشيخ الأعظم، المؤتمر العالمي بمناسبة الذكرى المئوية الثانية لميلاد الشيخ الأنصاري، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ قم.

٢٢٣- قواعد الأحكام، لابن مطهر الحلي، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم، ١٤١٨هـ.

٢٢٤- الكافي، للكليني، تصحيح وتعليق: على أكبر الغفاري، دار الكتب الإسلامية، طهران، الطبعة الثالثة، ١٣٦٧ش.

٢٢٥- كامل الزيارات، لجعفر بن محمد بن قلوية، مؤسسة النشر الإسلامي، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ.

٢٢٦- كتاب الأربعين، لمحمد طاهر القمي الشيرازي، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ.

٢٢٧- كتاب سليم بن قيس، تحقيق: محمد باقر الأنصاري.

٢٢٨- كشف الحقائق، لعلي آل محسن، دار الميزان للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت-لبنان، الطبعة الثالثة منقحة ومزيدة، ١٤١٩هـ-١٩٩٩م.

٢٢٩- كشف الغمة، لابن أبي الفتح الإربلي، مصادر سيرة النبي والأئمة، دار الأضواء، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م.

٢٣٠- كشف اللثام، للفاضل الهندي، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم.

٢٣١- كشف اليقين، لابن مطهر الحلي، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ.

٢٣٢- كليات في علم الرجال، لجعفر السبحاني، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم، الطبعة الثالثة.

٢٣٣- كمال الدين وتمام النعمة، للصدوق، تصحيح وتعليق: على أكبر الغفاري، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم، ١٤٠٥هـ-١٣٦٣ش.

٢٣٤- كنز العمال، للمتقي الهندي، مؤسسة الرسالة، بيروت-لبنان، ١٤٠٩هـ-١٩٨٩م.

٢٣٥- مجمع البحرين، لفخر الدين الطريحي، مكتب النشر للثقافة الإسلامية، الطبعة الثانية، ١٤٠٨هـ.

٢٣٦- مختصر بصائر الدرجات، للحسن بن سليمان الحلبي، منشورات المطبعة الحيدرية، النجف الأشرف، الطبعة الأولى، ١٣٧٠هـ-١٩٥٠م.

٢٣٧- مختلف الشيعة، لابن مطهر الحلي، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ.

٢٣٨- مدينة المعاجز، لهاشم البحراني، مؤسسة المعارف الإسلامية، قم – إيران، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ.

٢٣٩- المزار، للشيخ المفيد، دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت- لبنان، طبعت بموافقة اللجنة الخاصة المشرفة على المؤتمر العالمي لألفية الشيخ المفيد، الطبعة الثانية، ١٤١٤هـ-١٩٩٣م.

٢٤٠- المزار، لمحمد بن المشهدي، مؤسسة النشر الإسلامي، نشر القيوم، قم – إيران، ١٤١٩هـ.

٢٤١- المسائل الجارودية، للمفيد، دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، طبعت بموافقة اللجنة الخاصة المشرفة على المؤتمر العالمي لألفية الشيخ المفيد، الطبعة الثانية، ١٤١٤هـ-١٩٩٣م.

٢٤٢- المسائل السروية، للمفيد، دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان، طبعت بموافقة اللجنة الخاصة المشرفة على المؤتمر العالمي لألفية الشيخ المفيد، الطبعة الثانية، ١٤١٤هـ-١٩٩٣م.

٢٤٣- المسائل العشر في الغيبة، للمفيد، مركز الأبحاث العقائدية، قم.

٢٤٤- المسائل العكبرية، للمفيد، دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، طبعت بموافقة اللجنة الخاصة المشرفة على المؤتمر العالمي لألفية الشيخ المفيد، الطبعة الثانية، ١٤١٤هـ-١٩٩٣م.

٢٤٥- المستجاد في الإرشاد (المجموعة)، لابن مطهر الحلي، طبعة حجرية، باهتمام: السيد محمود المرعشي.

٢٤٦- مستدرك الوسائل، للميرزا النوري، مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، بيروت-لبنان، الطبعة الثانية، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.

٢٤٧- مستدرك سفينة البحار، لعلي النمازي الشاهرودي، تحقيق وتصحيح: حسن بن علي النمازي، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم، ١٤١٩هـ.

٢٤٨- مستدركات علم رجال الحديث، لعلي النمازي الشاهرودي، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ.

٢٤٩- مسند الإمام الرضا، لعزيز الله عطاردي، تجميع وترتيب: الشيخ عزيز الله عطاردي الخبوشاني، مؤسسة طبع ونشر آستان قدس الرضوي، المؤتمر العالمي الإمام الرضا، ١٤٠٦هـ.

٢٥٠- مشارق الشموس، للمحقق الخوانساري، مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، طبعة حجرية.

٢٥١- المصابيح في إثبات الإمامة، لحميد الدين الكرماني، تقديم وتحقيق: مصطفى غالب، دار المنتظر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت-لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ-١٩٩٦م.

٢٥٢- مصباح البلاغة (مستدرك نهج البلاغة) للميرجهاني.

٢٥٣- المصباح، لإبراهيم بن علي بن الحسن الكفعمي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م.

٢٥٤- معارج الأصول، لابن مطهر الحلي، مطبعة سيد الشهداء (ع)، قم- إيران، مؤسسة آل البيت عليهم السلام للطباعة والنشر، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ.

٢٥٥- معالم الدين وملاذ المجتهدين، لابن الشهيد الثاني، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجامعة المدرسين بقم.

٢٥٦- معالم المدرستين، لمرتضى العسكري، مؤسسة النعمان للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت-لبنان، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م.

٢٥٧- معاني الأخبار، للصدوق، تصحيح وتعليق: على أكبر الغفاري، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم، ١٣٧٩هـ-١٣٣٨ش.

٢٥٨- المعتبر، لابن مطهر الحلي، مدرسة الإمام أمير المؤمنين، مؤسسة سيد الشهداء.

٢٥٩- معجم المحاسن والمساوئ، لأبي طالب التجليل التبريزي، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم الشرقية، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ.

٢٦٠- معجم رجال الحديث، للخوئي، الطبعة الخامسة، ١٤١٣هـ-١٩٩٢م.

٢٦١- مكاتيب الرسول، للأحمدي الميانجي، مصححة ومنقحة ومزيدة، طهران، مؤسسة دار الحديث الثقافية، الطبعة الأولى.

٢٦٢- مكيال المكارم، لميزرا محمد تقي الأصفهاني، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ.

٢٦٣- من لا يحضره الفقيه، للصدوق، تصحيح وتعليق: على أكبر الغفاري، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم، الطبعة الثانية.

٢٦٤- منار الهدى في النص على إمامة الاثني عشر، لعلي البحراني، تنقيح وتحقيق وتعليق: السيد عبدالزهراء الخطيب، دار المنتظر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت-لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م.

٢٦٥- مناقب آل أبي طالب، لابن شهر آشوب، تصحيح وشرح ومقابلة: لجنة من أساتذة النجف الأشرف، المكتبة الحيدرية، النجف الأشرف، ١٣٧٦هـ-١٦٥٦م.

٢٦٦- مناقب الإمام أمير المؤمنين (ع)، لمحمد بن سليمان الكوفي، مجمع إحياء الثقافة الإسلامية، ثم المقدسة، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ.

٢٦٧- منتهى المطلب، لابن مطهر الحلي، مؤسسة الطبع والنشر في الآستانة الرضوية المقدسة، مجمع البحوث الإسلامية، إيران-مشهد، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ.

٢٦٨- منهاج الكرامة في معرفة الإمامة، لابن المطهر الحلي، تحقيق: عبدالرحيم مبارك، مؤسسة عاشور للتحقيقات والبحوث الإسلامية مشهد، ١٣٧٩هـ.

٢٦٩- نفس الرحمن في فضائل سليمان، ميرزا حسين النوري الطبرسي، جواد القيومي الجزهاي الأصفهاني، مؤسسة الآفاق.

٢٧٠- نقد الرجال، مصطفى بن الحسين التفرشي، ستارة، قم، مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ.

٢٧١- نهج الحق وكشف الصدق، لابن المطهر الحلي، علق عليه: عين الله الحسني، قدم له: رضا الصدر، دار الهجرة، قم.

٢٧٢- نهج السعادة، للمحمودي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، لبنان.

٢٧٣- وسائل الشيعة (آل البيت)، للحر العاملي، مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث بقم، الطبعة الثانية، ١٤١٤هـ.

٢٧٤- وسائل الشيعة (الإسلامية)، للحر العاملي، تحقيق وتصحيح وتذييل: الشيخ محمد الرازي، تعليق: الشيخ أبي الحسن الشعراني، دار إحياء التراث العربي، بيروت-لبنان.

٢٧٥- اليقين، لابن طاووس، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ.

فهرس الموضوعات